

الجزء الأول

الصراعات بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف

تأليف
العميد المتقاعد
خليل ابراهيم حسين



الجزء الأول

الصراعات بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف

تأليف
العميد المتقاعد
خليل ابراهيم حسين

منشورات مكتبة بشار



ثـورة الشـواف
في الموصل ١٩٥٩

الصراعات بين عبدالكريم قاسم
وعبدالسلام عارف

تاليف
العميد المتقاعد
خليل ابراهيم حسين

الجزء الاول

الطبعـة الاولى

كلمة الناشر

كانت ثورة الشواف في الموصل حدثا كبيرا في درب النضال العربي ، اوضحت للعالم وللاجيال كلها بان الشعب العربي لن يرضخ للضيم ولن يستكين لجور ، وان قوافل شهدائه لن تتوقف حتى ينال العيش حرا .

وقد قيل في ثورة الشواف الكثير الا ان بعض ما قيل لم يكن على مستوى التوثيق والحقيقة التي لا تشوبها الاهواء والاغراض . فكان ان انبرى العميد المتقاعد خليل ابراهيم حسين ليكشف بدقة المؤرخ ونصوع الوثيقة عن خفايا ودقائق ثورة الشواف في الموصل .

والمؤلف غني عن التعريف ، فهو من الضباط الاحرار الاوائل رافق حركتهم وراقب تطورها وصفحات عملها حتى اذا قامت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عين معاونا لمدير الاستخبارات العسكرية . فأدرك بما يملك من حس المؤرخين بأن احداثا خطيرة ستقع وانه لابد من رصدها وجمع وثائقها قبل ان تضيع حقائقها بتوالي السنين . وقد هيأ له ما يملك من حس تأريخي ، وما تبوأه من مراكز مهمة وحساسة وما يحمله من تنوع الشهادات العلمية الجامعية ان يطلع على الكثيرمن خفايا الامور والحقائق ، فقام منذ ثلاثين عاما تقريبا بتسجيل الحوادث ومحاورة صانعيها حتى تم له ان يدون هذا البحث البالغ الاهمية .

لقد كانت ثورة الشواف نتيجة حتمية لانحراف عبدالكريم قاسم عن الخط العربي ، لذا سعى المؤلف في الجزء الاول من الكتاب الى بيان اسرار الخلاف بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف وما احدثه ذلك من شرخ كبير في صفوف الشعب وحوادث وتطورات هي بمثابة الخطوات الممهدة لثورة الشواف . اما في الجزئين الثاني والثالث فسينصب البحث على الموقف في بغداد وفي منطقة الفرقة الثانية . ثم يتلوهما الجزء الرابع الذي يفصل اعلان الثورة في الموصل ثم اسباب اخفاقها . وفي الجزئين الخامس والسادس سيحلل فيهما شخصية عبدالكريم قاسم والادوار التي قام بها قبل ثورة ١٤ تموز وبعدها .

وليس من شك في ان هذا الكتاب سيسد فراغا في مكتبة التاريخ السياسي للعراق ..

ومن الله التوفيق ..

الناشر

للحقيقة لا للتاريخ

بسم الحقيقة المطلقة اللانهائية ..

الحمد لها والصلاة والسلام منها علينا . وبعد فقد كنت اكتب للتاريخ فكنت احسب للتاريخ حسابا واجعل له منزلة يستحق بها ان اكتب ما اكتب حتى لقد قلت فيما قلته من قبل :

واكتب للتاريخ ما انا كاتب — ليجعله احدوثة كل مخبر

ولكن الايام تنضج المرء بحوادثها فيستحيل من حال الى حال وينتقل من طور الى طور . وكذلك فعلت بي الايام حتى اصبحت لا اقيم للتاريخ وزنا ولا احسب له حسابا ، لاني رأيته بيت الكذب ومناخ الضلال ومشتجر اهواء الناس . اذا نظرت فيه كنت كأني منه في كثبان من رمال الاباطيل قد تغلغلت فيها ذرات ضئيلة من شذور الحقيقة فيتعذر او يتعسر على المرء أن يستخلص من طيس اباطيله ذرات شذور الحقيقة . وهذا ما دعاني ان اكتب قصيدتي « ضلال التاريخ » التي قلت فيها :

فما كتب التاريخ في كل ما روت — لقرائها الا حديث ملفق
نظرنا لامر الحاضرين فرابنا — فكيف بامر الغابرين نصدق
وما صدقتنا في الحقائق اعين — فكيف اذن فيهن يصدق مهرق
وهل قد خصصنا دون من كان قبلنا — بخبث السجايا ؟ شد ما نتحمق

فأنا اليوم ابرأ الى الحقيقة من التاريخ . وانا اليوم اكتب ما اكتب للحقيقة وحدها لا شريك لها عندي . ولئن ارضيت الحقيقة بما اكتب لها لقد اسخطت الناس علي ولكن لا يضرني سخطهم اذا انا ارضيتها كما لا ينفعهم رضاها اذا كانت على ابصارهم غشاوة من سخطهم علي وعلى قلوبهم اكنة من بغضهم أياي وانما انا وهم كما قال الاول :

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف

فان قلت ايها القارىء الكريم من يضمن لك انك ترضي الحقيقة ، وهل رضاها عنك فيما تكتبه هنا الا دعوى مجردة لا تقوم الا فيما تزعمه انت ؟ قلت : كفى بحرية الفكر ضامنا لي رضاها وما علي في نجاح هذه الدعوى مني وصدقها الا ان افتكر حرا واكتب حرا ، فان احبت ما اردته لها فقد ارضيتها وان اخطأت فلي ما يعذرني عندها من انني لا اقصد الا رضاها ولا انحاز الا الى جانبها ولا اتحرى الا الوصول اليها . واذا كنت لا اتبع هوى النفس فيما اكتبه عنها فما انا بمسئول عما لا طاقة لي به منها .

اما سخط الناس من اجل انني خالفتهم لوفاقها وصارحتهم في بيانها جريا على خلاف ما جروا عليه من عادات سقيمة وتقاليد واهية فلست مباليا به ولا مكترثا له ما دمت لا اطلب بما اكتبه الا رضى الحقيقة .

لعمرك ان الحر لا يتقيد الا فليقل ما شاء في المفند

واني لاعلم انهم سيغضبون ويصخبون ويسبون ويشتمون . فأن كنت في قيد الحياة فسيؤذيني ذلك منهم ولكن ساحتمل الاذى في سبيل الحقيقة والا فليس لي ان اهتف باسمها ولا ادعي حبها كما يدعيه الاحرار . وان كنت ميتا فلا ينالني من سبابهم خير كما لا ينالهم منه خير فأن سب الميت لا يؤذي الحي ولا يضر الميت كما قال محمد بن عبدالله عظيم عظماء البشر .

فلوجة ٥ تموز ١٩٣٣ **معروف الرصافي**

ثورة الشواف في الموصل
أو مذبحة الموصل

كانت ثورة الشواف في الموصل نتيجة من نتائج انحراف ثورة ١٤ تموز عن اهم مبادئها[١] وهو الوحدة العربية ، حيث اعتقد قادتها بامكانية تحقيقها عند نجاح الثورة ولم يحسبوا للقوى العالمية والمحلية ولا لمعوقاتها ومصاعبها حسابا ولم يدرسوا نوعيتها وشكلها الدستوري بحيث يعرفون ما يريدون وما لا يريدون . اما بقية المبادىء التي وضعتها الثورة فقد سارت في تنفيذ البعض بخطى سريعة ، أو تهادت في مشيتها في تطبيق الاخرى ولكنها بدأت التنفيذ .

والوحدة العربية لم تكن مطلبا عارضا اختطته ثورة ١٤ تموز ولكنها كانت هدفا جوهريا سعت لتحقيقه اغلب الجمعيات والاحزاب السياسية العلنية والسرية التي قامت في عهد الدولة العثمانية وقد توج مسعاها بالثورة

---

(١) عدد اللواء الركن محسن حسين الحبيب مبادىء ثورة ١٤ تموز في كتابه حقائق عن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ص٥٨ كما يلي :ـ

١ ـ التحرر السياسي ٢ ـ التحرر الاقتصادي ٣ ـ التقدم والعدل الاجتماعي ٤ ـ الوحدة العربية كمبدأ وهدف مصيري .

وفي محاولة ١١ مايس ١٩٥٨ التي لم يكتب لها النجاح والتي اشترك فيها عبدالكريم قاسم وقبل منصب رئيس اركان الجيش وافق على ان تجري المفاوضات بعد نجاح الثورة وحصول الاعتراف الدولي للانظمام للجمهورية العربية المتحدة ولكن ما ان استقر في كرسي الحكم الا وتنكر لكل اتفاق .

العربية في الحجاز بزعامة شريف مكة سنة ١٩١٦ • ولكـن ما أن انتهـت الحرب العالمية الاولى الا ورأى العرب الذين كانوا خاضعين للدولة العثمانية ان كيانهم الذي كان موحدا قد جزأه حلفاؤهم (الدول الاستعمارية) الـى كيانات مجهرية هزيلة ومشيخات لا تؤمن بقيم حضارة العصر تسـتجدي بقاءها من الاجنبي وزرعوا وسط بلادهم سرطانا يهدد بتدمـيرها تحـت دعوى وعـد بلفور •

وما أن قام الحكم الوطني بعد ثورة العشـرين المجيـدة عام ١٩٢٠ والتحق الضباط العراقيون الذين اشتركوا بالثورة في الحجاز الا وغـذى المعلمون العراقيون والفلسطينيون والسوريون عقيدة الوحـدة وشـرحوا مضامينها لطلابهم وافهموهم ان لا حرية حقيقية بدونها واخذوا ينشدون في كل صباح : بلاد العرب اوطـاني ... الخ •

وتطمينا لرغبات الشعب العراقي قدم نوري السـعيد الكتاب الازرق الى ريتشارد كيسي وزير الدولة البريطاني في الشرق الاوسط (وكان مقره القاهرة) وفيه يقترح اقامة اتحاد عربي ذي مرحلتين الاولى تشكيل سوريا الكبرى من لبنان وسوريا وفلسطين والاردن والثانية تكوين اتحـاد بـين العراق وسوريا الكبرى • الا ان الدولتين الاستعماريتين ، فرنسا وانكلترا ، عارضتا هذا الاتحاد لانه يتعارض وما ينويانه من مشاريع • اذ أن بريطانية كانت سادرة في انشاء الدولة الصهيونية في فلسطين وفرنسا سائرة في تحقيق هدفها في انشاء الدولـة المـارونية في لبنان[٢] رغـم أن اغلبية السـكان عربية مسـلمة •

---

(٢) كانت جريمة فرنسا في اصرارها على انشاء الكيان اللبناني الماروني المستقل والذي كانت تسعى اليه منذ عهد الدولة العثمانية خلافا لرغبة الاكثرية الساحقة من السكان هو سبب شقاء لبنان وما يعانيه من مآس في الوقت الحاضر اذ لو بقي لبنان جزء من سوريا لما حدث ما يحدث الآن ولكـن هذه ارادة الاستعمار رغم تشدقهم بحريات الشعوب والديمقراطية .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وقد تعاون الشيوعيون وحلفائهم مع بريطانيا التي رأت ان تعوض اصدقاءها الجدد بتأسيس احزاب ماركسية علنية فاجازت الحكومة حزبين ماركسيين هما حزب الشعب وحزب الاتحاد الوطني كما اجازت الحكومة حزبا للقوميين الذين كانوا في المعتقلات والسجون طيلة مدة الحرب باسم حزب الاستقلال وحزبا اخر لليساريين المعتدلين باسم الحزب الوطني الديمقراطي وحزبا يمينيا باسم حزب الاحرار • وكان من اهداف معظم هذه الاحزاب تحقيق الوحدة العربية بالشكل الذي ينسجم وفلسفتها في الحكم[٣] •

وعندما سمح الانكليز للجيوش العربية بالدخول الى فلسطين في مايس ١٩٤٨ (بعد أن اعتدى اليهود على اجزاء لم تخصص لهم في مشروع التقسيم) للقضاء على فكرة انشاء الدولة العربية الفلسطينية في القسم الذي خصصه لهم المشروع ، أي لم يكن دخولهم للتحرير كما قيل • وعرف الضباط ما جرى ويجري من ألاعيب السياسة الاستعمارية وكيف كانت الجيوش العربية تحارب بلا قيادة موحدة ولا هدف واضح مما ادى الى الحاق الهزيمة بهم وضياع املهم • وكرد فعل لما حدث اسس المرحوم رفعت الحاج سري وصحبه الغيارى حركة الضباط الوطنيين عام

---

(٣) جاء في برنامج حزب الاستقلال الذي اجيز عام ١٩٤٦ في مادته الثالثة ما يلي :-

ا ـ العناية بالبلاد العربية كافة ولاسيما الاجزاء غير المستقلة فيها وتمكينها من تقرير مصيرها وتحقيق استقلالها واتحادها مع دول الجامعة العربية .

ب ـ وجاء في اهداف الحزب الوطني الديمقراطي الذي اجيز عام ١٩٤٦ مايلي: والعمل على تحقيق وحدة الامة العربية بدولة اتحادية وان يكون نوع ارتباطات العراق مع البلاد العربية واجزاء الدولة الاتحادية باسلوب ديمقراطي مع ضمان حقوق القوميات والعناصر الاخرى والعمل على تحرير البلاد العربية المحرومة من استقلالها .

١٩٤٨ في فلسطين والتي سميت بعدئذ بحركة الضباط الاحرار والتي كانت تؤمن بوحدة الاقطار العربية كضرورة من ضرورات بقاء امتهم في الوجود ، وبالاخص بعد قيام اسرائيل ولذلك كان تفكيرهم منصبا في بداية الامر على وحدة العراق مع سوريا والاردن . ولهذا الغرض اتصل المرحوم رفعت في فلسطين بعدد كبير من الضباط السوريين والاردنيين والمتطوعين المثقفين الفلسطينيين حاثا اياهم على تشكيل الخلايا الثورية للاطاحة بحكامهم لتوحيد الاقطار الثلاثة . ولكن بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة اتجهت افكار الوحدويين ضباطا ومدنيين الى الوحدة مع الوليد الجديد تمهيدا للوحدة الشاملة بالقدر الذي تسمح به الظروف[٤] ، اما معظم الشهادات التي افاد بها البعض حول الوحدة في محاكمة عبدالسلام والمنشورة في الجزء الخامس فأعتقد انها تحتاج الى تدقيق وتمحيص لانها تنقصها الدراسة الجادة وعمق التحليل .

وبعد أن تشكلت لجنة الاتحاد الوطني في شباط سنة ١٩٥٧ من الاحزاب الاربعة : الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي وحزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي وبعض المستقلين اصدرت في ١٩٥٧/١١/٢٤ بيانا عن الوحدة العربية وزعه الطلاب القوميون في كليتي الطب والصيدلة وكان بعنوان : الاتحاد العربي أمنية العرب العظمى جاء فيه[٥] .

---

(٤) زار الشواف حامية عقرة في شهر ايلول ١٩٥٨ وفي بهو الضباط اعلن امام ضباط الحامية ان من اهم اهداف ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ هو تحقيق الوحدة العربية مع الاقطار العربية وفي هذه المرحلة تحقيقها مع العربية المتحدة (راجع الموقف في عقره وتصريح الشواف حول الوحدة) .

(٥) رسالة ماجستير (السياسة الخارجية العراقية من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ الى ثورة ١٤ رمضان (٨) شباط ١٩٦٣) للسيد قحطان احمد سليمان .

« ان القرار التاريخي الذي اجمع عليه النواب السوريون والمصريون في جلستهم المشتركة بدمشق في ١١ تشرين ثاني والذي اعلنوا فيه عن رغبة الشعبين العربيين في مصر وسوريا باقامة اتحاد بين القطرين قد تجلت فيه ارادة الامة العربية في سبيل تحقيق وحدة وطن العرب الذي مزقته ايدي المستعمرين واطماعهم • ان العرب امة واحدة ذات تاريخ واحد ومصير واحد ، وتوحيد هذه الامة لا مناص ولا محيص عنه • ان جبهة الاتحاد الوطني اذ تعرب عن الابتهاج البالغ باتحاد سوريا ومصر باعتبارهما نواة الوحدة العربية تعلن عن العزم الراسخ في تحرير العراق والحاقه بركب العروبة المتحرر ••• » •

وفي ١٥ مارت ١٩٥٨ أي قبل الثورة باربعة اشهر قدم اثنان واربعون سياسيا يمثلون كافة الاحزاب والفئات السياسية عريضة الى رئيس الوزراء جاء فيها :

ان العراق لا ينفصل عن الامة العربية فهو جزء لا يتجزأ منها ، وقد رأيتم تجاوب الامة العربية معه في استنكار حلف بغداد كما رأيتم استحالة مد الحلف المذكور الى بلد عربي آخر ، فلابد اولا من خروج العراق من هذا الحلف وتحريره من الاتفاق الخاص مع بريطانيا • ما مر في العراق عهد انعدمت فيه حقوق الشعب وحرياته كالعهد الذي رافق حلف بغداد والاتفاق الخاص مع بريطانيا ، ونحن واثقون ان الشعب عندما يجد نفسه حرا من القيود طليقا من الاصفاد سيتجه بكل قواه نحو الاتحاد الشامل مع سائر الدول العربية ولن يرضى ان يزعم بضعة اشخاص انهم يمثلونه حين يدعون جهرة الى تفريق الصف العربي باعلان عداءهم السافر لتحقيق خطوة كان العرب يعتبرونها حلما بعيد المنال ، الا وهي اتحاد مصر وسوريا • والقول بأن الوحدة بين مصر وسوريا تعتبر تحديا للعراق قول لا يقره عاقل ، لان وحدة العرب قوة ضد اعداء العرب كافة ومن العجيب حقا ان يتظاهر البعض في

اقامة اتحاد بين سوريا والعراق وينكر اقامة اتحاد بين العـراق من جهـة وسوريا ومصر من جهة اخرى • ان العراقيين قـد ملوا العهد الـذي يبيح لبضعة اشخاص ان يدعوا التعبير عن ارادة الشعب في وقت لا يجد هـذا الشعب اية وسيلة للافصاح عن رأيه في صحف حرة او اجتماعـات عامة او انتخابات سليمة بعد أن عطلت احكام الدستور لذلك نرى ان نهيب بكم الى الالتفات الى رغبات الشعب ، وهي رغبات صريحة توجب توحيد الصـف العربي والتحرر من ميثاق بغداد والاتفاق الخـاص مع بريطانيا واطـلاق الحريات الدستورية بما فيها حرية التنظيم الحزبي والنقابي وحرية الصحافة والاجتماعات العامة والافراج عن المحكوم عليهم في القضـايا السياسـية ليستطيع الشعب الجهر بآراءه الرامية الى تحقيق الاتحاد المنشود بين العرب كافة • ومن الذين وقعوا على هذه العريضة :

الشيخ محمد مهدي كبه (رئيس حزب الاستقلال) والشيخ محمـد رضا الشبيبي من زعماء المعارضة البارزين والاستاذ عبدالرحمـن البـزاز والسادة محمد حديد وحسين جميل وهديب الحاج حمود (الحزب الوطني الديمقراطي) والسيدان صديق شنشل وفائق السامرائي (حزب الاستقلال) وفؤاد الركابي امين سر القيادة القطرية لحـزب البعث العربي الاشـتراكي والدكاترة فيصل الوائلي وعباس الصراف وعبدالله البستاني ومصطفى كامل ياسين وغيرهم من الساسة والمثقفين(٦) •

قامت ثورة ١٤ تموز وايدتها كافة الاحزاب الوطنية العلنية والسـرية التي تنادي بالاصلاح والوحدة باعتبارهما استجابة لرغبات وتطلعات الشعب العراقي وان اثنين من اعضاء الحزب الوطني من الموقعين على العريضة والتي تطالب بالاتحاد الشامل مع الدول العربية هما الاستاذ محمد حديد نائـب

---

(٦) كان السـيد كامل الجادرجي رئيس الحزب الوطني الديمقراطي في السجن عند توقيـع العريضـة .

رئيس الحزب الوطني الديمقراطي والاستاذ هديب الحاج حمود احد اعضائه المهمين وقد استوزرا في وزارة الثورة[٧] وأن اثنين من حزب الاستقلال هما الاستاذ محمد مهدي كبه وصديق شنشل احدهما اصبح عضوا في مجلس السيادة والاخر وزيرا للارشاد بالاضافة الى استيزار أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي الاستاذ فؤاد الركابي حيث كان ثلاثتهم من الموقعين ايضا ، فمن الطبيعي ان تتجه اكثرية الشعب العراقي الى ما سيقوم به وزراء الثورة من خطوات وحدوية مدروسة ، وهم الذين كانوا يطالبون بها في عريضتهم التي لم يمض على تقديمها اكثر من ثلاثة اشهر . هذا بالاضافة عما عرف عن مفجر الثورة العقيد عبدالسلام عارف من عقيدة وحدوية (لم يقدر ظروفها) كان يجاهر بها في السر والعلن ولم يخفها في يوم من الايام . ولكن فات الاكثرية ان الخطوات الوحدوية التي كانوا ينتظرونها قد اصبحت ابعد مما كانت عليه في العهد الملكي واصبح التحدث عنها

---

(٧) يقول المؤرخ البريطاني الذائع الصيت ارنولد توينبي في كتابه من النيجر الى النيل والذي نقله الى العربية عمر الديرادي ابو حجله وفي ص١٧٥ — دار الآداب — بيروت ١٩٦٨ ما يلي :—
الوحدة العربية ، تبدو هذه الوحدة محيرة اكثر من التكافل الافريقي في الوقت الحاضر . وهي تلوح في الواقع بعيدة قدر ما بدت الوحدة الالمانية والوحدة الايطالية بعيدتين عقب تلاشي الثورة الاوربية في سنة ١٨٤٨ . والمقارنة هنا ذات دلالة ، فمطامح اوربا القرن التاسع عشر ، وان بدت ميئوسا منها في سنة ١٨٤٩ ، تم تحقيقها بصورة ناجزة في سنة ١٨٧١ . لذا غدا توحيد المانيا وتوحيد ايطاليا السريع الحدثين البارزين في تاريخ اوربا القرن التاسع عشر المليء بالاحداث واذا شئنا بدء التاريخ لها بنهاية الحرب النابليونية فان عملية التوحيد هنا تكون قد استغرقت ستا وخمسين سنة (٥٦) . وليس عجيبا انها استطاعت حتى هذا القدر ، اذا اخذنا بعين الاعتبار تلك العقبات الكأداء انذاك . انتظر فترة ٥٦ عاما من نهاية الحرب العالمية الاولى كي تترك للعرب فترة مساوية من الوقت ليقوموا بنفس الانجاز السياسي الصعب . على هذا الاساس يكون للعرب من الوقت حتى سنة ١٩٧٤ كيما ينجزوا وحدتهم بنفس سرعة الالمان والايطاليين ولايمكن حتى لالد اعداء العرب ان يضمن ان وحدتهم لن تكون قد انجزت في ذلك التاريخ

والانتساب الى اكثرية الشعب العراقي جريمة لا تغتفر في عرف الشيوعيين ، وكان ذلك بسبب تولي قيادة الثورة شخصان متناقضان ليس بينهما أية رابطة فكرية أو عقائدية ولم يجمع بينهما الا هدف القيام بالثورة وتولي السلطة بعد ازالة النظام الملكي ، كما سيرينا التحليل الشخصي لهما مستقبلا . هذا بالاضافة الى استغلال القوى المعادية للوحدة (وهي الاستعمار العالمي القديم والجديد ومن يتبعه والشيوعية والشعوبية المحلية لمكونات شخصية عبدالكريم قاسم في ضرب العناصر الوحدوية . ولذلك لم يعد يكفي توفر العناصر المطلوبة لنجاح الاتحادات والوحدات والتي جعلت المؤرخ البريطاني المشهور (آرنولد توينبي) يتنبأ بقيام الوحدة العربية سنة ١٩٧٤ حتى انه جزم قائلا : ولا يمكن حتى لالد اعداء العرب ان يضمن ان وحدتهم لن تكون قد انجزت في ذلك التاريخ . وهذه العناصر هي :ــ

١ ــ الشعور بالخطر العسكري وما يترتب عليه من حاجة الى دفاع مشترك .

٢ ــ توقع نتائج أقتصادية طيبة من الاتحاد .

٣ ــ القناعة التامة بأن حرية القرار السياسي لمجموع الشعب ستكون اضمن عن طريق الاتحاد .

٤ ــ درجة من المشاركة السابقة للاتحاد بين اعضائه اما بشكل تحالف أو فيدرالية كما حدث بين الولايات المتحدة أو الكانتونات السويسرية .

٥ ــ اتحاد جغرافي .

٦ ــ تماثل في الانظمة السياسية .

أقول لم يعد يكفي توفر عناصر الوحدة والاتحاد لقيامها بين العراق و ج.ع.م لان قائدي الثورة بدلا من أن يجمعا منتسبي الاحزاب السياسية التي كانت تطالب بالوحدة (ان كانت ممثلة في الوزارة او غير ممثلة ومفكري

ومثقفي جميع الاتجاهات العقائدية ودراسة نوع الوحدة او الاتحاد المناسب لمصلحة العراق حفظا لكيانه ولرفع المستوى المعاشي لابنائه تجاه الاخطار المعادية العسكرية والاقتصادية اسوة بالاتحادات التي قامت وادت الى التقدم السريع في كافة نواحي الحياة للدولة الوليدة) .

نعم ، فبدلا من ان يفعلا ذلك اشهر كل منهما سلاحه بوجه الاخر ومشى في طريق معاكس لمسيرة صاحبه غير عابىء بما ستؤدي اليه مسيرته من تفكيك عرى الوحدة العراقية والعربية وعرقلة مسيرة التقدم التي تتفق وروح العصر ، ولم يترك اي منهما وسيلة من الوسائل الا واستخدمها في الدس لصاحبه .

ذلك أن عبدالكريم قاسم ما كان يؤمن بأي شكل من اشكال الاتحاد ما لم يكن زعيما وقائدا له والا فهو يفضل الاقليمية التي تؤمن له كرسي الحكم كما كان ممن ينطبق عليهم المثل القائل (يحب الامارة ولو على حجارة) .

اما عبدالسلام فرغم عقيدته الوحدوية واتفاقه مع عبدالكريم قاسم على اعلان الوحدة مع ج.ع.م بعد اشهر معدودات من نجاح الثورة وبعد الحصول على الاعتراف الدولي[٨] فانه لا يملك كل المؤهلات المطلوبة ، اذ فاته ان الوحدة لا يقررها شخصان وانما تقررها الشعوب وانها تحتاج الى دراسة علمية مستفيضة تأخذ بعين الاعتبار الظروف المحيطة بها ، اضافة الى انه لم يتمكن من احكام علاقته مع اكثرية الشعب العراقي وتوفير تيارات فكرية وايديولوجية مخلصة بعقيدتها ليكسب ولاءها وثقتها ، أي عدم قدرته على توسيع القواعد الشعبية او الطبقية .

---

(٨) كان عبدالسلام عارف يؤكد على اتفاقه هذا مع عبدالكريم قاسم لاصدقائه الوحدويين اذا ما انفرد معهم وهو صادق فيما يقوله وقد سبق وان وافق قاسم على الوحدة بعد الاعتراف الدولي في محاولة ١١ مايس ١٩٥٨ والتي يتولى فيها منصب رئيس اركان الجيش اذا كتب لها النجاح .

فمثلا كانت هذه الشروط متوفرة في اول حكومة اتحادية في الولايات المتحد ةالامريكية وبالاخص في جورج واشنطن الذي قاد الاتحاد . فقد عرف كيف يحافظ على ولاء طبقته وكيف يكسب في الوقت نفسه ولاء المزارعين الفقراء وجماعات الحدود وكذلك عزوفه عن السلطة فقد رفض تجديد ولايته اكثر من مرتين رغم الرغبة العارمة من الشعب الامريكي في ذلك . كما رفض ان ينصب ملكا وكانت الانظمة الملكية هي الشائعة آنذاك .

وتوفرت هذه الشروط في بسمارك موحد المانيا الذي استطاع الاحتفاظ باحترام اقرانه في الطبقة الارستقراطية وكسب دعم الطبقات الوسطى التي كانت العامل الحاسم في تحقيق الوحدة الالمانية .

ونضرب مثلا اخر في شخصية ماو زعيم الصين الذي حقق الثورة الاجتماعية وحرر بلاده ووحدها ، وتم له ما أراد .

صحيح كان عبدالسلام وحدوي النزعة شجاعا الى حد الاندفاع جريئا بلا حدود ، ولكن هذه الصفات لا تكفي لقيادة وحدة تاريخية دونها صعاب جسام واعداء عتاة حيث كان يفتقر الى الصفات الاخرى المطلوبة ، فهو لم يستطع جمع القوى الوحدوية ، وحتى الضباط الوحدويين انضم بعضهم الى عبدالكريم قاسم ، لان عبدالسلام لم يحسن التصرف مع من هو اقدم منه فقد نصب نفسه نائبا للقائد العام وهو عقيد وكثير من الضباط أقدم منه رتبة .

اما عبدالكريم قاسم فقد احال على التقاعد جميع الضباط الذين كانوا اقدم منه وعين بعضهم في وظائف مدنية باستثناء مدير الامور الطبية الذي ابقاه في الجيش ثم عينه وزيرا بعد مدة .

وهكذا لما اعفى عبدالسلام من منصب نائب القائد العام لاقى هذا الاعفاء الترحيب ممن هم أقدم منه .

واجه الوحدويون على اختلاف مشاربهم خيبة امل مريرة بالابتعاد عن اي شكل من اشكال الوحدة التي تشربوا بافكارها وهم يوافع ودرسـوا تاريخها في جميع مراحل دراستهم واتهموا العهد الملكي بانه السبب في عدم قيام اية وحدة لفقدانه ثقة الشعب العربي في مختلف اقطـاره ، ووضـعوا الامال بالثأر من الاستعمار الذي كان السبب في ضياع فلسطين وغيرها من اراضيهم ، اذا ما تمكنوا من تحرير قرارهم السياسي بثورة تلحقهم بالركب العربي المتحـرر .

هذه الخيبة جعلت الوحدويين يدافعون عن انفسـهم تجاه الهجمـة الشرسة ضد أمانيهم وآمالهم وطموحاتهم التي شنها عليهم عبدالكريم قاسم ومؤيدوه من اعداء الوحدة المحليين كالحزب الشيوعي وحلفائه بالاضـافة الى الاستعمار العالمي القديم والجـديد فادت الى ردود فعـل وخلافـات وصراعات مريرة راح ضحيتها الكثير ، وكان من نتيجتها ضياع نواة الوحدة العربية التي كانت امل الجميع (انفصال سـورية) ونكبة ١٩٦٧ وعـودة الاستعمار الامريكي الى معظم مناطق نفوذه السابقة ولو الى حين .

اصاب الشيوعيون الشطط واضـلهم الغـرور واعتقـدوا خطأ ان عبدالكريم قاسم اصبح العوبتهم التي يتلهون بها وانهم قاب قوسين او ادنى من القدرة على توجيه الحكم كما يريدون فانفردوا بالساحة السياسية واصفين معارضيهم بالرجعيين والعملاء والقوميين المزيفين فكان من الطبيعي ان تكون ردود الفعل القومية والوحدوية والاسلامية والتي تدعمها الجمهورية العربية المتحدة بزعامة جمال عبدالناصر قوية وقادرة على ايقاف الشـيوعيين عنـد حدهم والحيلولة دون توجيه الحكم في العراق بما يخدم اغراضهم واهداف حلفـائهم .

اججت الدول الكبرى الخلاف ، ودعم الاتحاد السوفيتي الشيوعيين في العراق وتبادل جمال عبدالناصر وخروشوف الكلمات وتوترت العلاقـات بينهـما .

ووقفت الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا والدول الغربية الاخرى بجانب عبدالكريم قاسم تدعمه وتشجعه على مقاومة المد الوحدوي ومشاريع جمال عبدالناصر الوحدوية وتزوده بالمعلومات المضللة والمشاريع الوحدوية الخيالية والتعجيزية حتى اذا ما انفصلت سوريا وزال خطـر عبدالناصـر الوحـدوي على المصـالح الغـربية في الوطـن العـربي تخلوا عنـه . لا اريـد من كشـف خفايا واسـرار ثورة الشـواف الاسـاءة لشـخص معين او كسـب ثقتهم ولكني اردت ان اقـدم الحقيقـة لمـا حـدث في تلك الفترة لاجيالنا القادمة لعلهم يدركون ان المشاكل لا تحل بالصـراع الدموي وان الحوار البناء هو الطريق القويمة لحلهـا وان الاحتكام لمنطق التاريخ والعقل واهل الثقافة والرأي والعلم هو السبيل الامثل والاقوم في تجنب الرزايا والمحن وسفك الدماء وهو السبيل الحق في تحقيق اماني الامة العربية وطموحها لوحدتها المنشودة التي ستوصلها الى تقدم حضاري سريع ورفع مستوى معاشي وعلمي اسرع والى امكانيات وقدرات دفاعية وعسكرية تجعل اعداءها يفكرون مرات ومرات قبل ان يقـدموا على التحرش بـأي قطر من اقطارها او النيل من استقلاله والى بناء صناعة حقيقية واقتصاد متين لا يمكن بلوغهما بدون تكامل ووحدة .

ان الله سبحانه وتعالى قد خلق الناس مختلفين في كل شيء من اجـل التدافع كما يقول القرآن الكريم (ولولا دفع الناس بعضهم لبعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا وينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز) .

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه المجيد (ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولايزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم) •

ان التطور الانساني يقتضي هذا وسنة الحياة لن تكون الا هكذا فلن يجتمع الناس على فكر واحد كما لم يجتمعوا على دين واحد ولكن لابد ان يكون بين الجمع قدر مشترك من احترام كل صاحب فكر لفكر الاخر •

لقد جمعت مادة هذا الكتاب وما سيصدر مستقبلا عن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ خلال ثلاثين عاما تقريبا وقد أعانتني المناصب التي شغلتها على الاطلاع على الكثير من خفايا الاحداث وتصرفات الاشخاص وقد حاولت ان لا اسيء لانسان ــ من منكم بلا خطيئة ــ بالقدر الذي لا يخل بطمس الحقيقة وضياع العبر التي تستخلصها الاجيال القادمة وعذري لمن يعتقد اني اخطأت ان الامور بالنيات واني على استعداد لتصحيح الخطأ في الطبعات القادمة ان كان لاعتقاده ما تؤيده الوثائق والحقائق وبعد فيقتضيني واجب الاعتراف بالجميل ان اتقدم بالشكر والتقدير لعشرات من الاساتذة الافاضل والسادة الكرام في العراق وفي الوطن العربي الكبير الذين استجابوا مشكورين لرجائي فاجابوا على اسئلتي كتابة وشفاها والذين اشرت الى اجاباتهم في هذا الكتاب •

سأكون سعيدا باستلام رسائل السادة الذين يملكون حقائق هذه الفترة نوضعها في نصابها لان الكمال لله وحده •

وختاما اسأله تعالى ان يسدد خطى العاملين في خدمة الحقيقة والعلم وما يعود على العراق والامة العربية المجيدة بالخير والرفعة والازدهار انه سميع مجيب والله ولي التوفيق في تحقيق امانينا •

العميد المتقاعد

خليل ابراهيم حسين

مَنْ هوَ عبدُالكريمِ قاسِم

نشـــأته

ولد عبدالكريم قاسم سنة ١٩١٤ في محلة المهدية ببغداد من اب ينتمي الى عشيرة زبيد وأم تنتمي الى عشيرة تميم وله اخوان هما السيدحامد الذي كان يشتغل بتجارة الحبوب ونائب الضابط عبداللطيف الذي استمر بالخدمة في الجيش وبنفس رتبته حتى ثورة ١٤ رمضان ، كما ان له اختين : السيدة امينة زوجة السيد ياسين محمد صالح القيسي الـذي شـغل وظيفة رئيس كتاب محكمة الكاظمية ، والثانية هي السيدة نجية زوجة ابن عمته اللـواء عبدالجبار جواد .

وله عم ضابط هو النقيب علي افندي محمد البكر والـذي استشهد سنة ١٩١٧ في الحرب العالمية الاولى في الدفاع عن بغداد .

نزح جده السادس عبدالله من اليمن ، وعندما زار احد سلاطين آل عثمان العراق وقرر ايصال الماء الى كربلاء ، تولى عبدالله حفر نهر الحسينية فاقطعه السلطان اراض زراعية حتى حدود قضاء الصويرة .

وعندما بلغ عبدالكريم سن الثامنة وفي سنة ١٩٢٢ انتقل والده الـذي كان نجارا مع افراد اسرته الى الصويرة وهناك دخل مدرستها الابتدائية(١)

---

(١) يقول عبدالكريم قاسم انه وعائلته يحتفظون بشجرتهم العائلية حيث يذكر ان جدهم السادس عبدالله هاجر من اليمن الى العـراق وبعد وفاتـه تولى استغلال الاراضي المنوحة له ابنه عبود ثم حفيده كاظم ثم ابن حفيده بكر الذي ترك الاشتغال بالزراعة وكذلك فعل محمد بن بكر الذي انجب قاسم والد عبدالكريم ويقول المهندس طالب حامد قاسم ان اباه حاول استرجاع ملكية الارض المنوحة لجدهم عبدالله فسافر الى استانبول وجلب سند الملكية واقام الدعوى في المحاكم لاسترجاعها ، وقبل صدور

واكمل فيها السنة الرابعة وفي سنة ١٩٢٦[٢] عاد والده الى بغداد وسكن محلة قنبر علي واشتغل بالبيع والشراء وترك مهنة النجارة واكمل دراسته الثانوية سنة ١٩٣١ ولم يتمكن من الدخول الى الكلية العسكرية فأشتغل معلما بمدرسة الشامية لمدة سنة قبل بعدها بالكلية العسكرية وتخرج برتبة ملازم ثاني في ١٥ نيسان ١٩٣٤ .

في هذه الفترة لمع اسم ابن عمته الطيار محمد علي جواد ، وتولى قيادة القوة الجوية ومنح رتبة مقدم وقتية واصبح من اكبر مؤيدي الفريق بكر صدقي الذي كتب من منطقة الحركات في الفرات بتاريخ ١٤/٦/١٩٣٦ رسالة الى رئيس الوزراء المرحوم ياسين الهاشمي عنونها : الى سيدي الهاشمي الكبير والتي يطلب فيها تثبيت المقدم الوقتي محمد علي جواد برتبته الحالية واعتبارها رتبة دائمية[٣] ووقعها باسم (اخوكم الصغير بكر) .

الحكم قامت الثورة فطلب عبدالكريم قاسم اوراق المعاملة وكتب عليها انها ارض اعطيت الى اجدادي بغير حق ويجب ان تعود الى الفلاحين اصحابها الحقيقيين وحفظت المعاملة. ولكني لم ار سندات الملكية ولم اتحقق عن صحة هذا الادعاء وسأفعل مستقبلا .

(٢) وفي هذه السنة نشأت صداقة بينه وبين بعض الطلاب منهم عبدالجبار الاعرج وكاظم من عائلة عمران الزنبور ومن عشيرة البو عجيل (زبيد) وبعد ان ترك عبدالجبار المدرسة اخذ يعيش من مهنة بيع الفشافيش وتمر الايام ويتولى عبدالكريم قاسم حكم العراق وتستملك الدولة الدور التي كانت تحيط بالدار التي سكنها عبدالكريم في طفولته لبناء مدرسة عليها بعد تعويض اصحاب الدور تعويضا عادلا كان موضع رضاهم . وبينما كان عبدالكريم يلقي خطابا في افتتاح المدرسة تقدم الصفوف عبدالجبار الاعرج ليواجه عبدالكريم فمنعه الحرس ، فتوقف واخذ يهتف ، عاش الزعيم .. ماكو زعيم الا كريم ، فلمحه وعرفه عبدالكريم فتوقف عن الخطابة وناداه : جبار .. جبار ، واندفع عبدالجبار ولاقاه وتصافحا بحرارة وسأله واين الان كاظم ؟ فاخبره بوفاته ثم اخذ يسأل عن اخوان كاظم واحدا ، واحدا ، وعن امه ومحل سكناها . ثم عاد واكمل الخطاب واستصحبه معه وانقده خمسين دينارا من راتبه وخصص له راتبا شهريا قدره عشرة دنانير من بلدية الصويرة وسمح له بمراجعته في اي وقت يشاء.

عزيزي وسيدي الهاشمي الكبير المحترم

الديوانية ــ ١٤ حزيران ١٩٣٦

بعد تقديم الاحترام اعرض لفخامتكم في حركات الفرات في السنة الماضية كان قد اشتغل معي المقدم صالح صائب بصفة مقدم لواء القوة ونظرا الى قيامه بالواجب خير قيام وتفوقه بين اقرانه كنت قد طلبت ترقيته بصورة ممتازة • وبالرغم من اعتراف رئيس اركان الجيش بكفاءة هذا الضابط ومزاياه لم يروج ترقيته بدعوى انه ترفع حديثا ولم يمض على ترقيته الى رتبته الاخيرة سوى سنتين • وفي حركات هذه السنة قام الضابط الموما اليه باعمال رئيس ركن الفرقة على احسن ما يرام • وكان يشتغل ليلا ونهارا بكل جد واخلاص وكثيرا ما عهدت اليه واجبات خاصة فكان ينجزها على احسن اسلوب • لا شك ان فخامتكم تقدرون الاعمال التي يقوم بها رئيس ركن قوة عسكرية في هكذا حركات وكيف يجب ان يكون ممتازا لتكون اعماله مرضية بهذه الدرجة ولا اريد ان اعرض لفخامتكم عن مزاياه اكثر من ذلك • في هذه الدفعة قدمت تقريرا الى طه باشا عن المقدم صالح صائب للتوسط بامر ترقيته بصورة ممتازة وعليه ارجو معاونتكم لي في هذا الخصوص ومكالمة ابو سهيل على تمشية ذلك باسرع ما يمكن مع العلم ان هذا الضابط يستحق الترفيع على الطريقة الاعتيادية في السنة المقبلة وبترقيته بصورة ممتازة يكون قد رفع قبل سنة واحدة وهذه ليست كثيرا ولا يبخل بها على ضابط مثله • وفي هذه الحركات الواسعة لم نطلب ترقية احد قبل هذا سوى الزعيم امين زكي وان المومى اليه فعلا قائما بواجبات امير لواء ويتقاضى راتب هذه الرتبة • وكذلك قدمت تقريرا اخرا بتثبيت المقدم الوقتي محمد علي جواد امر معسكر القوة الجوية الملكية الحالية بصورة ممتازة ايضا حيث ان هذا الضابط هو العضو الممتاز في القوة الجوية بادارتها فعلا • وان اعماله طيلة مدة الحركات كانت مرضية جدا وكا نقدوة حسنة في اعماله

وجسارته لكافة ضباط القوة الجوية • وان المزايا المتصف بها تقضي بفتح المجال له للتقدم وممارسة القيادة سيما وان القوة الجوية في توسع مستمر وتحتاج الى ضابطا كبيرا يتمكن من قيادتها من الوجهة الفنية والادارية • اكرر رجائي بتوسطكم لدى رئيس اركان الجيش على تمشية ترقية المقدم صالح صائب وتثبيت رتبة المقدم الوقتي محمد علي جواد بصورة ممتازة واعتقد بأن هذين الضابطين هم ليسوا من المشتغلين بالامور السياسية ولا يوجد مانعا يحول دون ترقيتهم كما حال دون قبولكم رجائي بخصوص توفيق وهبي • هذا ولي الامل الوطيد بقبولكم رجائي الذي رائدي منه مصلحة الجيش لا غير وبالاخير ارجو قبول احتراماتي الفائقة لفخامتكم وتمنياتي الصميمية لدوام عزكم •

اخوكم الصغير
بكر صدقي

وبينما كان عبدالكريم قاسم يشق طريقه في حياته العسكرية ويتلقى كل عون وتشجيع من ابن عمته قائد القوة الجوية الذي لمع اسمه وصار من مراكز القوى في الجيش ، واصبح الكثير من الضباط يظهرون لعبدالكريم الود والصداقة وتصديق ما يتقوله فيشبع بذلك طموحه ويعوض عما فاته في عزلته التي فرضتها عليه تخيلاته في حينها ، وتدور عجلة الايام واذا بظهيره وسنده يخر صريعا وهو يحاول الامساك بقاتل قائده وصديقه الفريق بكر صدقي في الموصل ١٩٣٧ •

ويخسر عبدالكريم ركيزته التي بنى عليها آماله في تحقيق طموحه في الجيش وينفض عنه اكثر الذين كانوا يتزلفون اليه ويدعون صداقته • وينقل وابن عمته الملازم عبدالجبار جواد الى الديوانية ، ولم يعد يرى في الوجوه التي يقابلها تلك الابتسامات التي اعتاد عليها وانما كان يرى العبوس

والصدود[٣] ، ويقدر أن نقله هذا ما هو الا تعبير من الجهات المسؤولة عن عدم الثقة به وابعاد له ، واعتقد أن مستقبله في الجيش اصبح محفوفا بالمخاطر وعليه ان يعود الى عزلته وحذره وتكتمه ومراوغته • وحمل عبدالكريم العروبيين ودعاة الوحدة العربية وتحرير سوريا وفلسطين من امثال صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان وغيرهم ما حل به وبابن عمته واعتملت بنفسه كل هذه الاحداث فأثارت في نفسه رد فعل عنيف ضد كل ما هو وحدوي وعربي ، خاصة اذا كان العربي غير عراقي • ومن اجل ان يعرف القارىء مبلغ تأثير هذه الحادثة على عبدالكريم قاسم سانقل ما كتبه المرحوم عبدالكريم الجدة آمر الانضباط العسكري ومن اصدقاء عبدالكريم قاسم والذي قتل دفاعا عنه ، في كتابه (ثورة الزعيم المنقذ) ١٩٦٠ ص ١٧ــ١٨ والذي امر عبدالكريم قاسم بتوزيعه على السفارات العراقية بعد ان املاه على مؤلفه وقرأ كل كلمة فيه حيث قال :

« في سنة ١٩٣٧ قتل في الموصل كل من الفريق الركن بكر صدقي والمقدم محمد علي جواد (قائد القوة الجوية) ، وقد كان وقع هذه الفاجعة الاليمة التي كان للاستعمار ضلع فيها شديد بين الاوساط العسكرية وغير العسكرية من موظفين واهلين نظرا الى السمعة الوطنية الممتازة التي يتمتع بها الموما اليهما (ويقصد بكر صدقي ومحمد علي جواد) وفي مقدمتهم الزعيم عبدالكريم قاسم الذي أثر عليه هذا الحادث بوجه خاص بالاضافة الى الاثار التي تركتها في نفسه الاجراءات التعسفية[٤] التي عمد اليها رجال

---

(٣) ولقتل اوقات الفراغ في قرية الشامية اخذ بعض المعلمين يربون الحمام والطيور اما عبدالكريم فقد ربى ثعلبا واخذ يعتني به كثيرا .

(٤) كان بكر صدقي يتقرب كثيرا الى رئيس الوزراء ياسين الهاشمي ويعتبر نفسه من جماعته وجماعة اخيه طه . ولكن بعد ان احال الفريق طه الهاشمي رئيس اركان الجيش العقيد برقي العسكري شقيق الفريق بكر على التقاعد تخلف بكر صدقي عن الالتحاق بمنطقة حركات الفرات التي اختير لقيادتها

الحكم فتناولت من له صلة بالشهيدين بالاقصاء عن الخدمة والنقل الى خارج بغداد وكان من جملة المنقولين الى الديوانية الزعيم نفسه وابن عمته الزعيم عبدالجبار جواد شقيق المرحوم محمد علي جواد وكانا آنذاك برتبة « ملازم أول » الى أن يقول : لم يستطع الضابط الشاب الزعيم عبدالكريم ان يكبح جماح وطنيته ازاء هذه الحوادث التي جرت أمامه انما اصر في نفسه شيئا : اصر أن يعمل للقضاء على الاجراءات التعسفية بحق اخوانه المواطنين ، اصر في نفسه أن يعمل لتخليص الامة من الاوضاع الفاسدة والاحكام الجائرة ، اضمر ان ينقذها من سيطرة الاستعمار الذي هو رأس البلايا وبالتالي اصر اذكاء الروح الوطنية بين زملائه وان يعمل بكتمان وحذر ، وصبر وأناة لتحقيق اهدافه آخذا بنظر الاعتبار قوة شكيمة الخصم اللدود » • انتهى ••

وفي مايس ١٩٣٨ نقل من الديوانية الى الكلية العسكرية بمنصب آمر فصيل في سرية الدورة السابعة عشرة وكان من تلاميذه عبدالسلام محمد عارف وبعد تخرج هذه الدورة نقل الى آمر فصيل في سرية الدورة الثامنة عشرة • وفي الكلية العسكرية تعرف على الكثير من ضباط المستقبل وتعرفوا عليه وترفع الى رتبة رئيس (نقيب) في ١٩٣٩/٩/١٢ • وقد اشتهر بين طلابه بالجدية وادب الحديث والتزام جانبهم والدفاع عنهم ازاء رؤسائه حقا أو باطلا رغم بعض التصرفات الشاذة التي يقوم بها ، ومن الكلية العسكرية دخل كلية الاركان •

وانزوى في بيته وبعد لاي التحق بمنصبه ولكنه اضمر شرا مستطيرا . والرسالة التي اشير اليها اعلاه كانت تتضمن المطلبين التاليين بالاضافة الى المطلب الاول وهما ترفيع المقدم صالح صائب الجبوري الى رتبة اعلى نظرا لخدماته الممتازة في الحركات واخلاصه وتفانيه في واجبه والمطلب الاخير يتعلق بحل قضية توفيق وهبي ذاكرا في رسالته : اذا كان توفيق وهبي يشتغل بالسياسة فصالح صائب لايعرف سوى واجبه ولا يشتغل بالسياسة .

ويرشح لكلية الاركان

ويتقدم عبدالكريم قاسم للترشيح الى كلية الاركان سنة ١٩٣٩ ويجتاز امتحان القبول ويصبح مؤهلا للدخول فيها ، وتطلب دائرة الاركان العامة احالته الى لجنة طبية للقرار على صلاحيته حيث سبق له وان دخل المستشفى بسبب مرض قيل انه عصابي ٠

اما كيف واجه عبدالكريم هذا القرار ؟ وكيف تصرف ؟ فاليك ما كتبه العقيد عبدالكريم الجدة في كتابه المشار اليه اعلاه ص ١٨ :

« لقد احس رجال الحكم بوطنية الزعيم عبدالكريم قاسم واخلاصه الى عمله فلم يرق ذلك للبعض منهم فحاول ان يقف بطريق تقدمه ووضع العراقيل أمامه وان كانت بوسائل غير شريفة ، من ذلك انه عندما بلغهم نبأ ترشيحه للاركان وبخاصة بامتحان القبول وقبوله في الكلية ارادوا اخراجه منها على طريقتهم الخاصة في مراعاة الانظمة والقوانين فاصدروا أمرا باحالته الى الفحص الطبي دون رفاقه من الطلاب المقبولين وألفوا لجنة خاصة لهذا الغرض ٠ ولما تقدم للفحص امام اللجنة المذكورة شرح لها بكل صراحة ، بأن الغاية من اجراء هذا الفحص عليه اخراجه من كلية الاركان بهذه الوسيلة وطلب الى الاطباء تحكيم وجدانهم في القضية لانه غير مريض وليس فيه ما يمنعه من الاستمرار على الدراسة في هذه الكلية ، فاصغت اللجنة الى وحي الضمير وكان ان قررت بصراحة ، أنه يتمتع بصحة جيدة وله قابلية قصوى على تحمل المشاق »[٥] انتهى ٠

ودخل عبدالكريم قاسم كلية الاركان في ٢٤ كانون ثاني ١٩٤٠ وقد زاد حقده وكراهيته على دعاة التحرير والعروبة والوحدة ٠ اذ اعتقد أن المرحوم صلاح الدين الصباغ الذي تولى مديرية الحركات ودائرة الاركان

---

(٥) لو صح مايدعيه قاسم لما نقل الى الكلية العسكرية ولما قبل في كلية الاركان ٠

العامة في تلك الفترة كان وراء اقتراح احالته على اللجنة الطبية لحرمانه من الدخول الى كلية الاركان لا بسبب المرض ولكـن بسـبب قرابته مـن محمد علي جواد[٦] .

هذه الحادثة وسابقتها عمقتا الروح الانعزالية عند عبدالكريم قاسـم والتي قادته الى العقدة الاقليمية واصابته بالحالة المرضية النفسية (البرانويا) ــ شعور الاضطهاد ــ او العظمة ، التي ادت به الى ان يعتقد ان كل عراقي تجتمع فيه كل الصفات الممتازة ، وكل ما هو غير عراقي دون ذلك ، وكـل العرب الذين اشتغلوا في العراق كانوا وراء متاعبه ومتاعب العـراق ولـم يقدموا له خدمة تذكر ومن الخير للعراق ان ينأى بنفسه عن التيارات العربية الخارجية وان العراق يجب ان يكون القائد هذه كانت عقيدة عبدالكـريم قاسم عندما يختلي بصديق يطمئن اليه ، وان اقواله ستكون في طي الكتمان وكنت اناقشه بشدة عن ارائه هذه الخيالية ولكن بدون جدوى[٧] .

وفي مايس ١٩٤١ هاجمت القوات البريطانية القوات العراقية المحيطة بسن الذبان ويوزع طلاب كلية الاركان على الوحدات ويكون من نصيب عبدالكريم قاسم الالتحاق بمقر الفرقة الاولى التي يقودها المرحوم كامـل شبيب الذي يرعاه رعاية خاصة فيضمر ذلك الاحسان الـذي يعبر عنـه برعايته لاولاد وأقارب المرحوم كامل شبيب وتصـريحه بانه من أقاربـه .

---

(٦) يقول عبدالكريم الجدة في كتابه المذكور في ص١١ عن دخـول قاسم المستشفى ما يلـي : ــ

كنا سوية في دورة الرمي وقيادة الحضيرة عام ١٩٣٨ وكان هو اذ ذاك برتبة ملازم اول وبعد ان انقضى من الدورة ثلاثة ارباع مدتها الم به مرض اضطره لدخول المستشفى العسكري فحرم بحكم هذا المرض عن مواصلة الدراسة لاكمال المدة المتبقية فيها ، فرجع المعلمون الى درجاته للفحوص السابقة واخذوا معدلاتها وكانت النتيجة نجاحه بالدورة بدرجة اولى

(٧) لو اراد المرحوم الصباغ محاربة قاسم لأحاله على التقاعد .

وتنتهي الحرب ويترك العروبيون والقادة الاربعة العراق ويتخلص عبدالكريم قاسم من بعض همومه وهواجسه ، ويعود الى كلية الاركان ليكمل دراسته ويتخرج فيها بتاريخ ١١ كانون اول ١٩٤١ ويحصل على درجة (أ) وقدم سنتين • ويشعر بالرضا ، وتعطيه نتيجة التخرج ما يساعده على مصارعة صروف الدهر وما يخبئه له الغد •

ويشترك في امتحان اللغة الانكليزية الذي تجريه وزارة الدفاع للضباط ويحوز على الجائزة المخصصة للناجحين في هذا الامتحان ويختال ويفخر ويقول ان كل هذه النتائج حصل عليها بالاعتماد على نفسه ، وانه وحيد في هذه الدنيا ، ولو وجد اعداؤه ثغرة في سلوكه لانسلوا منها وهدموا مستقبله ، اما الحقيقة فلم يكن محاربا من اية جهة كانت وكان الضابط الجيد الكفوء يشق طريقه ويأخذ حقه ولا يظلم مهما كانت قرابته بأي شخص مطارد من السلطات الملكية •

وبهذه المناسبة ارى من الفائدة ان اعرف القارىء بـ عبدالكريم قاسم منقولا من اضبارته الشخصية في العهد الملكي حيث طلب من المديرية ان تكتب التعريف لنشره في الصحافة التركية بناء على طلب الملحق العسكري في انقرة والذي جاء فيه :

الزعيم الركن عبد الكريم قاسم

١ ــ ولد في بغداد سنة ١٩١٤ (عمره ٤٤ سنة) • وبتاريخ ١٩٣٢/٩/١٥ دخل الكلية العسكرية ، وانه من خريجي الدراسة الثانوية ، وبتاريخ ١٩٣٤/٤/١٥ تخرج من الكلية العسكرية ومنح رتبة ملازم ثان • وبتاريخ ١٩٤٠/١/٢٤ دخل كلية الاركان وتخرج منها بتاريخ ١٩٤٢/١٢/١١ بدرجة (آ) •

٢ ـ المناصب التي اشغلها :

آمر فصيل مشاة . مساعد فوج مشاة . آمر فصيل في الكلية العسكرية . مقدم اللواء في عدة الوية مشاة . معاون مدير ادارة فرقة. آمر فوج مشاة عدة مرات . آمر لواء مشاة . القائد العام للقوات المسلحة .

٣ ـ انه محبوب من اقرانه . اثبت جدارة وكفاءة في كافة المناصب التي اشغلها . منح نوط الخدمة الفعلية عام ١٩٣٥ . ومنح نوط الشجاعة عام ١٩٤٥ . ومنح وسام الرافدين من الدرجة الرابعة ومن النوع العسكري عام ١٩٥٣ . ومنح نوط الشرطة الممتاز عام ١٩٥٧ . اشترك بدورة الاقدمين في انكلترة وعدة دورات عسكرية في الجيش العراقي .

لم يعجب قاسم التعريف اعلاه فدفع به الى ابن خالته المهداوي الذي كتب الفقرة الرابعة التالية بخط يده وناولها الى قاسم الذي شطب بعض الكلمات واضاف بعضا اخر واستقرت على الصيغة التالية :

٤ ـ صفاته الشخصية

أ ـ شجاع منذ طفولته حتى الان ومغرم بالعسكرية .

ب ـ كريم للغاية .. يحسن للفقراء والمحتاجين من اقربائه وغيرهم .

ج ـ كثير الاصدقاء والمعارف .. ومحبوب من اعدائه ان وجدوا . وهو وفي لاصدقائه .

د ـ عادل ومستقيم ونزيه . وصبور . وكتوم من اكتم ضباط الجيش العراقي منذ كان ملازما وحتى الان .

هـ ـ رياضي (سبورت) يجيد التسلق للجبال والسباحة ولعبة التنس والبنكبونك وسباح ماهر .

و ــ يهوى مطالعة الكتب التأريخية والادبية •• وهو رياضي ممتاز في علم الحساب والهندسة والجبر •

ز ــ يهوى الموسيقى • يراعي حقوق المـرأة ويحترمها •• ويؤمـن بحقوقها السياسية والاجتماعية •• وهو عصري متزن •• الخ•

ح ــ وهو عربي من الاب والام وكذلك عراقي من بغداد ومن عائلة فقيرة الحال وشريفة وقديمة ومحترمة وولد في محلة (المهدية) ببغداد ويحب ابناء وطنه على السواء من العرب والاكرادوغيرهما كما يخلص لامته العربية •

ه ــ وفي خطاب عبدالكريم قاسم في ٢٨/آب/١٩٥٨ الى وفد الكويت الذي زار العراق للتهنئة والمنشور في الصحف العراقية يوم ٢٩/آب قال :

(وانا شخصيا كنت متصلا برجال الحكم في العهد الملكي السـابق وكنت اعتبر واحدا منهم في نظرهم وكنت اسايرهم وهم بين الشـك واليقين من امري ولو انهم يعتبرونني واحدا منهم يدافع عن كيـانهم الهـزيل) •

وحانت ساعة القدر وتقرر مصير النظام

« ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم ، قوم نوح وعاد وثمود ، وقوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات ، اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ، ولكن كانوا انفسهم يظلمون » . صدق الله العظيم . التوبة .

وجد عبدالكريم قاسم في عبدالسلام عارف الرجل الاسطوري المناسب لتحقيق احلامه في تأجيج ثورة ليس فيها من فرص النجاح ما يدعو الى المخاطرة والمجازفة في القيام بها اذا قيست بالمقاييس المدروسة والمحسوبة الا شجاعة عبدالسلام واندفاعه وجرأته التي ليس لها حدود وتصميمه على دخول التاريخ مهما كان الثمن كما قال في دفاعه امام محكمة المهداوي ، ودليلنا تاريخ حركة الضباط الاحرار الذي امتد الى عشر سنوات[1] ، والمحاولات الكثيرة للقيام بالثورة والتي تأجلت او لم يكتب لها النجاح ، واستعداد الضباط الاحرار وتصميمهم على تنفيذ ما يطلب منهم في سبيل ثورة تطيح بالنظام الملكي المتهريء علها تأتي بنظام يحقق طموحهم وامانيهم حتى ان بعضهم كان يردد بان مجرد ازالة النظام الملكي كاف لتحقيق الامال .

وحانت الفرصة المؤاتية بكتاب الاركان العامة المرقم ح/صقر/٨٩٣ تاريخ ٢٥/حزيران/١٩٥٨ والموقع من العقيد الركن عبدالوهاب الامين وكيل مدير الحركات العسكرية والذي قام بدور كبير في تهيئة الظروف

---

(١) اسس المرحوم رفعت الحاج سري حركة الضباط الاحرار في فلسطين سنة ١٩٤٨ (راجع افاق عربية العدد ١١ تموز ١٩٨٤ الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ص١٩ !)

للقوة المرسلة الى الاردن لاعلان الثورة والاستيلاء على المراكز الحساسة وذلك بتحريك اللواء العشرين والقطعات الملحقة به مجتمعا وبمرحلة واحدة الى الفلوجة بدلا من تنقله بقدمات افواج كما كان متبعا في الماضي وعلى ان يدخل بغداد في الساعات المبكرة صباحا •

والغريب في الامر ان قائد الفرقة الثالثة لم يعترض على وصايا حركات المقر العام الرقم (١) التي ارسلت بكتاب دائرة الاركان العامة المشار اليه انفا والتي طلبت تنقل جحفل اللواء العشرين بالصيغة الواردة فيها والتي ذكرناها ، مع ان الوصايا خولته صلاحية التعديل والتبديل اذا رأى رأيا اخر كما انه لم يعر أي اهتمام الى ما جاء في الوصايا اعلاه في مادة القتال والتي تقول : (تستصحب الوحدات عتاد الخط الاول من بغداد على ان يطرح منه العتاد الموجود لدى رتل هادي حيث يستلم من الرتل عند الوصول كما مثبت لدى آمر الجحفل) مع علمه ان الاعراف السابقة والتي كانت تتبعها دائرة الاركان العامة في مثل هذه الحالات هي تنقل الافواج والكتائب بقدمات وهذا ما حدث في تنقل اللواء التاسع عشر بقيادة الزعيم الركن عبدالكريم قاسم اثناء الاعتداء الثلاثي الى الاردن وعند عودته الى بغداد ايضا لعدم اعطاء فرصة لاستغلال حركة تشكيل كبير لاي ضابط للقفز على السلطة كما كان متبعا كذلك عدم استصحاب عتاد الخط الاول مع الوحدات اثناء التنقل والاكتفاء بعدد محدود من الطلقات لاغراض الحراسة يحملها الجنود حتى وصولهم الى هدفهم واستقرارهم فيه • ومما يزيد الامر غرابة ان الاشاعات كانت تتحدث عن نشاط عبدالكريم قاسم السياسي وانه يتحرك ضد النظام • وسنبين اجراءات قائد الفرقة حولها •

ويعقد قائد الفرقة اللواء الركن غازي الداغستاني في جلولاء مؤتمرا يحضره آمر اللواء العشرين وآمرو افواجه وآمرو الوحدات المتجحفلة معه لمناقشة موضوع حركة جحفل اللواء بموجب وصايا واوامر الحركات

الصادرة بخصوص ذلك ومعالجة النواقص . وكان مما تضمنته هذه الوصايا والاوامر هو تعسكر جحفل اللواء في منطقة الفلوجة لاكمال النواقص ثم الحركة بجحافل افواج بقدمات ومراحل حتى الوصول الى الاردن . وقد اقترح احد آمري الافواج بأن تكون الحركة من جلولاء الى الفلوجة ومن ثم الى الاردن بجحافل افواج وقدمات ومراحل على ان يكمل كل جحفل فوج نواقصه بعد وصوله الفلوجة كما اقترح عدم ضرورة استلام العتاد في جلولاء وانما استلامه في الفلوجة كجزء من النواقص التي سيتم اكمالها اثناء وجود جحفل الفوج فيها وهذا مما يجعل التنقل اكثر راحة للجنود ويقلل ازدحام السابلة بصورة خاصة بين بعقوبة والفلوجة عبر بغداد بالاضافة الى تقليل فرص الثورة امام الضباط ، ولكن قائد الفرقة رد بانه لا يتدخل في وصايا واوامر تصدرها دائرة الاركان العامة .

اما عبدالسلام فانه ، في الاسابيع الاخيرة التي سبقت الثورة ، لم يعد يبالي بالكتمان والسرية بدرجة بالغة . فقد زاره السيد توفيق عارف شقيق رئيس اركان الجيش الفريق رفيق عارف ليتوسط لقريب له برتبة نائب ضابط في فوج عبدالسلام ليمنحه اجازة اعتيادية يقضيها بين اهله وكان ذلك قبل الثورة بحوالي شهر ونصف الشهر فما كان من عبدالسلام الا وينفجر في وجهه شاتما الحكومة وسياستها وتصرفاتها منزلا جام غضبه على نوري السعيد وميثاق بغداد ، مهددا بالثورة مثنيا على جمال عبدالناصر والجمهورية العربية المتحدة . فذهل السيد توفيق عارف لما سمعه وازداد ذهوله لما حدثه به قريبه النائب الضابط مما يجري في الفوج بما يتفق وحديث عبدالسلام . فما كان من السيد توفيق عارف الا وذهب الى قائد الفرقة الداغستاني الذي كان من خصاله الانتصار في مجال القيم الانسانية واعطاء الناس درسا في الفضيلة اهم بكثير من اخذ الناس بالشكوك والاستماع الى الوشايات والاتهامات التي كثرت في تلك الفترة (ادرؤا

الحدود بالشبهات) هذا بالاضافة الى ما جبل عليه من التزام جانب معيته وعدم السماح بالاضرار بمستقبلهم الوظيفي والعائلي ، كما كان يعتقد بضرورة اداء المؤسسات المكلفة بمسؤوليات امن البلد بواجباتها بأمانة وعدم السماح بالتدخل باداء مهامها ، ولذلك لم يجد الشاكي صدى لشكايته لدى قائد الفرقة ولكنه لم ييأس فذهب الى كل من وزير الداخلية سعيد قزاز ومدير الامن العام بهجت العطية ومدير الشرطة العام عباس علي غالب وقص على كل واحد منهم القصة بكاملها ، وكان جواب كل واحد هو ان الموضوع يتعلق بالجيش وان اخاه رئيس اركان الجيش أولى بسماع القصة وهو المسؤول عن اتخاذ ما يلزم بشأنها . وذهب الى اخيه ومعه قريبه النائب الضابط وقص الاثنان كل ما يعرفانه حول الموضوع عليه ولم يجدا منه اذنا صاغية ، فلا من مجيب ولا من معين لمستغيث[٢] .

اندفع عبدالكريم قاسم في تنفيذ مخططه للوصول الى السلطة مستغلا تجاهل المؤسسات الموكل اليها أمن النظام وسلامته الطرق العلمية في دراسة الخبر وتحليل التقارير التي كانت تصلها من مصادر عدة تحذر من اخطار ثورة متوقعة والتي لم تأخذ العبرة مما وقع في مصر وادى الى وحدتها مع سوريا باسم العربية المتحدة (من حلقت لحية جار له فليسكب الماء على لحيته) كما لم يعر النظام اية اهمية الى مطالب الجماهير والاحزاب السياسية الوطنية التي عبرت عنها بمظاهراتها ومسيراتها وعرائضها المتضمنة تحرير العراق اقتصاديا وسياسيا ومن الارتباط بميثاق بغداد وضرورة الاتحاد بالدولة العربية الوليدة .

---

(٢) تحدث عن الواقعة بعد ثورة ١٤ تموز جميع الاشخاص الذين اورد اسمائهم السيد توفيق عارف والكل يقولون (ما كنا نعتقد ان الاحوال ستصل الى ما وصلت اليه وانه حتى الملك لم ينج من القتل) .

ففي يوم ١٠ تموز ١٩٥٨ اجتمع عبدالسلام عارف في دار الرائد الركن عبدالستار عبداللطيف[٣] باربع ضباط ركن هـم المقدم الركن محمد مجيد وثلاث رواد هم جاسم العزاوي وعبدالستار عبداللطيف وابراهيم جاسم مبينا لهم ان خطة اعلان الثورة والسيطرة على بغداد قد وضعت وستنفذ يـوم حركة جحفل لمش ٢٠ من جلولاء بطريقه الى الاردن وخلال مروره ببغداد وفق الخطة التالية :

١ ـ :

أ ـ يستولي الفوج الاول على منطقة مدارس الشرطة ـ وزارة الدفاع .
ب ـ يستولي الفوج الثاني على منطقة البلاط ـ الاعظمية .
ج ـ يستولي الفوج الثالث على قصر الرحاب وبيت نوري السيد والاذاعة .
د ـ يؤسس مقر اللواء في جمعية الشبان المسلمين قرب الاذاعة .
هـ ـ تبقى سرية الهندسة في معسكر الرشيد (آمرها المقـدم فتاح سـعيد الشـالي)[٤] .

(يظهر ان ذلك قد تغير اذا ارسلت السرية مع الجماعة المتقدمة للواء الـى الفلوجـة)[٥] .

---

(٣) رسالة من المقدم الركن محمد مجيد يصف فيها اجتماع عبدالسـلام بالضباط الاربع المذكورين وبيان خطة اعلان الثورة كما ذكرت اعلاه .

(٤) العميد فتاح سعيد الشالي من اوائل الضباط الاحرار الذين فاتحهم المرحوم رفعت الحاج سري وهو الذي عارض حكم الاعدام مع الرائد ابراهيم عباس اللامي على الشهداء ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري وصحبهم الشهداء الاخرين والذي صدر باغلبية صوت رئيس المحكمة المهداوي ونفذ خلافا للاعراف .

(٥) سأنشر تفاصيل حركة الضباط الاحرار منذ تأسيسها في فلسطين ١٩٤٨ سنة وتنفيذ خطةثورة ١٤تموز بوقائعها ودقائقهاومواقفها المحرجةفيكتابي الذي سأدفع به الى المطبعة مستقبلا(خفايا واسرار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨) اذ لامجال للسرد في هذا الكتاب وعندئذ سيطلع القارىء على الحقائق الموثقة والادلة المؤكدة .

و ــ تبقى ك م ٣ في الاحتياط .٠

٢ ــ يعقب ل١٩ لمش٢٠ ويباشر بالحركة من معسكر المنصور بالساعة ٦٠٠ من يوم ١٤ تموز وسيبدل منهج التدريب الى مسيرة باتجاه بعقوبة •

٣ ــ تقوم سرية هندسة الميدان الثامنة (آمرها الرائد قاسم امين) بالسيطرة على مقر الفرقة الثالثة واعتقال امير اللواء الركن غازي الداغستاني قائد الفرقة •

٤ ــ تقوم القطعات المرتبطة بالضباط الاربع (معسكر الهندسة ومدرسة الهندسة الالية الكهربائية) بالسيطرة على معسكر الرشيد واعتقال رئيس اركان الجيش وحماية السفارة الامريكية وتأمين جماعات دلالة تقوم بملاقاة اللواء لدلالة وحداته على اهدافها •

٥ ــ يقوم لمش٢٠ بالسيطرة على العناصر غير الموالية بعد اجتيازه خان بني سعد ويلتقي بجماعات الدلالة بين الساعة ٢٤٠٠ ، ٠١٠٠ من ليلة ١٣ــ١٤/تموز في المثابة (التقاء طريق بغداد ــ بعقوبة بسكة حديد بغداد ــ كركوك قرب كاسل بوست)

٦ ــ تخمن وصول طلائع اللواء الى بغداد بين الساعة ٠٢٠٠ ــ ٠٣٠٠ من يوم ١٤ تموز •

٧ ــ اشارة التنفيذ بالنسبة لجماعة بغداد وصول صناديق عتاد الى مدرسة هـ٠آ٠ك •

٨ ــ يلتحق م٠ر محمد مجيد بمقر اللواء الجديد في جمعية الشبان المسلمين بعد وصوله •

في الساعة ٥٤٥ (السادسة الا ربعا) من يوم ١٤ تموز وصـلت دار الاذاعـة سـيارة لاندروفر(٦) في مقدمتها العقيد الركـن ياسـين محمد رؤف معتقلا والرئيس (النقيب) مهدي الصالحي مساعد آمر الفوج الثالث للواء العشرين ويجلس في المقاعد الخلفية اربعة جنود وضابط صف واحد .

ترجل الجميع ووقفوا امام باب الاذاعة الخارجي والذي كان يحرسه شرطي واحد ، طلب النقيب الصالحي من الشرطي تسليم سلاحه ولما استفسر عن السبب لطمه براحة يده على خده صائحا انها ثورة فسقطت خوذة الشرطي على الارض فتناولها وسلم مسدسه الى الصالحي ولما رأى الشرطي الـذي بحرس الباب الداخلية للاذاعة ما حل بصاحبه ترك محـل حراسته وتقـدم واضعا مسدسه على راحة يده الممدودة للامام نحو النقيب الصالحي قائـلا تفضل سيدي . استفسر الصالحي من الشرطيين عن مكان وجود بقية افراد الشرطة الحرس فأجاب احدهم سيدي انهم في القاعة .. فاستصحبه معـه الصالحي الى حيث يرقد الشرطة .

كان الشرطة نائمين فاوقظوا وجيء بهم الى الساحة الكائنة بين البابين الداخلي والخارجي وهم يرتدون القميص واللباس المصنوعين من الخـام الاسمر . واخذ الاهليون يتجمهرون حول دار الاذاعة بصورة متـسـارعة وبعد فترة حضر العقيد الركن عبدالسلام عارف وطلب من الرئيس مهـدي الصالحي اعطاءه المحفظة ، فاعطاه اياها وكانت ذات فتحة واحدة بسحاب ولونها برتقـالي .

وسأل عبدالسلام عن مشغلي الاذاعة والمذيعين فقيل له لما يأتوا بعد ، فازداد عصبية واخذ يروح ويجيء وينظر الى ساعته بين حين وآخر وفي هذه

(٦) رسالة العقيد الركن ياسين محمد رؤف وتقرير الرئيس (النقيب) مهدي الصالحي وتقارير ضباط آخرين وقـد تأكد المؤلف في حينـه من صحـة مانـشر اعـلاه .

الاثناء صاح احد المتجمهرين في باب الاذاعة لقد جـاء المهندس والظاهر ان المهندس لما سمع ذلك ارتد ولكن المتجمهرين سحبوه ودفعوه الى داخـل الاذاعة ، فطلب منه عبدالسلام فتح غرفة التشغيل فقال له المهندس ان المفتاح ليس لديه فقال عبدالسلام اكسر الباب فاجابه المهندس هذه مسؤولية فقال عبدالسلام ، نحن في ثورة وأنا المسؤول . فقال المهندس ماذا أعمل ؟ فقال له عبدالسلام شغل الاذاعة وافتتحها في الوقت المقرر . ثم حضرت المذيعـة عربية توفيق لازم وتلاها آخرون .

قبل بدء الاذاعة في الساعة ٠٦٠٠ صباحا كما هو المعتاد حضر العقيد عبدالرحمن عارف قبل أي عسكري آخر وكان اخوه عبدالسلام واقفـا امام الباب الداخلي للاذاعة فحياه عبدالرحمن فقال له عبدالسلام : ماذا تعمـل هنا ؟ اذهب الى قصر الرحاب وائتني بعبدالاله حيا أو ميتا . فعاد العقيـد عبدالرحمن الى كتيبة سرية المدرعات التي كـان مـن المفروض ان تلتحق بـ ل٢٠ لمساعدة القوة المهاجمة لقصر الرحاب .

وفي الساعة السادسة افتتحت الاذاعة حسب الاصول واخذ عبدالسلام يذيع البيانات بالتسلسل . وكان اول من حضر بعـد اذاعـة البيان الاول مباشرة العقيد المتقاعد طاهر يحيى وكان مبلغا ويرتدي قميصـا وسـروالا مدنيين فأدى التحية لعبدالسلام وقال له : انا حاضر فاجابه عبدالسلام : لقد عينتك الثورة مديرا عاما للشرطة فاذهب واستلم عملك وسيطر على جهـاز الشرطة فقال له طاهر يحيى : هل اذهب بملابسي المدنية ام بملابسي العسكرية ؟ فاجابه عبدالسلام لا اهمية لنوع الملابس المهم ان تلتحق بمنصبك وتمارس واجباتك باسرع ما يمكن وذهب لاستلام مهام منصبه .

ثم حضر بعد ذلك العقيد وصفي طاهر وقابل عبدالسلام في استوديو الاخبار ثم خرج ومن المفروض انه حدثه عن عدم تمكنه من القاء القبض على نوري السعيد .

بدأت الجماهير تتجمع حول دار الاذاعة .. وفي هذه الاثناء وصلت دبابة بدون عتاد اعتلاها عبدالسلام والقى خطابا في الجماهير طالبهم فيه مهاجمة الخونة وعملاء الاستعمار ثم عاد الى مذياع الاذاعة ليتم قراءة بقية البيانات حيث اخرج من جيبه ورقة اخذ يتلو منها بعض التعيينات وكان يدخل عليها بعض التعديلات بين الحين والاخر .

وصل عبدالرحمن عارف ثانية الى دار الاذاعة وتحدث مع عبدالسلام في استوديو الاخبار وعاد الى كتيبته ليأمر بارسال سرية مدرعات اخرى لتطويق كتيبة الهاشمي (للحرس الملكي) .

وكان بعض الناس يدخلون ويخرجون الى دار الاذاعة بلا ضابط وهم على كثرتهم لم تكن هناك اي حماية خاصة . ولما بلغت الساعة السابعة لفظ النظام الملكي انفاسه الاخيرة وامتلأت الشوارع بالمتظاهرين . واليك كيف تم ذلك كما رواه الملازم الاول عبدالستار العبوسي في تقريره الذي كتبه في حينه :

تقرير عن الهجوم على قصر الرحاب

اقسم بالله العظيم وبرسوله الكريم بأن كل كلمة في هذا التقرير صحيحة ودقيقة وقد توخيت من هذا التقرير ان اذكر دوري والاشخاص الذين صادفتهم خلال اعمالي في الهجوم ويجوز ان يكون هنالك بعض الاشخاص الذين قاموا باعمال اخرى لم اصادفهم في طريقي لذلك اقترح ان يكتب كل شخص عن دوره لكي تكون القصة كاملة .

كنت آمر لدورة تدريب المشاة الاساسية في مدرسة المشاة وكان موجود دورتي (١٨) ضابط و (٦٨) ضابط صف وكانوا منتخبين من وحدات الجيش المختلفة • كان وقت التدريب مبكرا حيث تبدأ ساعة التدريب الاولى بالساعة السادسة صباحا وقد كنت ضابط خفر ليوم ١٣/٧/١٩٥٨ وفي صباح يوم ١٤/٧/١٩٥٨ حوالي الساعة الخامسة والنصف حضر احد الضباط المعلمين واخبرني بوجود انقلاب في بغداد • أمرت بجمع الدورة ضباطا وضباط صف وطلبت منهم أن يستلموا البنادق العائدة لهم رغم ان التدريب في ذلك اليوم كان تدريب على العصا وقبل الساعة السادسة سمعت اصوات رمي مستمر من ناحية قصر الرحاب واخبرت الرئيس حميد السراج والرئيس محمد علي سعيد وطلبت رأيهم ورأي الضباط التلاميذ الباقين حول مساعدة القوة القائمة بالهجوم على القصر فأخبرا ضباط الدورة بالموضوع لمعرفة رأيهم ومقدار تأييدهم للثورة بحضوري فأيد الضباط كافة عدا ضابط واحد وهو الملازم فالح زكي وطلبت منهم استلام غدارات استرلنك واخبرتهم بأنني سأذهب مع الرئيس محمد علي سعيد الى قصر الرحاب لمعرفة احتياج القوة القائمة بالهجوم وعند وصولنا شاهدنا جنودا ممتدين على الرصيف وقسم منهم امام السياج المحاذي للرصيف وكانوا منبطحين من الباب الوسطى للقصر حتى الجهة الغربية من بغداد الا انني لم اعرف كافة مواضع القوة في المحلات الاخرى فسألت الجنود المنبطحين عن احتياجهم لانني لم اشاهد معهم ضابط • فقالوا (بأننا نحتاج الى عتاد لان عتادنا على وشك النفاذ) هذا حسب قول الجنود فأستصحبت معي احد نواب الضباط الذين صادفتهم بسيارتي حمل كبيرة • وعند وصولي المدرسة كسرت مستودع ضابط الاعاشة الخاص بالعتاد لعدم

وجود المفتاح لدي وطلبت من ضباط صف دورة ١٠٦ ملم اخراج عتاد ١٠٦ ملم وتحميل سدفع ١٠٦ ملم في احدى سيارات الجيب باقصى سرعة ممكنة لضيق الوقت كما طلبت من ضباط صف اخرين اخراج عتاد الغدارات اولا وتهيئة عشرة مخازن مملوءة فورا واخراج بقية العتاد للبنادق •

تناولت الغدارة المرقمة ٥٣٨٤ من مشجب جناح ضباط الصف كما استلمت ثلاثة مخازن مملوءة وسلمت (٣) غدارات لضباط الصف كانوا بقربي وتوجهت الى رحبة المدافع بعد ان القيت كلمة قصيرة في ضباط صف الدورة بغية تشجيعهم على القيام بعمل فعال وطلبت من الرئيس سامي مجيد ان يشرف على العتاد وعلى اركاب ضباط الصف وارسالهم خلفي وركبت في سيارة اللندروفر مع المدفع مع ضباط صف عدد (٢) من ١٠٦ ملمتر وثلاثة ضباط صف حاملي غدارات واربع طلقات ١٠٦ ملمتر وتقدمنا باقصى سرعة وعند وصولنا الى الرحاب وضعنا المدفع على الرصيف مقابل الباب الرئيسية يسار الجنود المتدين على الرصيف ووضعنا الاربعة اطلاقات التي معنا بجانب المدفع • كنت اسمع اصوات الرمي من جهات مختلفة مما اضطر ضباط صفي على الامتداد على الشارع المبلط العام كما تراجع الجنود الى نفس المحل وقد طلبت من ضباط صفي ان يملأ احدهم المدفع فلم اسمع الا صياحهم (سيدي امتد لا تموت) وظلوا في اماكنهم فأضطررت الى ان اخرج احدى الاطلاقات بنفسي من غلافها وملأت المدفع وتحولت الى الجهة اليسرى بغية الرمي وكانت امنيتي الوحيدة ان اكمل رمي الاطلاقة ثم بعدها مرحبا بالموت لكثرة ما كنت اسمعه من دوي الرصاص فصوبت على الطابق العلوي ورميت الاطلاقة فاختفى القصر كله عن انظاري لكثرة الغبار

والدخان • وقد ملأت اطلاقة ثانية فورا بالاستفادة من ذلك وانتظرت لحظة فشاهدت الرئيس ثابت يونس يخرج من الباب وبيده علامة بيضاء محاولا التقدم نحو جنودنا فتناولت الغدارة التي اندثرت في التراب ووجهتها نحوه وطلبت منه ان يقف والا كان الموت جزاءه وقلت له انني لا اريد منك ان تستسلم بل اريد استسلام القوة كلها وانني امرك بالرجوع فورا لانني كنت اخشى ان يؤثر على الجنود القريبين مني فرجع فورا الى الداخل وعدت الى مدفعي ووجهت الى الطابق العلوي ايضا ورميت الاطلاقة الثانية وملأت الثالثة فورا فشاهدت بعدها العقيد طه البامرني آمر اللواء يخرج من الباب الوسطية ويصيح اننا مستعدين للتسليم فقلت له نحن حاضرين لاستلامكم تفضلوا فعاد الى الداخل ليجلب الجنود وقد انتظرت بعض الوقت وظننت انه لم يكن جادا في قوله فرميت الاطلاقة الثالثة على الطابق الاسفل وملأت الاطلاقة الرابعة وعولت ان لا ارميها لانها الاخيرة وانتظرت وبعد قليل شاهدت من ناحية اليسار العقيد طه البامرني وخلفه رتل من الجنود يحملون اسلحتهم بوضع افقي وكانوا يسيرون على الشارع المحاذي لسور الرحاب فأخذت غدارتي واثنين من ضباط صفي وسرت بأتجاههم فطلبت من آمر اللواء ان ينزع مسدسه واخذت منه العتاد وطلبت من الجنود ان يلقوا بسلاحهم وعتادهم على الارض فورا ويتجمعوا بالقرب من السور المحاذي للجدار واخرجت ثمانية جنود منهم وطلبت منهم ان يجمعوا العتاد في قطع القماش الكبيرة التي كانوا يحملونها وبعد ذلك طلبت من ضباط صفي ان يأخذ هؤلاء ويوزعوا العتاد على سرية المشاة القريبة منا والتي اتت الى الرحاب لاحتلاله وطلبت من باقي الجنود ان يتحركوا الى

الحديقة المحاذية للشارع العام ووضعت عليهم بعض الجنود حرسا عليهم وفي هذا الاثناء شاهدت مدرعتين تتقدم على الشارع المحاذي للسور باتجاه الباب فطلبت من احدى المدرعتين ان تدخل من باب السور وتقوم بالرمي ثم تتقدم بغية الاستتار خلفها وعند وصول المدرعة الى الباب الداخلية تأكدنا بأن الرمي قد انقطع من الداخل فتقدمت الى الباب الداخلية فشاهدت الرئيس ثابت يونس وسألته عن الملك وعبدالاله فاقسم لي بانه لا يعلم شيئا عنهم وكنت متأكدا بانه كاذب في قسمه وفي هذا الاثناء شاهدت الرئيس سامي مجيد ومحمد علي سعيد والرئيس حميد السراج والرئيس عبدالله الحديثي والرئيس مصطفى عبدالله والملازم الاول عبدالكريم رفعت والملازم الاول حبيب شبيب فدخل بعضهم الى داخل القصر وكان لوجودهم اثر كبير في تقوية معنوياتنا وقد عدت الى الباب الرئيسية لانني كنت اشعر بوجود خدعة تدبر ضدنا وبينما كنت اسير واذا باحدهم يصيح (جو • جو • جو) فألتفت فجأة الى الخلف فشاهدت عبدالاله والى يساره امرأه عجوز تلبس نظارة والى يسارها الملك وكان يمين عبدالاله والى الخلف امرأة تلبس فستانا اخضر وكانت بيضاء تميل الى السمرة وشعرها اصفر وكان خلفهم عدد من حاشيتهم وخلفهم بعض الضباط وبينما تقربوا مني سمعت اطلاقات نارية اتجاهي فاجبت عليها بالمثل بصورة غير ارادية وعلى اثر ذلك سقط عبدالاله والملك والامرأة العجوز على الارض وطلبت من العقيد البامرني ان يتقدم معي للذهاب الى فوج الحرس الملكي في قصر الزهور فاخبرني بانه توجد ثلاثة سرايا بكامل اعتدتها واسلحتها وآلياتها فمن المستحسن ان تسمح لي ان اتصل بالمساعد لكي يستلم الاسلحة والاعتدة لكي لا تحدث مذبحة فوافقت على ذلك بعد ان هددته بالقتل اذا امر عكس ذلك فاقسم بشرفه العسكري بانه سيعمل لمساعدتنا فاتصل بالمساعد من غرفة حرس الرحاب

فاخذ المساعد بتسليم السرايا والاسلحة والعتاد ثم طلبت منه ان يصعد بسيارة اللاندروفر ثم صادفت المقدم العمري وزودني بمدرعتين وكان الملازم الثاني الاحتياط محمد جواد غصيبه يرافق هذه المدرعات ووعدني بارسال غيرها خلفي بعد حركتنا وركبت سيارة اللندروفر في الخلف مع بعض ضباط الصف حاملي الغدارات ووجهت غدارتي صوب العقيد طه وتقدمنا الى قصر الزهور وخلفي احدى المدرعات واعتقد بان المدرعة الثانية ذهبت من الشارع الثاني المؤدي الى الفوج وعند وصولنا الى منتصف الطريق شاهدت احدى الدبابات قد عقبت المدرعة فطلبت من سائق سيارة اللاندروفر ان يقف حتى تصل الدبابة اجتازت الدبابة المدرعة حتى وصلت امام المدرعة ووقفت على مسافة ٥٠ يارد من سيارتي فاستغربت من وقوفها ونزلت من السيارة لارى السبب فشاهدت ضابطا برتبة رئيس اول في الدبابة فسألته عن عدم تقدمه فهمس في اذني عند صعودي الدبابة بانه ليس عنده عتاد وانه ينتظر وصول العتاد الان فقلت له تقدم (للهيبة) وتقدمت بسيارتي وعقبتني الدبابة والمدرعة وعند وصولنا الى مسافة ١٠٠ يارد شاهدت حرس قصر الزهور يصوبون بنادقهم نحونا فاقترح العقيد ان يترجل هو بنفسه اليهم وكنت اسير على مسافة عشرة ياردات منه فأخذ يصفر اليهم ويطلب منهم القاء سلاحهم فتقدمت مع ضباط الصف وجردت الحرس من اسلحتهم وعتادهم وابدلتهم بحرس من ضباط صف مدرسة المشاة ثم دخلت الفوج بعد ان دخلت امامي الدبابة واستلمت المشاجب ومفاتيحها ووضعت جماعة حرس عليها وبعد قليل حضر العقيد نوري الراوي آمر اللواء الجديد وسلمته المفاتيح والفوج ورجعت الى المدرسة ثم الى الاذاعة واخبرت العقيد عبدالسلام محمد عارف بما حدث فاجابني (عافرم زين سويت) .

وفي الختام اود ان اضيف بان ضباط وضباط صف دورة تدريب المشاة وبعض مراتب مدرسة المشاة كان لهم اثر كبير في انجاح الهجوم على الرحاب واستسلام لواء الحرس[٧] .

التوقيع
م • أول
عبدالستار العبوسي

---

(٧) سأنشر مستقبلا راي العقيد طه بامرني .

دخل قاسم بغداد وبدأ الصراع

ففي الساعة الثانية عشرة ظهر يوم ١٣ تموز ١٩٥٨ طلب عبدالكـريم قاسم[1] بتحميل الخط الاول من العتاد ، من مخازن عتاد المنصورية علـى اعتبار أن لجحفل اللواء التاسع عشر مسيرة باتجاه بعقوبة وتم تحميل العتاد المتوسط والخفيف لهاون ٣ عقدة ورشاشـات فيكرس ، وبعد ذلك أمـر عبدالكريم قاسم منتسبي لوائه من الضباط والجنود عدم مغادرة المعسكر حتى حين عودته من توديع اللواء العشرين في جلولاء والذي يقوده الزعيم الركن احمد حقي محمد علي وفيه عبدالسلام عارف الذي قرر اعلان الثورة .

حضر عبدالكريم قاسم مع قائد الفرقة في الساعة ١٦٠٠ الى معسـكر جلولاء لتوديع اللواء العشرين ظاهريا ولالقاء النظرة الاخيرة على استعدادات عبدالسلام الاخيرة ، واختلى بعبدالسلام لدقائق معدودات اخبره فيها ، ان كل شيء جاهز وتام وان ساحة الحسم آتية لا ريب فيها .

وعاد عبدالكريم قاسم الى معسكره ولم ينم في تلك الليلة ، وفي تمام الساعة ٥٠٠ صباح يوم ١٤ تموز تجمع اللواء بافراده وآلياته وبدأ الحركة في الساعة ٥٣٠ وسار عبدالكريم في مقدمة الرتل يحمـل غـدارة في يـد وراديو ترانسستر صغير في اليد الاخرى وفي حوالي السادسة والربع صباحا وصل جحفل اللواء التاسع عشر بعقوبة وكان البيان الاول قد اذيع .

---

(١) رسالة خطية موقعة من آمر سرية الاسناد النقيب يونس الدوري يتحدث فيها عن الاعمال التي جرت يومي ١٣ و ١٤ تموز حتى وصول جحفل اللواء التاسع عشر الى بغداد الجديدة في الساعة التاسعة صباح يوم الثورة .

وما أن سمع النقيب قاسم الجنابي آمر سرية الهندسة الثامنة الا واندفع للسيطرة على مقر الفرقة الثالثة في بعقوبة وتمكن من عزلها والسيطرة عليها واحاطة قائد الفرقة الذي كان يسكن في النادي • وعندئذ لم ير الداغستاني في المقاومة ما ينفع ما دامت الاذاعة في بغداد قد سيطر عليها الثوار وأخذت تحرض الشعب على الثورة والخروج للشوارع وهو يعرف ان النظام أكلته الارضة • وانه لا يقوى على مقاومة أية هزة ، استسلم للامر الواقع وارتدى ملابسه المدنية وسلم المسدس ومفتاح الخزانة الى ضابط استخبارات الفرقة الرائد الركن نصيف جاسم السامرائي موفده السابق لاستطلاع النشاط السياسي لعبدالكريم قاسم وضباطه والذي سيمر بنا بحثه مستقبلا •

ومر عبدالكريم قاسم على رأس لوائه من بعقوبة بعد السيطرة على مقر الفرقة واكد على وجوب اعتقال قائد الفرقة ومدير الادارة الزعيم افرام هندو وضابط الركن الثاني المقدم الركن رمزي عبدالمجيد الذي سبق وان انتقده بشدة في تمرين اجراه لواء عبدالكريم قاسم في السنة السابقة •

وقد كتب لي النقيب قاسم الجنابي في رسالة خاصة ما يلي عما جرى قبيل واثناء الثورة[٢] :

« قبل ١٤ تموز بيومين ارسل بطلبي الزعيم عبدالكريم قاسم ، وكان لواءه في تلك الفترة يقوم بتدريب ليلي باتجاه بعقوبة • ذهبت اليه في مقره في معسكر المنصور وأخذني معه لرؤية القطعات ، ووقفت هناك ، وقال ان الذي يستطيع التقدم ويصل بالقرب من بعقوبة بدون علم الفرقة يستطيع اجتياز ذلك الى بغداد • وقد اخبرني ان الحركة سنقوم بها في ١٤ تموز مستفيدين من حركة اللواء العشرين وقد بلغني انه يروم مقابلتي يوم ١٣ تموز مساء » •

---

(٢) رسالة خطية موقعة من المقدم الركن قاسم الجنابي آمر سرية الهندسة الثامنة يتحدث فيها عما قام به منذ ان ابلغ بواجباته •

« ذهبت الى بغداد يوم ١٢ تموز واخبرت جاسم العزاوي ثم ذهبت انا والاخ العقيد فتاح الشالي الى دار رفعت واخبرناه بما سوف يتم تنفيذه في صباح يوم ١٤ تموز وكان ذهابنا اليه بصفة شخصية لاننا لم نكلف باخباره من قبل عبدالكريم » .

« رجعت الى معسكر المنصور لتلقي الاوامر النهائية يوم ١٣ تموز فاجتمعت بالزعيم عبدالكريم قاسم وحضر العقيد عبدالسلام عارف واعطيت الاوامر لي بتجميد الفرقة الثالثة والاستيلاء على منافذ بعقوبة وتأمين الطريق وحراسة الجسر الى قطعات اللواء ١٩ الذي سوف يعقب اللواء ٢٠ وكان العقيد عبدالسلام متحمسا وقال لي : اطمئن بان الثورة سوف تكون ناجحة فاجبته : ان فصيل اذا قام بالحركة سوف يجد من الشعب مؤيدا له . (وكنت صادقا مع نفسي وان ذلك قد يتم بقطعة عسكرية صغيرة ، لان من يثق بالشعب تكون معنوياته عالية) وقد ركزت سؤالي وهو ما يدور في خلد كل منصف ، ماذا بعد الثورة ؟ هل هناك منهج مدروس ؟ فأجابني الزعيم عبدالكريم : ان كل شيء قد درس بعمق ودفع لي بالبيان الاول وقال : اقرأ هذا فهو منهجنا فلنتوكل على الله . رجعت الى معسكر سعد وقمت باصدار الاوامر الى ضباطي وهيأت السرية ليلا وبقينا في المعسكر نستمع بجهاز لاسلكي الى حركة اللواء العشرين ، وقد مر من بعقوبة ، وكانت ساعة الصفر الينا هي اشارة بواسطة جهاز اللاسلكي ، اذ عند وصول الرتل الى خان بني سعد تتم السيطرة ويتقدم العقيد عبدالسلام باللواء الى اهدافه ويعلن في الجهاز اللاسلكي بان صقر (وهو اسم الرتل) ينقض وعند سماعنا الى هذه الكلمة تقدمنا الى مقر الفرقة وحاصرناها وكنا قد فتحنا النار لتأمين السيطرة التامة ثم دخلت الى النادي واخبرت اللواء الركن غازي الداغساني قائد الفرقة الثالثة واعلمته بأن ثورة قد حدثت ورجوته ان يرتاح في غرفته وينتظر سماع الراديو وقد سألني : من هم القائمون بها ؟

فأخبرته انها بقيادة الزعيم عبدالكريم قاسـم ، فأجابني : ان الثورة التـي يقودها عبدالكريم قاسم تنجح وهو بدوره يباركها ، علما ان هذا الواجب كان ثقيلا علي اذ كنت احب اللواء غازي واحترمه الاحترام كله ، لانه كان يتصف بصفات عالية كجندي مثالي » .

« وصل رتل اللواء ١٩ الى بعقوبة بعد مرور اللواء العشرين وترجل الزعيم عبدالكريم وكان بيده الراديو ، فاستمعنا الى العقيد عبدالسلام وهو يذيع البيان الاول من اذاعة بغداد ، وعندئذ التفت عبدالكريم قاسم الـى عريف وكان من حراسه واسمه العريف عودة جبر ومسكه من كتفه قائلا له : اني قد حررتك وهو يقصد المواطن الفقير . ثم ركب سيارته وسـار مـع اللواء باتجاه بغـداد » .

« رجعت الى غرفة اللواء غازي واستمع الى تأليف الوزارة وقد سألته عن رأيه بالوزارة فأجاب : ان نقطة الضعف في الوزارة هو الوزير الفلاني ، وان عبدالكريم قاسم هو شهم وشجاع وعنيد » .

« ملاحظة : علما بان سرية الهندسة الثامنة (سريتي) قد فاتحت جميع ضباطها بالثورة وبعض ضباط صفها » انتهى .

وصل جحفل اللواء التاسع عشر حوالي الساعة التاسعة ضواحي بغداد وعسكر في منطقة بغداد الجديدة وطلب عبدالكريم قاسم من العقيد عبدالكريم محمد آمر الفوج الاول من اللواء قيادة جحفل اللواء وطلـب من العقيـد عبدالمجيد جليل قيادة الفوج المذكور . وفي هذه الاثناء كان العقيد الركن عبدالوهاب الشواف قد ترك وزارة الدفاع وذهب لمواجهة عبدالكريم قاسم في بغداد الجديدة ولكنه تفاوت معه فاصدر الشواف امـرا الى ف١ ل١٩ بقيادة آمره الجديد عبدالمجيد جليل بالحركة الى منطقة اليوسفية لاحتمـال مواجهة اللواء الاول في حالة زحفه على بغداد والذي لم يؤيد الثورة بعد ،

وأخذ الشواف يتجول على المراكز الحساسة في بغداد ، وعـاد الى وزارة الدفاع ولاقى فيها عبدالكريم قاسم حيث تقرر حركة اللـواء التاسع عشـر باجمعه بقيادة عبدالكريم قاسم نفسه لمواجهة احتمال زحف اللواء الاول ثم صرف النظر عن ذلك بعد تأييد اللواء الاول للثورة ، وعندئذ طلب من الفوج الاول التوجه الى ابي غريب لمواجهة احتمال زحف القوات البريطانية • وعاد عبدالكريم قاسم الى وزارة الدفاع ثانية ، وقد امتلأت بالمهنئين بعضهم يفيض بالشعور الصادق الذي يرجو الخير والفلاح للثورة ، وبعضـهم يريـد ان يقتنص مركزا لا تؤهله قدراتـه وملكاته على تبوئـه في العهـد الملكي • (ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينـة مردوا على النفاق ، لا تعلمهم ، نحن نعلمهم ، سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عـذاب عظيـم) صدق الله العظيم •

الثورة على كف عفريت
بسبب تشكيل مجلس قيادة الثورة

وما أن لاحت تباشير نجاح ثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ والتحق عبدالكريم قاسم بوزارة الدفاع حوالي الساعة ١١ من صباح يوم ١٤ تموز وقبل ان يدخل الباب الرئيسي لمقره الجديد وقف على الدرجة الاولى من السلم الخارجي واشرف على الساحة التي امامه وطلب من الاستخبارات مصورا فنودي على (ن٠ض مصور خيري) واعطاه صورته التي كان يحملها في جيبه وطلب طبعها ، كما طلب تصويره (بالسدارة) وأمر بطبع اعداد كبيرة منها وتوزيعها ، وكان الشرر يتطاير من عينيه الزائغتين وهو في حالة عصبية شديدة ، ثم سار الى المدخل وصعد الى غرفة الاجتماع بعد أن جيء بالمفاتيح ، وفي هذه الاثناء وصل الى وزارة الدفاع السادة الوزراء الجدد ـ صديق شنشل ، هديب الحاج حمود ، فؤاد الركابي وحضر من الضباط الزعيم نصرت القيسي ، لواء ركن طارق سعيد فهمي ، مقدم وصفي طاهر ٠ وما أن دخل عبدالكريم قاسم غرفة الوزير واستقر في كرسي نوري السعيد الذي كان يتظاهر بالاخلاص له ، الا ودخل عليه العقيد الركن عبدالوهاب الشواف الذي كان قد التحق الى وزارة الدفاع مبكرا ، حيث سهر طيلة الليلة الماضية كما سيمر بنا ، واخذ يتنقل بين مدير الحركات الجديد عبدالوهاب الامين وبين مديرية الاستخبارات العسكرية ، حيث كلم الشواف قائد فق٢ طالبا تأييد الثورة والا ستكون نتيجته وخيمة ٠ كما كلم آمر اللواء الخامس عشر العميد الركن ناجي طالب الذي وقف بجانب الثورة منذ انبثاقها ٠

اقول دخل العقيد الشواف على عبدالكريم كاظما غيضه وتعانقا وهنأ احدهما الاخر ولم تطل حالة التجمل الا ثوان ثم انفجر الشواف قائلا : لقد آن الاوان يا زعيم كريم للبت في تشكيل مجلس قيادة الثورة وتشخيص اعضائه واعلان مولده في الحال وقبل فوات الاوان • فكشر عبدالكريم عن ضحكة باهتة واومأ برأسه وفأفأ قائلا : ابحث الموضوع مع عبدالسلام •

ووصل عبدالسلام وزارة الدفاع في الساعة ١١٣٠ ولاقى الشواف ، وتبادلا التهنئة وتصافحا ببرود (من المحتمل لتجاوز عبدالسلام القدم المتبع في الجيش وصيرورته نائبا للقائد العام ولم يكن الضباط قد تعودوا على ذلك بعد) وقال الشواف لعبدالسلام : تقاسمتموها بينكما ، الثوار يريدون مجلس قيادة • فابتسم عبدالسلام وقال : اطمئن سيتشكل وسأبحث الموضوع مع عبدالكريم • وحاول الاخير ارضاء الشواف بتعيينه حاكما عسكريا فرفض عبدالسلام (ولربما كانت مسرحية من اخراج الاثنين وحسب اتفاقهما) واستقر رأيهما الاخير على تعيين الشواف بمنصب آمر اللواء الخامس في الموصل بعد أن كان مقررا أن يتولى آمرية اللواء الخامس عشر في البصرة فشطب عبدالسلام من القائمة المطبوعة الرقم العشري (١) وبهذا تثبت المنصب الذي على الشواف الالتحاق به وهو نفس المنصب الذي عين الشواف به عبدالسلام في حركة (١١) مايس (دقة بدقة او وحدة بوحدة) •

وأخذ الضباط يتوافدون للتهنئة او لاي سبب آخر ولم يكن لمعظمهم أي واجب فالتحق المقدم زكي عبدالكريم وبيده قائمة يقترح فيها حجز اموال عدد من رجال العهد الملكي بدون دراسة طبعا ، والرائد محمد وفر والعقيد شمس الدين عبدالله وماجد محمد امين وبيده قائمة يقترح فيها احالة بعض الضباط وخاصة من الهندسة على التقاعد •

وحوالي الساعة ١٢٠٠ حضر امام الفوج الثاني اللواء الاول كاظم الجنابي واخبر بان آمر اللواء الاول العقيد الركن وفيق عارف انذر لواءه ووزع السلاح والعتاد والموقف خطير وان اللواء سيزحف على بغداد .

ناقش عبدالكريم قاسم الموقف مع عبدالسلام وتقرر مجابهة القوة بالقوة وقيادة اللواء التاسع عشر من قبل عبدالكريم الذي كان يعسكر في منطقة بغداد الجديدة مع كتيبة دبابات المعسكرة في المنطقة نفسها وقد تنسب المقدم صفاء محمود آمرا لها والذي التحق بتلك اللحظة الى وزارة الدفاع وطلب عبدالكريم ابلاغ الفرقة الثالثة تلفونيا بضرورة توقيف قائدها اللواء الركن غازي الداغستاني والعميد افرام هندو والمقدم الركن رمزي عبدالمجيد مع انه كان قد طلب توقيفهم اثناء مروره من بعقوبة .

وخرج عبدالكريم قاسم من وزارة الدفاع وبصحبته عبدالوهاب الشواف بعد ان اعطى لواءه امرا انذاريا باللاسلكي وتحمس عبدالسلام وقال سيدي : اسرع وحرك اللواء والا فسأذهب أنا لقيادته فالتفت عبدالكريم اليه بغضب ثم عاد الى وضعه الطبيعي بسرعة خاطفة ، وفي هذا الوقت حضر الزعيم الركن احمد صالح العبدي واللواء الركن مزهر الشاوي واللواء الركن اكرم احمد والعميد رشاد الحمامي . ووصلت الاخبار الى وزارة الدفاع بأن سيطرة الضباط الاحرار على اللواء الاول قد تمت وان آمر اللواء قد اعتقل وهو في طريقه الى بغداد موقوفا ، وابلغ عبدالكريم قاسم بهذه المعلومات لاسلكيا . ولكن الموقف كان لا يزال غامضا وربما خطرا في مقر الفرقة الاولى التي يقودها اللواء الركن عمر علي وفي مقر الفرقة الثانية التي يقودها الزعيم الركن عبدالوهاب شاكر وقد تولى اللواء الركن مزهر الشاوي مسؤولية اقناعهما وتم له ما أراد بالتسليم بالامر الواقع في مساء يوم الثورة .

حاول عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف اقناع اللواء الركن طـارق سعيد فهمي بقبول منصب الحاكم العسكري بالاضافة الى منصبه الجديد ولكنه الح عليهما ورجاهما باعفائه من هـذه المسؤولية • واخيرا اسـتقر الرأي اسناد هذا المنصب الى رئيس اركان الجيش الجديد بالاضافة الـى منصبه والذي التحق من بعقوبة مع ضابط استخبارات الفرقة الرائد الركن نصيف جاسم السامرائي والذي رحب به عبدالكريم قاسم وحاول ابقاءه في وزارة الدفاع الا ان عبدالسلام قال سيدي دعه يعود الى فرقته لاسباب بينها عبدالسلام امام العميد عبدالوهاب امين •

وبعد ان خرج عبدالسلام من اجتماعه مع السفير البريطاني التفـت الى الضباط الذين تجمعوا في غرفة الاجتماع ، ولا ندري لماذا جاؤا ولاي غرض تركوا واجباتهم وخاطبهم قائلا : لماذا لم تلتحقوا بمناصبكم الجديدة او القديمة ؟•• تفضلوا ومن لا يلتحق سوف اعتبره معاديا للثورة • فتفرق الجميع ولم يبق الا من كان له عمل أو واجب •

وفي الساعة ١٦٠٠ وفي غرفة الاجتماع قال عبدالسلام لابد من انذار السفارات الاجنبية بضرورة الاعتراف فورا بحكومة الثورة والا سـتغلق سفاراتهم • فرد السيد صديق شنشل وقال : علينا الان ترصين موقف الثورة وسيطرتها على البلاد وبعد أن تتأكد الدول من ذلك ستعترف بها طوعا وعلينا ترك هذه الامور الى وزارة الخارجية التي لم يلتحق وزيرها بعد لحد الان وكان لا يزال في الموصل •

وفي المساء وبعد أن استقرت الامور وتبين موقف الفرقتين الاولـى والثانية وأن لا خوف على الثورة من أية مقاومة ، عادت وتباينت وجهتـا نظر القائدين حول تشكيل مجلس قيادة الثورة فكل يريد تعيين مريديه من الضباط في المجلس بحيث يضمن له الاغلبية عند التصويت • فعبدالسـلام يقترح ان تقتصر العضوية على مـن كلفوا بمهام تنفيذية صبيحة يوم الثورة

وعبدالكريم يطلب التريث لدراسة اوسع وهو يهدف الى ادخال ضباط لوائه واخرين كان لهم دور في التنفيذ وان لم يكونوا من الضباط الاحرار سابقا او من المؤسسين أو المخططين .

وفي صبيحة اليوم الثاني ذهب الشواف الى وزارة الداخلية وكانت غرفة الوزير الجديد مكتضة بالمهنئين عسكريين ومدنيين (طالبي الوظائف والمغانم) ودخل الشواف وتكلم بحدة وطالب بتشكيل المجلس قبل ذهابه لمنصبه الجديد الذي سيتولاه لمدة قليلة ثم يستقيل حتى لا يقال ان عدم التحاقه وتمنعه كان بسبب حبه للمنصب او المكاسب . واتصل الشواف ببعض رفاقه في الجهاد لمحاولة جديدة وجادة في تصحيح الاوضاع وازالة القائدين ولكنه لم يوفق في اقناع ما يكفي من آمري الوحدات لضمان نجاح خطته .

والتحق الشواف بمنصبه الجديد . وظل الجدل محتدما بين الرجلين حول ايجاد حل لتشكيل المجلس (هكذا كانوا يقولون) ولم يتوصل الاثنان الى حل ولو اني اعتقد ان أيا منهما قد قرر في قرارة نفسه ان الخير كل الخير في تجنب اثارة خلافات جديدة بين الضباط خاصة وهما لم ينسيا بعد ذلك الخلاف الحاد الذي كان يحصل في اجتماعاتهم السابقة مع الضباط في دار كل من محمد سبع وعبدالوهاب الشواف .

وترامى الى اسماع الضباط حديث الساعة ، حديث مجلس قيادة الثورة الذي ترنو نفوس بعض الضباط اليه وتطمح لنيل العضوية فيه ، ومن لا يطلب الامارة ؟ انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا .

ولم يطل الوقت اذ قدم العقيد عبداللطيف الدراجي مذكرته الى عبدالكريم قاسم والتي يقترح فيها ان يتم اختيار اعضاء مجلس قيادة الثورة من الضباط المنفذين وعلى ان تكون صلاحياته كصلاحيات مجلس قيادة

الثورة المصري عند تأسيسه وعلى ان لا يضم أي ضابط لم يبلغ بساعة الصفر • وقيل في حينه أن وراء هذه المقترحات عبدالسلام عارف • والله اعلم بصحة هذه المقولة •

وما ان قرأ وصفي طاهر مذكرة الدراجي الا واعلن ضرورة اقتصار عضوية مجلس قيادة الثورة على الضباط المنفذين الذين كانت ادوارهم حاسمة في الثورة ومن الوزراء ومن قادة الفرق ومعاوني رئيس اركان الجيش ومدير الاستخبارات ومدير الشرطة العام ، وقيل ان عبدالكريم قاسم كان وراء هذا الاقتراح لانه سيضمن الاغلبية بهذه التشكيلة نظرا لوجود الحساسية بين الضباط وعبدالسلام لتجاوزه قدمهم في اشغال منصب نائب القائد العام للقوات المسلحة •

ويرسل الدراجي ، من باب المزاح ، طلب احد الضباط المنفذين ، ولكنه كان يصور الجو السائد آنذاك حول تشكيل المجلس ، يذكر فيه انه لا يرضيه الا عضوية مجلس قيادة الثورة المنوي اعلانه واذا تعذر ذلك فيطالب بأن يكون رئيسا لجامعة بغداد •

ويأتي الرائد قاسم الجنابي ، ولما يزل الجدل مستمرا حول مجلس قيادة الثورة والذي كان لموقفه البطولي الرائع الحاسم في السيطرة على مقر الفرقة الثالثة وحجز قائدها اللواء الركن غازي الداغستاني الاثر الكبير في اجتياز اللواء التاسع عشر بعقوبة وعبوره من جسرها مندفعا نحو بغداد للالتحاق باللواء العشرين ، اتى قاسم الجنابي الى مديرية الاستخبارات وواجه المرحوم رفعت بعد التحاقه بالمديرية ليؤكد ، انه لابد من فصل الغث من السمين وعزل الخبيث من الطيب وانه ورفاقه من المنفذين والذين يعتقدون ان نجاح الثورة كان بفضل تضحياتهم ، لا يرضيهم اي مجلس قيادة ثورة لا يضمهم ويبعد غيرهم الذين كانوا يغطون في نومهم ولم يعرفوا موعد انبثاق الثورة الا من الاذاعة كما سمعها اعداؤها من نفس المصدر ، فما هو

فضلهم ؟ واذا كان البعض من المخططين قد ساند الثورة عند سماعه صوت المنادي من المذياع ، فالاجدر منه من كان لا يعلم بها مسبقا وشارك فيها بوحدته بكل اندفاع وشجاعة حال مفاتحته ولذلك فمن حقه ان يطالب بالعضوية .

وفي دعوة الغذاء التي حضرها عبدالكريم قاسم في مديرية الاستخبارات مع عبدالسلام ورئيس اركان الجيش ومدير الشرطة العام وقادة الفرق وبعض كبار الضباط وتطرق الحديث الى (سالفة الحية) تشكيل مجلس قيادة الثورة ، اوضح قائد الفرقة الثانية العميد الركن ناظم الطبقجلي بصراحة انه سيستقيل من الجيش اذا ضم مجلس قيادة الثورة المقترح اعلاه أي ضابط صغير الرتبة وذكر اسماء معينة ولم يعترض اي من المستمعين المدعوين ولربما لاقى هذا القول ارتياحا لدى الجميع وأخصهم عبدالكريم قاسم .

اما رأي المقدم الركن صبيح علي غالب (العقيد فيما بعد) عضو اللجنة فقد عبر عن رأيه في كتابه قصة ثورة ١٤ تموز ص٨٣ حيث قال للمرحوم رفعت عند زيارته له في كركوك في حزيران ١٩٥٨ ما يلي :

« اخي رفعت اننا مقبلون على عمل خطير وانه سيؤثر على مستقبل الشعب والوطن لذا ارجو ان تؤكد على اللجنة العليا[١] لموضوع مجلس قيادة الثورة حيث سيكون هذا المجلس صمام الامان للسيطرة على الثورة والحوادث التي تليها وان لا تتغلب السيطرة والنزعة الفردية وتنحرف الثورة عن سيرها الطبيعي ويكون مصير الثورة معلقا بكف القدر وعندها سنتعرض جميعا الى مخاطر كبيرة » .

---

(١) لم يحضر المرحوم رفعت اي اجتماع للجنة العليا منذ تشكيلها في اوائل ١٩٥٧ رغم الحاح ورجاء الكثير من الاعضاء حتى قيام ثورة ١٤ تموز ٩٥٨ لاسباب كثيرة .

وفي هذا الخضم المتلاحم من الاقتراحات التي تعبر عن وجهة نظر معينة والاقتراحات المضادة التي تسفه تلك الوجهة ومن الافكار الموحى بها من عبدالسلام والافكار التي تضادها والتي يتمتم بها عبدالكريم اوضح الحزب الشيوعي ببرقياته وفي رسائله المؤرخة في ٢٦ و ٢٧ و ٢٩ تموز ١٩٥٨ بانه يضع كل قوى الحزب في مؤازرة عبدالكريم[٢] ، وعليه طلب الحزب الشيوعي من منظماته المهنية والنقابية والاجتماعية وكوادره السرية اسناد عبدالكريم قاسم بمظاهراتها ومسيراتها واجتماعاتها العلنية وزرع الخوف والرعب في نفوس المواطنين الذين لا ينصاعون لاوامرهم ونواياهم • وعبر عن موقف الحزب الشيوعي في معارضته لتكوين مجلس قيادة للثورة رئيس محكمة الشعب المهداوي ومدعيها العام ماجد محمد امين اللذان اخذا يبشران الضباط بأن الفترة الانتقالية ستكون قصيرة وان انشاء مجلس لقيادة الثورة يعقد الامور ولا يسهل الانتقال الى مرحلة اجراء الانتخابات (ومع هذا لازال بعض الضباط الاحرار يعتقد ويحمل مسؤولية فشل تشكيل مجلس قيادة الثورة على عاتق عبدالسلام وهذا خلاف الواقع) •

وهكذا ظل الصراع محتدما بين القائدين حول مجلس قيادة الثورة حتى اعلن عبدالسلام عارف عند زيارته لبعقوبة يوم ١٩٥٨/٩/١٠ في كلمة القاها امام الضباط والمراتب في المعسكر انه يسلم عليهم باسم قائد الثورة عبدالكريم قاسم وبأسم مجلس قيادة الثورة[٣] •

---

(٢) اضواء على الحركة الشيوعية في العراق الجزء الثاني — سمير عبدالكريم ص١٢

(٣) رسالة قائد الفرقة الثالثة اللواء خليل سعيد المحفوظة لدى والذي يقول فيها (وحين استفسرت منه (اي عبدالسلام) ونحن نتنقل سوية الى دار الضباط ، اجاب ! نعم ان مجلس قيادة الثورة قد تشكل وستسمع اخباره .

ولهذا ولاسباب اخرى رد عبدالكريم قاسم باصدار مرسوم في ١٩٥٨/٩/١١ باعفاء عبدالسلام من منصب معاون القائد العام للقوات المسلحة تمهيدا للمرسوم الثاني الذي اصدره في ٩/٣٠ باعفائه من جميع مناصبه ، وانتهى الامر الذي كنتم به تستفتيان •

ويحتار الباحث في امر هذا الخلاف ، ويصعب عليه معرفة الحقيقة التي تكمن وراء هذا الصراع فاذا كانت الغاية هي تحقيق اهداف الشعب العراقي والامة العربية ، فأن صراعهم هذا سيؤدي الى تخلي قادة الثورة عن السعي لاجل تحقيق هذه الاهداف وانصرافهم الى تربص بعضهم البعض والناس تشجع هذا او ذاك وفق مصالحهم ومعنى هذا تحول الثورة من البناء الى الصراع •

والغريب لم يسمع احد من الكثير من المتصارعين حول مجلس قيادة الثورة اي طلب لتنفيذ ما اتفق عليه بوضع خطة طموحة وبناءة تدرس دراسة جادة من قبل المختصين وتبنى على اسس اقتصادية واجتماعية وعلمية لبناء العراق والنهوض به وتخليصه مما كان يشكو منه من الامراض الاجتماعية والاقتصادية والصحية ، لم يناقش أو يقترح وضع خطة محددة لانهاء فترة الانتقال تمهيدا للوصول الى الحالة الطبيعية لحكم المؤسسات وعودة الجيش الى ثكناته لاداء المهمة التي خلق من اجلها ، والتي من اجلها ارتضى الشعب تخصيص هذه المبالغ الضخمة والنسبة العالية من ميزانيته ودخله القومي لصرفها بنفس راضية ومطمئنة عليه بدل صرفها في القضاء على التخلف وعلى الثالوث المخيف ــ الجهل الفقر ــ المرض ليحتل العراق المكانة اللائقة به بين الامم المتحضرة •

نعم ما كنا نسمع الا اصواتا تريد مجلس قيادة ثورة كمجلس قيادة الثورة المصري ، مع انه لم يبق لمجلس الثورة المصري وجود في تلك الفترة على شرط أن يكون فلان وفلان من اعضائه وعلى ان يبعد فلان عن عضويته

وكان تشكيل مجلس القيادة هو الهدف المقصود بحد ذاته من تأسيس حركة الضباط الاحرار وتفجير ثورة ١٤ تموز ، أو هو صمام الامـان الذي عن طريقه يمكن كبح جماح من يريد ان ينحرف عن خط الثورة أو هو البلسم الشافي لعلاج كل الامراض التي كان يعاني منها الشعب العراقي • وما دروا أنه اذا لم تخلص النيات وتتصافى القلوب وتبتعد عن حب الظهور والرغبة في التحكم فلا فائدة هناك من اي مجلس لقيادة الثورة أو أي مجلس آخـر بأي اسم يسمى ، اذ أني اعتقد ان هذا الالحاح المستمر والمطالبة من البعض كان تعبيرا عما يختلج في نفوس البعض من حب الامرة واشباع غرائزهـم التسلطية حتى بلغ الهوس لدى بعض رؤوساء الكتل (كتلة خليل العلي ــ خزعل السعدي ــ آمري وحدات مدرعة) ان اشترطوا لمشاركتهم في احدى المحاولات لاعلان الثورة ان يكون لهم عدد معين من اعضاء مجلس قيـادة الثورة ولما عرضت عليهم بعض المناصب تخلوا عن هذا الشرط[٤] •

---

(٤) قال المهداوي في ص٢٥٩ جزء ١٤ (المحكمة العليا الخاصة .
واعتقد انه يمثل وجه نظر عبدالكريم في تشكيل مجلس قيـادة الثـورة مايلي :ــ
اننا نعلم ان زعيمنا سوف يجعل من فترة الانتقال الحالية قصيرة جدا اقصر فترة انتقال في العالم وسوف يسمح لمزاولة الحياة الديمقراطيـة بصورة كاملة صحيحة ويسمح لكافة الاحزاب الوطنية المخلصة للشـعب والجمهورية والتي تنبذ وتكافح الاساليبالاستعمارية والرجعية القديمة.

السفير البريطاني ينذر ويحذر

احرق الانكليز صباح يوم ١٤ تموز وثائقهم السرية وقوائم عملائهم داخل السفارة خوفا من وقوعها بايدي الثوار مما ادى الى انتشـار النـار واشتعال الحريق في السفارة فانتقل السفير (مايكل رايت) الى فندق بغداد وحل في الجناح ٢٢٢ ومن هناك اتصل بوزارة الدفاع وكانت الساعة تشـير الى الثانية عشر ظهرا من يـوم الثورة الاول وطلب مقابلة زعيـم الثورة ، رشحت الوزارة العقيد الركن دريد الدملوجي (العميد فيما بعد) لاستصحابه بعد ان رافقته مفرزة حماية خصصتها الوزارة الا انه عاد ليقول بانه كلـم سكرتيرا في السفارة يتقن العربية بطلاقة اسمه (سام فول) وان السـفير يستفسر عن العبارة التي يخاطب بها زعيم الثورة ايخاطبه بـ (يا صاحب الجلالة) ام بعبارة اخرى وعاد ثانية الدملوجي الى الفنـدق ونقـل اليـه العبارة وكانت (البريكادير جنرال) (الزعيم الجنرال) ، ووصل السـفير وكانت الساعة تشير الى الثالثة بعد الظهر وتمت المقابلة في غرفة الوزير[1] .

لم يسأل السفير عن مقتل البريطاني بطريق الخطأ غير المقصود او عن الحريق لكن السؤال الاول الذي سأله السفير البريطـاني كان عـن الوحدة مـع جمال عبدالناصر قائلا ان وحدة العراق مع الجمهـورية العربية المتحـدة تعارضها بريطانيا وانه اذا وصلت يد عبدالناصر الى ابـار بترول العـراق فلبريطانيا موقف اخر وان البترول يجب ان يسيل .. وعاد السفير الى فندقه.

---

(١)حضر المقابلة التي لم تدم اكثر من عشر دقائق كل من عبدالكريم وعبدالسلام محمد عارف والسفير البريطاني مايكل رايت وسكرتير السفارة سام فول الذي كان يسجل كل مايدور من حديث والمقدم خليـل ابراهيـم حسين (المؤلف) الذي سجل بدوره ماقيل وسلمه الى القائدين .

اتصلت الحكومة العراقية بعدد من مدراء شركات النفط وسهلت عمليات الشحن في الموانىء العراقية من النفط الخام واذيعت نص الرسالة الموجهة من مديري شركتي نفط كركوك والبصرة للقائد العام للقوات المسلحة والتي تؤكد على استمرار العمليات النفطية ، وصدر البيان النفطي يوم ١٨ تموز ١٩٥٨ ، وفي يوم ١٩ تموز اذيع بان ناقلات النفط تنقل النفط الخام العراقي الى الخارج حسب النظام الاعتيادي واعلن مصدر مسؤول في مديرية شؤون النفط العامة بان عمليات تصدير النفط يجري بصورة مستمرة واعتيادية وان المقر العام لشركة نفط العراق في لندن قد اعلن قبل يومين بأن عمليات حقول النفط في العراق مستمر وان ضخ النفط يسير بانتظام وحسب المعدلات المطلوبة وهكذا اطمأن الغرب الى ان النفط جار وان الالتزامات الدولية مستمرة وان سياسة عبدالكريم قاسم بعيدة كل البعد عن الارتباط بالعربية المتحدة بأي شكل من اشكال الوحدة وابرق عبدالكريم قاسم الى الملحقية العسكرية في لندن يطلب فيها افهام وسائل الاعلام البريطانية للطابع الاصلاحي المحلي للثورة العراقية وانها لا علاقة لها بأي ارتباط خارجي واجرى معاون الملحق العسكري العميد الركن عبدالقادر فايق الذي يحسن اللغة الانكليزية ويتمتع بثقافة جيدة خمسة مناقشات مع التلفزيون البريطاني شرح فيها اهداف الثورة وطابعها الاصلاحي وكتب عددا من المقالات نشرت في الصحف البريطانية وارسل الى مديرية الاستخبارات الرسالتين التاليتين :

عزيزي خليل بك

منهج تلفزيون لنــدن

اخر مناقشة بالتلفزيون (من خمس مناقشات قبل هذه) شرحت فيها اسباب الثورة العراقية ومبادىء الجمهورية ونياتها الطيبة لافهام الرأي العام البريطاني والاوربي • وكانت هذه الاخيرة ذات وقع واضح حيث اخبرني المشرفون على المناقشة بأستلام ادارة التلفزيون لعدد كبير من الرسائل التي تبين فائدتها وتعريف الانكليز بما في نفوس ابناء العــراق الحقيقيين وليس المزيفين •

التوقيــع

عبدالقادر فائق

٢٠ آب ١٩٥٨

سيادة أخي العزيز المقدم خليل الورد ..

تحية اخوية وارجو ان تكون بخير انشاء الله .. قبل كل شيء اود ان اهنئك على منصبك الجديد واتمنى ان يكون النجاح والتقدم حليفك .. اذ انني متأكد ولاشك بأنك ستشغله بكل جدارة واستحقاق .. اشكرك على السؤال والاستفسار عن الاحوال وقد بلغني صادق خبر تمنياتك الطيبة فلك كل الشكر يا ايها الاخ العزيز .. اما نحن فأحوالنا هنا اعتيادية ومتلهفين الى اخبار الوطن بكل شوق وحرقة .. واننا مازلنا في سبيل افهام البريطانيين والهيئات الاجنبية الاخرى عن اهداف ثورة العراق ومقاصدها الطيبة ..

كيف الاخ رفعت .. ارجو تبليغ سلامي اليه وقد كتبت رسالة اليه قبل يومين ارجو ان تكون قد وصلته الان .. وختاما دمت بعز وسرور عزيزي ..

اخوكم ـــ عبدالقادر فائق

وبعد ان تأكدت بريطانيا ان العراق سلك طريقا اخر ، غير الوحدة العربية التي تهدد مصالحها اعترفت بالجمهورية العـراقية التي (اسـسها الزعيم عبدالكريم قاسم) كما جاء في النص الانكليزي وفي النص العربي جاء (بالحكومة الفها عبدالكريم قاسم) وقد قدم السـفير هـذا الاعتـراف لعبدالكريم قاسم نفسه في وزارة الدفاع بحضور وزير الخارجية اما بقيـة السفراء فانهم قدموا الاعترافات الى وزير الخارجية كما هي العادة وبديوان الوزارة والاعتراف البريطاني غريب في مغزاه ذلك ان الاعتـراف يكـون بالنظام ولم يكن عبدالكريم قاسم رئيس النظام رسميا وانما كـان رئيـس حكومة . واني اعتقد ان تكرار عبدالكريم قاسم في خطبه (الجمهوريـة العراقية الخالدة) كان لطمئنة الغرب .

استمرار الصراع بين القائدين والعراق ينحدر الى الهاوية

بعد نجاح الثورة واقتسام السلطة بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف اخذ كل منهما يحشد الانصار والمؤيدين لافكاره ومشاريعه غير المدروسة دراسة علمية وواقعية لتجاهلهما التطورات العالمية وما يدور فيها وما يجوز لهما صنعه وما لا يجوز في تغيير الخريطة والواقع الاقتصادي للعالم العربي • ومما شجعهما على المضي قدما وباندفاع كل منهما في طريقه غير عابىء بالاخطار الاستعمارية او الافكار التي لا تتلائم وطبيعة الشعب العراقي والعربي هو تباين موقف مجلس الوزراء الذي تكون بعد الثورة مباشرة ، لا بل يمكن القول ان بعضهم وقف موقف المتفرج على ما يدور وكأن الامر لا يعنيه او شجع البعض هذا وذاك او الاثنين معا بدون ان يتخذ موقفا حاسما تمليه عليه مسؤوليته الوزارية في اشتراكه في الحكم او انتماءه الحزبي الذي دخل بسببه التشكيلة الوزارية[1] •

---

(١) عندما اقال عبدالكريم قاسم عبدالسلام عارف من جميع مناصبه لم يقدم احد من الوزراء القوميين احتجاجا على اقالة احد قادة الثورة المهمين وحتى السيد فؤاد الركابي الذي رافقه في كل جولاته وسفراته والذي كان احد الاسباب الظاهرية في غضب وشكوى عبدالكريم قاسم من عبدالسلام لم يتضامن مع صاحبه ويستقيل خاصة وقد اخرج من وزارة الاعمار وعين وزير دولة ، رغم مطالبة حزبه بذلك ويعللون السبب انهم كانوا يعتقدون ان عبدالكريم قاسم سيعود الى جادة الصواب بعد التخلص من عبدالسلام وان تعاونه مع الحزب الشيوعي كان بنتيجة تصرفات عبدالسلام معه او لتعليلات اخرى .

ويمكن القول ايضا ان الصراع بين قطبي الثورة قد بدأ منذ الساعات الاولى لنجاح ثورة ١٤ تموز • ففي صبيحة ذلك اليوم ، ومن يعد الى تسجيلات الاذاعة سيرى ان عبدالسلام كان يؤكد في خطبه في ذلك اليوم على هدف الثورة في تحقيق الوحدة العربية الشاملة مبتدءا بالجمهورية العربية المتحدة •

ولكن وما أن غادر السفير البريطاني (مايكل رايت) وزارة الدفاع بعد الساعة الثالثة مساء يوم ١٤ تموز وبعد ان اوحى ، على الطريقة الانكليزية بما هو مقبول وما هو مرفوض والا فالجيوش الانكليزية في الاردن والامريكية في لبنان وان ما كان يفكر به الثوار دونهخرط القتاد ان اقدمت ثورة ١٤ تموز على تحقيقه •

وتطمينا للرغبات التي استشفها عبدالكريم قاسم من السفير البريطاني صرح ناطق رسمي باسم الجمهورية العراقية في ١٥ تموز قبل اجتماع مجلس الوزراء وقبل التحاق وزير الخارجية بما يلي واذيع من راديو بغداد بدون الالتفات الى الملحوظات التي ابداها عبدالسلام عارف[٢] •

« ان الحكومة العراقية تلتزم بالعهود الدولية وفق مصلحة الوطن وتقيم علاقاتها الخارجية مع الدول عامة والعربية والاسلامية خاصة وفقا لميثاق الامم المتحدة • ولذلك فأن الحكومة مستعدة للتعاون مع اعضاء الامم المتحدة وتأمين اطيب العلاقات السياسية والاقتصادية معها بما تمليه عليها مصلحة العراق في الميادين الدولية وفي سبيل دعم السلام العالمي ، وعلى هذا فهي تلتزم بالتزاماتها الدولية السياسية والاقتصادية السابقة مع السعي

---

(٢) راجع جريدة الزمان ٧/١٦ وجميع الصحف العراقية الصادرة في ذلك اليوم التي نشرت التصريح .

لتطويرها بطرق سليمة وبما يتماشى والاوضاع العالمية والاقليمية خاصة[٣] » .

وللحقيقة والانصاف ان عبدالسلام عارف لم يرتح لهذا التصريح رغم تبريرات عبدالكريم قاسم ، ولاحظ عبدالكريم امتعاض عبدالسلام ، عندما اغلظ القول ضد البيان واستعد الطرفان للجولات القادمة .

ومع ان عبدالكريم اطلق يد عبدالسلام في تعيينات الضباط في الايام الاولى للثورة رغم انها من صلاحياته بصفته وزيرا للدفاع وقائدا عاما للقوات المسلحة[٤] الا انه كان يقف بالمرصاد لعبدالسلام اذا ما رأى تهديدا لمصالحه .

فمثلا عندما اراد عبدالسلام ترشيح الرائد الركن صالح مهدي عماش معاون الملحق العسكري في واشنطن لتمثيل العراق في الامم المتحدة لمناقشة من الذي يمثل العراق في الامم المتحدة ؟ رفض عبدالكريم قاسم ذلك ورشح

---

(٣) يلاحظ على هذا التصريح انه استجابة لوحي السفير البريطاني ببقاء الامتيازات النفطية وانه لم يعط اي دليل على اتجاه وحدوي بل بالعكس جعل العلاقات الخارجية للعراق مع الدول العربية والاسلامية على درجة واحدة وهو اشبه بمنهاج وزارة انقلاب بكر صدقي المثل الاعلى لقاسم كما انه اكد احتفاظ العراق بعضوية حلف بغداد وقال عبدالكريم قاسم ان هذا التصريح وضع لافشال خطط التدخل الغربي ضد الثورة العراقية خاصة بعد ان نزلت القوات الامريكية والبريطانية في لبنان والاردن وقال آخرون ان هذا التصريح هو البداية للسير في الطريق المعادي للعربية المتحدة ، بعد ان استشف عبدالكريم قاسم ما هو المطلوب اذا اراد الاحتفاظ بكرسيه . والله اعلم .

(٤) رفض عبدالسلام تعيين عبدالوهاب الشواف حاكما او امر اللواء الخامس عشر واستجاب عبدالكريم قاسم لرغبته كما رفض تعين رفعت الحاج سري مؤسس حركة الضباط الاحرار لمديرية الاستخبارات العسكرية حتى يوم ٢٨ تموز وبعد وصول عبدالحميد السراج من الاقليم الشمالي

الملحق العسكري العقيد الركن اسماعيل العارف الذي كان عبدالسلام يتهمه بالوشاية على اجتماع مشتل الكاظمية ولازالت الاتهامات متبادلة بشأنها بين كل من عبدالوهاب الامين واسماعيل العارف والاثنان بريئان منها براءة الذئب من دم يوسف وليس هناك من واش وسأبين ذلك مستقبلا .

وعلل عبدالكريم قاسم ترشيحه للعقيد اسماعيل بأنه يعرفه جيدا وهو من اوائل الضباط الاحرار وانه يعرف الواشي والتفاصيل الاخرى ، وافشل عبدالسلام في مسعاه .

وتمهيدا لتعيين الانصار والمؤيدين في مراكز القيادة للوحدات والتشكيلات المهمة ولعدم ضمانة عبدالسلام للعقيد عبداللطيف الدراجي الذي خاب أمله في الثورة واخذ يصرح بانه لو كان يعرف ان مآل الثورة كما هو الحال لما وضع رقبته بالاعدام . ولزهد عبداللطيف الدراجي في بداية الامر في المناصب الوزارية[٥] اقتنع بترك منصب آمرية اللواء وقبول منصب آمرية الكلية العسكرية التي كان يعشقها لاشتغاله فيها مدة طويلة وبمختلف المناصب . واهتبل عبدالكريم قاسم الفرصة الذي جاء فيها طلب نقل الدراجي بردا وسلاما على قلبه وانتظر .

رشح عبدالسلام عارف العقيد احمد حسن البكر[٦] الذي يطمئن اليه

---

(٥) رفض عبداللطيف الدراجي الاستيزار في تشكيلة ١٤ تموز وفضل الاحتفاظ بموقعه في الجيش ورشح اخ زوجته الدكتور محمد صالح لوزارة الصحه كما انه هو الذي رشح ابراهيم كبة للوزراة وان ماجاء باقوال الشيوعيين حول ترشيحه لا يمت للحقيقة بصلة .

(٦) كان احمد حسن البكر من مجموعة عبدالسلام ومن اصدقائه بحيث ان كلا منهما سمى احد ابنائه باسم صديقه كما كان رسول عبدالسلام الى المسيب للاتصال بالضباط الاحرار وتدبير عرقله حركة اللواء الاول ضد الثورة كما هو معروف ليلة ١٣ / ١٤ ـــــ / ٧

لامرية اللواء العشرين فرفض عبدالكريم قاسم وعين العقيد الركن هاشم عبدالجبار (ابن طرفه « محلته » لانه ضابط ركن[٧] كما كان يقول) والذي انتمى للحزب الشيوعي بعدئذ ولعب دورا بارزا ومخزيا في التعذيب الذي كان يجري في لجان التحقيق الى أن لفظه عبدالكريم قاسم ووقع لا يملك حولا ولا قوة وخلص الناس من شره ومات شريدا طريدا بعد ان وقع على قمة رأسه من الترام في المانيا الشرقية لادمانه على الكحول •

بدأ عبدالكريم قاسم سلسلة من الاجراءات التي تؤدي الى احكام سيطرته على البلاد والتي بدأها بالجيش واستمر على ابعاد الضباط الموالين لعبدالسلام من بغداد واسناد المراكز المهمة في القوات المسلحة الى الضباط الذين يؤيدونه • واخذ كل منهما يشحذ أسلحته ولربما اختلق المواقف والقصص التي يرويها وكأنها حقيقة ليشهر بصاحبه ومنها البرقية التي بعثها القائم باعمال سفارة ج•ع•م الى الرئيس عبدالناصر •

ففي يوم ٧/١٧ زار القائم باعمال سفارة ج•ع•م العقيد عبدالسلام عارف وزير الداخلية في مقره ليتأكد من حاجات ومطاليب الوفد ووقت السفر فاغتنم عبدالسلام الفرصة فأفاض بمشاعره وامنياته التي ستتحقق ومنها ملاقاة الرئيس عبدالناصر واكثر من طلباته واصغى القائم بالاعمال الى اقوال عبدالسلام التي كانت تدوي بحماس كقصف الرعد والقنابل وتتطاير شظاياها في جميع الجهات وما كان يدري ان احدى هذه الشظايا ستصيب منه مقتلا • وكان يتعذر على القائم بالاعمال اللحاق لتسجيل الكلمات وخرج وصاغ برقية كان من الواجب عرضها على

---

(٧) استخدم الطرفان قضية ضابط الركن واخذ كل منهما يشيع بين اوساط الضباط انه يحاول ازالة الفروق بين الضباط وطبقا لما هو متبع ولكن الاخر يقف ضد عمله وحشد كل منهما انصاره وبعد اقالة عبدالسلام وافق عبدالكريم قاسم على مقترحات قائد الفرقة الاولى وابقى القديم على قدمه وسانشر قصه الصراع هذه مستقبلا

عبدالسلام لانه ما كان يدور بخلده ما سيقوم به القائم بالاعمال ولم يطلب منه ما عمله او كان على الاقل عرض مسودتها عليه .. ولكن حدث المكروه. اذ ان السفارة البريطانية حلت شفرتها وزورت بعض فقراتها بالشكل الـذي يزيد الخلاف اشتعالا ويكون لها في نفس عبدالكريم قاسم من ردود الفعل ما يؤمن غرضها في المنطقة واشيع في وقتها بين الاوساط القومية ان السفارة البريطانية سلمتها الى احد اعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي والـذي كان موظفها يوما ما في مكتب المعلومات الامريكي وله ضابط قريب ، مقرب من عبدالكريم قاسم . وقرأ عبدالكريم البرقيـة التي قدمتها السـفارة البريطانية فاستشاط غضبا من عبارة : (وقد يضطر عبدالسلام في أي وقت الى التخلص من عبدالكريم قاسم) التي اضافتها السفارة البريطانية الـى البرقية لان القائم بالاعمال المصري ينفي نفيا قاطعا انهـا وردت في نـص البرقية الاصلية وانه ليس من الغباء ان يكتبها والتي لا تليق بالاضـافة الى ان عبدالسلام لم يتفوه بها ابدا . كما انه ينفي ايضا ان يكون قد صاغ البرقية بهذا الشكل . وعلى كل فقد استلمها عبدالكريم قاسـم بالصيغة المزورة التالية في اليوم اللاحق لوصول الوفد من سوريا فتوعد وصمم ان ينهي صاحبه ان كان ما جاء فيها حقا او باطلا وبصرف النظـر ان كانـت صياغتها بالشكل الذي سلمت اليه قد زورتها السفارة البريطانية او غيرها . ولكن المهم انه جـاء فيها :

« ذكر العقيد عبدالسلام بانه سيموت دفاعا عن هدفه وهو الوحدة بالجمهورية العربية المتحدة وانه سيذهب في الوقت المناسب لاعلان ولاءه لسيادة الرئيس جمال عبدالناصر وتجنيد نفسه وضباطه تحت امر سـيادته ويقول ان تكتيك الحركة حاليا ينحصر في المناداة بالعروبة والوحدة بشكل عام حتى يستتب الامـر نهائيا ، وان الزعيم عبدالكريم قاسم لا يسـتطيع الوقوف في وجه هذه الفكرة وقد يضطر (أي عبدالسلام) في أي وقـت

الى التخلص منه (أي عبدالكريم) وان كان يعتقد انه سيخضع له في النهاية ويرجو العقيد عبدالسلام ان تدعم بكافة الوسائل جريدة الجمهورية التي تعبر عن الحركة وان يفتح مكتب استعلامات للجمهورية العربية المتحدة في بغداد ووعد بنشر كل ما يصدر عنه . وطلب تزويد السفارة بخبراء من المقاومة الشعبية والدفاع المدني ، وايضا ابقاء سرب الطائرات في تدمر على اتم استعداد » .

وسافر الوفد صباح يوم ٧/١٨ بالطائرة وطلعت الصحف العراقية يوم ٢٠ تموز ومنها الزمان التي نشرت بعنوان كبير ــ يوم العراق بدمشق ــ خطابان خطيران لعبدالناصر وعبدالسلام ارتباط الجمهوريتين وتصميمهما على الوقوف كتلة واحدة في الدفاع ضد اي عدوان عليهما او على أي منهما .

فيما يلي البشرى السارة التي رفعها العقيد الركن عبدالسلام محمد عارف الى المواطنين في ساحة الجلاء في دمشق والى العرب اجمع : ارتباط بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية . في اليوم الثاني من محرم ١٣٧٨ الموافق ١٩ تموز ١٩٥٨ اتفق وفد الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية على ما يلي :

١ ــ تأكيد ما يربط بين البلدين من عهود ومواثيق وفي مقدمتها ميثاق الجامعة العربية وميثاق الدفاع المشترك بين الدول العربية .

٢ ــ تأكيد ما اعلنته حكومتا البلدين من ارتباط وثيق بينهما ازاء الموقف الدولي وتصميمهما على الوقوف كبلد واحد في الدفاع ضد أي عدوان عليهما أو على أي منهما والبدء حالا في اتخاذ ما يقتضيه ذلك من خطوات عملية .

٣ ــ التعاون الكامل في المحيط الدولي للمحافظة على حقوق البلدين والعمل على تأييد ميثاق الامم المتحدة ودعم السلام في الشرق الاوسط وفي العالم .

٤ ـ اتخاذ الخطوات العاجلة لتنمية التعاون الاقتصادي والثقافي بين البلدين.

٥ ـ التعاون والتشاور المستمرين بين البلدين في جميع الشؤون التي تهمهما.

العقيد الركن عبدالسلام محمد عارف — جمال عبدالناصر

عن الجمهورية العـراقية — عن الجمهورية العربية المتحدة

ورغم ان هذا الاتفاق كان في مصلحة العراق اذ ربط مصير الجمهورية العربية المتحدة بثورة وليدة لا يعرف مستقبلها ولم يعترف بها معظم دول العالم ، ولم تتمكن من الحصول على مقعدها في الامم المتحدة ورغـم أن المعلومات التي وصلت الى عبدالكريم قاسم اكدت له فيما بعد ان من اسباب احجام تركيا[٨] عن مهاجمة العراق طبقا لبنود ميثاق بغداد التي تجيز التدخل عسكريا لدوله اذ ما حدث في احدى دول الميثاق ما يعتبر حركات هدامـة كان بسبب هذه الاتفاقية والتي جعلت حكومة الاتحـاد الهاشـمي كذلك (الاردن) تفكر الف مرة قبل ان تنفذ تهديدها اذ اصبحت مهاجمة العراق محفوفة بمخاطر جسيمة وكبيرة قد تؤدي الى المواجهة بين العملاقين الكبيرين لان الاتحاد السوفيتي كان يرى في العربية المتحـدة التي يقودهـا الرئيس عبدالناصر قبل خلافه مع قاسم قوة تقدمية ثورية تحـاول اجتثاث قـلاع الاستعمار ودكها ، وتمكنت عن طريق هذه السياسة تحقيق حلم القياصرة في الوصول الى شواطىء البحر المتوسط . فليس من السهل السماح بمهاجمة العراق الذي ارتبط مصيره بمصير العربية المتحدة ، كما ان مصالح الدول الغربية الاستراتيجية وخاصة النفطية منها لم تسمح ظروف ثورة ١٤ تموز بتهديدها في تلك الفترة الى الدرجة التي تدخل من اجلها في حرب نووية

---

(٨)حشدت تركيا ثلاث فـرق عسـكرية تمهيـدا لغزو العراق ولكن امريكا نصحتها بالتوقف .

بل بالعكس اذيع البيان النفطي في ١٧ تموز حتى لا يعطي حجة للتدخل مما طمأنها على جريانه وعلى تنفيذ الاتفاقيات المعقودة بشأنه .. واذا سال البترول دارت عجلات المصانع الغربية .

رغم كل ذلك لم يسر عبدالكريم قاسم بنتائج المباحثات واعتبرها نصرا لعبدالسلام في ابراز شخصيته كزعيم للثورة وصانع للقرار السياسي وانه اهمل اهمالا متعمدا وخشي أن يعقب هذا الاتفاق خطوات وحدوية اخرى تجعل الغرب يسير في معاداته وهو لم ينس بعد تلميحات واقوال السير مايكل رايت سفير بريطانيا بعد ظهر يوم ١٤ تموز ، واضمر في نفسه ان ينتقم ممن كان السبب شخصا ودولة . ورأى الاستعانة بالحزب الشيوعي وبغيره واستخدامهم كأدوات في تحقيق مآربه كما سيرى القارىء .

وعاد الوفد وتلقى عبدالكريم قاسم تفاصيل المباحثات وما دار فيها بعين القلق وعرف ان السيد فائق السامرائي الذي سافر يوم ٧/١٥ الى دمشق والقاهرة مبعوثا من عبدالسلام للاسراع بشحن الاسلحة للعراق لمساعدته في مقاومة قوات الاتحاد الهاشمي التي يحركها الغرب ويتوقعها العراق ، عاد الى دمشق عشية وصول الوفد اليها بعد أن واجه المشير عبدالحكيم عامر والسيد علي صبري وانه يعتبر نفسه عضوا في الوفد مع انه لم يكن رسميا كذلك وانه أعد خطابا ليلقيه عبدالسلام في اجتماع الوفدين فيدمشق وقد جاء فيه : وها أني أرى وحدة العراق مع الجمهورية العربية المتحدة قاب قوسين او ادنى . ولكن عبدالسلام طوى الخطاب ووضعه في جيبه خوفا من الاحراج او لسبب اخر وارتجل خطابا كان ايضا مثار غضب لعبدالكريم قاسم الذي ادعى ان احد اعضاء الوفد من الوزراء والذي سماه باسمه اخبره ان عبدالسلام قد اختلى بعبد الناصر وأسر اليه انه سيتخلص منه بعشرة فلوس . اما وزير الخارجية الدكتور الجومرد فيعتقد ان الذي اخبر عبدالكريم شخص اخر ويصف سفر الوفد وردود الفعل عند عبدالكريم كالاتي :

« كانت الليلة الثالثة ١٧/١٨/تموز سنة ١٩٥٨ اهدأ من سابقاتها . وقد جاءنا خبر مفصل عما قام به رئيس الجمهورية العربية المتحدة جمال عبدالناصر من اجل الثورة العراقية . ملخصها : أن جمال كان قبل الثورة في زيارة ليوغسلافيا . ولما حدثت الثورة كان على باخرة بين يوغوسلافيا ومصر ، في عرض بحر الابيض المتوسط . فلما سمع بخبر الثورة ، أمر الباخرة بالعودة الى يوغوسلافيا . وركب من هناك طائرة الى موسكو ليتعرف الى رأي الحكومة الروسية في مساعدتها للعراق اذا حدث انزال اجنبي فيه ، أو حرب مع الانكليز والامريكان . ثم عاد في اليوم الثالث الى دمشق بطائرة خاصة مرت في سماء العراق . واتصل بالحكومة العراقية . فقرر مجلس الوزراء ارسال وفد لمقابلته » .

« ودارت المناقشة حول السفر في مجلس الوزراء في تلك الليلة . وتقرر ارسال وفد من عدة وزراء هم : عبدالسلام عارف وصديق شنشل ومحمد حديد . والغريب ان عبدالسلام لم يقترح وضع اسمي في الوفد رغم كوني وزيرا للخارجية . فلما اقترح احدهم وضع اسمي في الوفد امتعض عبدالسلام . ولكن عبدالكريم قاسم اصر على سفري . وأنا امام هذا كله لم اتكلم بشيء . ثم وافقت على السفر ، ولم احمل في نفسي أي تأثر مما حدث » .

« وفي صباح اليوم الثاني أي في ١٨ تموز ١٩٥٨ ركبنا طائرة تحرسها طيارات عديدة من الجيش العراقي ، خوف مهاجمتنا من قبل طائرات اجنبية. ووصلنا الى الشام صباح ذلك اليوم نفسه فوجدنا عددا كبيرا من الوزراء باستقبالنا ، واخترقنا الشوارع وسط مظاهرات شعبية عظيمة ، ونزلنا دار الضيافة . وبعد عشر دقائق من وصولنا قدم جمال عبدالناصر وسلم علينا بالاحضان والقبل . وانعقد المجلس معه في الحال . وكان بصحبتنا عدد من ضباط الجيش » .

« لقد زادتني هذه السفرة خبرة بعبدالسلام عارف الذي علمت بانه هو الذي اخذ على عاتقه الزحف على بغداد يوم الثورة . وهو الذي اذاع بيان الثورة الاول من الاذاعة .. الى آخر ذلك . ولما توجه وفدنا الى الشام كان هو الرئيس بوصفه نائب رئيس الوزراء ، فصرت اراقب حركاته ، واصغي الى كلماته . فوجدت ان الرجل غير دقيق ولا وازن لكلماته ، كمن ليس له خبرة في أي عمل اجتماعي او سياسي » .

« ولما انعقد المجلس مع عبدالناصر وجماعته في دار الضيافة ، حضر فائق السامرائي من مصر وكان قد ذهب اليها في اليوم الاول من الثورة لاجل الحصول على سلاح للجيش العراقي .. ودارت احاديث قصيرة مع عبدالناصر وانتهى الامر بوجوب عقد اتفاقية عسكرية واقتصادية وثقافية . وكلفت انا ومحمود فوزي وزير خارجية الجمهورية العربية بكتابة هذه الاتفاقية في الحال . فدخلنا غرفة جانبية وكتبنا الاتفاقية معا في خلال نصف ساعة . وتم التوقيع عليها في الحال من قبل عبدالسلام وجمال عبدالناصر » .

« ثم ذهبنا الى الاستراحة وتغدينا في دار الضيافة ، واجتمعنا عصرا بعض الاخوان في الشام . وقبل العشاء عقد اجتماع شعبي عظيم ، حضره وفود من كل مكان حتى غصت الساحة المقابلة لدار الرياسة وشوارعها ولم يبق مكان لانسان وهناك تكلم جمال عبدالناصر وقدم الخطباء للناس . تكلم قبل كل منا عبدالسلام ، فارتجل خطابا طويلا خليطا من الاراء ، مما يقال ولا يقال حتى تمنى كل واحد منا ان يسكت لئلا يزداد خطؤه . ثم جاء دوري في الكلام فتعمدت ان لا اتكلم طويلا وان لا اتحدث عن الثورة ، وان اقتصر بخطابي على تبليغ الشعب العربي تحية الشعب العراقي ، وذكر جهاد شعب سوريا في سبيل حريته وانتفاضته القومية العربية ، ثم التنويه بجهاد بعض اجزاء البلاد العربية التي نعمل الان على استقلالها » .

« ثم تكلم صديق شنشل فأطال ، وتكلم محمد حديد فأطال . وكانت الاذاعة العربية تنقل للناس في كل مكان هذه الخطب » .

« وكان الاتفاق بيني وبين محمود فوزي ، أن يلقي احدنا نص الاتفاقية في هذه الاجتماع بعد الخطباء . فكلفني بأن القيه أنا . فلما انتهى الخطباء من الكلام ، قال لي عبدالسلام : أين الاتفاقية ؟ قلت هي عندي وطلبها مني امام الناس . ولم يفكر بأن هذا من شأن وزير الخارجية ، ثم القى نص الاتفاقية بلغة مكسرة . وهكذا علمت بان الرجل يريد كل شيء له ، ولا يعرف شيئا من الاصول الدبلوماسية » .

« ... وانتهت الخطب والاحتفال . واجتمعنا للطعام في دار الرياسة على مائدة حضرها عدد من رجالات مصر وسوريا والعراق . ودارت على تلك المائدة احاديث كثيرة ، وكان اكثرنا حديثا عبدالسلام عارف ثم توجهنا الى اماكننا للنوم . وفي الصباح عقد مجلس اخر مع جمال عبدالناصر وجماعته . ثم توجهنا الى المطار وعدنا الى بغداد قبل الظهر من يوم ١٩ تموز ١٩٥٨ . فوجدت عند الناس اثر الاجتماع وكان مريحا ، ووجدت اثر خطابي حسنا في نفوس المفكرين بسبب تركيزه واختصاره ومعانيه . ولكني لم أجد في وجه عبدالكريم قاسم سرورا عند مواجهتنا له اثناء وصولنا . وقد قيل لي فيما بعد (انه متأثر من هذا الاجتماع ، لان احدا لم يذكر في خطبه أو في الاجتماعات التي انعقدت مع عبدالناصر ، اسم عبدالكريم قاسم ، وكأنه رجل مجهول ليس له يد في الثورة ، وأن خطاب عبدالسلام عارف كان يشير الى أنه هو وحده صانع الثورة . وانه زعيم العراق) وعلمت بعد ذلك ان ضابطا كان معنا كجاسوس لعبدالكريم يخبره عن كل شيء ، وبخاصة عن تصرفات عبدالسلام الذي كان يميل الى مبايعة عبدالناصر[٩] .

---

(٩) لقد كان الضباط الثلاث اعضاء الوفد من الوحدويين القوميين الناصريين في تلك الفترة ويؤيدون سياسة عبدالسلام الوحدوية ويعارضون سياسة عبدالكريم قاسم ولذلك فلامجال للشبهة في اي منهم وهم براء من هذا الشك

وشيء اخر علمته ايضا : أن بعض الشيوعيين من الضباط اخافوا عبدالكريم من ان تذهب الثورة من يده ، بسبب عبدالسلام ، وقيل : أن الشيوعيين الذين خرجوا من السجون وأتوا من المنافي بدأوا يستميلون عبدالكريم ويضعون حزبهم تحت تصرفه • وقد ظهروا مرة أمامه في احدى المظاهرات فملأوا شارع الرشيد بالسلاح وهم يهتفون له وحده •• وكان اول هوسة سمعتها في هذا المجال من مظاهرة ضخمة مرت على جسر الشهداء (شهداء الوثبة ١٩٤٨) قرب الفندق الذي انزله وهم يغنون :

يا شهداء الجسر جينا نطمنكم

عبدالكريم قاسم حرر وطنكم

وكانت الوفود تتوارد من سائر الالوية ، وكل وفد له هتاف خاص به ، حسب ميوله السياسية فمنها ، عربي ، ومنها شيوعي ، ومنها بين بين ، ولكن الانقسام الخطير كان يظهر في شعاراتهم ، فالقوميون يدعون الى (وحدة عربية) والشيوعيون يهتفون بـ (اتحاد فدرالي عربي) • انتهت » •

ولم يمض على وصول الوفد اربعة ايام الا ورد عبدالكريم قاسم على ما أخذت تذيعه الاذاعات العالمية وتنشره الصحف العربية والاجنبية من ان هذه الاتفاقية هي الخطوة الاولى للوحدة بين العراق و ج•ع•م وللتقليل كذلك من أهمية عبدالسلام التي برزت كبطل ثوري وحدوي بعد عودة الوفد بتصريحه التالي : (ان السياسة التي اعلناها في بيانات رسمية هي سياسة التعاون مع جميع الدول العربية والدول الصديقة وستكون علاقاتنا مع ج•ع•م والدول العربية اوثق وأقوى) •

وهكذا استمرت (حرب التصريحات) بين المؤيدة للوحدة والمضادة لها • اذ في يوم ٢٦ تموز وضح الموقف لصالح مؤيدي عبدالكريم قاسم

حيث اعلن في المؤتمر الصحفي الذي عقده : (ان العلاقات بين العراق والعربية المتحدة تبنى على اساس المصالح المشتركة وعلى أساس منفعة الشعبين ، وأحب ان اقول لكم ان العراق جزء من الامة العربية وأحب أن أؤكد اكثر ان هذا الوطن شركة بين العرب والاكراد)[10] .

ولما سأله احد الصحفيين ما اذا كان يتمنى ان يرى العرب متحدين تحت راية واحدة وبرآسة رئيس واحد اجاب : (بانه اذا تأمنت مصالح العرب في كل دولة وتحررت فهذا معناه التحرر واذا تحررت الشعوب العربية كل في منطقتها فمعناه اتحاد عام ، والاتحاد لا يقره شخص واحد وانما تقرره شعوب الدول العربية التي لها ان تقرر نوع الحكم) .

وكانت هذه العبارات تلاقي ترحيبا حارا لدى الحزب الشيوعي وحلفائه وفي الاوساط اليسارية التي رأت ان وحدة مصر وسوريا قضت على الديمقراطية البرلمانية .

اما الاستاذ صديق شنشل وزير الارشاد في صبيحة يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ والذي التحق صباح نفس اليوم فيشرح في رسالته الموجهة لي والموقعة من قبله ، سفر الوفد وما دار وما توصلوا اليه من نتائج بما يلي حرفيا :

مساء يوم ١٨ تموز تقرر ارسال وفد وزاري واخر عسكري الى دمشق للاجتماع بالرئيس جمال عبدالناصر في اليوم التالي وكان مؤلفا من عبدالسلام محمد عارف ومحمد حديد وعبدالجبار الجومرد ومني ، اما الوفد العسكري فلا تحضرني اسماء اعضاءه وكان الوفد الوزاري قد خول بحث

---

(١٠) جريدة الزمان ١٩٥٨/٧/٢٧ ـ ومعنى قوله : ان هذا الوطن شركة انه حتى لو قبل العرب العراقيون جميعا وبدون استثناء الوحدة مع اي قطر عربي ، فلا تتم بدون موافقة الشريك الاخر . وهذا الشريك عارض وحدة العراق مع الجمهورية العربية المتحدة ووضع شروطا مستحيلة التنفيذ في منهاج الحزب الديمقراطي الكردستاني .

العلاقات بين الجمهوريتين العربية المتحدة والعراقية ، وكنت شخصيا قد حررت مضمون ذلك الاجتماع وجعلته بصيغة مطلقة ووافق مجلس الوزراء عليه ويستمر في سرده لاجتماعات الوفد العراقي مع وفد العربية المتحدة الى ان يقول وهكذا ربطت الجمهورية العربية المتحدة مصيرها بمصير ثورة العراق فتوالت تحذيرات الاتحاد السوفياتي لتركيا من اي هجوم على العراق .. الى ان يقول : وبينما كان الرئيس جمال عبدالناصر والوفد المرافق له مجتمعا مع الوفد العراقي دعاني محمد حسنين هيكل الصحفي المعروف لحديث بيننا خارج قاعة الاجتماع ليخبرني بان الرئيس جمال عبدالناصر لا يهمه شيء اكثر من نجاح ثورة العراق واتتهاجها اي خط وحدوي يعزز مكانتها ويضمن سلامة العراق ووحدته بما في ذلك ايجاد روابط وحدوية بين العراق وسوريا الى حد تخلي مصر عن كثير من ارتباطاتها مع سوريا لان المهم سلامة المشرق العربي وتضامنه مع مصر فقلت هذا موضوع يحسن تأجيل بحثه في الوقت الحاضر .

لقد دعا جمال عبدالناصر الى اجتماع شعبي عصر نفس يوم ١٩ تموز واذ ا بعبدالسلام يشرح بطولاته في الثورة متجاهلا كل من عداه بما في ذلك صاحبه عبدالكريم فاضطررنا نحن الذين اعقبناه في الكلام ان نغفل ذكر البطلين معا عبدالسلام واخيه عبدالكريم وخلال مأدبة العشاء سأل عبدالناصر عن فاضل الجمالي واذا بعبدالسلام يقول : هل تريد ان ابعث لك برأسه ؟ ان الامر لا يكلف اكثر من عشرة فلوس ثمن طلقة واحدة ، واذا بعبد الناصر يظهر دهشته وامتعاضه فيزيد عبدالسلام على ما قال : ليس لدينا باخرة ـ كالمحروسة ... وهي التي أقلت فاروق عند تنحيه عن العرش فأجاب عبدالناصر ان الظروف تختلف ..

وبعد العشاء انفرد عبدالسلام بعبدالناصر فترة ليست طويلة ولدى خروجه من اجتماعه قال : لقد طمأنته، ولم اكن اعرف ان جمال كان قلقا

ليطمئن ولو انصف عبدالسلام لقال الحق بانه حتما قد اقلق عبدالناصر بتطوعه للعب دور خاص به .

لقد اخذ عبدالناصر وكل اصحابه واعوانه منذ وصولنا دمشق وحتى مغادرتنا اياها ينتهزون كل فرصة للتحذير من تفرقة الكلمة ودسائس الاستعمار لضرب رجال الثورة بعضهم ببعض ولكني كنت اشعر ان عبدالسلام لا يسمع ولا يرى اي شيء عدا ما يتصل بطموحه الذي يسعى اليه في غير روية وهو الانفراد في السيطرة على الحكم .

عدنا الى بغداد بعد ان قدمت الجمهورية العربية المتحدة كل ما طلبه الوفد العسكري من السلاح والعتاد وقد قال لي محمود رياض لولا معرفتنا بك لما كنا قد كدسنا الاسلحة الى الحد الذي فعلناه لسد حاجات العراق وعلى الرغم من ذلك فقد ظهرت اكثر مما توقعنا ، كما ابدى ارتياحه لحدوث ما توقعت من ان الثورة في العراق ستعقب توحيد سوريا ومصر في فترة لا تتجاوز الستة اشهر واضاف محمود رياض بل تحققت خلال نحو خمسة اشهر أي من نهاية شباط حتى ١٤ تموز ١٩٥٨ واضاف شأنه شأن غيره من رجال مصر يحذر من تفرق الكلمة وما كان في مقدوري او مقدور أي انسان ان يدخل الروية في رأس عبدالكريم وعبدالسلام او في قلبيهما .

اما عبدالسلام عارف فقد بدأ جولاته في المحافظات داعيا للوحدة العربية في شوارع مدنها معتمدا على تصفيق الشبان القوميين المتنقلين بحماسة معه وكانت جموعهم تجتذب الى جانبها ابناء تلك المدن مبلغا تحيات الرئيس عبدالناصر للجماهير المحتشدة خلال تلك الجولات التي كان فؤاد الركابي ملازما له فيها .

وما دام مصير الوحدة يتقرر في الشوارع بعيدا عن أي بحث جدي في مجلس الوزراء او في غيره بين المسؤولين رسميا او بين رجال الاحزاب ،

فأن الحزب الشيوعي لا يقل قدرة على ان يصول ويجول في الشوارع ايضا وهكذا بدأ منذ مطلع آب ١٩٥٨ بتسيير مظاهرات صاخبة تحمل شعار اتحاد فدرالي وصداقة سوفياتية[١١] • (انتهى) •

ويصف المقدم الركن محمد مجيد عضو الوفد (مديرية الحركات العسكرية) (العميد الركن معاون رئيس اركان الجيش فيما بعد) مهام الوفد والنتائج التي توصلوا اليها بما يلي :

تقرر تأليف وفد من كل من العقيد الركن عبدالسلام محمد عارف والاساتذة محمد حديد وعبدالجبار الجومرد وصديق شنشل والمقدم الركن محمد مجيد والرائد الركن عبدالستار عبداللطيف والرائد الطيار حردان عبدالغفار التكريتي للذهاب الى سوريا للالتقاء بالرئيس جمال عبدالناصر •

وقد اعدت مديرية الحركات العسكرية قوائم الاحتياجات الملحة للجيش العراقي من اسلحة واعتدة وتجهيزات لعرضها على الجهة العسكرية في ج•ع•م في سوريا لتأمينها •

وصل الوفد الى دمشق واجتمع بالرئيس جمال عبدالناصر الذي كان قد عاد تواً من الاتحاد السوفيتي بعد ان ضمن تأييده للثورة العراقية وقد بين

---

(١١) ان الامانة التاريخية تتطلب مني ان اقول ان عبدالكريم قاسم وكعادته جاء الى المديرية ليستمع الى مايريد سماعه من تقارير واذا بــه يقول ان وزيرا من اعضاء الوفد وسماه باسمه نقل اليه ان عبد السلام عارف اختلى بعبدالناصر وباع العراق اليه ولما ساله عن موقفي (اي موقف عبدالكريم قاسم من هذا البيع) اجابه عبدالسلام انه بأمكانه ازالتي (اي عبد الكريم قاسم) بعشرة فلوس .. اتخذ عبدالكريم قاسم من هــذه المقولة التي لم يتحقق منها ولم يؤيدها اي من اعضاء الوفد الذين سألناهم والذين نفوها نفيا قاطعا قميص عثمان لتبرير جميع مواقفه من عبدالسلام وعبدالناصر والوحدويين ولربما اختلق عبدالكريم القصة وقائلها كعادته كما نفى اعضاء الوفد الاخرون علمهم بما دار بين الرئيس عبدالناصر وعبد السلام حول الجمالي ومصيره . وان احدا لم يذكره بخير او شر ولربما دار الحديث بين ثلاثتهــم .

الرئيس جمال عبدالناصر انه يضع كافة امكانيات ج٠ع٠م تحت تصـرف العراق وبين انه من الضروري تطمين الغرب بعدم المساس باتفاقيات النفط وعدم تسريع ترحيل مواطني الدول الغربية لتأخـير احتمال تدخل الغـرب عسكريا في العراق كما انه سيؤكد في خطابه المسائي الى ان ج٠ع٠م بدرجة الانذار القصوى اسنادا للعراق ٠ وقد عرضـت عليه احتياجات العـراق العسكرية فعلق على ذلك بقوله :

اين هي مساعدات الغرب للعراق بعد انضـمامه لحلف بغـداد اذن ؟ ثم اصر ان تلبى طلباتنا من مخازن ج٠ع٠م في السويس وسوريا وطلب عقد اجتماع بين الجانب العسكري العراقي وقائد الجيش الاول (في سـوريا) لدراسة طلباتنا والاتفاق على اسلوب وتوقيت تأمينها باسرع وقت ممكـن وفعلا تم ذلك وارسلت المعدات العسكرية بسرعة وحسب ما يتيسر منها في مستودعات الجيش العربي في سوريا والقناة ٠

اما الاستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي وقد كان من زعماء المعارضـة في العهد الملكي ومن اصحاب الرأي السـديد في معرفة ما كـان يجـري ولا غرابة في ذلك وقد خبر السياسة ودروبها ، ودرس التصريحات المتناقضة للمسؤولين في الصحف العراقية والعالمية ووسائل الاعلام المرئية والمسموعة فقد شكك في النوايا حيث قال في حديثه الذي نشرته جريدة البلاد في ٢١ تموز ١٩٥٨ بعد عودة الوفد العراقي ٠٠ عن هذه الاتفاقية نقتطف منه مايلي :

ان حق الدفاع الشرعي عن النفس وعن الكيان وعن تعزيز او توطيد دعائم السلم العالمي وابعاد شبح الحرب يحتم على الـدول العربية اتخـاذ مثل هذه الخطوة ٠

ويستمر في حديثه الى ان يقول ٠٠ هذا وفي الوقت الذي ندلي فيـه بهذا الحديث عن التوقيع عن الاتفاقية نرجو ان يكون ذلك بدايـة عهـد

جديد وان يهتم المسؤلون ما يثبت خطاهم ويبعدهم عن الزلل وقد رأوا من عبر الدهر دروسا وعظات ليستفاد منها في اجتناب الشـطط والله ولـي التوفيـق .

وقد وقع ما تخوف منه الشيخ الحكيم فقد زلت أقدام القائدين ولـم يستفادوا من عبر الدهر دروسا وعظات واجتناب الشطط ووقعت البلاد في صراع دموي رهيب ولم تنفذ هذه الاتفـاقية التي عارضـها الشـيوعيون وحبرها لم يجف بعـد[١٢،١٣] .

---

(١٢) اجتمع المرحوم الشيخ الشبيبي مع عبدالكريم قاسم قبل ثورة ١٤ تموز مرتين ١٩٥٦ ، ١٩٥٨ وبحثا الوضع السياسي المتردي في العراق وكيفية انقاذه وسأنشر ماجرى من حديث موثقا .

(١٣) تتسم سياسة الحزب الشيوعي العراقي باقليمية منذ تأسيسه عام ٩٢٥ وبمعاداته للوحدة العربية وعندما قامت ثورة ١٤ تموز حاول الحزب الهيمنة عليها مستغلا اقليمية عبدالكريم قاسم اذ اصدر الحزب يوم ١٥ تموز نشرة خاصة ضمنها فلسفته وسياسته وتصوراته وتعليماته في تشكيل مقاومة شعبية تخص الحزب نفسه وتتلقى تعليماتها من الحزب ، راجع فصل المقاومة الشعبية لترى الاعاجيب .

ابرق الحزب الشيوعي في ١٤ تموز برقية الىعبدالكريم قاسم عارضا عليه وضع كل قوى الحزب وامكاناته لمؤازرتـه واعقبها برسائله المؤرخة في ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ تموز ١٩٥٨ والتي تطالب بتوفير امكانات العمل السياسي للحزب وتعرض مؤازرته لعبدالكريم قاسم .

راجع فصل الحزب الشيوعي وانحراف ثورة ١٤ تموز فسيجد القـارىء ان من بدأ الحرب ضد القومية العربية والوحدة وعبدالناصر هو سكرتير الحزب الشيوعي سلام عادل (حسين رضوي) .

السفير الامريكي يهدد باوخم العواقب

حضر السفير الامريكي مساء يوم ١٥ تموز ١٩٥٨ برفقة العقيد (العميد) الركن دريد الدملوجي وتكلم مع عبدالكريم قاسم كلاما كثيرا . ولقد ذكر عبدالسلام وعبدالكريم ان هذا السفير اثار موضوع عدم تأييد قسم كبير من الشعب العراقي للثورة وان اعتراف الولايات المتحدة يتوقف على تأكدها من التأييد الشعبي هذا .

اتصلت بالسيد تقي القزويني قائمقام النجف ورجوته امكانية الحصول على تأييد علماء النجف وخاصة السيد محسن الحكيم العالم المقلد آنذاك ورد بالايجاب .

وفي يوم ٢٤ تموز زار متصرف الحلة اللواء فؤاد عارف والقائمقام السيد القزويني وزارة الدفاع وسلما تأييد علماء الدين الافاضل على شكل رسائل موجهة الى الزعيم عبدالكريم والى مجلس السيادة وهم :

السيد محسن الطباطبائي الحكيم ، عبدالكريم الجزائري ، وعبدالكريم الزنجاني والسيد محمد البغدادي وعلي بحر العلوم وعلي كاشف الغطاء .

ترجمت المديرية هذه الرسائل الى اللغة الانكليزية واذاعتها وسائل الاعلام باللغتين العربية والانكليزية ونشرتها الصحف العراقية يوم ٧/٢٧ كل هذا ليتأكد الامريكان من تأييد الاغلبية الشعبية للجمهورية الوليدة حتى يدلوا باعترافهم .

استبشر عبدالكريم برسائل العلماء واعتبرها دلالة على الثقة واثنى عليهم وكانت اكثر الرسائل اثارة له والاستفسار عن معانيها ومضمونها وما

تخفيه وماذا يقصد بهذه الجملة وتلك هي رسالة السيد الحكيم والتي سأورد نصها وعلى القارىء ان يستنتج ..

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلس السيادة للجمهورية العراقية

سيادة الزعيم الركن عبدالكريم قاسم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأني احمد الله واشكره واسأله ان يجعلكم من قادة العدل وانصار الحق الذين عناهم الله سبحانه بقوله الكريم ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فأن العدل اساس الملك والعطف على الرعية اول النصر وشكر الله تعالى يستوجب المزيد ، والظلم والاستئثار من اكبر عوامل الدمار فسيروا مسددين على ضوء تعاليم الاسلام وهدي القرآن واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واعتبروا بمن مضى قبلكم فأن الله سبحانه وتعالت كلمته يقول : ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ثم خلفناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون .

ولقد سرني ما يبلغني عنكم من خطوات سديدة جبارة في هذه الاونة القصيرة الامر الذي يستوجب لكم الاكبار والاعظام لذلك ابارك لكم فيما اولاكم الله به وادعوكم بحسن التوفيق لخدمة الدين والاسلام والمحافظة على الصالح العام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1] .

السيد محسن الطباطبائي الحكيم

---

(١) ويظهر ان الرسالة اغضبت عبدالكريم قاسم بحيث لم يقدم الحماية للسيد الحكيم عندما اخذ الشيوعيون يتحرشون به ويهاجمونه مما اضطره الى ترك النجف والسكن في كربلاء ، كما ان عبدالكريم قاسم لم يعترض على الصورة الكاريكاتيرية التي نشرتها جريدة « الانسانية » الماركسية والتي غمزت فيها الحكيم . كما كان للفتوى التي اصدرها الحكيم بتحريم الشيوعية الاثر الكبير في موقف الشيوعيين المعادي منه .

ارسل عبدالكريم قاسم الى علماء الدين الذين ارسلوا رسائلهم كتابه التـالي :

كان لكتابكم اطيب الاثر في نفوسنا نرجو الله ان يوفقنا الى خدمة دينه وحماية شرعه والقضاء على الظلم والظالمين .

٨ محرم ١٣٧٨ الزعيم الركن
عبدالكريم قاسم

اذاع الحاكم العسكري بيانا عصر يوم ١٩٥٨/٧/٣٠ ونشر في الصحافة العراقية صباح ١٩٥٨/٧/٣١ يقول فيه ان حريقا حدث ظهر اليوم في احد مخازن الوقود في الباب الشرقي مما ادى الى اندلاع النيران في المخازن وان اعمال المكافحة لا تزال مستمرة .. الخ .

شكلت الحكومة لجنة تحقيق في الحادث مؤلفة من الرائد الركن عبدالعزيز توفيق امين من الاستخبارات العسكرية والدكتور نوري كاظم من وزارة العدل وممثل عن وزارة الاقتصاد وممثل بريطاني الجنسية عن شركة التأمين باشرت اللجنة فورا بالتحقيق ، وقد سبقتها هيئة تحقيق من الشرطة للوصول الى المسببين فاوقفت الشرطة اثنين من الامريكيين الذين كانا مكلفين بحماية السفارة الامريكية كجنود حماية .. اذ كانا بملابس مدنية يسيران على السدة المحاذية آنذاك والتي لا تبعد اكثر من مائة متر فأوقفتهم الشرطة واوقفت معهم عددا من العمال العراقيين الذين كانوا خفراء للحراسة ومراقبة المخازن في تلك الليلة .

اثر اعتقال الجنديين الامريكيين طلب السفير الامريكي (والدمار كولمان) Waldemar J. Gallman مواجهة وزير الخارجية ، وفعلا واجهه ، وطالب باطلاق سراح الجنديين الامريكيين ، الا ان وزير الخارجية طمأنه وبين له انه لابد من الانتظار نتيجة التحقيق .

وفي ١/ آب قدم الى العراق عدد من الصحفيين ليشاهدوا عن كثب كيف يعيش قطاع من الشعب العراقي على (شطيط) المياه الاسنة وفي الصرائف المكتظة بالمواطنين لقد كان الوضع الاقتصادي المتردي وسيلة لدعم احقية الثوار في قيام الثورة ولفضح ادعاءات النظام الملكي ومجلس اعماره ويظهر ان الصحفيين الامريكيين نقلوا لسفيرهم معلومات تسربت اليهم من عملائهم ان الجنديين الامريكيين الموقوفين تساء معاملتهم •

وبينما كان مجلس الوزراء يعقد اجتماعه في وزارة الدفاع اذ بمكالمة هاتفية من السفارة الامريكية تفيد بأن السفير الامريكي يطلب مقابلة وزير الخارجية في الحال فحولنا المكالمة الى مقر اجتماع مجلس الوزراء وأعلم الدكتور عبدالجبار الجومرد بالطلب وهنا اترك الحديث لوزير الخارجية الاسبق الدكتور الجومرد حيث يقول :

في المساء حين كنا مجتمعين في مجلس الوزراء في وزارة الدفاع اخبرني احد الضباط ان السفير الامريكي يريد مكالمتي بالتلفون قال : يجب ان اراك خلال نصف ساعة والا فأنت المسؤول عن كل ما يحدث • فطلبت مجيئه عندي في وزارة الدفاع ، ودخل وهو يرتعش من الغضب وقال : انا لا احسن الفرنسية •

قلت له كذلك انا لا احسن الانكليزية • فطلبنا من السيد محمد حديد وزير المالية ان يترجم بيننا • وكان نص ما قاله السفير الامريكي مترجما : اريد من الحكومة ان تخرج الموقوفين الامريكيين في الحال ومهلتكم نصف ساعة ، والا فانتم مسؤولون عما يحدث فرددت عليه بانهما موقوفان لاجل التحقيق ويمكنك رؤيتهما بصحبة احد الضباط • فرد علي : يجب ان يخرجا قلت هذا امر يعود الى مجلس الوزراء •

كان كلام السفير هذا اشبه بكلام من يهدد بالحرب حالا وكنت اتحدث معه بالمنطق والرؤية لكي اعلم ماذا في حقيبته من اوامر دولته ،

ولكن السيد محمد حديد تسلل من الجلسة وذهب الى قاعة مجلس الوزراء يخبر المجتمعين بما يدور بيننا ثم عاد وهمس في اذني قائــلا : « ان مجلس الوزراء يوافق على اخراج الموقوفين الامريكيين في الحال » • غير اني وجدت في هــذه النتيجة اهانة للدولــة فــأردت ان اعــرف ما عنــد الســفير ورأى السفير الســيد محمد حديد وهو يهمس لي لكنه لم يكــن يعلم ماذا قال ، فاردت ان استغل هذا الموقف الغامض فقلت له : اتعلم بأنك تدعونا الى امر خطير ولا ادري اذا كنت تقدر الموقف ام لا ؟ فاذا كنــت مخــولا باعطائنا انذارا بحرب فأنا مستعد ان ابلغ ذلك لمجلس الوزراء لارى رأيه ، واظن ان الجواب سوف لا يرضيكم • فتراجع السفير وقال : انا لا انذركم بحرب ولكن واجبي يدعوني الى ان اطمأن على حياة الموقوفين • فقلت له بأمكانك رؤيتهما الان لترى بانهما معززين مكرمين • فاذا وجدت ما ينقصهما فاخبرني حتى يتم ترتيب ما يلزمهما وانهما سيخرجان في الاسبوع المقبل اذا وضحت براءتهما وقلت له ايضا : لماذا تثقون بحكم قضائكم ولا تؤمنــون باحكام قضاء الدول الصغيرة ؟ فوافق على ذلك وذهب لمقابلتهما فوجدهمــا مرتاحين في التوقيف •• وخرجا بعد اسبوع حين ثبتت براءتهما •

الســفارة الامريكية تشوش على رجال الثورة

مارست السفارة الامريكية لعبة كشــفتها الاســتخبارات العسكرية العراقية للتشويش عن رجال الثورة حديثي العهد بممارسة مسؤولية الحكم • حتى يعم الشك وعدم الثقة وتسود الفوضى واخضــاع مســيرة الثورة لتوجيهاتهم واللعبة تبدأ حين جاء (ايليا) الى مديرية الاستخبارات العسكرية وقال بان ضميره قد استيقظ وانه عراقي ويريد ان يخدم العراق وبامكانه ان يقدم قائمة باسماء الجواسيس الذين تعتمد عليهم امريكا في العراق والذين يسببون المآسي والمشاكل للعراق والتي تحتفظ بها الســفارة الامريكية في هذه الفترة وكان المرحوم رفعت الحاج سري قد التحق بمنصــبه مديــرا

للاستخبارات العسكرية • فطلب اليه ايليا ان يمهد له الطريق ويساعده في احضار الوثيقة التي تتضمن اسماء شبكة التجسس الامريكية من السفارة الامريكية نفسها • كل ما كان باستطاعة مدير الاستخبارات ان يفعله لهذا الرجل فعله • فقد طلب من الضابط العراقي المسؤول عن حراسة السفارة في تلك الفترة ان يغض الطرف هو وجنوده عما يعمله ايليا وهو يقتحم السفارة ليلا وان لا يتصدوا له او يتعرضوا اليه • كل ذلك من اجل ان يثبت صحة ادعاءاته • وتم الامر فعلا • واطلعت الدائرة على الاسماء التي كان بينها اسماء اشخاص معروفين بوطنيتهم واسماء اشخاص يمكن ان يكونوا موضع شك ورقابة • اما الباقون فلا نعرف عنهم شيئا حتى تلك اللحظة • اما كيف تم الامر ؟ تسلق هذا الرجل السياج ودخل الى السفارة ثم عاد بالورقة الرسمية (المعنونة غاية في السرية) في مظروف • ويبدو ان امريكا كانت تريد ان تلعب لعبتها فتزعزع اركان الثورة من خلال هذا النمط من التشكيك بالوطنيين الذين ساندوا الثورة وتخلق حالة من عدم الثقة والاضطراب وهذا الانطباع والتخمين هو الذي تأكد لدى الاستخبارات العسكرية بعد وضع هاتف المخبر تحت المراقبة • وطبعا كان هاتف السفارة مراقبا ، وفعلا كشفت مكالمة هاتفية لاحد كبار دبلوماسيي السفارة الامريكية مع ايليا جاء فيها ما نصه (ان القائمة قد انطلت على الاستخبارات العسكرية) وطلب اعطاءه قائمة اخرى • كما سجلت مكالمة هاتفية بين المخبر واخيه يطلب فيها منه الذهاب الى بيت هذا الدبلوماسي الامريكي وجلب القائمة الثانية منه • بعدها القي القبض على ايليا واخيه واعترفا بدون تهديد بعد ان سمعا حوارهما مع الدبلوماسي الامريكي تلفونيا من المسجل •• وقال ايليا لقد ورطني الدبلوماسي الامريكي وطلب مني ان اقوم بهذا الدور واطلب الصفح والعفو •

احيل ايليا واخيه الى المجلس العرفي العسكري برئاسة العميد شمس الدين عبدالله وحكم عليه بالاعدام ثم ابدل مجلس السيادة الحكم الى الاشغال الشاقة المؤبدة[٢] لاننا لم نكن في حالة حرب وحكم على اخيه بخمس سنوات سجن[٣] . كما طلبت وزارة الخارجية العراقية مغادرة الدبلوماسي الامريكي العراق بعد ان اعطى مهلة ثلاثة ايام لهذا الغرض وبعد كل هذه الالاعيب والضغوط وعندما تأكدت الولايات المتحدة الامريكية من ابتعاد العراق عن التفكير باي وحدة مع العربية المتحدة صرح السناتور (الشيخ) مانسفيلد وهو من كبار الديمقراطيين في لجنة الشؤون الخارجية لمجلس الشيوخ بان الجمهورية العراقية تحظى بالتأييد الشعبي وان مصالح امريكا تقضي بالاعتراف . وهكذا حصل الاعتراف في ٢ آب وسلمه السفير الى وزير الخارجية في ديوانه في الوزارة . وسار العراق في طريقه الذي رسمته له كل القوى الشريرة التي لا تريد خيرا ولا استقرارا ولا بناء ولا نموا اقتصاديا لهذه المنطقة العربية .

---

(٢) يقول الاستاذ محمد حديد ان الزعيم عبدالكريم قاسم هو الذي وافق على اخراج الموقوفين الامريكيين .

(٣) كان النقض والابرام وخفض المدة في احكام محكمة المهداوي من صلاحيات القائد العام للقوات المسلحة وهو عبدالكريم قاسم اما احكام المجالس العرفية فالصلاحيات التي اشرنا اليها تعود الى مجلس السيادة .

تصريحات قاسم لمورفي

توّج الخلاف بينه وبين العربية المتحدة

وصل مورفي مبعوث الجنرال ايزنهاور رئيس الولايات المتحدة ووكيل وزارة الخارجية الامريكية لشؤون الشرق الاوسط في ١/آب/١٩٥٨ في نفس اليوم الذي اعترفت فيه بريطانيا (بأن الحكومة التي الفها الزعيم عبدالكريم قاسم برئاسته هي حكومة الجمهورية العراقية)[١] .

وفي المساء اجتمع مورفي بعبدالكريم قاسم في وزارة الدفاع وفي اثناء الحديث اوضح عبدالكريم قاسم سياسته من الوحدة مع العربية المتحدة بوضوح مؤكدا على الطابع الاقليمي لثورة ١٤ تموز وانه لم يجازف وزملائه بحياتهم ليجعلوا العراق خاضعا لمصر وان الثورة كانت اسبابها وطنية وليست عقائدية وانه اخبر عبدالناصر انه لن يكون هناك اي تعرض لانابيب النفط في العراق[٢] .. الخ .

---

(١) وفي ٢/آب اجتمع مورفي بالسيد وزير الارشاد :ـ قائلا صدمنا بثورة العراق ولكن موقفنا ودي راجع جريدة الزمان ٣/آب .

(٢) راجع كتاب (العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب) ترجمة السيد نجدة فتحي صفوت فقد جاء في ص٢٦٥ قول مورفي عن هذه المقابلة (ان قاسم اكد لي بانه لم يجازف بالقيام بالثورة بقصد تسليم العراق الى الاتحاد السوفياتي واضاف انه وزملاءه لم يجازفوا بحياتهم ليجعلوا العراق خاضعا لمصر وقد اعطاني قاسم انطباعا كرجل يلعب على الحبلين بين موسكو والقاهرة وقال لي :ـ
ان العراق سيحترم الالتزامات الدولية وان بلاده تريد زيادة كمية النفط التي تشحنها الى الغرب بنسبة ٥٠٪ على الاقل وانه اخبر عبد الناصر انه لن يكون هناك اي تعرض لانابيب النفط في العراق وكانت هناك دلائل على تسلل بعض وكلاء مصر وتكلم قاسم بشراسة هادئة ولم اشك انه كان مصمما تصميما قاطعا على صيانة استقلال العراق وجاء في ص٢٦٩ من نفس الكتاب قول مورفي (كان قاسم يؤكد على الطابع المحلي للثورة ويقول انها دبرت لاسباب وطنيه وليست ايديولوجية) .

غضب الدكتور عبدالجبار الجومرد وزير الخارجية من اقوال عبدالكريم قاسم هذه قائلا : هل هناك حاجة لمثل هذا الكلام ؟ ماذا عمل عبدالناصر ؟ ان عبدالناصر عندما استقبل الوفد العراقي في دمشق وكنت منهم اوصانا بقوله (يا جماعة ... خذوا بالكم .. يجب المحافظة على منابع البترول وانابيب البترول وضخ البترول والتزامات البترول . لان الغرب قد جن جنونه ، وبريطانيا انزلت قواتها في الاردن والاسطول السادس الامريكي في لبنان انهم ينتظرون (حكة سن) انتبهوا يجب ان نحافظ على جمهوريتينا، وعلى السلم العالمي ، ومن الضروري ان لا نعطي مجالا لشرارة تؤدي الى نتائج لا تعرف مداها .. فحافظوا على ثرواتكم البترولية ، خذوا بالكم لا تعطوهم ذريعة)[٣] .

واضاف الجومرد : لماذا يقول عبدالكريم قاسم لمورفي هذه الاقوال التي لا تستند الى الحقيقة ثم قال : انا وحدوي ، ولكني لو سئلت الان ما رأيك بوحدة فورية للعراق مع العربية المتحدة لقلت تريثوا .. تريثوا ، لان الوحدة امامها خرط القتاد .. مصالح دول كبرى ، فلابد من دراسة متأنية واذا كانت امريكا قد اغمضت عينها عن وحدة مصر وسوريا من اجل ابعاد الشيوعية عن سوريا ــ كما كانوا يقولون ويدعون ــ فسوف لن تغمض عينها على وحدة فورية غير مدروسة للعراق مع الجمهورية العربية المتحدة ، فلابد من التريث ولكن لا حاجة لان نسمع هذه الاقوال من الزعيم عبدالكريم قاسم امام مبعوث اجنبي ، علما بأن عبدالناصر ربط مصير دولته المعترف بها دوليا ، منذ الساعات الاولى لثورة ١٤ تموز بمصير ثورة لا يعرف مصيرها وارسل الدبابات والطائرات ، وذهب الى موسكو واعلن ان أي

---

(٣) راجع افاق عربية العدد ٣ اذار سنة ١٩٨٦ ص ٥٨
وافاق عربية العدد ١١ تشرين ثاني ١٩٨٥ ص١٠٤ .

اعتداء على الجمهورية العــراقية يعتبر اعتداء علــى الجمهورية العــربية المتحــدة(٤) .

(٤) لاحظ قاسم انزعاج الجومرد وغضبه مما دار في هذا الاجتماع وسهر معه واراد ان يلعب على الحبال ويصرف اهتمام الجومرد الى ناحية اخــرى وينسيه مما اغضبه واليك ما كتبه المرحوم الجومرد :ـ سهرت مع رئيس الوزراء وكانت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل دار الحديث حــول الاوضاع الخارجية فقال لي : توجد لدي معلومات ان عصابة من محترفي القتل دخلت العراق من حدود ايران تريد الاغتيالات واحداث القلق في البلاد ولم يعثر على افراد هذه العصابة. جئتالىالفندق لانام (فندق جبهة النهر) وقد كنت متعبا جدا وقد سألت الخادم عن سبب عــدم فتحه لي باب الفندق بسهولة فقال : انا نائم بعيدا عن الباب ، قلت تركتني اضرب باب الفندق كثيرا حتى استيقظ كل من في الفندق ، قال لا يوجد في الفندق احد ـ فهو فارغ وليس فيه غير رجل واحد ايراني جاء في الليل وطلب غرفة للنوم . قلت : اين هو ؟ قال : نائم في الغرفــة . قلت ومتى جاء ؟ قال : في منتصف الليل . قلت : صفه لي : قال : شاب طويل القامة . لم يعطني اسمه وليس لديه حقيبة سفر ، ولم يكتب اسمه في سجل المسافرين . ولا اعلم ماذا يشتغل . ثم ذهب الخادم لينــام . وصعدت الى غرفتي وانا اتذكر ما قاله رئيس الوزراء من امر الاغتيالات . والعصابة الايرانية ووجود هذا الرجل المريب بجانبي ، والفندق فارغ ، مع العلم ان ابواب الفرف غير محكمة ، وليس بيدي سلاح اقاوم به ، تقربت من غرفة هذا الرجل فسمعت صوت شخيره طبيعيا وهو يغط في نومه لكني انتظرت ساعة بدون نوم حتى ظهر ضوء الصبح فنمت ، ثــم استيقظت متأخرا . وسألت عن الرجل ، فقيل ذهب في الصباح بحجة ان يعود ، ولم يعد ولم يعط اسمه الفندق لانه لم يجد صاحب الفندق بل ذلك الخادم الابله فقلت ان الله حفظني وان الرجل انتظر مجيئي فتاخــرت فاخذه النوم وظن اني لن اجيء الى الفندق في تلك الليلة فنام ثم ادركه الصباح فلم يصنع شيئا) انتهى

ابرق مورفي الى دالس وزير خارجيته بمضمون هذه المقابلة وبـأن عبدالناصر لا يمثل القومية العربية ومعنى ذلك ان ما تخشاه الولايات المتحدة من وحدة العراق والعربية المتحدة برئاسة عبدالناصر حيث كانت تعتقد انه يمثل القومية العربية في تلك الظروف سـوف لا يتحقق لانـه قائـد ثورة العراق قاسم لا يعترف بصفته هذه .. مما دعا دالس وكان في لندن آنذاك ان يصرح ومورفي لازال في العراق ان عبدالناصر لا يمثل القومية العربية .

وبعد ان سبر مورفي اعماق عبدالكريم قاسم سـعى لـدى حكومته لحل الاتحاد الهاشمي واوقف تهديد العـراق بالزحف التـركي او الاردني ولكن تصريحات دالس اغضبت الرئيس عبدالناصر واجل مقابلته مع مورفي التي كان محددا لها ان تتم في الصباح التالي من وصول مورفي[٥] .

اما الحقيقة فأن هذا الشخص لم يكن ايرانيا بل كان بستانيا من خانقين يعرفه عبدالكريم قاسم عندما كان في المنصور واسمه قاسم ايضا وقد كلفني عبدالكريم قاسم انا شخصيا وطلب مني ان اكلم مدير فندق جبهة النهر ليقضي هذا الرجل ليلته هناك ولم يسجل اسمه لانه ذهب بناء على طلب الاستخبارات وقد دفع قاسم ثمن بقائه في الفندق من جيبه ولم يقبل ان نتولى نحن ذلك واعطاه عشرة دنانير ايضا وكانت الغاية من ارساله هي لكي يخيف الجومرد ويتوقف عن احتجاجاته المتوالية ضد التصرفات التي لا تنسجم ومفهوم الدول العصرية انها واحدة من الاعيب عبدالكريم قاسم يخيف بها سامعه وصديقه ومرؤسه ويظهر نفسه على انه المسيطر الذي يعـرف كل شـيء .

(٥) غادر مورفي العراق في ٦/آب وعقد مؤتمرا صحفيا في ٥/آب نشـرته الصحف العراقية ومنها البلاد في٦/آب بعنوان (اكثر من سؤال الى مورفي) ومما جاء فيه

احدثت الثورة العراقية صدمة واهمية وانه حصل لديه انطبـاع حسن بخصوص الموقف الجاد والسير على مبدا الحياد وحفظ (استقلال العراق)

وسار العراق في طريقه المعادي للعربية المتحدة وسياستها ولرئيسها عبدالناصر ودعوته الى الوحدة(٦) .

---

(٦) فيما يلي ترجمة ماكتبته مجلة نيوزويك الامريكية عن الازمة التي سببتها تصريحات دالس من ان عبدالناصر لايمثل القومية العربية وردود فعل عبدالناصر والتي نشرتها جريدة الزمان في ٢٢/آب/١٩٥٨ :ـ قالت الجريدة تحدثت مجلة (نيوزويك) الامريكية في العدد الاخير عن شؤون الشرق الاوسط فقالت لقد ظل روبرت مورفي مبعوث الرئيس ايزنهاور الخاص الى الشرق الاوسط يطوف في بعض بلدان الشرق الاوسط لمدة اسبوعين مستعرضا اثناء زيارته هذه سياسة الولايات المتحدة وسياسة الدول العربية التي كان يزورها ، لقد استشار مورفي الكتل المتصارعة في لبنان ، كما انه سعى الى حل الاتحاد الهاشمي ، فاصبح باستطاعة الولايات المتحدة الامريكية ان تعترف بالجمهورية العراقية وتستطرد مجلة (نيوز ويك) في سردها للاحداث فتقول عندما نزل مورفي في بغداد حاول اقناع حكام العراق لجدد بان الولايات المتحدة تريد التعاون معهم وليس العمل ضدهم . وكانت الزيارة اللاحقة هي زيارته للقاهرة عاصمة الجمهورية العربية المتحدة المركز الذي تتجه اليه انظار العالم والامة العربية في الوقت الحاضر وتورد مجلة نيوز ويك في وصفها لزيارة مورفي في القاهرة هذه الكلمات بحرارة ، وبعد ٤٨ ساعة من وصول مورفي الى القاهرة ظل نائب وزير الخارجية الامريكي يبرد ركبتيه في دار السفير الامريكي في القاهرة (رايموند هير) منتظرا ان يحدد الرئيس عبدالناصر مكان ووقت المحادثة التي سيجريها مورفي . لقد كان وقت المقابلة محددا في السابق ان يتم في الصباح التالي من وصول مورفي ولكن المقابلة الغيت في تلك الساعة بالنظر لانشغال الرئيس عبدالناصر ثم تذكر المجلة ان مورفي تعرض لازدراء الجميع وتقول ايضا : ان احد الزعماء المصريين اخبر مراسلها في القاهرة ان المسالة بسيطة جدا لقد قال دالس ان عبدالناصر لايمثل القومية العربية وربما سيكون مستر مورفي قد امتطى الطائرة الى القاهرة خطأ .

عبدالكريم قاسم يحمل عبدالسلام

تصريحات المسؤولين الوحدوية

في الوقت الذي اشتدت حدة التناقض بين تصرفات وتصريحات وخطب قائدي الثورة انتقلت عدوى التناقض الى بعض المسؤولين القوميين الاخرين بحيث اصبح من الصعب على متتبعي سير الاحداث والمحللين السياسيين ان يستنتجوا هدفا واضحا لمسيرة ثورة ١٤ تموز في قضية الوحدة التي كانت الشغل الشاغل للشعب العراقي في تلك الفترة التي تطاحن الناس بسببها وانقسموا بشأنها الى مؤيد يطلبها فورا والى معارض يعتبرها سبة والى حيادي يرى ترك الخطوات الوحدوية الى الظروف والوقت المناسبين (ولكن من الذي يقرر ذلك) أو ساكت لا ينسب اليه قول ينتظر اين تكون مصلحته حسب تصوره •

ففي الوقت الذي قال السيد صديق شنشل وزير الارشاد (استقلالي) بعد عودته من دمشق ونشرته الصحف العراقية ومنها الزمان يوم ٧/٢٥ : (ان التعاون مع ج•ع•م أمر مقرر ، اما الخطوات الاخرى فمرهون اتخاذها بالظروف والوقت ولكن التعاون الاخوى كامل وصميمي وقد وجدنا من سيادة الرئيس جمال عبدالناصر ليس للتعاون قولا وانما للتعاون فعلا) • وكان هذا التصريح مثار ارتياح عبدالكريم قاسم خاصة بعد عودة الوفد ، وتمنى ان تكون تصرفات المسؤولين الوحدويين منسجمة مع هذه الافكار ، ولكن انى يكون ذلك والثورة تتخبط في مسيرتها الوحدوية بلا منهاج مدروس ولا خطة معروفة وكل يمشي على هواه • اما عبدالكريم قاسم فلم يفصح عما ينويه ويرضيه ومن النادر ان تستشف منه

رأيا واضحا وصريحا في السياسة التي ينوي السير عليها ، ولكنه كان يقول عندما يسئل (اذا صح هذا في الايام الاولى للثورة فلا يمكن قبوله الان ، بعد ان وضحت خطبي وتصريحاتي الطريق وأنارت معالمه) ولكنه اطلق العنان للحزب الشيوعي وحلفاءه لتخريب كل القيم الانسانية والاخلاقية وملأ مؤسسات الدولة باشباه الاميين الذين لم يؤهلوا تعليميا ولم يتدرجوا بالسلم الوظيفي ليكسبوا الخبرة التي تؤهلهم للنجاح في عملهم وكل ميزتهم انهم ينعقون مع الناعقين ويصفقون مع المصفقين للحزب الطليعي والزعيم ، وليكن بعده الطوفان .

غادر السيد فائق السامرائي اول سفير للجمهورية العراقية لدى الجمهورية العربية المتحدة الى دمشق صباح يوم ٢٩ تموز في طريقه الى القاهرة وقدم اوراق اعتماده للرئيس جمال عبدالناصر بموكب رسمي فخم يوم ٢/آب وحمل رسالة من عبدالكريم قاسم الى الرئيس جمال عبدالناصر[١] كتبها وزير الخارجية يشكره فيها على موقفه المشرف شخصيا وموقف حكومة ج٠ع٠م لدعمه ثورة العراق وبين أن سياسة العراق الخارجية تعتمد على ان العراق جزء من الامة العربية وان الجامعة العربية رمز للتضامن العربي وأداة صالحة للقيام بخدمة القومية العربية في كل الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية والتعاون في تحرير اجزاء الوطن العربي التي لم تفز بحريتها بعد . وان سياسة الحياد الايجابي هي السياسة التي سيسير عليها العراق ليتجنب ويلات الحرب . وأن العراق سيتعامل بمطلق الحرية مع سائر الدول العالمية دون تفريق أو تمييز ، ورغم ان هذه الرسالة لا تشير الى هدف الوحدة العربية لا من قريب ولا من

(١) نشرت الصحف العراقية ومنها الزمان يوم ١٩٥٨/٨/٢ : الرئيس عبدالناصر يجتمع بالسيد السامرائي لمدة ساعة بعد تقديم اوراق اعتماده ، وقالت صرح بعد انفضاض الاجتماع بانه سلم الرئيس عبدالناصر رسالة شخصية من الزعيم عبدالكريم قاسم بطل الثورة ورئيس الوزراء .

بعيد ، ورغم ان السيد فائق السامرائي قرأها قبل ان يوقعها عبدالكريم قاسم، لكنه ما أن وصل دمشق وقبل مغادرته الى مقر منصبه الجديد الا وصرح ان العراق جزء من الامة العربية التي تنشد الوحدة من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي[2] . واضاف قائلا : أن اهتمام حكومة الجمهورية العراقية منصرف الى زيادة انتاج النفط واستمرار تدفقه الى موانيء البحر المتوسط. وفي تصريح للاهرام تكلم عن الثورة وعن كيفية علمه وعن سفره ومغادرته ومهمته وانجازاته في هذه المهمة[3] .

فغضب عبدالكريم قاسم من هذه التصريحات وحمل عبدالسلام مسؤولية ما جاء فيه وعزا اليه الايعاز للسامرائي به ومما زاد في غضبه

---

(٢) جريدة الزمان ١٩٥٨/٨/٤ .

(٣) نشرت جريدة الزمان في ٩آب مقابلة صحفية اجرتها جريدة الاهرام للسيد فائق السامرائي عن الثورة العراقية واسباب زيارته لدمشق والقاهرة قال : انت تعلم نحن في ظل اي رقابة كانت تعيش العراق ، كانت اغلب ميزانية العراق تذهب في التجسس والاستخبارات لذلك لم يفكر اي من العسكريين ان يتصل بالسياسيين مباشرة . كنا نتصل بهم عن طريق الضباط من الرتب الصغيرة اما ضباط التشكيل فلم نكن نعرفهم . ولما سأل كيف علم بالثورة اجاب :ـ

كنت في سهرة انا وصديق شنشل وتأخر بنا الوقت ، وعند عودتنا الى بيوتنا لاحظنا شيئا غير عادي يجري في شارع الرشيد ، قوات ، دبابات ، وشممنا رائحة الثورة . وفي الصباح الباكر ايقظتني شقيقتي لاسمع اول نداء حر لجمهورية العراق الحرة وذهبت على الفور الى السيد محمد مهدي كبة حيث اجتمعنا وتقرر يومها ان اسافر الى دمشق والى القاهرة وسافرت الى دمشق حيث قابلت السيد اكرم الحوراني والسيد عبدالحميد السراج ثم سافرت الى القاهرة حيث قابلت المشير عبدالحكيم عامر والسيد علي صبري وعدت الى بغداد ولا احد يعلم عن هذه الرحلة لقدكنت اولعراقي رسمي غادربغدادبعد الثورةانتهى ولكن عبدالسلام يقول ان سبب ارسال السامرائي كان لغرض حث قيادات العربية المتحدة على شحن الاسلحة للعراق والتي سبق وان اخبر بها السراج قبيل ثورة ١٤ تموز

اشارته الى الشؤون النفطية التي كان يعتبر عبدالكريم التطرق اليها ، لحساسية الظروف في تلك الفترة ، من مسؤوليته وحده وباستشارة وزير الاقتصاد .

وأخذ بعض موظفي السفارة الذين تبلشفوا لسبب او لاخر يكتبون التقارير عن نشاط السامرائي الوحدوية واتصالاته مع السياسيين العرب الذين يصلون الى القاهرة الى عبدالكريم قاسم طبقا لما يشبع رغباته وتخيلاته التي تؤدي الى تنفيذ مقاصده كما اخذت هذه الاخباريات تصل الى محكمة المهداوي والى دوائر اخرى تتعاون مع الحزب الشيوعي فتهول التصريحات ونتائجها فتجد استجابة كبيرة عند قاسم .

وبينما كان عبدالكريم يختلق الاقاصيص عن تصرفات عبدالسلام وبالاخص عند مقابلته لعبدالناصر في دمشق ويؤكد ان معلوماته التي يعرفها لا تقبل التأويل أو الشك وانها مستقاة من احدهم . واذا بجريدة الجمهورية (التي يعتبرها عبدالكريم قاسم لسان حال عبدالسلام عارف وان ما ينشر فيها يمثل وجهة نظره وموحى به منه) تنشر تصريحا للسيد فؤاد الركابي وزير الاعمار أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي آنذاك يقول فيه (ان الوحدة الشاملة هي المطلب الرئيسي لامتنا في مرحلة تطورها الحاضر وقد أزالت الثورة العقبات الرئيسية بوجهها وان الظرف الحاضر مهيء لها بشكل لم يسبق له مثيل .

وتنشر الجريدة بنفس اليوم مقالا للدكتور سعدون حمادي بعنوان (الثورة والوحدة) قال فيه :

« ان الحواجز المصطنعة قد زالت واصبح الوضع مهيء لها (قضية الوحدة) بشكل طبيعي . الظرف مهيء بشكل لم يسبق له مثيل للقيام بخطوة ايجابية لتحقيق الوحدة . القول بوجود ظروف خاصة للعراق تستوجب

عدم الاسراع والمحافظة على الوضع الداخلي عن طريق اتحاد فيدرالي مع الجمهورية العربية المتحدة ترقد وراء نظرة العهد البائد للوحدة ، فهي نظرة ضيقة تبدأ من الاوضاع الراهنة وتأخذها كحقيقة مسلم بها ، انه اتجاه التجزأة في حقيقته وان اتخذ الان شكل الدعوى للفيدرالية . اننا الان في فترة تاريخية حاسمة وعلينا أن لا نساق في التعقيد المجرد الذي يضخم الامور ويبالغ في المصاعب ، ويصطنع المشاكل تبريرا لمعارضة الوحدة ... علينا ان نعرف ان كل الحلول التي تطرح كبديل للوحدة التامة مع الجمهورية العربية المتحدة تستند على منطق الواقع الفاسد ، لا منطق الثورة ان امامنا ظرف ناضج مهيء لان نضع تاريخا جديدا لتحقيق الوحدة القومية »[٤] .

واتخذ الحزب الشيوعي مما كتبته جريدة الجمهورية تصريحا ومقالا حجة وذريعة وطالب الشيوعيون بغلقها ووضع حد لما تكتبه[٥] ولما جوبهوا

---

(٤) راجع رسالة ماجستير (السياسة العراقية الخارجية ص ١٣٨ للسيد قحطان احمد السلمان)

ان الرئيس عبدالناصر قال للرئيس عبدالسلام : انه قبل اي حديث عن الوحدة لابد من الوحدة الوطنية داخل حدود العراق نفسها ؛ وقبل اي حديث عن الاتحاد مع ج.ع.م او غيرها كان لابد ان تتحد القوى المكونة للشعب العراقي . اما الجومرد الذي كان ضمن اعضاء الوفد فيعتقد ان عبدالسلام كان يميل الى مبايعة الرئيس عبدالناصر .

(٥) وبعد اعتقال عبدالسلام شكل عبدالكريم قاسم مجلسا تحقيقيا براسة هاشم عبدالجبار وعضوية كل من حسن عبود وحسين خضر الدوري للتحقيق عن مصير بعض المبالغ التي اعطيت من وزارة الداخلية لتمشية امور جريدة الجمهورية وبينما التحقيق يأخذ مجراه باتجاه الادانة لعبد السلام بغير حق ولا وازع من ضمير واذا برسالة تصلني (المؤلف) من السجن بصورة سريةمن عبدالسلام تطلب مني تدارك الموقف وابداء ما عندي من معلومات ليأخذ الحق مجراه . وللحق والتاريخ اقول كان لموقف حسن عبود الاثر الحاسم في اغلاق التحقيق . وبهذا يقول حسن عبود (اني اغلقت

بالسؤال : واين حرية الصحافة في العهـد الثوري ؟ اجابـوا ان لا حريـة لاعداء الحرية . ولكن من الذي يقرر من هو عدو الحرية ؟

التحقيق لثقتي بصدقك (للمؤلف) واعتقادي بنزاهة عبدالسلام رغم خلافي الشديد معه وما سببه من مآس ، لانه بعيد عن المادة بعـد السماء عن الارض ، ولو اراد لكان له مايريد .) اما صفاته الاخرى غير المحبوبـة المعروفة لدى الجميع لا اريد الخوض فيها كما اني اعرف ان الذي اثار الاتهام واوغر صدر عبدالكريم قاسم امامي ضابط يعـادي عبدالسلام ويتمنى تلويث سـمعته .
اما اعماله التي سببت لي ولغيري المآسـي فنتركها للتاريـخ انتهـى
اما انا (المؤلف) فاقول حقا وصدقا ان القضية كيدية وان عبدالسلام بريء مما نسب اليه وانه لم يعرف بما اريد تشويه سمعته به .
راجع جزء الخامس ص ٤٣٠ محاكمة عبدالسلام .

مواقف وزير المعارف

تثير حنق الشيوعيين وعبدالكريم قاسم

في اثناء سفر الدكتور جابر عمر وزير المعارف ضمن وفد التهنئة بذكرى ثورة ٢٣ تموز الى القاهرة بحث موضوع ترشيح استاذ مصري كبير لرئاسة جامعة بغداد كما بحث الاسس العامة لوضع اتفاقية الوحدة الثقافية بين الجمهوريتين .

ونشرت الزمان في ٥ آب ١٩٥٨ تصريحا للدكتور جابر عن عزمه على اختيار مصري هو الدكتور سليمان حزين لرئاسة جامعة بغداد مما اثار عليه حنق الشيوعيين وغضبهم لانهم يتهمون المرشح بانه ملتزم باسس التربية العربية الاسلامية التي تتنافى واهداف الشيوعية ، وان هذا المرشح هو الذي صاغ اهداف الاتفاقية الثقافية التي وافق عليها مجلس الوزراء في ٤ ايلول ١٩٥٨ ونشرتها الصحف العراقية ومنها الجمهورية في ٩/٥ والتي نصت على توحيد مناهج التعليم وتشكيل مجلس مشترك لتنفيذها والتي جاء فيها : ان من اهدافها بناء جيل عربي واع مستنير مؤمن بالله مخلص للوطن العربي ، مدرك لرسالة القومية والانسانية ، ويثق بنفسه وامته ، ويستلهم المثل العليا في السلوك الفردي والاجتماعي ، ويتمسك بالخير ، ويملك ارادة النضال ، واسباب القوة والعمل الايجابي ، مسلح بالعلم والخلق لتثبيت مكانة الامة العربية المجيدة وتأمين حقها في الحرية والامن والحياة الكريمة[1][2] .

---

(١) وبعد اعفاء الدكتور جابر واقالة عبدالسلام عرض على مجلس الوزراء مرشحين اثنين لاختيار احدهما لرئاسة الجامعة وكان اولهما عبدالجبار

ومما زاد في غضب الشيوعيين وعبدالكريم على وزير المعارف الدكتور جابر عمر رسالته التي القيت في مؤتمر الطلاب العرب الذي انعقد في الولايات المتحدة الامريكية في ولاية (الينوي) والتي اعتبرها عبدالكريم قاسم موجهة ضد سياسة الثورة التي كان على الوزراء ، بعد أن مضى شهران على قيامها ، ان يعرفوا فلسفتها وما يقال وما لا يقال . اما الحزب الشيوعي فقد اعتبرها رسالة رجعية اشادت بالقومية العربية المزيفة وبالاديان التي لا تتلائم والفلسفة الماركسية التي يدينون بها . هذا بالاضافة الى انها ساوت بين الغرب والشرق (الاتحاد السوفياتي) في مجال التعاون الدولي وهل يتساوى التبن بالتبر والمستعبد بالمحرر ، اذ على العراق من وجهة نظرهم ان يستسلم وان تقتصر اتفاقياته الاقتصادية على الشرق مهما كان الثمن فادحا (كما حصل بعدئذ) . اما رسالته التي سببت كل هذه الضجة فلانها تقول :

عبدالله فاعترض احد اعضاء مجلس السيادة على ترشيح الاول واستغرب الاستاذالعميد الركن احمد محمد يحى وزيرالداخلية من هذا الاعتراض قائلا نحن نريد اماما لجامعة لااماما لجامع وتأجل البت في الموضوع الى الجلسة القادمة التي احتد فيها عبدالكريم قاسم على الشخص المكلف بتقديم الشاي والقهوة للضيوف (جايجي) واخرج المرسوم من جيبه مكررا بغضب (ان الثورة ستسحق كل من يقف في طريقها وكحل وسط وافق المجلس على تعيين الدكتور عبدالجبار سكرتيرا عاما للجامعة كخطوة اولى للرئاسة وهو شخصية علمية تستحق التقدير والاحترام وصدر المرسوم المرقم ٣٩١ وبتاريخ ٢٥/١٠/١٩٥٨ ونشر في الصحف اما الجايجي فقد حصل على دار ترضية لشعوره الذي خدشه الزعيم وجبر الخواطر على الله .

(٢) يقول الاستاذ هديب الحاج حمود وزير المعارف وكالة انه بعد اعفاء الدكتور جابر عمر اقنع عبدالكريم قاسم انه من المناسب دعوة وزير معارف ج.ع.م لتوقيع الاتفاقية لابعاد مايشار ويقال عن سياسة العراق التي يسيطر عليها الحزب الشيوعي وحتى يظهر العراق بالمظهر القومي وفعلا حضر السيد كمال الدين حسين في ٢٨/١٠/١٩٥٩ الى بغداد ، وهيأ له الحزب الشيوعي الشتائم والتهديدات وقذفت سيارته بالحجارة ولكن الاتفاقية بقيت حبرا على ورق لعدم التنفيذ العملي .

« ... فنحن العرب المسلمين فينا والنصارى قوم نؤمن بالله وهذا الايمان جعلنا نحطم اصنام الحجارة في الماضي البعيد والاصنام البشرية في العصر الحديث ، ذلك اننا قوم نهوى الحرية نعشق الاستقلال ، وامرهم شورى بينهم ، صدق الله العظيم ، اما لغتنا فخالدة في القرآن الكريم ، انتقلت الينا من الاجداد وسنورثها الاحفاد ، بها نرتل القرآن الحكيم وبها نقرأ الادب العربي وبها نتفاهم مع ابن العراق وابن المغرب ومصلحتنا المشتركة هذه التي تتمثل في الجغرافيا الطبيعية والبشرية والاقتصادية للمنطقة التي تحتضن البحر المتوسط ، انها هي ضرورة لوجود الكيان العربي موحدا في زراعة وصناعة وتجارة وخطوط مواصلاته البرية والبحرية والجوية .. الى أن يقول :

فنحن عرب الغد لنا فلسفتنا القومية الواعية ، خلاصتها بناء مجتمع عربي افضل على اسس من المثل العليا الاسلامية وخير ما في العلم والصناعة خطتنا مع العالم الخارجي حياد ايجابي مبني على التعاون مع الشعوب شرقها وغربها ، ومنفعة اقتصادية مشتركة تقاوم الاستغلال ، تضع المصلحة العربية فوق كل اعتبار في التزاماتها الدولية مع الجيران والبعيدين . نقاوم الاستعمار ، أي لون اختار ، وأي ثوب تقمص ، وسنناضل من اجل وحدة العرب وتخليصهم من الصهيونية ومن الاستعمار في الجزائر وامارات الخليج » .

وبعد اسبوعين من نشر كلمة الدكتور جابر عمر تخلص الشيوعيون منه باقالته من منصبه بالمرسوم الجمهوري المرقم ٣١٧ والمؤرخ ٣٠ ايلول ١٩٥٨ وتولى الاستاذ هديب الحاج حمود وزارة المعارف بالاضافة الى وزارة الزراعة .

وفي غمرة هذه الاحداث وردت رسالة من الملحق العسكري في واشنطن العميد الركن اسماعيل العارف الى مرجعه مديرية الاستخبارات

العسكرية يقول فيها ان الملحق الثقافي في السفارة الدكتور ناصر الحاني طلب من عدد من الطلاب العراقيين الانسحاب من رابطة الطلاب العرب وتشكيل رابطة الطلاب العراقيين . انتهى مضمون الكتاب .

عرضت المديرية الامر على عبدالكريم قاسم فسكت ولم يأبه وكأن الامر لا يعنيه وبعد برهة نطق وقال ان هذا الامر يعود الى وزارة المعارف فهي تتصرف حسب المصلحة العامة .

وفعلا انسحب الطلاب العراقيون وشكلوا رابطتهم التي ارادها الشيوعيون فصالت وجالت ووزعت المنشورات ضد عبدالناصر ومولت من قبل الدوائر المعادية للوحدة ولازال البعض من اعضائها وبعد ثلاثين عاما في الولايات المتحدة الامريكية يقومون بنفس الدور الذي قاموا به في خدمة هذه الدوائر .

اما الاستاذ سعدي خليل معاون الملحق الثقافي في واشنطن في تلك الفترة فيقول عن انسحاب الطلبة العراقيين من رابطة الطلاب العرب وتشكيل رابطة خاصة بهم ما يلي :

كان للطلاب العرب كافة رابطة واحدة وهيئة ادارية واحدة يرأسها في تلك الفترة السيد وائل درويش المقدادي حبذ الدكتور ناصر الحاني الملحق الثقافي اقتراح حسن طه النجم طالب الدكتوراه في الجغرافية من جامعة سيراكون القاضي بتكليف بعض الطلاب الذين يحضرون لنيل شهادة الدكتوراه في حضور بعض المؤتمرات العلمية والقاء بعض البحوث ضمن اختصاصاتهم ، كتبت الملحقية الى بعض الطلاب الذين لهم الاهلية لمثل هذه البحوث امثال محمد المشاط ، وحسن طه النجم ، وعبدالجليل جواد ان يهيأوا بحوثا في اختصاصاتهم لتلقى في المؤتمرات العلمية لما في ذلك من دعاية حسنة للعراق على ان تتكفل الدائرة بنفقات البحث واجور سفر الطالب على ان يرسل البحث الى دائرة الملحق مقدما للموافقة عليه .

استغل عبدالجليل جواد طالب الدكتوراه في شيكاغو والـذي كـان ضالعا مع الشيوعيين رسالة الملحق ، وبدون ان يجيب عليها سلبا او ايجابا اعلن تشكيل رابطة طلاب عراقية في شيكاغو ودعى الطلاب العراقيين الـى الانسحاب من رابطة الطلاب العرب والانضـمام الى الرابطـة العراقيـة الجديدة فانضم اليها الكثير منهم على سبيل المثال د. صالح الوكيل الـذي استقر في امريكا . اجرت هذه المجموعة انتخابات في شـيكاغو وانتخـب عباس نصراوي رئيسا (استقر في امريكا ايضا) وابراهيم منصور نائبـا للرئيس وجليل جواد سكرتيرا للرابطة .

حضر الطالب محمد المشاط الى الملحقية الثقافية معاتبا د . ناصـر الحاني على ما يحدث معتبرا رسالته نواة للانتهازية استغلها الشـيوعيون فخربوا رابطة الطلاب العرب التي كانت تحاربها الصهيونية وتتمنى نسـفها وتخريبها واشاعة الفرقة بين العرب والان وقد تحقق ما تبتغيه الصهيونيـة واعداء الامـة العربية .

استغرب ناصر الحاني مما حدث وقال انا لا اعرف عما تقوله حتى هذه الساعة .. وبعد ان ترك ناصر الحاني الملحقية واستقر في لندن حل محلـه الدكتور صالح جواد الطعمة ملحقا ثقافيا (اسـتقر في الولايات المتحـدة الامريكيـة الان) .. وهكـذا اسـتمرت النشـرات والمحاضـرات والتصريحات تكتب وتلقى ضد العربية المتحدة وضـد جمال عبدالناصـر وضـد القومية العربيـة .

اما الاستاذ العميد الركن اسماعيل العارف الملحق العسكري العراقي في واشنطن ووزير المعارف سنة ١٩٦٠ ـ ١٩٦٣ والذي اشرت الى رسالته فيقول في كتاب اسرار ثورة ١٤ تموز ١٩٨٦ وفي ص١٦٣ وحول الموضوع ما ملخصه انه حذر ناصر الحاني وانذره من مغبة مايحدث وانه سيكتب الى الجهات

المختصة وانه كتب الى وزارة المعارف والى الزعيم عبدالكريم بخطورة العمل الذي دأب الملحق الثقافي على تشجيعه ومساندته وانه طلب نقله على الفور .. الخ[٣] .

---

(٣) وللامانة التاريخية التي تحتم علي ان اقول الحقيقة ان المديرية قدمت الى عبدالكريم قاسم تقريرا مفصلا حصلت على المعلومات التي فيه من مصادرها الخاصة ذكرت فيه ان بعض المؤسسات الدينية والثقافية الامريكية والتي لها علاقة باللوبي اليهودي اخذت تتصل ببعض اعضاء رابطة الطلاب العراقيين وتسهم في نشاطاتهم وتوجههم لمعاداة العربية المتحدة ورئيسها عبدالناصر وانه اذا كان هناك خلاف بين العراق وبين العربية المتحدة فان هذا لا يجيز ان نسمح لطلابنا ان تستغلهم المؤسسات المعادية للامة لعربية وتوجه خطبهم ونشراتهم ضد العربية المتحدة حتى ولو كانوا مغفلين ويجهلون ما يدور ولكن عبدالكريم قاسم اجاب ان المعلومات التي وردت في التقرير غير صحيحة وان مصدرها المخابرات المصرية وان المعلومات التي يملكها هي الصحيحة والصادقة وهي لا تؤيد وجهة نظر تقرير الاستخبارات وان الرابطة العراقية هي الرابطة المخلصة للعراق وللعرب والرابطة الاخرى معادية للعراق ومسيرته التحررية والديمقراطية الخ .
ان الملحق الثقافي موظف كغيره من الموظفين خاضع للاوامر الصادرة والتي ستصدر من مرجعه ولا يمكنه ان يفعل شيئا بدون موافقة مرجعه ودليلي ان رابطة الطلاب العراقيين ظلت تمارس نشاطاتها وفعالياتها حتى ثورة رمضان رغم تبدل الملحقين الثقافيين ووزراء المعارف لان عبدالكريم قاسم وكان يباركها ويشجعها ويرعاها ولا يستطيع احد ان يوقفها مهما خلصت نيته مادام عبدالكريم قاسم يدعمها .

وتختلف القائدان حول مفتي فلسطين

تزعم الحاج امين الحسيني مفتي فلسطين القضية الفلسطينية في الثلاثينات حتى نهاية الحرب العالمية الثانية واصبح رمزا لها . واستخدم المفتي كل ما اتيح له في ارض فلسطين او خارجها لتأجيج ثورة يكون هو فيها المخطط والموجه والمرجع ضد البريطانيين لعلهم يرعوون عن غيهم ويعترفون بحق تقرير المصير لعرب فلسطين فيوقفون هجرة اليهود التي اخذت تهدد الوجود العربي ويوافقون على انشاء حكومة عربية فلسطينية .

ونجح المفتي في جعل قضية فلسطين المحور الذي تدور عليه سياسة البلاد العربية التي كانت تتمتع بنوع من الاستقلال وخاصة العراق (امام الشعوب على الاقل) . ووجد في دعم وزارة الهاشمي الكبير (ياسين) خير عون وسند ونصير في ثورة الشعب الفلسطيني ضد الانكليز عام (١٩٣٦) . ومن يراجع ما كتبته الصحف البريطانية ومحاضر جلسات مجلس العموم البريطاني في تلك الايام وكيف كان بعض النواب البريطانيين يطالب بايقاف قتل الجنود البريطانيين وضباطهم بالاستجابة لمطالب العرب ، حتى قال بعضهم : ليس وعد بلفور كتابا مقدسا لا يمكن تبديله والذي من اجله يقتل جنودنا ، خاصة وان الرأي العام الاوربي كان قد مل القتل والضحايا التي سببتها الحرب العالمية الاولى .

ولكن الانكليز نحروا ياسين الهاشمي على مذبح القضية الفلسطينية في الانقلاب المشؤوم (انقلاب بكر صدقي)[1] فتباطأ دعم العراق للثورة

---

(١) لقد اشاع الانقلاب المذكور (٢٩ تشرين اول ١٩٣٦) الفاحشة حيث اندفع بعض الاتباع صغار الرتبة مستغلين مركزهم يعيثون في الارض فسادا ويخطفون النساء ويقتلون الابرياء الذين يخشونهم وهكذا ذهب ضحيتهم

الفلسطينية حتى اوقف نهائيا ، ولم يبق الا بعض العون غير المباشر من السوريين الذين كانت بلادهم تحت حكم الفرنسيين وكانت فرنسا تغمض عينيها عن هذه المساعدات ثأرا من مساعدات بريطانيا لثورة سوريا عام ١٩٢٦ وسرعان ما بدلت فرنسا موقفها لان اهدافهم الاستعمارية متشابهة ولو انها غير متطابقة .

وهكذا اضر الانقلاب بالقضية العربية وكان نكبة كبيرة بالنسبة للفلسطينيين بالدرجة الاولى وللسوريين بالدرجة الثانية والذين كانوا يطالبون باستقلالهم وكانت وزارة ياسين الهاشمي في عونهم ومساعدتهم ، وهكذا مضى الانكليز قدما في تنفيذ مخططهم في فلسطين بدون اثارة الرأي العام البريطاني الذي كان يطالب بالحفاظ على ارواح الجنود البريطانيين ورأى المفتي ان يد الارهاب البريطاني ستناله لا محالة ان ظل في فلسطين وان المصلحة العليا تتطلب ادارة الصراع ضدهم من الخارج لخدمة القضية وهكذا فعل .

السيد ضياء يونس وتشرد الباقون في سوريا وغيرها . اما ادعاء البعض بان انقلاب بكر صدقي سلح العراق باسلحة ايطالية فانها لم تغن ولم تشبع من جوع في حرب ١٩٤١ ، لان الانكليز يعرفون ان الشراء لا يتم الا بقدر الاسترليني الذي تحرره بريطانيا من عوائد النفط العراقي ، لان العراق كان من ضمن منطقة الاسترليني التي تخدم اغراض بريطانيا والتي ترتبط بها العملة العراقية ولما جد الجد وحانت ساعة الحسم في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ ، لم يحرر الانكليز ولا (باوند) واحد لشراء السلاح للبعثة العسكرية التي راسها قائد القوة الجوية العقيد سامي فتاح والتي ظلت تتنقل في اوربا بحجة شراء السلاح وعادت بخفي حنين بعد ان مكثت حوالي سبعة اشهر وخسر العرب فلسطين .

المفتي في بغداد

وصل المفتي بغداد في ١٥ تشرين الاول ١٩٣٩ من لبنان ووضع الحكومة العراقية امام الامر الواقع ، وكان لموقف العقيد صلاح الدين الصباغ الاثر الحاسم في ذلك • وزار البلاط ثاني يوم وصوله واستقبله رئيس الديوان الملكي السيد رشيد عالي الكيلاني واسكن في دار خاصة في شارع الزهاوي بالقرب من البلاط الملكي اصبحت صالونا لكافة السياسيين العراقيين والعرب تدور فيها المناقشات وترسم فيها الخطط وتوجه منها السياسة وتدبر فيها مواقف الضباط القوميين على مرأى ومسمع من الانكليز في العراق حتى اصبح المفتي موضع اسرار العراقيين والعرب • حتى ان الوزراء وكبار الموظفين الذين كانوا يؤدون واجبات الزيارة للبلاط الملكي بالمناسبات الرسمية والاعياد جعلوا دار المفتي محطتهم الثانية للزيارة مما حمل الوزير المفوض الامريكي في بغداد ان يكتب الى حكومته يصف فيه نفوذ المفتي في بغداد قائلا : ان تحرياتي تقنعني بان اكثر الناس احتراما ونفوذا في العراق الان سواء في الدوائر الرسمية او السياسية هو المفتي ، لقد احرز انصارا كثيرين في سوريا وفلسطين وهو الان يحرز نفوذا مماثلا في العراق ، ومن ثم فانه في سبيل ان يصبح قوة يجب ان يحسب لها حساب في العالم العربي • انتهى ••

المفتي يحرك السياسة العراقية

وطد المفتي علاقته بالضباط القوميين واخذ يوجه السياسة العراقية بما يتماشى وتوجهاته في صراعه مع الانكليز والصهيونية ولما كان يعتقد ان مواقف وزارة نوري السعيد لا تخدم قضيته سعى في تحريض الفريق الركن حسين فوزي رئيس اركان الجيش والفريق الركن امين العمري للاطاحة بوزارة نوري السعيد الرابعة في ١٨ شباط ١٩٤٠ ولكن المحاولة فشلت •

ولم ييأس المفتي من محاولاته في توجيه السياسة العراقية الوجهة التي يرضاها فسعى في تأليف الوزارة الكيلانية الثانية في ٣١ اذار ١٩٤٠ وهي الوزارة التي دخلها نوري السعيد وزيرا للخارجية ولكنه ضمن تولي الفريق الاول الركن طه الهاشمي وزارة الدفاع والذي يثق في وطنيته واخلاصه لقضية فلسطين ، وكون كتلة سياسية[٢] منه ومن الكيلاني والعقداء الاربع مما احرج نوري السعيد الذي لم يعد قادرا على تنفيذ وجهة نظر السياسة القائمة على مجاراة بريطانيا .

وكان المفتي وراء رفض الوساطة التركية لحل النزاع بين العراق وبريطانيا سلما بعد اندلاع القتال بينهما بعد ان وافق مجلس الوزراء على مقترحات الجانب التركي كما وافق مبدئيا العقيد صلاح‌الدين الصباغ وباشر وزير خارجية العراق في اعداد الجواب ولكن المفتي تمكن من اقناع المرحوم الصباغ لتغيير رأيه في الاجتماع الذي عقده في مقر قيادته وكانت النتيجة استمرار القتال ودخول الانكليز بغداد والتجاء الوصي الشريف شرف واعضاء الحكومة والعقداء الاربع وضباط اخرين والمفتي الى ايران واخيرا اصبحوا في لمانيا .

---

(٢) لقد تشكلت في العراق لجنة سرية تدعى (اللجنة العربية) برئاسة المفتي امين‌الحسيني ، تتألف من صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان ويونس السبعاوي وناجي شوكت ورشيد عالي الكيلاني ويصفهم صلاح الدين الصباغ في مذكراته فيقول عنهم :

ليس بوسعي الا ان اذكر اسماءهم فلهم مكانة سياسية بين ارباب القوة الاجرائية والسياسية في العراق وفلسطين وسوريا ولهم ارتباط وثيق بباقي الوطنيين من احرار العرب في تلك الاقطار . (مذكرات صلاح‌الدين الصباغ) .

وكان المفتي قد التجأ في البداية الى المفوضية الالمانية بطهران ثم هرب منها الى المفوضية اليابانية واستطاع ان يهرب الى تركيا متنكرا ومن هناك تمكن من الهرب من جديد الى ايطاليا واستقبله موسوليني في ٢٧ تشرين اول ١٩٤١ وبارحها الى برلين فوصلها في ٩ تشرين ثاني ١٩٤١ ، وكانـت الدولتان المحوريتان تتنافسان على جذب الزعيمين العربيين المفتي والكيلاني واتباعهما الى بلديهما • وفي ٢٧ تشرين ثاني ١٩٤١ قابل المفتي روبنتروب وزير خارجية المانيا وطالبه بان تصدر الحكومة الالمانية بيانا تؤكـد فيـه احترامها لاستقلال البلاد العربية في مقابل مساعدة العرب للمحور ولكـن روبنتروب تهرب من ذلك •

وقابل المفتي هتلر في ٢٨ تشرين ثاني وطالبه باصدار بيان يعتـرف باستقلال ووحدة فلسطين وسوريا وشرق الاردن والعراق ، ورد عليه هتلر بان اصدار مثل هذا البيان في هذه الظروف وخاصة بالنسبة لسوريا يثـير المشاكل مع فرنسا وان هدفه هو تحطيم الشيوعية واليهودية واخراج الانكليز من الشرق الادنى ، وهو يقف في صراع عنيف ليكسب اقليم شمال القوقاز ومنه يستطيع التقدم ضد الانكليز واليهود في الشـرق الادنى وفي هـذه الحالة يمكن اعطاء العرب التأكيد بأن ساعة التحرير قد أتت وعندما تشـق المانيا طريقها الى ايران والعراق سيكون هذا هو بداية انهيار الامبراطورية البريطانية ، وعندما تقترب الدبابات والطائرات صـوب جنوب القوقـاز ستصدر المانيا البيان المطلوب للبلاد العربية •

وتوجه الزعيمان الكيلاني والمفتي في اوائل شباط ١٩٤٢ الى رومـا واستقبل وزير خارجية ايطاليا الكيلاني كما استقبله الملك وموسوليني في ١٥ و ١٨ شباط وشرح الكيلاني موقفه الى موسوليني قائلا ان العراق يجب ان يكون مركز البلاد العربية وان على العراق ان يضم اليه الاقاليم العربية

التي كانت تتبعه فيما مضى وبالذات الكويت وعربستان وان شط العرب ينبغي ان يصبح بالفعل شطا للعرب(٣) واما المفتي فلم يقابل احدا سوى الملك الذي لا يحل ولا يربط في ١٣ شباط كما انه قوبل ببرود من قبل الايطاليين •

واختلف الزعيمان حول القيادة والزعامة في المشرق العربي وكل منهما يدعي احقيته بزعامة العرب ودليل المفتي هو رئاسته للتنظيم السياسي الذي اشرنا اليه والذي انضم اليه الكيلاني كعضو ، وزاد خلافهما شدة حول الكتيبة العربية التي شكلت بالقرب من اثينا •

اما الكيلاني فيعتقد في نفسه انه الزعيم العربي المؤهل لقيادة العرب في كفاحهم وتكوين دولتهم التي طالبوا بها هتلر باصدار بيان للاعتراف بها • وانتهت الحرب باندحار دول المحور واضطر الزعيمان الى الهروب ولقيا الصعاب والاهوال حتى استقر بهما المقام في مصر •

المفتي والرئيس عبدالناصر

وبعد ان استقر المفتي في القاهرة وتغيرت الحال غير الحال ونشأ جيل فلسطيني جديد يتهم قياداته السابقة بالتقصير والاهمال والسطحية والانانية كما يتهم الانظمة العربية بالتهاون والتخاذل وربما الخيانة لبعضها والجهل والامية للبعض الاخر من الحكام ، ويذكر كيف ان الخصومات والشكوك بين زعمائه والانظمة العربية اثرت على قوات المجاهدين العرب خلال الحرب مع اسرائيل ، اذ رفض العراق تزويد السلاح لجماعة الجهاد المقدس اتباع المفتي وقدمت مصر السلاح للمجاهدين الذين يؤيدهم المفتي ، ويذكر هذا الجيل ايضا كيف دخلت الجيوش العربية على طريقة الفزعة العشائرية بلا خطة مدروسة ولا قيادة موحدة ولا معلومات موثوقة •

---

(٣) حركة رشيد عالي الكيلاني ـ دراسة في تطور الحركة الوطنية ـ اسماعيل احمد ياغي ـ رسالة ماجستير ص٣٠٤ •

وبعد ان برز عبدالناصر كزعيم عربي ادرك مصالح امته العربية وآمن بها وأخلص لها وبدأ يضع الخطط لكفاح طويل ومرير مع اسرائيل ومـن وراءها مع علمه ان صراعه ضد اسرائيل مع قيادته لحركة تحرر عربية حقيقية تستهدف استخلاص حقوق العرب مـن مغتصبيها سـيحفز كـل القوى الاستعمارية القديمة والجديدة وعلى رأسها امريكا والاتحاد السـوفياتي وكل القوى الرجعية وعلى رأسـها الرجعية العربية وكل القوى الشـعوبية وعلى رأسها الاحزاب الشيوعية المحلية ولكنه آمن بقدره وسار على الدرب وصمم على المضي قدما فأخذ يدعو لعقد مؤتمرات قمة عربية ويناور لكسب تأييد بعض القوى العظمى فكانت صفقة السلاح مع جيكوسـلوفاكيا على أثر الغارة الاسرائيلية على غزة يوم ٢٨ كانـون ثاني ١٩٥٥ ، وكـان رد الفعل لـدى الغـرب عنيفا .

هذه التطورات المتلاحقة السريعة والمتغيرات التي استجدت لم يتمكن المفتي من تفهمها وادراك عمق تأثيرها في المنطقة وانه لم يعـد يستطيع ان يصبح قائدا ثوريا ، وان عليه ان يستريح ويريح ويكفيه ان يكون رمـزا للنضال والجهاد والوطنية يستوحي الشباب سيرته وتضحياته . ولكن المفتي ظل متشبثا بهيئته العربية التي أكل الدهر عليها وشرب وبرآسته لها ولـم يتزحزح عن موقفه حتى بعد قيام منظمة التحرير الفلسطينية واجماع الدول العربية على الاعتراف بها ويظهر انه يعتقد بأن من شب على شيء شاب عليه وخير مـن عبر عن موقـف السـيد المفتي هـذا هـو السـيد امـين هويدي وزيـر الحـربية ومديـر المخـابرات العـام ووزيـر الارشـاد في عهد الرئيس عبدالناصر في فترات مختلفة ومؤلف كتاب كنت سفيرا في بغداد والذي سماه الاقليميون وذوو الاتجاه الغربي بالمندوب السـامي ، برسالته الموجهة لي والتي قال فيها :

« عبدالناصر لم يخلق خلافا مع الحاج امين الحسيني وكذلك لم يخلق معه احد أي خلاف . في ذلك الوقت نبتت فكرة (الكيان الفلسطيني) في القطاع الذي كنت اتشرف برئاسته في المخابرات العامة اذ كان الجميع يتحركون ويسعون باسم الفلسطينيين الذين لم يكن لهم كيان بعد . وعقدت مؤتمرات حضرها الحاج امين مع اخرين ، ولكن بعد فترة طويلة ظهر اننا ندور في حلقة مفرغة . وكان الحاج الذي اكن له كل احترام يريد ان يكون وحده (على الاريكة) لا احد بجواره او حتى بالقرب منه . فهو كل شيء والباقون لا شيء . وغضب الرجل ورحل عن القاهرة التي كان يعيش فيها معززا في شارع العروبة ولم يرجع وقيل انه هاجم عبدالناصر ، وقيل انه اتصل مع آخرين ، ولكن هذا الحديث يحسن قفله فهو لا يفيد » .

امين هويدي

شعر المفتي ان الرئيس عبدالناصر يختلف عن الزعماء العرب الذين عرفهم سابقا والذين كان يوجههم للوجهة التي يرضاها ويسيرهم وراءه على الطريق الذي يختاره والتي ادت الى الفشل المتلاحق للقضية الفلسطينية ، فلما قامت ثورة ١٤ تموز تطلع المفتي الى العراق الذي كان يعرفه جيدا ويعرف خفاياه السياسية ودخائلها واغتنم فرصة زيارة القائد عبدالله التل[٤] الى بغداد وحمله رسالة الى عبدالكريم قاسم يطلب فيها حضوره الى

(٤) هو الضابط الاردني الذي اشترك في معركة القدس عام ١٩٤٨ ثم اختلف مع حكومته وذهب الى مصر كلاجىء سياسي . وصل عبدالله التل في الايام الاولى لثورة ١٤ تموز وواجه عبدالكريم وعبدالسلام وعرض عليهما مشروع وحدة الاردن وسوريا والعراق وانه يأتمر بأمرة عبدالكريم لاخراج الفكرة للحياة وللانصاف فان عبدالكريم قاسم رفض الفكرة بشدة قائلا : من الحرام فصل وحدة قائمة . واخبر عبدالسلام عبدالناصر بذلك ولكن التل عاد الى مصر ولم يتعرض له احد .

العراق • فتحت الرسالة في مديرية الاستخبارات بحضور عبدالسلام الـذي تحمس ورحب بمجيء المفتي الى بغداد ولكن عبدالكريم كان عنيفا : تمهل نحن لا نريد هذا الرجل ان يعود الى بلادنا ولا نريد مشاكله • ان الزمـن الذي كان يمسك فيه هذا الرجل بدفة سياسة العراق وسـبب لنا احتلالا ثانيا ومآسي وكوارث عانينا منها كثيرا قد ذهب وولى[٥] •

ورد عليه عبدالسلام : سيدي هذا المفتي المجاهد الاكبر الذي ضحى بنفسه وماله ولاقى الاهوال والصعاب في سبيل فلسطين والعرب ، وان من اولى واجباتنا ان ندعوه ونستقبله ونرحب به ونكرمه •

فرد عبدالكريم : ان ضياع فلسطين وما حل بالعراق كان من جراء عناد هذا الرجل ورفضه لكل الحلول المعقولة والمقبولة •

وخرج عبدالسلام غاضبا يتهدد ويتوعد ويشتم الشيوعيةوالشعوبية[٦] •

وحضر السيد فائق السامرائي بغداد يحمل رسـالة اخرى من المفتي

---

(٥) كان عبدالكريم قاسم يكره المفتي كرها شديدا وهو يعرف جيدا كيف كان المفتي يرأس تكتل الضباط السياسيين القوميين الوحدويين . وعبدالكريم قاسم اقليمي لا يؤمن باية وحدة ويكره كافة السياسيين الذين يدعون لوحدة لا يكون هو قائدها ، كما انه كان يكره المفتي لانه كان من اقـرب المقربين الى قلب صلاح الدين الصباغ الذي يحمله عبدالكريم مسؤولية قتل ابن عمته المقـدم الطيار محمد علي جواد ونقله الى الديوانية واضطهاد القوميين له ومحاولة اخراجه من كلية الاركان كما يتصور هو ويدعي ذلك .

(٦) كان قائدا الثورة يجتمعان في معظم ايام الاسبوع في الاسابيع الاولى للثورة في غرفة الاجتماع في مديرية الاستخبارات العسكرية تلخص لهما فيهـا التقارير الخاصة والسرية والمقترحات وتفتح الرسائل المرسلة لهما عـن طريق الاستخبارات وياما اكثرها وتنوعها وعدم دقة مصادرها والتزام اصحابها بأي مبدا او عقيدة الا الاضرار بالناس ظلما وعدوانا فيتناقشان ويتخاصمان حولها والاستخبارات حيرى من امرها لانها لا تقدم لهمـا الا الحق والصدق وظلا على هذا المنوال حتى اعفاء عبدالسلام من مناصبه وتسفيره الى بون ولكن عبدالكريم استمر في زيارته للمديرية كعادته ولـم ينقطع حتى ثورة الشـواف .

الى عبدالكريم قاسم تضرب على نفس وتر رسالته السابقة وتعـزف نفس النغم ولكنه اصر على رأيه بعدم دعوة المفتي الى العراق • وكلم السامرائي عبدالسلام حول محتوى الرسالة فتحمس عبدالسلام ثانية قائلا : (من اولى واجباتنا الوطنية دعوة المجاهد الاكبر امين الحسيني واخـذ يتهجم علـى الشيوعيين والحاقدين على مواقفهم غير الوحدوية وغـير الوطنية وغـير الانسانية ضد زعماء العرب) •

ولكن هذا القول كان صيحة في واد أو نفخة في رماد ولم تزحـزح عبدالكريم عن موقفه الرافض لدعوة المفتي • ويظهـر ان المفتي اعتقد ان السامرائي وتحت تأثير عبدالناصر لم يوصل رسالته الى عبدالكريم ، ومـا درى أن السامرائي برىء مما يتهم به وانه رأى من الدبلوماسية ان يقول له أن الرد لم يـأت بعـد • وتحـدث ثورة الشـواف ويحتاج عبدالكـريم الى المفتي وغيره من المشتغلين بالسياسة العربية ليستعين بهم في صراعه مـع عبدالناصر فيدعوه الى بغداد ويستجيب المفتي الى الدعوة ويتفق الرجـلان على بعض القضايا التي يتعاونان من اجلها ويرتب للمفتي بريد سياسي يصل اسبوعيا الى عبدالكريم من بيروت • ويتبرع عبدالكريم ، على قلة تبرعاته ، ان لم تكن نادرة ، بربع مليون دينار الى المفتي ، يدفع نصفها وتحدث ثورة ١٤ رمضان ولم يدفع النصف الثاني • كل هذه الغرائب والعجائب سـتقرأها في رسالة سفير العراق في بيروت في تلك الفترة السيد نجيب الصائغ ، نائب نقيب المحامين الاسبق والتي تبين لك كيف يكون حب الزعامة الاعمى طريقا لفقدان الرصيد الوطني والنهاية المفجعة • واليك ما كتبه :

سيادة الاستاذ خليل ابراهيم المحترم

جوابا على رسالتكم المؤرخة في ١٩٨٢/٥/٢٩ واستجابة لرغبتكـم ومساهمة متواضعة مني لذكر بعض الاحداث والحقائق عن الامور المستوضح عنها قد تفيدكم في الكتاب الذي عزمتم على اصداره اجيب على اسئلتكم

فلسطين وتعتمد على مساعدات جميع الاقطار العربية لذلك لابد ان تكون علاقاتها مع هذه الاقطار حسنة ولا دخل لها في الخلافات التي تحصل بين بعضها فلم يوافق الرئيس جمال على ذلك وبدأت المضايقات تلاحقنا . كما ان نشاط الهيئة توقف تماما لذلك وجدت ان لا فائدة من بقائي في القاهرة اضافة الى الصعوبات المادية التي كنا نجابهها وفي اول فرصة سانحة تركت القاهرة وجئت الى بيروت لاتخذ منها محل اقامة للهيئة العربية العليا حيث مجال العمل متوفر .

ثم اضاف سماحته جئت لزيارتك شارحا وضعنا في القاهرة والعوامل التي حملتنا على الانتقال الى بيروت راجيا ايضاح ذلك للحكومة العراقية مع ابداء رغبتي في زيارة عبدالكريم قاسم لتهنئته بالثورة وبموقفه العظيم من القضية الفلسطينية المتمثل بتصريحه الاخير حول تأسيس حكومة فلسطينية وتشكيل جيش فلسطيني يدرب ويجهز في العراق والاقطار العربية الاخرى ليكون المنقذ لفلسطين فوعدته باني سانقل رغبته هذه الى الحكومة وعند ورود الجواب ساتصل بكم وفعلا رفعت تقريرا بالموضوع الى وزارة الخارجية فورد الجواب بان الزعيم يرحب بزيارة المفتي ومن يرافقه من اعضاء الهيئة وعلى السفارة ان تقوم بما يلزم من اجراءات السفر على حساب الحكومة . وابلغت سماحته بهذا الجواب فعين موعد سفره مع عضو الهيئة العربية السيد اميل الغوري وسافر الى بغداد مدة تقرب من العشرة ايام كانا (لا اذكر الموعد) وبعد ان مكثا في بغداد مدة تقرب من العشرة ايام كانا ضيوفا على الحكومة عادا الى بيروت . ثم جاءا لزيارتي في السفارة وقد قال المفتي بانه مسرور من زيارته بغداد وقد اجتمع بالزعيم ووزير الخارجية هاشم جواد عدة مرات ولاقى منهما كل ترحيب وتشجيع وطلبا اليه ان تنشط الهيئة بعملها وهي تلاقي كل دعم من العراق . واضاف قائلا بأن وزير الخارجية اخبرنا بان تعليمات سترسل الى سفيرنا في بيروت حول

الموضوع وسيتصل بكم • اجبته حتى الان لم استلم مثل هذه التعليمات وعند ورودها ساتصل بكم • وبعد اسبوع زارني عضو الهيئة اميل الغوري مستوضحا فيما اذا ورد كتاب من الخارجيةحول الهيئة فاجبته بالنفي • ثـم وردني كتاب الخارجية في شهر آب متضمنا بان الحكومة العراقية قـررت تخصيص ربع مليون دينار للهيئة العربية العليا يصرف منه الان مائة وعشرين الف دينار لسماحة المفتي الحسيني • فأتصلنا بسماحته وجاء الى السـفارة واطلعته على كتاب وزارة الخارجية فقال هـل ان المبلغ جاهـز لاسـتلمه فاستدعيت محاسب السفارة وطلبت اليه ان ينفذ التعليمات بصرف المبلـغ فحول المبلغ ١٢٠ الف دينار الى ليرات لبنانية حسب سعر التحويل الرسمي فكان مبلغ (١٠٦٢٠٠٠) ليرة فقلت له اكتب الصك على مصرف الرافدين فرع بيروت بالمبلغ باسم سماحته فاعترض المفتي قائلا ان هاشم جواد اخبرني بان استلم المبلغ نقدا من السفارة وليس بصك سألت المحاسب عن الطريقة المتبعة حتى يتم صرف المبلغ نقدا اجابني بان ذلك ممكن بان يكتب الصك باسمك (باسمي انا) ثم تسحب المبلغ من المصرف وتسلمه لسماحته ، فقلت اني لا اوافق على ذلك بتاتا فأجابني المفتي ان كتابة الصك باسمي فيه كثير من المحاذير حيث اننا مراقبون ومعقبون من عملاء الجمهورية العربية المتحدة وحتما سيحصل لهم علم بموضوع الصك ويتخذون من ذلك ذريعة للطعن والتشهير بالهيئة وبالحكومة العراقيـة وعندئذ يتعـذر على الهيئة القيـام بنشاطها واضاف ان حكومتكم اخذت بنظر الاعتبار جميع هذه المحاذيـر لذلك اخبرني وزير الخارجية بأن المبلغ يكون جاهزا في السفارة واسـتلمه نقدا لذلك طلب الي الرجوع عن قراري والموافقة على كتابة الصك باسمي اجبته ان قراري هذا نهائيا ولا اوافق على كتابة الصك باسمي علما باني مصر على مخالفة تعليمات وزير الخارجية وان ادى ذلك الى اسـتقالتي ، واني ساطلع الخارجية على الموضوع موضحا اصراري على عدم الموافقة علـى

صرف المبلغ باسمي مع بيان المحاذير التي ابديتها فيما لو كتب الصك باسم المفتي لنرى ماذا تقرر • وفعلا وبحضور المفتي كتبت البرقية بهذا المآل واطلعته عليها ثم اوعزت بابراقها بالشفرة وبعد عدة ايام ورد جواب الوزارة متضمنا بانها لا ترى مبررا لامتناعي عن تنظيم الصك باسمي وفي حالة اصراري على الرفض اطلبوا الى المفتي ان يقترح اسم اي شخص اخر لينظم الصك باسمه وعند مجيء سماحته الى السفارة اطلعته على كتاب الخارجية فقال في هذه الحالة لابد ان يكتب الصك باسم احد اعضاء الهيئة العربية وفي ذلك نفس المحاذير التي ذكرتها سابقا لهذا طلب الي ان ارجع عن قراري واوافق على كتابة الصك باسمي فاجبته بان قراري نهائيا وهو مخالف لتعليمات وزارتي وقد ابلغتها به لذلك لا فائدة من البحث في الموضوع ثانية • فقال سأذهب وأجد الشخص المؤتمن ليكتب الصك باسمه عاد بعد ساعة ومعه شخص قدمه لي باسم خليل الطبري قائلا ارجو كتابة الصك باسمه فاستدعيت المحاسب وطلبت من سماحته ان يكتب لي بانه يرشح السيد خليل الطبري لذلك كتب رسالة معنونة لسفير الجمهورية العراقية في بيروت مؤرخة في ١٩٦١/٨/٢٠ جاء فيها بانني اخول السيد خليل سامي الطبري باستلام الاعانة المرسلة من الحكومة العراقية لمساعدة القضية الفلسطينية وقدرها مائة وعشرون الف دينار • فنظم المحاسب الصك وقبل استلامه اخذنا وصلا من سماحة المفتي باستلامه المبلغ المدون بالصك المذكور •

٢ ـ فيما يتعلق بالجواب على سؤالكم الثاني ابدي ما يأتي :

لا اعلم ما تم الاتفاق عليه بين المفتي وهاشم جواد عند زيارته بغداد في نوع النشاط والعمل الذي تقوم به الهيئة العربية في بيروت • انما بعد استلام المفتي للمبلغ كان يرسل الى السفارة في كل اسبوع رزمة مغلفة تحوي رسائل ومطبوعات مختومة لم نطلع عليها ترسل بالبريد السياسي

الى وزارة الخارجية وهذه كانت ترسل للمفتي في كل بريد سياسي كتب مختومة لم نطلع على محتوياتها ، وحسب معلوماتي لم يكن للهيئة العربية العليا اي نشاط في بيروت خلال هذه الفترة ولم يكن لها قواعد ومؤيدين وان اتصالات المفتي كانت بالعلماء ورجال الدين وبعض السياسيين وكنت قد كتبت بانطباعي هذا الى وزارة الخارجية .

الظاهر ان سماحة المفتي كان ينتظر صرف القسم الثاني من المبلغ المقرر وقدر ه مائة وثلاثون الف دينار الا انه لم يردنا اشعار من وزارة الخارجية بذلك حتى تاريخ تركي السفارة في ١٩٦٢/٧/١ . وبصدد نشاط الهيئة لابد لي من ذكر الحادث التالي :

اتصل بي سماحة المفتي في مساء احد الايام من شهر تشرين الاول او الثاني (لا اذكر التاريخ) بمسكني قائلا اود الاجتماع بك في موضوع مهم فقلت له تفضل وانا حاضر ، فجاء الى الدار وقال لقد علمت اليوم من بعض الفلسطينيين المنتسبين للهيئة العربية والذين اوعزنا اليهم بان يلتحقوا بالمنظمات الفلسطينية التي تدربهم العربية المتحدة ليقفوا على التعليمات والتوجيهات التي يزودونهم بها ليطلعونا عليها . واليوم اخبرني احد هؤلاء بان السلطات السورية ارسلتالى العراق عن طريق ديرالزور ثمانية اشخاص فلسطينيين الى الموصل ومنها الى بغداد لغرض اغتيال الزعيم عبدالكريم قاسم بعد ان تم تدريبهم في سوريا مدة ثلاثة اشهر وحيث ان الموضوع خطير وان احتمال وصولهم الموصل قد تم قبل ثلاثة ايام ارجو ان تبرق للزعيم بذلك لكيما تتخذ الحكومة الاجراءات اللازمة للقبض على هؤلاء المجرمين المتسللين ، فأجبته يا سماحة الاستاذ ان مجرد اخبار السلطات العراقية بهذا الموضوع الذي يعتبر حساس جدا لديها ستقوم باجراءات فورية يرافق ذلك حملة تفتيش على اغلب دور الموصل وربما زج الكثير من الابرياء في التوقيف وغير ذلك من الاعمال الارهابية خاصة وان الموصل حتى الان لم

تداوي جراحاتها من المآسي والمظالم التي حلت بها في الماضي في حين ان سندكم هو اخبار من شخص لم يعلم مدى حقيقته وصحة غايته • اجابني اني متأكد من صحة الخبر وان حياة الزعيم مهمة ليس للعراق فقط بل لفلسطين ولابد ان نطلع السلطات العراقية على ذلك وتتخذ الاجراءات الشديدة لتحول دون وقوع هذه الجريمة واني مسؤول عن صحة الخبر فقلت له اذا كنت سماحتك واثقا من صحة الخبر فأني سادعو الملحق العسكري في سفارتنا لنشرح له الموضوع اذ ليس لي علاقة بمثل هذا الموضوع وانما يقع في دائرة اختصاص الملحق العسكري وان اتصالاته تجري في هذه المواضيع مع مديرية الاستخبارات العسكرية قال لي اني لا اثق بالملحق العسكري ثقتي بك واخشى ان لا يعير الموضوع الاهمية اللازمة • فقلت له طالما ان الحكومة العراقية قد ابقت هذا الشخص لاشغال منصب الملحق العسكري فانه مؤتمن من قبلها وموضوع ثقة منها •

وفعلا اتصلت بالملحق العسكري العقيد غانم اسماعيل ليحضر الى الدار فحضر وبعد ان سلم على المفتي قلت له ان لسماحته معلومات تتعلق بسلامة الزعيم سوف يوضحها لك لتتخذ الاجراءات المناسبة بشأنها مع الجهات المختصة • واني اترككما للمداولة حول الموضوع وفعلا تركتهما في القاعة وذهبت الى غرفة اخرى في الدار وقد اوضح المفتي للعقيد غانم المعلومات كما ذكرها لي •

التوقيع

نجيب الصايغ

واختلف عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف
حول تقييم حركة الماسونية في العراق

قبل الحديث عن اختلاف قاسم وعبدالسلام حول تقييم حركة الماسونية في العراق والاجراءات التي ستتخذها الثورة ضد الماسونية وكيف انتهى هذا الخلاف وماذا كانت نتيجته ، لابد من تعريف بالماسونية واهدافها ومراميها وطبيعة اعمالها وطقوسها حتى يمكن للقارىء ان يطلع على ما ذكرناه ليكون حكمه مبنيا على معلومات مستقاة من مصادر يمكن الركون اليها في الحكم •

ليس من السهل معرفة اسرار الماسونية واهدافها القريبة والبعيدة لعدم تيسر المصادر المفصلة والبحوث المركزة التي تبحث بحرية وتقدم للقارىء صورة حقيقية وواضحة لاستنباط تأثيرها على حياة الامم والمجتمعات التي تعشعش فيها ذلك لان طبيعة حركة الماسونية السرية المطلقة ووصاياها لاتباعها تنص على :

« في حضرة الغرباء ، وليس الماسونيين ، كونوا حذرين في كلماتكم واحاديثكم بحيث لن يستطيع ادنى غريب ان يكتشف او يجد ما هو ليس مناسبا الاعلان عنه ، فاللؤلؤ لا يجب ان يرمى امام الخنزير • (ويقصدون غير الماسوني) • » •

والقسم الذي يؤديه المنتمي المبتدىء لاول مرة خلال طقوس غريبة ومعقدة يقبل فيه : (عذاب الموت والتشويه ان هو كشف الاسرار الماسونية لغير المنتمين الدنسين PROFANE بالاضافة الى قطع لسانه) •

جاءت كلمة الماسونية من كلمة ميسن MASON التي تعنى بالانكليزية البناء او المعمار ويضاف اليها عادة كلمة فري FREE بمعنى حر فتصبح البناء الحر أو الفرمصوني في الاستعمال العامي •

والماسونية جمعية ذات اسرار بل هي من اقدم الجمعيات السرية في العالم واكثرها اعضاء واغناها ، ويقدر الماسونيين في العالم بستة ملايين تقريبا نصفهم في الولايات المتحدة الامريكية وسدس النصف الاخر ($\frac{1}{12}$ من الكل) في بريطانيا وبقيتهم ($\frac{5}{12}$) منتشرون في القارات الخمس .

ويرجع بعض الماسونيين اصلها الى عهود سحيقة في القدم ومنهم من يربطها بجماعات ظهرت في العصور الوسطى ومنهم ينسبهم الى الاحبار اليهود قبل المسيحية بل والى عهد نوح وآدم .

ولهذه الجمعية ممارساتها وطقوسها واجتماعاتها والطريقة التي تدار بها ، وتسمى اجتماعات فروعها المحلية (المحافل) والتي تربط بـ (محفل ام) او محفل اعظم واحد . وطقوسها تستند الى قصص سفينة نوح وبرج بابل . والموضوع الرئيسي فيها مستمد من القصص الاسرائيلي في بناء هيكل سليمان حيث تدور الاسطورة حول مقتل حيرام آبي ، المهندس الرئيس للهيكل كما يدعون والذي رفض افشاء سر المعبد وفضل الموت على البوح بالسر وعلى الماسوني ان يقتدي بحيرام ولا يكشف سر[1] ولو ادى به ذلك الى نفس مصير حيرام .

---

(١) تحتل اسطورة هيكل سليمان وحيرام اهمية خاصة عند الماسونيين وملخصها :ـ

عندما بنى سليمان هيكله طلب من ملك صور حيرام ان يرسل اليه رجلا يتقن صنعة النحاس . فارسل اليه ابن ارملة اسمه حيرام ايضا كما تقول التوراة . ومن اجل المحافظة على سر المهنة والنظام تم تقسيم الاشخاص الذين يشتغلون في بناء المعبد الى ثلاث طبقات :ـ

ا ـ ابناء المهنة بـ المتمرنين جـ ـ الاساتذة والطبقة الثالثة تتالف من سليمان نفسه وحيرام ملك صور الذي امد سليمان بالخشب والاحجار الكريمة وحيرام آبي صانع النحاس .

والماسونية جمعية ذات اسرار بل هي من اقدم الجمعيات السرية في العالم واكثرها اعضاء واغناها ، ويقدر الماسونيين في العالم بستة ملايين تقريبا نصفهم في الولايات المتحدة الامريكية وسدس النصف الاخر ($\frac{١}{١٢}$ من الكل) في بريطانيا وبقيتهم ($\frac{٥}{١٢}$) منتشرون في القارات الخمس .

ويرجع بعض الماسونيين اصلها الى عهود سحيقة في القدم ومنهم من يربطها بجماعات ظهرت في العصور الوسطى ومنهم ينسبهم الى الاحبار اليهود قبل المسيحية بل والى عهد نوح وآدم .

ولهذه الجمعية ممارساتها وطقوسها واجتماعاتها والطريقة التي تدار بها ، وتسمى اجتماعات فروعها المحلية (المحافل) والتي تربط بـ (محفل ام) او محفل اعظم واحد . وطقوسها تستند الى قصص سفينة نوح وبرج بابل . والموضوع الرئيسي فيها مستمد من القصص الاسرائيلي في بناء هيكل سليمان حيث تدور الاسطورة حول مقتل حيرام آبي ، المهندس الرئيس للهيكل كما يدعون والذي رفض افشاء سر المعبد وفضل الموت على البوح بالسر وعلى الماسوني ان يقتدي بحيرام ولا يكشف سر[1] ولو ادى به ذلك الى نفس مصير حيرام .

---

(١) تحتل اسطورة هيكل سليمان وحيرام اهمية خاصة عند الماسونيين وملخصها :ـ

عندما بنى سليمان هيكله طلب من ملك صور حيرام ان يرسل اليه رجلا يتقن صنعة النحاس . فارسل اليه ابن ارملة اسمه حيرام ايضا كما تقول التوراة . ومن اجل المحافظة على سر المهنة والنظام تم تقسيم الاشخاص الدين يشتغلون في بناء المعبد الى ثلاث طبقات :ـ

ا ـ ابناء المهنة بـ المتمرنين جـ ـ الاساتذة والطبقة الثالثة تتألف من سليمان نفسه وحيرام ملك صور الذي امد سليمان بالخشب والاحجار الكريمة وحيرام آبي صانع النحاس .

والمقبول عند المؤرخين ان الماسونية كما تمارس في الوقت الحاضر ترجع الى حوالي اربعة قرون لانها نتاج الطبقة الارستقراطية والعليا البريطانية والتي تم تحويلها تحت تأثير اليهود الى جمعية سرية غير مسيحية تتمتع بارتباطات واسعة ولها فروع في معظم ارجاء العالم غير الشيوعي وتسابق المنتمون اليها بغية تعزيز طموحاتهم الدينوية الصرفة وتحقيق غاياتهم التي يطمحون الى تحقيقها والوصول الى اعلى المناصب والرتب باسهل الطرق ، وضمان مستقبل ورفاهية اولادهم وزوجاتهم بعد وفاتهم عن طريق المساعدات المالية والطبية التي تقدمها الحركة الماسونية .

بدأت الماسونية في اسكتلندا عام ١٦٠٠ وضمت الارستقراطيين والنبلاء والاغنياء والبارونات وقادة الجيش ، وكانت تسير على طريق تعكس فيه وتفرض النظام الطبقي المستند على الملكية الدستورية بصورة قوية في الوقت الذي كانت الحركات الثورية في اوربا تعادي النظام الملكي والملوك وخاصة في القرنين ١٨ و ١٩ . فلا عجب اذا كان افراد العائلة المالكة البريطانية موضع اغراء لكي يصبحوا قادة شرف للحركة الماسونية حيث كان معظم ملوك بريطانيا منذ اوائل القرن التاسع عشر من الماسونيين وحيث تعتبر

وقبل ان يتم بناء المعبد ائتمر خمسة عشر شخصا من الطبقة الاولى على استكشاف اسرار الاساتذة واعتزموا ان يكمنوا لحيرام في باب المعبد ، وفي اللحظة الاخيرة انشق اثنا عشر من المتآمرين ، وهدد الثلاث الباقون حيرام للوقوف على السر ، ولما اصر على الرفض قتلوه بثلاث ضربات على الراس وحملوا جثته خارج بيت المقدس ودفنوه في جبل مرياح .

ارسل سليمان خمسة عشر شخصا من الطبقة الاولى للبحث عن حيرام آبي وعثر خمسة منهم على الجثة في الجبل واخبروا سليمان الذي امر بدفن الجثة وفعلوا . ويدعي الماسونيون انهم اخذوا نظمهم عن سليمان ، كما انهم ينظرون الى هيكل سليمان نظرة تقديس وانهم يحترمون حيرام آبي ابن الارملة ولهذا يسمي الماسونيون انفسهم احيانا ابناء الارملة .

الملكة اليزابث الحالية الراعية الكبيرة[٢] وهي في عين الوقت رأس الكنيسة الانكليزية ، ولذلك تعتبر الكنيسة الانكليزية معقلا للماسونية ، وكان الانضمام للماسونية والتقدم في صفوفها يعد دائما المفتاح للترقية في الكنيسة رغم عدم تطابق الماسونية مع المسيحية كما سنرى .

لا يمكن ان تعرف من الماسوني بماذا يؤمن وماذا تمثل الاخوية الماسونية في سلم درجاتها البالغة ٣٣ درجة وما معنى الرمزية الماسونية وماذا يقصدون باساطيرهم وطقوسهم ومراسيم التعميد والانتماء الى الجمعية في الدرجة الاولى والتي تنطوي على ترتيب خاص للقدمين حيث يقول الاستاذ المعبود[٣] الى المرشح ما يلي :

« سأتقدم واعهد اليك باسرار هذه الدرجة التي نعرف بواسطتها بعضنا البعض الاخر ونتميز عن بقية العالم » ثم يملي عليه اوضاع قدميه أو اشكال المصافحات باليد لكل من الدرجات الثلاث الاولى لتعريف نفسه الى الماسونيين الاخرين لتحقيق غرض من الاغراض الدنيوية .

تقبل الماسونية انتماء الاشخاص من الطبقات التي ذكرناها من جميع الاديان ، ولكنه يمكن القول انه بعد انتمائهم يتركون معتقداتهم السابقة حيث يقولون ان على الاعضاء الماسونيين الانضمام الى الدين الذي يوافق عليه جميع الناس ويتركون اراءهم الخاصة لانفسهم وهكذا تمكنوا من ابطال صفة النصرانية على الحركة تدريجيا ، فدخلت عناصر ملحدة كثيرة

---

(٢) لا تقبل الماسونية انتماء المرأة اليها ولكن اغلب المحافل تقيم احتفالا يسمى ليلة السيدات مرة كل سنة وهي المناسبة الوحيدة التي يسمح بها للنسوة الزوجات والبنات والصديقات في المحفل الماسوني . ورغم ان ملكة بريطانيا هي الراعية العظمى للحركة حاليا فلا يسمح لها دخول اي محفل ماسوني باعتبارها امرأة .

حتى قيل لا يمكن ان يبقى مسيحيا مؤمنا ماسونيا بكل ضميره ، واضمحل التصريح باسم السيد المسيح في نهايات الطقوس الماسونية في انكلترا ، واصبح اسم المسيح يحذف من نصوص الاقتباسات الماسونية للكتاب المقدس ، واصبح الارتداد عن الدين المسيحي بالنسبة للمسيحيين الذين ينتمون الى الماسونية كاملا . واصبح مهندس الكون الاعظم يذكر والصلوات تختم بعبارة وليكن هباء .

وانتشرت الماسونية في انكلترا حتى اصبح عدد محافلها في الوقت الحاضر ٩٠٠ محفل[٣] تضم ما يقرب من ٦٠٠ الف عضو ومنها انتقلت الى جميع مستعمراتها وشجع المستعمرون البريطانيون ابناء هذه المستعمرات للانتماء الى الجمعيات الماسونية وتشكلت محافل سوداء في افريقيا الغربية وجزر الهند الغربية البريطانية ومحافل هندية ، لان الماسوني يجب عليه ان يقدم ولاء الطاعة لقانون اية دولة يعيش فيها أو توفر له الحماية في كنفها ولا يسمح له في اي وقت ان يناقش او يقدم اراء سياسية تخالف الدولة التي يعيش فيها[٤] .

وبدأ الاستقراطيون والاغنياء في المستعمرات يدخلون في المحافل الماسونية وتبعهم اغنياء الاقليات الاخرى ، ففي الهند مثلا كان انتماء البارسيون[٥] منذ سنة ١٨٦٠ .

---

(٣) قد يكون المحفل الماسوني بناء فخما وضخما كبناء مقر المحفل الاعظم او قد يكون عبارة عن غرفة في نادي او بناية خاصة او غرفة في مؤسسة او دائرة .

(٤) تتفق الحركة الماسونية والبهائية في هذا المضمون ولذلك لاقت تشجيعا ودعما من بريطانيا عندما كانت امبراطوريتها لا تغيب عنها الشمس لان ولائهم مضمون .

(٥) البارسيون احفاد الفرس الزرادشتيين الذين هاجروا الى الهند بعد الفتح العربي الاسلامي لفارس .

وفي العالم الجديد (امريكا) انتمى جورج واشنطن سنة ١٧٥٢ الى الماسونية ونما النفوذ الماسوني بقوة حتى كان سبعة عشر رئيسا من رؤساء الولايات المتحدة هم ماسونيون منهم ترومان احد مؤسسي الدولة الصهيونية ولندن جونسون مصمم ومهندس الانتصار الاسرائيلي سنة ١٩٦٧ ورونالد ريغان وحتى حمل الدولار الامريكي رمز الماسونية (العين الناظرة الى الجميع) • وانتقلت العدوى الى فرنسا حتى اصبحت الماسونية قوة يشار اليها وتتمتع بنفوذ عميق في الاوساط الحزبية والسياسية ، فعمد ديستان ماسونيا في محفل فرانكلين روزفلت في باريس في انتخابه الاول وعمد فرانسوا ميتران ماسونيا في انتخابات عام ١٩٨٢ ويدين بنجاحه اليها • وعبرت الماسونية الى ايطاليا بلد الكثلكة والى بقية الاقطار الاوربية والعالم •

ادانت البابوية الماسونية سنة ١٨٣٨ وحرمتها على اتباعها ووصفت الماسونية بالهرطقة ، لان المسيح في الماسونية هو ليس ربا ، انما هو رجل هو الرجل الذي رأى اكثر من اي رجل آخر ماهية الله • ولذلك تعتبر كنيسة روما العدو التقليدي الكبير للماسونية • ووقف البابوات موقفا معاديا لها ، ويتم اقصاء الكاثوليك الذين ينتمون اليها بصورة تلقائية بمجرد عضويتهم في الحركة ، لانهم يقولون ان الماسونية لا تطابق المسيحية •

وفي سنة ١٨٨٤ اصدر البابا ليو الثالث عشر منشوره البابوي الموسوم (الجنس البشري) والذي وصف فيه الماسونية على انها تجمع جمعيات سرية في مملكة الشيطان تعيد تصرفات وعادات الوثنين واعتبرها جمعية هدامة للكنيسة والدولة لرفضها الرؤيا الكنائسية المقدسة ولا مبالاتها الدينية ، أي فكرة ان كل الاديان مشروعة بصورة متماثلة وحذر في منشوره من مغبة تأثير التنظيم الماسوني واستخدامه للقادة البارزين واستخدامه الذكي للازدواجية كما حث الاساقفة الذين وجه اليهم هذا المنشور ان

يمزقوا قبل كل شيء قناع الماسونية كي تظهر الحركة على حقيقتها ثم توالت الادانات في ١٨٩٤ ، ١٩٠٢ ، ١٩١٧ .

وادانت الكنيسة الارثودوكسية الاغريقية سنة ١٩٣٣ رسميا الماسونية وقالت انها لا تتطابق مع المسيحية لانها تكون نظاما يذكرها بالاديان الوثنية القديمة التي انحدرت منها والتي تمثل استمرارها .

وترفض تعاليم الاسـلام طقوسـهم الطوطمية الوثنية التي لا تتفق والاعتقاد بالله الواحد الاحد (راجع ملحق الطقوس) . وفي الوقت الذي يقول كتاب الله المنـزل : (ان الدين عنـد الله الاسـلام) يقول قاضـي ماسوني في المحكمة العليا البريطانية : ان الماسونية اكبر من المسيحية انهـا اكبر من كل الاديان ، لانها تضم جميع هذه الاديان ، وهذا نقيض العقيدة الاسلامية والمسلم الذي ينتمي الى الماسونية عليه ان يذهـب الى المذبـح ويركع امام المهندس الاعظم ويطلق الايمان بكتاب القانون المقدس وهـذا ما يرفضه الاسـلام .

ان الرب الماسوني ـ المهندس الاعظم ـ له اسم محدد وطبيعة خاصة ليس لها صلة بالاله الصمد الذي لم يلد ولم يولد والذي دعى الى توحيده وعبادته نبي الاسلام الرسول الاعظم محمد (صـلعم) . اذ ان مهندس الكون الاعظم عند الماسونيين هو جاه ـ بعل ـ اون JAH-BUL-ON انه رب مركب من ثلاث كيانات منفصلة اندمجت في كيان واحد .

ف (جاه) هو يهوه رب اليهود كما يقولون وبل BAAL (بعـل) هو اله الخصب عند الكنعانيين القدماء تنافس مع يهـوه من اجـل ولاء الاسرائيليين في العهـد القـديم (التوراة) و (أون ـ ON) اوزيريس OSIRIS هو اله العالم السري أو الموتى عند قدماء المصريين .

والماسونيون يقولون في ردهم في حالة الاستفسار عن هذا الاسم المركب انه اسم آخر لـ (يهوه) رب اليهود وهي تعني الله بالنسبة لهم ، كل هذه العبادات الوثنية يرفضها الاسلام .

وحرمت الثورة البلشفية في سنة ١٩١٧ في روسيا الحركة الماسونية بقرار المؤتمر الرابع للاممية الشيوعية الذي جاء فيه : (ان الحركة الماسونية هي اخس خداع للبروليتاريا من الفئة المتطرفة من الطبقات الوسطى ، ان من واجبنا ان نعارضها تماما) . وتبع هذا القرار تحريم رسمي عام ١٩٢٢ وسن قوانين في كافة الاقطار الشيوعية تعاقب على الانتماء ان اكتشفوا لانها في نظرهم تعزز البناء الطبقي .

والماسونية تعادي حركة الوحدة العربية والقومية ذات المضمون الاجتماعي لانها وليدة النظام الرأسمالي الغربي وافرازاته المعادي للعرب ووحدتهم وتطلعاتهم في التحرر ، لان نمو الماسونية وتطورها يرتبطان بنمو ومصالح البورجوازية للدول الغربية الاستعمارية وارتباطها بالاحتكارات العالمية .

والماسوني يوجه ولاءه الى الاخوية الماسونية ، ويضع معلوماته وسلطته وقدراته في خدمتها . وفضيحة محفل (سي ٢) الذي اسسه في ايطاليا ليشيو جيلي (احد اصحاب مصانع النسيج الاغنياء من مدينة اريزو في توسكاني) والذي حضر مراسيم تنصيب ريغن كرئيس للولايات المتحدة في كانون الثاني ١٩٨١ اي قبل شهرين من حدوث فضيحته التي لازالت تتحدث عنها الصحف العالمية .

فهذا الشخص تمكن من الوصول الى مرتبة الاستاذ الماسوني والذي كان يسمى بالاستاذ الموقر ، واستطاع اقناع اكبر مجموعة من مشاهير ورجالات ايطاليا بالانضمام الى محفله الماسوني ، لان الكثير منهم اعتقد ان

رعاية الاستاذ الموقر امر لا يستغني عنها اذا أرادوا ضمان مستقبلهم ومستقبل عوائلهم ، لانه كان له تأثير كبير في الشؤون العامة ، وصداقاته تغطي معظم اصحاب الجاه والسلطان .

وكان الاستاذ الموقر يوظف ولاء الماسوني لماسونيته في الحصول على الاسرار مثل الاسرار الرسمية والاسرار الشخصية التي كان يستخدمها لابتزاز الاخرين في الانضمام لمحفله او لاغراض اخرى . وحصل (جيلي) عن طريق المنتمين لمحفله والذين كانوا يقدمون له ولاء الطاعة المطلقة على معلومات حساسة واسرار كثيرة وخطيرة عن شؤون الدولة المختلفة سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية .

ولما اكتشفت السلطات الايطالية امر اتصال جيلي بالمخابرات الروسية هرب الى الولايات المتحدة وترك اضبارات العضوية في المحفل ، وكانت احدى القوائم تحتوي على قرابة الف عضو من اكثر الناس نفوذا في ايطاليا ومن ضمنهم ثلاثة اعضاء في مجلس الوزراء آنذاك منهم وزير العدل وعدد من رؤساء الوزارات السابقين وثلاثة واربعون عضوا من اعضاء البرلمان واربعة وخمسون موظفا كبيرا و١٨٣ ضابطا في الجيش والبحرية والقوة الجوية بضمنهم ثلاثون جنرالا وثمانية ادميرالية (من بينهم قائد القوات المسلحة الادميرال جيوفاني توريس) وتسعة عشر قاضيا ومحاميا وحاكم ولاية ورجل شرطة خاص ورؤساء شرطة واصحاب صحف ومحررون وصحفيون وثمانية وخمسون استاذا جامعيا وزعماء عدة احزاب سياسية . ومديرو الاجهزة الاستخبارية الثلاث : الاستخبارات العسكرية ، والامن العامة ، والمخابرات العامة .

اثبت التحقيق ان جميع هؤلاء الاشخاص قد اقسموا بالولاء الى جيلي ووضعوا أنفسهم تحت اشارته ، وان جيلي كان قادرا على ممارسة

تأثير كبير على مراكز صنع القرار في السياسة الايطالية ، وان لقاءات القمة البارزة البالغة السرية كان يعرف تفاصيلها ، وان النشاط الحكومي في قصر الرئاسة لم يكن خافيا عليه .

لقد اصبح واضحا للمحققين ان أي شيء ذا حيوية كان جيلي على علم مسبق به أو بعد فترة وجيزة ، كما ان الكثير من التطورات المهمة كان حدوثها نتيجة لاعماله السرية وتوجيهاته الموحى له بها الى شبكته السرية وبسبب نفوذه المتنامي والواسع اتخذت الحكومات الايطالية المتعاقبة اغرب الاعمال ، وكانت جميعها تخدم مصالحه وغاياته . واخيرا اصدر المحققون القبض على جيلي بتهم التجسس السياسي والعسكري والصناعي وتعريض امن الدولة للخطر .

وبعد هذه المقدمة بتعريف الماسونية ، سأقدم للقارىء ما جرى وما حدث من خلاف ومن نتائج حول الماسونية في العراق ونواديهم(٦) .

الماسونية في العراق

ليس هناك من الوثائق الرسمية ما يثبت ان محفلا ماسونيا قد تأسس في العراق قبل الحرب العالمية الاولى . والثابت وثائقيا ان اول محفل ماسوني تأسس في البصرة سنة ١٩١٨ هو محفل ما بين النهرين على يد الضباط والموظفين البريطانيين الذين دخلوا العراق مع الحملة البريطانية وبعدها(٧) .

---

(٦) المعلومات عن الماسونية التي وردت في هذا المبحث جمعت من مصادر معظمها انكليزية واقلها باللغة العربية ولكن كاتبيها عرفوا بصدق البحث والتعمق فيه . ومن ترجمة لكتاب الاخوية الماسونية ـ العالم السري للماسونية تاليف ستيفن نانت وترجمة سعد الدين الحسيني .

(٧) وبالرغم ان احدى الوثائق السرية والتي نشرتها الحكومة المصرية بعد الاستيلاء على محتويات المحافل الماسونية ، بعد ان اصدرت امرا بغلقها في نيسان ١٩٦٤ تقول: (ان محفل رقم ٢٢٣ شرق القاهرة نظر في يوم ١٦ كانون

وتتابع تأسيس المحافل حيث قامت ثلاث محافل اخرى في البصرة هي :

١ ـ محفل بابل رقم ٣٢٦ سنة ١٩٢٢ والذي كان يعقد اجتماعاته في مقر شركة (اندروويز) في العشار •

٢ ـ محفل صدق الوفاء الذي كان تابعا للمحفل الاكبر المصري •

٣ ـ ومحفل البصرة الرقم ٥١٠٥ •

وتأسست في بغداد اربعة محافل :

١ ـ محفل العراق رقم ٤٤٧١ وهو خاص بالبريطانيين فقط وكان يعقد اجتماعاته في الدار المرقمة ٣٩/٢١٧ والعائدة لشركة (ستيفن لينج ـ بيت لينج) والتي يملكها البريطانيان كولين ومالكولم لينج ، وكانت عضويته تقتصر على البريطانيين •

٢ ـ محفل الفيحاء رقم ١٣١١ ، وتقتصر عضويته على العراقيين الذين لا يحسنون اللغة الانكليزية وكانت اجتماعاته تدار باللغة العربية •

٣ ـ بغداد رقم ٤٠٢٢ •

٤ ـ محفل دار السلام رقم ٥٢٧٧ •

واسس العاملون في القاعدة الجوية البريطانية في الحبانية والمناطق المحيطة بها محفلا لهم برقم ٧٠٢٤ سمي بمحفل دجلة • ولما كان المعروف انه اينما حل البريطانيون أقاموا محفلا ماسونيا ، وبناء على هذه القاعدة ،

اول ١٩٢٣ في منح وسام لحضرة صاحب العظمة سردار اقدس عربستان وأمير يونان الاخ فائق الاحترام خزعل خان سلطان المحمرة رئيس محفل خزعل خان والاستاذ الاعظم الاقليمي للعراق وذلك اعترافا بجليل خدماته) الا انه لم يثبت عن قيام محافل ماسونية في العراق في العهد العثماني • وان الثابت ان الماسونية دخلت العراق بدخول الانكليز البصرة في الحرب العالمية الاولى •

اسس موظفو شركة النفط محفلا في كركوك برقم ٧٠٧٩ كانت تعقد اجتماعاته في مقر الشركة آنئذ .

وكانت جميع هذه المحافل ترتبط بالمحفل الاكبر الانكليزي ، ويستثنى من ذلك محفل صدق الوفاء الذي اشرنا اليه ، وتعمل باشراف جمعية الاخوة التي تقوم بتنظيم اعمال المحافل وتوجيهها والاتصال بالمحفل الرئيسي في لندن والتي كان مقرها في بغداد ولها فرع في البصرة واسست لها ناديا في ١٤ تموز ١٩٣٤ تتوسطه مسلة نقشت عليها اسماء اربابهم واتباعهم ، ليكون واجهة اجتماعية ومؤسسوه الاوائل هم الضباط الانكليز وكان مقره في الكرادة الشرقية استولت عليه حكومة الثورة بجميع محتوياته واثاثه وكتبه واوراقه بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨[٨] .

وقامت ثورة ١٤ تموز واغلقت المحافل والغت اجازتها ونقلت الاوراق والدوسيات ومحتوياتها من جميع هذه المحافل الى وزارة الدفاع . وكان عدد العراقيين الماسونيين في جميع هذه المحافل (طبعا باستثناء اليهود والاجانب) حسبما اتذكر لا يتجاوز الاربعمائة عراقي ثلثهم من المسيحيين منهم اثنا عشر ارمنيا والثلثين الاخرين مسلمين ربعهم شيعة وثلاثة ارباعهم سنة منهم اثنى عشر كرديا وثلاثة تركمان وليس بينهم ماركسيا واحدا . وكان من بين هؤلاء رئيس وزراء واحد ووزراء لا يتجاوز عددهم العشرة وضباط لا يتجاوزون الثلاثة وكانوا قد انتموا عندما خدموا في البصرة وتركوا انتماءهم الماسوني عندما نقلوا خارجها . وكان من بينهم ايضا اطباء ومحامون وسفراء وموظفون كبار ومدراء عامون من جميع الوزارات ومتصرفون ومهندسون ونواب وحملة الشهادات العليا الدكتوراه وتجار كبار وهم من

---

(٨) استلمت لجنة من ضباط المقاومة الشعبية بموجب كتابها المرقم ٩٤٨ والمؤرخ ١٩٥٩/٥/٥ وموافقة الحاكم العسكري ، النادي الماسوني واثاثه ومحتوياته ، وكانت اللجنة مؤلفة من الرئيس مسعود عباس والملازم خالد علوش والملازم حكمت نقاش .

سكان المدن ومن المثقفين وينتمون الى الطبقتين البورجوازية والعليا في المجتمع احتل بعضهم مراكز مهمة في الدولة ، ولم يكن في هذه القوائم اسم لعامل أو فلاح أو امرأة • وفي رأيي لم يكن انتماء غالبيتهم عن عقيدة او دراسة عميقة وانما كان الحافز وراء المظهر والطموح للوصول الى المراكز المهمة في الدولة ما دام الانكليز سادة البلاد وكانوا وراء تأسيس هذه المحافل •

عرضت مديرية الاستخبارات العسكرية القوائم على القائدين فاختلفا في نوع الاجراء وتقييم خطورتهم ومعرفة كنه الحركة •

قال وزير الداخلية عبدالسلام عارف الى رئيس الوزراء عبدالكريم قاسم في غرفة الاجتماع في المديرية : سيدي ، يجب حجز كل هؤلاء والتحقيق معهم واحالتهم الى المحاكم وتطهير مؤسسات الدولة منهم ، من شرورهم وآثامهم ويكفيهم عارا انهم يسمون فرمصونيين • فرد عبدالكريم قاسم : لماذا ؟ تريث ••• ان فيهم الكثير من الاطباء والمهندسين وغيرهم من الاختصاصيين والبلد محتاج اختصاصاتهم وخدماتهم • قال عبدالسلام : سيدي هؤلاء جواسيس للانكليز والامريكان ، ما فائدتهم ؟ وفائدة علمهم ؟ ماداموا جواسيس ورد عبدالكريم قاسم : افرض ان ما تقوله حق ، فاذا تقرر اخراجهم من وظائفهم ، الا يجب تعويضهم بغيرهم ، ومن اين نأتي باختصاصاتهم ، أليس من الغرب ومن الشرق ؟ في الوقت الحاضر على الاقل ، اليس هؤلاء القادمين والذين سيعوضونهم جواسيس لحكوماتهم ؟ فما حصلنا الا خسارة الاموال وزعزعة الدوائر • اننا نكتفي برقابتهم وتنبيههم وابقائهم في وظائفهم واشغالهم •

فرد عبدالسلام : سيدي هؤلاء جواسيس لليهود والصهيونية ، وهم فرماصونيون لا يعرفون الله ولا الوطن ويجب اتخاذ الاجراءات الصارمة ضدهم وأنا بصفتي وزير الداخلية يجب ان احجزهم •

فرد عبدالكريم قاسم : أنا رئيس الوزراء ، وانا لا اوافق على حجزهم .. انتظر .

وتهدئة للخلاف والهياج الذي وصل الى ابعد مدى بين الاثنين ، اقترحت المديرية عرض الامر على القانونيين ، ومعرفة موقف القانون منهم لتشريع القوانين المطلوبة .

ووافق عبدالكريم على رفع قضية الماسونيين والماسونية الى المدعي العام المدني والقانونيين الاخرين ، وسكت عبدالسلام على مضض وهو يغلي من الغضب ثم قال : اعرضه وهل هناك قانوني واحد ، مخلص لوطنه ودينه لا يدينهم ؟.

وجاء الرأي القانوني الذي يقول : ان هؤلاء الماسونيين كانوا يمارسون نشاطهم تحت بصر الحكومة وسمعها ، وان احد رؤساء الوزارات كان منهم واحد وزراء الداخلية المهمين انتمى اليهم ، وان نادي الاخوة كان مجازا من الدولة ويعقد اجتماعاته بعلم الحكومة واجهزتها .

واذا ما أرادت حكومة الثورة ان تحرم الماسونية في العراق وتعاقب من ينتسب اليها فما عليها الا ان تشرع قانونا يمنع فيه اقامة النوادي الماسونية وتضمنه ما شاءت من العقوبات ضد من ينتمي الى الماسونية بعد نفاذه .

هدأت العاصفة .. ولكن عبدالكريم قاسم لم يشرع القانون المطلوب ولم يخرج ايا من الماسونيين من وظيفته ، وان من طاله التطهير لم يكن بسبب كونه ماسونيا وانما لسبب آخر .

وبعد مدة قصيرة وزر احدهم (صيره وزيرا في مجلس الوزراء) وعين آخر قنصلا عاما في اهم بلد اسيوي ، ونال الضابطان اللذان كانا ماسونيين منصبين مهمين . وبعد ان اودع عبدالسلام السجن ، ارسل عبدالكريم على بعضهم واجتمع بهم لمدة تزيد على الساعتين . والسؤال الذي يتبادر

الى الذهن ، هل كانت معارضة عبدالكريم لعدم اتخاذ اجراءات قانونية ضدهم ، هو قناعته بالرأي القانوني ؟ واذا كان كذلك ، فلماذا يعين احدهم وزيرا في مجلس الوزراء ؟ الذي كان بيده السلطتين التنفيذية والتشريعية (نظريا على الاقل) أم ان ما قام به كان محاولة منه للحصول على دعم الماسونية العالمية له في صراعه مع عبدالسلام والقوميين ؟ أم ان معارضته لعبدالسلام كانت لعدم تقديره خطورة الماسونية على البلد الذي كانت لا تزال فيه شركة النفط وامتيازاتها تعشعش في العراق ؟ أم انه رأى في ماسونيي العراق ومحافلهم ما لا يستحق الاهتمام بهم واعطائهم اهمية تذكر ، لان انتماء معظمهم كان بدوافع انتهازية • ام انه ابقى عليهم وعلى وظائفهم لمجرد مخالفة عبدالسلام عارف الذي اراد عزلهم عن المجتمع ؟ لا زلت لم اجد جوابا مقنعا لاسئلتي هذه ، ولعل القارىء هو الذي يستخلص العبر لاجيالنا القادمة •

قامت وزارة الداخلية في عهد عبدالسلام بطبع اعداد معينة من قوائم اسماء الماسونيين فتداولت الايدي هذه القوائم بعد اقالة عبدالسلام ، واضيفت اليها اسماء جديدة للنكاية والتشهير والطعن بمن هو بعيد عن الماسونية ومفاهيمها ولكن لمجرد التعبير عن احقاد دفينة ، لا بل زورت قوائم لا تمت الى الحقيقة بصلة ، واخذت بعض الفئات الحزبية تشهر بمعارضيها وتطعن في ولائهم واخلاصهم باضافتهم الى قوائم الماسونيين وضاعت الحقيقة وبلغ عدد رؤساء الوزراء اكثر من واحد في القوائم المزورة والوزراء قاربو الاربعين وكبار ضباط الجيش اكثر من اربعين وضوعف عدد السفراء والمتصرفين الماسونيين خمسة امثال ما كان عددهم في القوائم الماسونية التي وجدت في محافلهم واختلط الحابل بالنابل ولا ندري من هو الماسوني حقا ؟ واصبحت التهمة تقول : انه ماسوني ، شيوعي ، بدون ادراك ان من اعدى اعداء الشيوعية هي الماسونية •

وظلت الحال على هـذا المنوال حتى وافق مجلس قيادة الثورة على تعديل المادة (٢٠١) من قانون العقوبات البغدادي المرقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ وجعلها كالاتي :

« يعاقب بالاعدام كل من حبذ أو روج مبادىء صهيونية ، بما فـي ذلك الماسونية ، أو انتسب الى أي من مؤسساتها ، او ساعدها ماليا أو ادبيا ، او عمل بأي كيفية كانت لتحقيق اغراضها » •

كما ان ديوان التدوين القانوني اصدر في ٢/آذار/١٩٧٦ قرارا جاء فيه : (حيث ان الترابط اصبح ثابتا بين الصهيونية كحركة عنصرية ادانتها الامم المتحدة والماسونية التي تحولت اداة بيد الدوائر الاستعمارية والصهيونية •• الخ) • الى ان يقول : (لذا عمد المشرع العراقي الى ادانة النشاط الصهيوني والماسوني بنص المادة ٢٠١ من قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ وجعلها من الافعال المعاقب عليها جنائيا) •

اتخذت الحكومة بعض الاجراءات القانونية بحق الاشخاص الذين اتهموا بمواصلة النشاط الماسوني ، وعرضت القوائم الحقيقية التي تملكها الحكومة على المحاكم وعرف الماسونيون الحقيقيون • وهكذا انتهى عهد الماسونية في العراق ولم يعد لها وجود قانوني أو فعلي[٩] وتخلص العراق منها ومن نواديها كاليونز والروتاري[١٠] •

---

(٩) في شهر نيسان ١٩٦٤ اصدرت الحكومة المصرية امرا بالغاء جميع المحافل الماسونية والغاء كافة الجمعيات الماسونية في مصر ، بعد ان طلبت وزارة الشؤون الاجتماعية المصرية تطبيق قانون الجمعيات عليهم الذي يحتم خضوع كل الجمعيات داخل الجمهورية لاشراف وزارة الشؤون الاجتماعية والذي يخولها حق التفتيش على اعمال الجمعيات للتأكد من عدم مخالفتها للقانون ، ورفضت الجمعيات الماسونية ذلك ، لان هذا القانون يتعارض وسرية نشاطها وسلوكها واهدافها . واضافت الحكومة المصرية على هذا السبب سببا آخر نشر في صحفها ، حيث ذكرت ان امن الدولة وسلامتها

وتزداد الجفوة حول تكريم

شهداء مايس ١٩٤١ وفلسطين ١٩٤٨

قدمت مديرية الاستخبارات العسكرية مقترحات للقائدين تبين فيها وجوب تكريم شهداء حرب ١٩٤١ قادة وضباطا وجنودا لانها كانت ذات

اقتضتا الغاء هذه الجمعيات الماسونية ، فقد قررت الصهيونية استغلال المحافل الماسونية في جميع انحاء العالم لمزاولة نشاطها ، نظرا لضمانة سرية ما يجري في داخل هذه المحافل .

وهكذا انتهى تاريخ الماسونية الشرعي في مصر الذي دام ١٦٦ عاما . اذ بعد هذا القرار اخذ كثيرمن الماسونيين يخرجون من الجمعيات الماسونية ويعلنون برائتهم بعد ان كانوا يتمسحون باذيال من انتمى اليها من الاوائل المشهورين كالخديوي توفيق باشا الذي انتخب في سنة ١٨٨٧ استاذا اعظم للمحفل الاكبر الوطني المصري ، وكالسيد جمال الدين الافغاني ، حيث قدم طلبا للمحفل الماسوني في القاهرة لقبوله عضوا في اواخر مايس ١٨٧٥ ، وقد قبل الافغاني في محفل كوكب الشرق التابع للمحفل الاعظم الانكليزي ، وقفز سلم مراتب الماسونية بسرعة ، وخلال ثلاث سنوات وفي عام ١٨٧٨ نال مرتبة الرئاسة . وانتماء الافغاني هذا ، وهو الداعية الاسلامى الكبير والمجاهد في سبيل تحرير الشعوب الاسلامية يثير الاستغراب والتساؤل ؟ وكسعد زغلول زعيم حزب الوفد ورئيس وزراء مصر المفاوض ، والذي ظل ماسونيا حتى آخر يوم من حياته .

انتمى الى الماسونية في مصر الكثير من الامراء والبشوات والمثقفين ، ومما يثير الاشمئزاز انه بالرغم من ادعاء الماسونيين انهم لا يتدخلون في الشؤون السياسية فقد وجهت الهيئة العامة للمحفل الاكبر الوطني المصري برئاسة الاستاذ الاعظم ادريس راغب نداء الى المحافل الماسونية في فلسطين والى شعبها في ٢/ نيسان / ١٩٢٢ تدعوهم فيها الى الاخذ بوجهة النظر الصهيونية التي تطالب بارض الميعاد وتدعوهم الى التسليم بالامر الواقع .

(١٠) هذه المعلومات مستمدة من اطلاعي بحكم منصبي على مادار بين الدوائر الرسمية حول نوادي الماسونية والماسونيون والاجراءات التي تتخذ ضدهم وما دار بين قاسم وعبدالسلام في المديرية ومن دراستي لبعض الكتب ومن اهمها .

اوراق عربية ـ الماسونية في الوطن العربي للسيد نجدة فتحي صفوة ـ مطبوعات مركز الدراسات العربية لندن ١٩٨٠ ص٢٠ـ٢٩ .

مبادىء وطنية تحررية بالاضافة الى كونها تحمل الطابع الوحدوي ، اذ لم يكن الخلاف مع بريطانيا متعلقا بتفسير المعاهدة البريطانية ــ العراقية فقط. بل لان ابناء العراق الوحدويين كانوا يضغطون على بريطانيا وفرنسا من اجل تحرير سوريا وفلسطين والالتزام بعهودهم السابقة الى شريف مكة الملك حسين التي ضربوها عرض الحائط • ولم تكن الحرب التي دارت وقتئذ تستهدف ازالة نظام واستبداله بنظام آخر او لتغيير اشخاص اخرين صحيح أنها اخطأت التقدير لان تحقيق هدفها كان اكبر من الطاقات المتاحة لها ولكنها ارهاصة في طريق الوحدة والتحرير والاستقلال وعدم الاستكانة والرضوخ للاستعمار وان شهداءها كانوا من مختلف فئات وطوائف الشعب العراقي الذي أيدها برمته من شماله الى جنوبه ومن شرقه الى غربه وابدى من العواطف الجياشة والوطنية الحقة في دعم الحركة ما لم يقدر الانسان ان يوفيه حقه •

كما قدمت المديرية في مقترحها ضرورة تكريم شهداء حرب فلسطين ، تلك الحرب التي ذهب فيها الجيش ، وقد اندفع جنوده وضباطه على اختلاف فئاتهم وطوائفهم يقاتلون ببسالة لحفظ عروبة فلسطين من الهجمة الاستعمارية الصهيونية التي دعمتها امريكا وبريطانيا بكل قواهما بالاضافة الى دفاعهم عن العراق نفسه لان خطه الدفاعي لحمايته يبدأ من هناك ولم يدر بخلدهم ان الامر قد بيت بليل بهيم مع تلك الانظمة العربية ولكن شفيعهم انهم ادوا واجبهم بامانة واخلاص وأبدوا من ضروب التضحية والفداء ما يوجب تكريمهم وخاصة وانه بقيام اسرائيل اصبح امام العراق عمل شاق ومضني لتحقيق اهدافه القومية والوطنية ولذلك فلابد من الذكر والشكر والتكريم •

وجاء في المقترحات لبيان نوع التكريم :

١ ــ اقامة مقبرة عسكرية ينقل اليها رفاة الضباط والمراتب الذين استشهدوا في حربي ، ١٩٤١ و ١٩٤٨ •

٢ ـ اقامة نصب لكل شهيد من القادة والسياسيين الذين اعدمتهم السلطات العـراقية •

٣ ـ اقامة نصب تذكاري لشهداء كل من الحربين مع ذكر اسماء الشـهداء في كل مدينة او قرية ينتسبون اليها اسوة بما تفعله الامم المتحضـرة في تكـريم شـهدائها •

٤ ـ اصدار تشريع يخصص بموجبه راتب تقاعدي متميز لذوي الضـباط والمراتب الشهداء في الحربين المذكورتين ، لانهم استشهدوا في سبيل مثلهم الوحدوية والوطنية •

٥ ـ اقامة نصب تذكاري في سن الذبان (الحبانية) يسجل فيه اسـماء الشـهداء •

٦ ـ اقامة نصب تذكاري في جنين لتخليد تلك المعركة التي انقذت الضـفة الغربية في تلك الظروف من الاحتلال الصهيوني مع تدوين اسـماء الشهداء (ومما يؤسف له أن الضـفة الغربية الآن تـرزح تحـت الاحتلال الصهيوني) •

٧ ـ اقامة نصب تذكاري في محل ما من فلسطين يخلد فيه اسماء من استشهد من القوات المسلحة العراقية في المعارك الاخرى •

وما أن اطلع عبدالسلام على الفكرة الا وأيدها بكل قواه قائلا : ان هذا هو أقل ما يفرضه علينا الواجب الوطني اننا يجب ان نعمل بموجـب هذه المقترحات بدون تردد •• وان ••وان ••

وسكت عبدالكريم •• ثم نطق قائلا : ولم لا نكرم شـهداء موقعـة الموصل في ١١/آب/١٩٣٧ التي ذهب فيها بكر صدقي ومحمد علي جواد[١]

---

(١) لم يكن المقدم الطيار محمد علي جواد مستهدفا بعملية الاغتيـال ولكن القاتل اضطر الى قتله لانه حاول منعه من اغتيال الفـريق بكر صدقي والامساك به غير ان رصاصات القاتل كانت اسرع من ذلك (راجع كتاب الحرب العراقية البريطانية لمحمود الدرة ص٧٠)

(ابن عمته) شهيدين بمؤامرة استعمارية بريطانية استهدفت التخلص منها ؟ لماذا لا نكرم عوائلهما كما تقترحون تكريم عوائل غيرهم ؟ ألم يطاردني أنا وعبدالجبار جواد الاستعمار ؟ لقد ثأرنا منهم في صبيحة ١٤ تموز . ولماذا لم يكرم كل من قاوم الاستعمار البريطاني وعميله النظام الملكي ؟

فرد عليه عبدالسلام قائلا : سيدي ، انا اعرف ماذا تقصد ، ولكن اذا كنت تقصد ذوله الاربعة الشيوعيين الذين اعدموا ، فهؤلاء كانوا وحزبهم من انصار نادي اخوان الحرية الذي رأسه الميجر (سكيف)[٢] البريطاني والذي طارد الوطنيين وزج بهم في السجون والمعتقلات وفصل واسقط الجنسية العراقية عمن اكتسبها من العرب الفلسطينيين والسوريين وغيرهم بعد أن خدموا العراق سنين طويلة افضل خدمة . وهل تنسى خدمة الاستاذ ساطع الحصري ؟ وكان الشيوعيون خير عون لهؤلاء المستعمرين ،

---

(٢) بعد ان اغلقت السلطات البريطانية نادي المثنى واعتقلت معظم منتسبيه والمترددين عليه اتخذت من بنايته مستقرا لنادي ــ اخوان الحرية ــ لبث الدعاية لدول الحلفاء وكانت تديره ــ فريا ستارك ــ السكرتيرة في السفارة البريطانية ، كما كانت له لجنة عليا تتكون من وزراء الداخلية والمعارف والعدلية وامين العاصمة ومدير الشرطة العام وقد جاء في المادة الثانية من نظامه : غاية النادي السعي لمعاضدة المبدأ الديمقراطي (طبعا لمعاضدة الانكليز في احتلالهم العراق) والعمل على تأمين هذه الغاية بنشر الاخبار الصحيحة ومكافحة ما يقوم به دعاة الفاشست والنازية من نشر الادعاءات الكاذبة الضارة (ويقصد بالدعاة القوميين طبعا .)

وفي حفل افتتاح النادي ببغداد القى الميجور (سكيف) رئيس جمعية اخوان الحرية في الشرق الاوسط خطابا دعائيا عرض فيه بنادي المثنى الذي ساند حرب ١٩٤١ فقال :

« لم يكن اتخاذ الجمعية مركزها في بغداد في هذه الناحية التي كنت قبل هذا ناد عرف بنادي ــ المثنى ــ من الفرص السعيدة فحسب ، بل انه قد اتسم منه بشيء من العدالة ايضا . فهذه الجدران التي سبق لها ان سعت في بداية الحرب عرضا للفلسفة الدكتاتورية تصبح الان ونحن مشرفون على السلم محطا للتربية في المواطنة الديمقراطية .

يدلونهم على الشباب الوطني والقومي لاعتقالهم ان نسـوا احـد منهم . سيدي هؤلاء الشيوعيون ايدوا تقسيم فلسطين واقامة الدولة الصـهيونية التي تهدد العراق والامة العربية جمعاء . فكيف نكرم اعداء الامة العربيـة لقد تعاون هؤلاء مع الانكليز طيلة مدة الحرب العالمية الثانية ، وكانوا حربا عوانا على العرب والعراقيين لا يخجلون من تعاونهم مع الاستعمار تحـت شـعار الديمقراطية .

فرد عبدالكريم : شوف عبدالسلام ، أنا اقول لك بصراحة ، اذا كان الجنود يستحقون التكريم فليس كل القادة لحركة مايس ١٩٤١ يستحقونه ألم يكن بعضهم من جماعة نوري السعيد وتآمروا على قتل الوطنيين[٣] ، وجلبوا لنا الاحتلال الثاني ، ألم تكن المآسي التي حلت بالعراق والتي ذكرتها أنت كانت نتيجة فشلهم في تخطيطهم وتخاذلهم . واحتدم النقاش والجـدل وخرج عبدالكريم ثم عبدالسلام من المديرية .

واصر عبدالكريم قاسم على رفضه تشريع قانون يكرم فيه الشـهداء وعوائلهم وفق ما اقترحته الاستخبارات كما انه رفض حتى مقابلة نزار ابن المرحوم صلاح‌الدين الصباغ[٤] الذي حضر من سوريا ابتهاجا بقيام الثورة وخابت آماله بما لاقاه ولم يكرم الابعد حين . اما رعاية عبدالكريم لاولاد المرحوم كامل شبيب فتعود الى صلة القرابة التي يدعيها والى رعاية المرحوم كامل لعبدالكريم عندما كان ضابطا في فوجه او في مساعدته بعدم شـطب

---

(٣) يقصد بكر صدقي ومحمد علي جواد .

(٤) بعد حرب سنة ١٩٤١ اعتقل نزار وهو اكبر اولاد المرحـوم صـلاح‌الدين الصباغ والذي كان طالبا في الثانوية العسكرية وبعد انتهاء الحرب اسقطت عنه الجنسية العراقية وسفر خارج الحدود واحتضنتـه سوريـا واكمل كلية الحقوق وتعين في احـد المصارف حتى وصل الى مدير عام مصـرف وتوفي الى رحمة الله عام ١٩٨٤ ، ولم ينصف الا في سنة ١٩٦٧ ـ راجع رسالته في ١٤/١٠/٦٧ المرفقة في آخر الموضوع .

اسمه من قائمة الطلاب المقبولين في كلية الاركان كما ورد في سيرة عبدالكريم او في ارساله الى المستشفى لاجراء عملية في بغداد بطائرة عسكرية او الى العناية به في حركات ١٩٤١ عندما التحق بفرقته مؤقتا بعد ان وزع طلاب كلية الاركان على الفرق بسبب الحرب ثم عادوا لاكمال دراستهم بعد فشل الحركة •

اما بقية عوائل الشهداء فلم تلق رعاية خاصة او تكريما متميزا ، بل صدر قانونان قبيل اعفاء عبدالسلام من جميع مناصبه بحوالي الاسبوع تقريبا ، الاول قانون بالعفو عن حركة البارزانيين في الفترة من سنة ١٩٤٥ حتى سنة ١٩٤٧ ويشمل العفو عن الشيخ احمد البارزاني والملا مصطفى ورفاقهما وقد صدر في اليوم الثاني من ايلول ١٩٥٨ وقانون آخر بالعفو العام عن الجرائم السياسية التي وقعت في المدة من اول ايلول ١٩٣٩ الى ما قبل ١٤ تموز ١٩٥٨ وقد صدر في اليوم الرابع من ايلول ١٩٥٨[٥] •

---

(٥) جاء في المادة الاولى من القانون رقم ٢٣ لسنة ١٩٥٨ والخاص بالعفو العام عن الجرائم السياسية المشار اليها مايلي :ـ تعتبر الافعال التي لجأ اليها المواطنون لاسباب او اهداف سياسية ابتغاء تحرير الوطن واصلاح نظام الحكم في الفترة من اول ايلول سنة ١٩٣٩ وما قبل ١٤ تموز ١٩٥٨ وخاصة اثناء ثورة نيسان مايس ١٩٤١ والتي جرموا في العهد الفاسد من اعمال الكفاح الوطني التي تستأهل تقدير الوطن •

وجاء في المادة السابعة : يحق لورثة كل من اعدم تنفيذا لحكم في جريمة سياسة خلال الفترة المتقدمة ان يكافئوا عن فقد مورثهم • ويقرر مجلس الوزراء تقدير المكافأة تقديرا قطعيا لايجوز الاعتراض عليه ، على ان تتولى وزارة المالية اجراء صرف المبلغ وفق الاصول المرعية •

وشملت المادتان الثامنة والتاسعة من اعدم وقتل من الشيوعيين لا اعترافا وتقديرا من قاسم لاعمالهم ، لانه هو نفسه علق على طلب الحزب الشيوعي (غير المجاز) بتأسيس الحزب والاعتراف به قانونا في ٢٧ آذار ١٩٦٠ (انهم عملاء) ولكنه اراد ان يسبغ عليهم كرمه ليستخدمهم في اغراضه لمحاربة العربية المتحدة والعناصر الوحدوية •

واشارت الصحف العراقية الى هذين القانونين ومنها الزمان الصادرة في ٢٦ تشرين اول والتي قالت ما يلي تحت عنوان (شخصيات سياسية وعسكرية عراقية تشمل بقانون العفو العام للجمهورية) أعلن بأن قانون العفو العام عن الجرائم السياسية رقم ٢٣ لسنة ١٩٥٨ الذي اصدرته الجمهورية العراقية قد شمل القادة الاربع وهم المرحومون كامل شبيب وصلاح الدين الصباغ ومحمود سلمان ومحمد فهمي سعيد كما شمل ايضا الاستاذ يونس السبعاوي وعلم ايضا ان العفو قد شمل السيد رشيد عالي الكيلاني والسادة عبدالله عبدالعزيز وحسن خلف وعلي جاسم ومحمد امين دربند[٦] .

ولتكريم بكر صدقي ومحمد علي جواد قرر مجلس الوزراء[٧] منح ورثتهما مبلغ خمسة الاف دينار لكل منهما والزام دائرة التقاعد بضم العجز من الدرجة الاولى الى راتب المرحومين وزاد في التكريم باستقباله

ونصت المادة الثامنة في جميع الحالات التي يثبت فيها ان استشهاد احد من المواطنين العراقيين او عجز عن العمل كليا اثناء كفاحه لتحرير الوطن في الفترة اول ١٩٣٩ الى ما قبل ١٤ تموز ١٩٥٨ قد جعل اقاربه ممن يعولهم او جعله هو دون مورد رزق كريم مناسب يكون لمجلس الوزراء الحق في منحه او منح عائلته مكافاة مناسبة يقدرها تقديرا قطعيا لايجوز الاعتراض عليه وذلك بشرط الا يكون قد سبق منحهم او منحه تعويضا او راتبا تقاعديا ، ويتولى وزير المالية صرف المكافأة وفق الاصول المرعية .

اما المادة التاسعة فنصت على : تشكل لفحص الحالات التي تنطبق عليها احكام هذا القانون لجنة برآسة المدعي العام وعضوية كل من المشاور العدلي لوزارة الدفاع والمستشار الحقوقي لوزارة الداخلية وحاكم من الصنف الثاني على الاقل يعينه وزير العدل .

(٦) ضابط برتبة نقيب التحق بتمرد الملا مصطفى البارزاني سنة ١٩٤٥ وشمله العفو كما شمل السيد رشيد عالي الكيلاني والقادة الاربعة الذين اشارت اليهم الجريدة .

(٧) تقرر هذا في جلسة مجلس الوزراء بتاريخ ١٣ كانون الثاني ١٩٦٠ .

السيدة بلقيس بكر صدقي من زوجته الاولى العراقية الزهاوية والتي تسكن تركيا مع زوجها التركي الجنسية اذ دعاهما الى العراق وعين زوجها المهندس في احد مصانع السمنت •

وتعليقا على القانون المذكور طلعت جريدة اتحاد الشعب ، بعد ان اجيزت رسميا ، وبعددها الاول الصادر يوم ٢٥ كانون ثاني سنة ١٩٥٩ وبصفحتها الاولى بالعنوان التالي : (القرار الهام الذي اصدرته لجنة العفو العام في وزارة الداخلية ، اعتبار الاعمال المجيدة التي قام بها الشهداء الابطال يوسف سلمان (فهد) سكرتير عام الحزب الشيوعي العراقي ورفيقاه زكي بسيم وحسين الشبيبي عضوا المكتب السياسي اعمالا وطنية تستحق تقدير الوطن •

ان للقرارين مغزى سياسيا بالغ الاهمية فلاول مرة في العراق يجري اقرار رسمي بالطبيعة التحررية الوطنية لنضال الشيوعيين وتضحياتهم الجسيمة في الدفاع عن حق شعبنا العظيم في التحرر والديمقراطية والحياة السعيدة الى أن قالت :

ومن الجلي ان هذا القرار التاريخي هو مظهر قوي من مظاهر السياسة التحررية التي تنتهجها جمهوريتنا واشارة باهرة على خطها الديمقراطي السوي • ثم نشرت قرار لجنة العفو العام والذي جاء فيه :

٥ ـ لما كانت الافعال التي لجأ اليها المواطنون يوسف سلمان يوسف (فهد) وزكي بسيم وحسين محمد الشبيبي ابتغاء تحرير الوطن واصلاح نظام الحكم والتي جرموا عنها في العهد الفاسد في القضيتين ٥٤ و ٥٥ ـ ٤٩ والتي ادت الى الحكم عليهم بالاعدام شنقا حتى الموت من اعمال الكفاح الوطني التي تستأهل تقدير الوطن لذا تقرر بالاتفاق عفوهم

عفوا شاملا وفق المادتين الاولى والثانية من القانون ٢٣ سنة ١٩٥٨ وصدر القرار بالاتفاق في ١٩٥٩/١/٢٤ .

الرئيس المدعي العام	ابراهيم حمودي
عبدالامير العكيلي	مدير الحقوق بوزارة الداخلية
عضو	عضو
عبدالخالق الدروبي	العضو الحاكم
المشاور العدلي لوزارة الدفاع	عبدالباقي المتولي

وطلعت الجريدة بعددها رقم ٢ الصادر يوم ٢٦ كانون الثاني ١٩٥٩ قائلة :

نشرنا في عدد امس نص القرارين الهامين اللذين اقرتهما لجنة العفو في وزارة العدل بحق المناضلين الشهداء وكان القراران قد نصا على اعتبار اعمالهم المجيدة اعمالا وطنية لتحرير الوطن . وقد سقط سهوا ان احد القرارين قد نص ايضا على تخصيص مكافأة لورثة القائد الشعبي يوسف سلمان باعتباره شهيدا وطنيا كرس حياته لتحرير الوطن من الاستعمار والرجعية .

ونشرت اتحاد الشعب بتاريخ ١٩٥٩/٢/١٣ ما يلي : عائلة شهيد الشعب يوسف سلمان (فهد) تستقبل المعزين يوم ١٤ شباط من الصباح حتى المساء (بمناسبة اعدامه) .

وبعد ان قضى عبدالكريم قاسم وطره وبعد ان فصلت سوريا عن مصر واعتقاده بعدم وجود خطر وحدوي يهدده وتجاوز الشيوعيين الحدود المرسومة لهم قلب لهم ظهر المجن واوعز لاجهزته الامنية بمطاردتهم وسأفصل ذلك في الفصول القادمة .

بغـداد ١٤/١٠/١٩٦٧

أخي الكريم الوفي العميد خليل ابراهيم حسين المحترم
وزير الصـناعة ـ بغـداد

تحية واحتراما وبعد فأن وفاءك واخلاصك وما ساعدتني به من أجـل اعادة حقوقي المهضومة جعلني عاجزا عن التعبير عن الشكر . لقـد فـاق اهتمامك بأمري حد الصداقة ، بل انني لو كنت أخـا شقيقا لك لما بذلت له من العون ما بذلت لي ، لذلك فأني أعزو ما فعلت من أجلي الى شعورك الوطني الصادق ، وتقديرك لمواقف البذل والعطاء التي وقفها والدي ثم كان لي شرف المساهمة بجزء منها أنا أيضا . رأيتك تمنع عن قريبك ما لا يستحق وتعطي للغريب حقه ، ورأيتك تعامل المواطنين سواسية فلا تفـرق بينهم ، ورأيتك تحرص على عملك رغم المرض فالواجب هدفـك ، والمصـلحة العامـة رائـدك .

بهذه السجايا النبيلة وبما اعرفه عنك من اطلاع واسـع وعلم غزير ، وبما اعهده فيك من ذكاء نادر والمعية خارقة ، دانت الوزارة لك ولا يسعني الا ان اهنيء البلاد بك ، وأهنيء الوزارة بك .

ادعو الله أن يحفظك ويرعاك ويديمك عزيزا قويـا ، وان يوفقـك لخدمة العروبة والاسلام ، انه سميع الدعاء .

سأبقى طول حياتي اشكر لك حسن الصنيع ولن انسى وفاءك ابـدا .

اخوك المخلص
نـزار الصـباغ

واستعرت بين القائدين حرب النجوم

كان الناس الذين يملكون السيارات الخصوصية في العهد الملكـي قليلي العدد نسبيا وكانت من مظاهر الوجاهة عند البعض ان الرقم الـذي تحمله سيارته احاديا او من رقمين • كان رقم سيارة نـوري السـعيد ٢٠ بغداد ورقم ١ يعود الى سيارة الحاج سليم خورشيد مدير الشرطة العام وبعد وفاته انتقل الرقم (١) الى سيارة اللواء عبيدالله المضـايفي المرافـق الاقدم للملك ورقم (٣) الى سيارة السيد مزاحم ماهر مدير شرطة عام ورقم (٤) الى سيارة السيد نشأت السنوي امين عاصمة سابق والرقم (٥) الـى سيارة السيد فخري الطبقجلي وزير سابق ورقم (٦) الى سيارة السيد جميل المدفعي رئيس وزراء سابق ورقم (٩) الى سيارة السيد رشيد عالي الكيلاني رئيس وزراء سابق ورقم (١٠) الى سيارة السيد حسام الدين جمعة وزيـر دفـاع سـابق •

وقامت ثورة ١٤ تموز وطلب احدهم من وزير الداخلية عبدالسـلام عارف اعادة الرقم (٩) الى سيارة السيد الكيلاني وسحبه من السيد طالب السهيل الذي حصل عليه بعد ثورة ١٩٤١ ولجوء السيد الكيلاني الى المانيا ، وفي نفس الوقت قدم الشاعر المعروف محمد مهدي الجواهري طلبا الى شرطة المرور ـ وزارة الداخلية ـ يرجو فيه تحويل رقم (٢٠) العائـد لسـيارة نوري السعيد ، التي امطرها المتظاهرون بزخات الرصاص من الاسلحة التي كانوا يحملونها ثم احرقوها ، الى سيارته المشتراة حديثا • وافق عبدالسلام على الطلب الاول الخاص برقم سـيارة الكيـلاني ورفض الثاني بطلـب الجواهري • وعارض عبدالكريم حجج عبدالسلام وقال له : ان الطلـب

الاول انتقل الى صاحبه الجديد قانونا وشرعا بعدما ترك الكيلاني العراق ، والطلب الثاني لابد ان يستجاب لشاعر عظيم تقديرا لعبقريته خاصة وان الثورة كانت ضد صاحب هذا الرقم وقد ذهبت سيارته حرقا ولم يعد له ولا لسيارته وجود وليس له قبر[1] فلماذا لا يستجاب لرغبة شاعرنا الكبير ؟

وتوقف النظر بالطلبين مؤقتا ولما عاد الكيلاني الى العراق في ايلول ١٩٥٨ حملت سيارته الرقم القديم الذي كان يعود له ، في حين كان سيارة الشيخ طالب السهيل تحمل نفس الرقم ، وبعد الاطاحة بعبدالسلام وضع الشاعر الجواهري رقم (٢٠) على سيارته والان يعود هذا الرقم في الوقت الحاضر الى سيارة عبد ناجي جاسم ابو عامر مفوض شرطة سابق ومقاول كبير حاليا .

بعد ان اصبح السيد سعيد قزاز وزيرا للداخلية ، راجع مدير الشرطة عادل الوكيل السيد جمال رفعت معاون مدير الداخلية العام راجيا عرض الامر على السيد الوزير،بموافقته على تخصيص الرقم (٩) لسيارته (للوزير) والذي كان يعود الى السيد رشيد عالي الكيلاني وزير داخلية ايضا والذي تحمله سيارة طالب السهيل . فما كان من المرحوم القزاز الا ان يقول : أنا سعيد

---

(١) والحقيقة ان نوري السعيد لم يدفن في قبر ، وقد اذاع الحاكم العسكري بأمر قاسم بيانا نشر في ١٧ تموز في الصحف العراقية ومنها البلاد وهذا نصه :-

لنتانة جثة الخائن نوري السعيد فقد تم دفنها ليلا لئلا تدنس ايادي الجمهور الكريم وبما أن العمل خير من التهريج وان التجمعات والتظاهرات تسيء الى سمعة الثورة وتوقف سير الاعمال وتسبب الازدحام في الشوارع فيرجى منكم الانصراف الى اعمالكم والله ولي التوفيق .

الزعيم الركن
احمد صالح العبدي
الحاكم العسكري العام

قزاز ، ان كنت وزيرا او غير وزير احمل رقم (٩) او رقــم مليون فهــذه الشكليات لا تزيد او تنقص من قيمة الرجل • وابقى رقم سيارته القديم •

واستوزر المرحوم منير القاضي وكان رقم سيارته ٢٦ ٧بغداد وجـاءه السائق راجيا تبديل رقم السيارة برقم او رقمين ، فرد المرحوم العلامة منير القاضي قائلا : ابني لقد اعتدنا على هذا الرقم وهل سيخف وزن الســيارة او يثقل اذا بدل الرقم ؟ هذه ترهات وسفاسف •

اصبح سعيد قزاز متصرفا للواء الكوت واعطى لسيارته رقم ١ كــوت ثم نقل الى متصرفية الموصل ولحقه احد الاقطاعيين المتنفذين (لا حاجـة لذكر اسمه) متوسلا لديه الموافقة على التنازل عن رقم سيارته ، فوافق القزاز بالحال قائلا : كنت اعتقد ان الشيخ اعقل مما ظهر عليه •

وطالب العميد سعدي القرهغولي مدير ادارة الجيش باعادة الرقــم ١ بغداد اليه والذي كان يعود الى المرحوم الحاج سليم والد زوجته والذي امتلكه بعدئذ اللواء عبيدالله المضايفي • وطلب من مديرية الاموال المجمدة ابداء الرأي فاجابت ان ارقام السيارات ليست اموالا ولا يعود لها البت في الموضــوع •

وَيشتَدالصِّراع
أثناء زيارة وفدالكويت للتهنئة

حضر الى بغداد يوم ١٩٥٨/٨/٢٨ وفد كويتي للتهنئة برئاسة الدكتور احمد الخطيب الذي كان ينتمي الى حركة القوميين العرب التي تنادي بالوحدة العربية وتدعم الرئيس عبدالناصر في مواقفه الوحدوية ، في تلك الفترة ، وصرح بان الوحدة العربية ضرورة وواجب .

وفي اثناء مقابلة الوفد لعبدالسلام قال أحد اعضائه مما لا شك فيه انكم ستعملون في سبيل تحقيق وحدة عربية شاملة فاجابه عبدالسلام : (اعتقد انه مخطىء من يقول انه هناك كويت وجمهورية عراقية وجمهورية عربية متحدة) نعم هذه اسماء سميتموها ، اننا ابناء بلد واحد وشعب واحد ، ان الوحدة لا تتم بالاقوال وانما بالاعمال . ان الكويت جزء لا يتجزأ من العراق والبلاد العربية في الوحدة ونحن اول جنودكم[1] . وفهم عبدالسلام من احد منتسبي الحركة العراقيين ان هناك ضباطا كويتيين وحدويين قادرون على تهيئة الظروف الوحدوية اذا وافق قادة ثورة ١٤ تموز وتحمس للفكرة عبدالسلام قائلا : (سأكون اول جندي يدخل ارض الكويت) . وعرض الموضوع على عبدالكريم قاسم بسرية تامة ولكنه رد عليه قائلا : (ان عهد الاستعمار قد ولى واذا تحرر العراق فليس من حقنا ان نستعمر بلدا اخر) . مما اغضب عبدالسلام غضبا شديدا واخذ

---

(١) جريدة الجمهورية ٩٥٨/٨/٢٩ والجرائد العراقية الاخرى الصادر بنفس اليوم .

يتهجم على قاسم وسياسته الملتوية . كما رد قاسم على تصريحات عبدالسلام والدكتور الخطيب الذي قال في كلمته امامه : (اننا متأكدون بانكم سوف تتحدون بوحدة سريعة مع الجمهورية العربية المتحدة) بما يلي :

اني ارحب بكم في وطنكم وبين اخوانكم واهلكم فليس هناك اي فارق بينكم وبينهم الحمد لله الذي ازال بيننا الحواجز وجعلكم تروحون وتغدون الى محلاتكم دون تأخير من اجنبي يتحكم في اموركم ، ليس هناك فرق بين ابناء الكويت وابناء الجمهورية العراقية .

ورد عبدالكريم قاسم على سؤال ما هي الخطوات التي تنوي حكومة الجمهورية العراقية اتخاذها في سبيل الوحدة العربية الشاملة قائلا : (يجب ان لا نسرع حتى لا نقع في الخطأ ومع هذا فأن هدفنا جمع الشمل خطوة فخطوة وبحكمة وبدون تسرع)[٢] .

وهكذا وقع السياسيون والضباط في حيرة من امر سياسة الثورة والى أين تسير ؟ وكيف ستستقر الامور ويبدأ البناء اذا كان كل من قائدي الثورة يتربص بالاخر ويناقض اقوال الاخر وينسفها من اساسها ، وانقسم الوحدويون الى فريقين فريق اعتقد عن ايمان او عن اسباب اخرى ان عبدالكريم قاسم وهو قائد ثورة لم يرسخ بنيانها واعداء الوحدة يتربصون بها ، لابد ان تكون تصريحاته مبهمة ، اما الفريق الاخر فكان يرى في موقف عبدالكريم قاسم انحرافا واضحا عن اهداف ثورة ١٤ تموز وانه يجب ردعه واجباره على السير في الطريق الذي خطط للثورة وهكذا استمر الصراع ، والوحدويون بين مؤيد لعبدالكريم قاسم في تلك الظروف وهم الاقلية او مؤيد لعبدالسلام وتصريحاته الوحدوية وهم الاكثرية الساحقة واستمر الصراع بين القائدين .

---

(٢) الجمهورية ١٩٥٨/٨/٢٩ والجرائد العراقية الاخرى الصادر بنفس اليوم. راجع عبدالكريم قاسم مبادىء ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ص ٥٦٠ .

وسيقرأ القارىء مستقبلا القصة الكاملة لهذا الصراع وكيف غير قاسم رأيه وادى الى مطالبته بالكويت معززا بالادلة والحقائق وكيف تصرف عبدالكريم قاسم بعد وصول امير الكويت الى بغداد ٢٥ تشرين الاول ١٩٥٨ وماذا قال له عن زيارة الخطيب •

ويستمر التناقض في المواقف

اخذ عبدالسلام عارف يجوب مراكز الالوية (المحافظات) والاقضية وبموافقة عبدالكريم قاسم وتشجيعه في الايام الاولى من الثورة وكانت الغاية اظهار مدى تعلق الشعب العراقي على اختلاف اتجاهاته وطوائفه واصوله بالثورة ورجالها • ولكن عبدالسلام كان يكثر من ترديد الدعوة الى الوحدة في خطبه • ففي ٣ آب زار النجف وكربلاء واستقبلته الجماهير استقبالا لم يلقه حاكم قبله وهي التي هجمت على طائرته فقتلت المروحة عددا من الاشخاص وظل الامر طي الكتمان • وهتفت الجماهير للوحدة وللعربية المتحدة ولعبد الناصر ، وطالبت بالوحدة الفورية ورد عليها عبدالسلام ملوحا بيده الى الاعلى علامة القبول مما أغضب عبدالكريم قاسم غضبا شديدا ، ومما زاد في غضبه هو استصحاب عبدالسلام للسيد فؤاد الركابي في جميع زياراته •

وكان رد عبدالكريم قاسم على هذه التظاهرة القومية التي اقنعت السفارة الامريكية بأن الاغلبية من السكان تؤيد الثورة[1] بأن اوعز للحزب الشيوعي وحلفائه تنظيم مظاهرة تشعر عبدالسلام ودعاة الوحدة بخطل رؤيتهم وخطأ رأيهم فكان له ما اراد ، اذ امتلأت شوارع بغداد بتجمعات بشرية كبيرة ، كانت تهتف للاتحاد الفيدرالي والصداقة

---

(١) راجع زيارة السفير الامريكي وادعاءه ان سكان جنوب العراق لا يؤيدون الثورة .

السوفياتية وهو شعار الحزب الشيوعي وحلفائه . وعندما وصلت الجموع البشرية الى وزارة الدفاع خرج عبدالكريم قاسم وحياهم[٢] .

ثم رد عبدالسلام على مظاهرة الحزب الشيوعي بان زار كركوك ثم اربيل يوم ٨/٨ واستقبلته الجماهير بحماس بالغ وهتافات كانت تدوي كالرعد وخطب فيهم وعرض بالشيوعيين حيث قال :

فلا نريد ان نبدل استعمارا باستعمار وان مبادئنا من جمهوريتكم ولا تتلقى تعليمات من جمهورية او شعب او مستعمر اخر ، دعهم يقولون ويتحدثون ولكننا منكم واليكم[٣] .

صراع حول العلمانية

ودار صراع بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام على النص المقترح لوضعه في الدستور المؤقت ، ان دين الدولة الرسمي هو الاسلام . ويظهر ان عبدالكريم قاسم رأى تحت ضغط بعض وزرائه ان يخلو الدستور من هذا النص ويكون العراق علمانيا ويعلل بعضهم ذلك : رغم أن العلمانية مفهوم تكاد دولنا ومجتمعاتنا تجهله جهلا تاما والحكومات العربية لا تزال في بعضها دينية المظهر (وليس المخبر) وطائفية السلوك للحفاظ على مكاسب بعض الحكام سواء في دساتيرها او في نفسية حكامها،ولكن الفكرة العلمانية اخذت تبرز بقوة ورضا فنشهد من جراء ذلك صراعا مريرا بين الواقع الدستوري والشعبي وبين الهدف الطليعي المتحرر .

فالبيان الاول للثورة نادى بالديمقراطية الشعبية اذ يقول : (وان الحكم يجب ان يعهد الى حكومة تنبثق من الشعب وتعمل بوحي منه وهذا لا يتم الا بتأليف جمهورية شعبية) . والديمقراطية الحقة هي تأمين الفرص

---

(٢) جريدة الزمان ٨/٤ .
(٣) جريدة الزمان ٨/٩ .

المتكافئة والمساواة التامة بين المواطنين وتأمين حريتهم بالنسبة لمعتقداتهم واعراقهم،ويعتقد البعض الاخر ان العلمانية وحدها كفيلة بتحقيق ذلك.وكبرهان على ديمقراطية الحكم في الجمهورية العراقية لابد من الاخذ بنص المادة السابعة من الدستور المؤقت للجمهورية العربية المتحدة(٤) الصادر في ٥ آذار ١٩٥٨ والذي يقول : (المواطنون لدى القانون سواء وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة ، لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس او الاصل او اللغة او الدين او العقيدة) .

وبسبب هذه الحجج من بعض الوزراء وافق عبدالكريم قاسم مبدئيا على ان يكون الدستور العراقي المزمع وضعه علمانيا ، الا ان عبدالسلام هاج واحتج على ذلك رغم علمه ان دستور العربية المتحدة علماني . وجاء الى الاستخبارات وواجه المدير واخذ يكيل التهم الى الوزراء الذين يؤيدون النص العلماني بانهم ملحدون وان رئيسهم عبدالكريم قاسم الذي علمهم السحر هو شيخ الملاحدة وان على المسلمين ان يقفوا ضده ، واجتمع

---

(٤) ا ـ وضع هذا النص مراعاة لطوائف الشعب السوري كما قيل والغي بعد الانفصال .

ب ـ العلمانية :ـ جاءت في الموسوعة البريطانية مجلد ٩ ص١٩ طبعة ١٥ في تعريف العلمانية ما يلي : حركة في المجتمع موجهة للابتعاد عن الامور غير الدنيوية والاتجاه نحو الامور الدنيوية وقد ظهرت في عصر النهضة كرد فعل لما ساد في القرون الوسطى لدى رجال الدين من احتقار للشؤون الدنيوية والتوجه الخالص الى تأمل الشؤون الالهية والحياة الاخرى بدلا عنها . واهتمت العلمانية بالتطور الانساني في مختلف المجالات نحو اوسع الافاق بصورة متواصلة . ان الاتجاه نحو العلمانية في تقدم مستمر عبر التاريخ وكان تشريع ٩١ في كانون اول ١٩٠٥ في فرنسا اول شرعة اساسية ركزت العلمانية في القرن الحالي ، والذي في منتصفه بدأ بعض علماء الدين بالترويج لما يسمى بالعلمانية المسيحية مبينين بان المسيحية يجب ان لاتهتم بالامور المقدسة وامور العالم الاخر فقط بل يجب على الانسان ان يجد في الحياة الدنيوية الفرصة لترويج القيم المسيحية معتقدين بان المعنى الحقيقي لرسالة المسيح يمكن اكتشافها او تحقيقها في الحياة اليومية الدنيوية .

بعدد من الضباط واخذ يفسر لهم العلمانية حسب مفهومه ولاجل ان اعطي صورة لما دار في مجلس الوزراء فاليك ما كتبه الاستاذ اللواء الركن ناجي طالب رئيس وزراء العراق الاسبق جوابا عن استفساري عما جرى عند بحث الموضوع فكتب ما يلي :

« دار نقاش حول هذه المسألة ولكن لا اتذكر ان ذلك النقاش كان عنيفا ، ربما اخذ النقاش بعض الوقت . واضعو لائحة الدستور كانوا لجنة ضمت بعض الوزراء والخبراء ودرست عددا من الدساتير ومن بينها دستور ج.ع.م واقترحت النص على ان يكون العراق جمهورية علمانية وانا لست متأكدا من الذي اوحى بادخال هذا النص الجديد في اللائحة ولكن التفسير الذي اعطى لهذا النص (ربما من جانب وزير العدل وأنا لست متأكدا من ذلك) هو أن الثورة جاءت لاقامة دولة ذات مجتمع تقدمي ، يجب ان لا يفرق دستورها بين ابناء الوطن الواحد على اساس من الدين او المذهب حتى ولو كان اكثرية الناس من المسلمين وان دولة مسلمة هي تركيا التي كانت حتى الحرب العالمية الاولى قاعدة للخلافة الاسلامية لكنها بعد ثورة كمال أتاتورك تحولت الى دولة علمانية نص دستورها على انها دولة علمانية. ذلك كان التبرير للنص وكان له بعض الانصار في مجلس الوزراء ومنهم عبدالكريم ولكنهم لم يكونوا متحمسين له كثيرا . اما عبدالسلام فكان ينظر الى الامر نظرة يغلب عليها الشك ، فأصر على ابقاء النص كما كان في الدستور الملغي (أي أن الاسلام دين الدولة الرسمي) ولما كانت هذه المسألة لا تبرر خلق خلاف عميق حولها في مجلس الوزراء والثورة في اول أيامها ، وعبدالسلام في قمة نفوذه وعلاقته بعبدالكريم لم تكن قد ساءت بعد ، وأن السرعة في تشريع الدستور المؤقت ونشره كانت ضرورية ولا تحتمل التأخير ، لكل ذلك تم الاتفاق على ابقاء النص القديم » .

عبدالكريم قاسم يقلب ظهر المجن للسيد الجادرجي

وفي حومة هذه التصريحات ورغم ادعاء عبدالكريم قاسم في الايام الاولى للثورة امام البعض بأنه يعتبر الحزب الوطني الديمقراطي حزبه وان الاستاذ كامل الجادرجي استاذه وهو تلميذه[1] ولكن عبدالكريم لم يغضب من تصريحات الوحدويين بقدر غضبه من تصريح الاستاذ كامل الجادرجي لمراسل جريدة التايمس اللندنية في ٣ ايلول وقبل سفره الى القاهرة والذي نشرته جريدة الزمان في ٦ ايلول واعتبره طعنة ما كان ينتظرها من اصدقائه وما اثاره الى حد السباب هو ايحاء الشيوعيين له بان الجادرجي هو مرشح عبدالناصر لزعامة العراق وبانه سافر لتحضير الطبخة المنتظرة وان الحزب الوطني الديمقراطي يمثل البورجوازية[2] التي تتفق اهدافها واهداف عبدالناصر وحلفاءهم . اذ قالت الزمان سأل المراسل سيادة الجادرجي سؤالين مهمين يتعلق الاول بتوحيد مصادر الثروة بين الاقطار العربية والثاني عن موقف العراق من الاتحاد والوحدة بين الدول العربية .

وقد اجاب سيادته عن السؤال الاول : (بان العراق جزء من البلاد العربية وهو لا يستطيع ان يعيش بمعزل عنها . فالاقطار العربية قد مزقها الاستعمار في السابق وان لكل قطر عربي ظروفه الخاصة المحلية وعلى كل قطر ان يواجه مشاكله الداخلية الخاصة ويعالجها ومن الضروري ان تنتفع الدول التي لا تملك مصادر الثروة من الدول التي تمتلك هذه المصادر

---

(١) كان هذا بمعرض الرد على السؤال هل سيشكل حزبا سياسيا ، وجوابه انه فوق الميول والاتجاهات .

(٢) لقد جرت مساجلات عنيفة حول اسلوب الحكم والنظام الديمقراطي والحريات بين عبدالكريم قاسم والجادرجي في المقابلة التي جرت سنة ١٩٦٠ ولا مجال لنشرها هنا .

وذلك عن طريق الاتفاقيات الاقتصادية . واعلن سيادته للمراسل عن تأيده للاتحاد الفيدرالي بين الدول العربية في الوقت الحاضر كخطوة اولى نحو الوحدة في المستقبل ، وهذا الاتحاد الفيدرالي يتضمن السياسة الخارجية والدفاعية ومناهج منسقة في الشؤون الاقتصادية والثقافية اما الشؤون الداخلية فان لكل بلد أن يحل مشاكله الداخلية بصورة مستقلة) .

وسافر الجادرجي الى القاهرة في ٤ ايلول ١٩٥٨ بعد وصول السيد رشيد عالي الكيلاني الى(٣،٤) العراق بثلاثة ايام وكانت علاقتهما فاترة ، رغم صلة المصاهرة التي تربط بينهما والتي عارضها بشدة والتي تمت في القاهرة في ١٥ نيسان ١٩٥٨ ، والتي جعلت اللواء علي ابو نوار (رئيس اركان الجيش الاردني السابق واللاجيء السياسي في القاهرة في تلك الفترة على اثر محاولة الانقلاب الفاشلة التي قام بها) ان هذه المصاهرة هي القاعدة الاساسية التي وضعت الاساس لقيام الوحدة بين العراق و ج.ع.م بعد قيام الثورة ، وهو بهذا يتذكر تجارب الوحدات التي جرت بين اجزاء بعض الاقطار الاوربية في عصر النهضة عن طريق المصاهرة ، كوحدة اسكتلندة وبريطانيا مثلا . اذ أكد السيد ابو نوار للسيد باسل كامل

---

(٣) راجع ما كتبه الدكتور طلعت الشيباني حول قرار منتسبي الوطني الديمقراطي بسفر الجارجي الى القاهرة .

(٤) راجع كتاب تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي للدكتور فاضل حسين ص٣٢٤ فستجد ان الجادرجي ابدى نفس الرأي حول الوحدة العربية والذي ينسجم مع منهاج الحزب الذي يرأسه ، ورد على اسئلة الوفد البريطاني الذي وصل بغداد في ٩٥٣/١٢/١٢ والمؤلف من ست نواب من المهتمين بالقضايا العامة وقد اتصلوا ببعض الساسة للتعرف على وجهات نظرهم في العلاقات العربية البريطانية وكيفية توثيقها وكان السؤال الاول ماهي أسباب الجفاء بين العرب والانكليز ؟ وكان الجواب : منشأ هذا الجفاء والعداء بتعبير اصح يرجع تاريخه الى الحالة التي تكونت في البلاد العربية عقيب الحرب العالمية الاولى فقد قطعت الحكومة البريطانية

الجادرجي الطالب في كلية الزراعة في القاهرة (آنذاك) ان الزواج الذي تم حل مشكلة مهمة ، اما مشكلة الجيش العراقي فيترك لنا ، نحن نعرف كيف نتصرف ، وهكذا بانت الوحدة له اقرب من الحاجب الى العين(٥) ولكن السيد كامل الجادرجي كان في واد غير هذا الواد .

حاول الجادرجي ايجاد الحل المناسب لايقاف تدهور العلاقات بين العراق والعربية المتحدة في زيارته للقاهرة للحيلولة دون اراقة الدماء بين الفئات المتطاحنة في العراق وايجاد طريقة للوصول الى ما نادى به حزبه من وحدة فيدرالية (يعارضها الشيوعيون ما دامت مع عبدالناصر) فواجه عبدالناصر وبحث معه مشاكل الساعة وعاد عن طريق دمشق .

ونشرت الصحف العراقية في ٢٢ ايلول ومنها الزمان خبرا بعنوان ، تكريم الاستاذ الجادرجي في دمشق ، وقالت فيه اذاع راديو دمشق بأن سيادة الاستاذ اكرم الحوراني نائب رئيس الجمهورية اقام اول من امس مأدبة غذاء تكريما لسيادة الاستاذ كامل الجادرجي الذي وصل الشام بزيارة خاصة. وقد دعى الى هذه المأدبة اعضاء مجلس الوزراء في الاقليم الشمالي من ج.ع.م وانه سيصل العراق يوم الثلاثاء .

للملك حسين اثناء الحرب عهدا بضمان استقلال البلاد العربية بعد تحريرها من الدولة العثمانية ثم تلا ذلك وعد بلفور وتمزيق شمل البلاد العربية بالاتفاق مع فرنسا (معاهدة سايس بيكو) وكان السؤال الرابع : كيف يمكن للعراق ان يحافظ على كيانه ؟ وكان الجواب : اننا نعتقد بضرورة اتحاد البلاد العربية ضمن اتحاد فيدرالي فاذا ما تم ذلك ، امكن اصلاح الحالة السيئة القائمة في منظمة الامم المتحدة وذلك بخضوعها للنفوذ الامريكي فاننا نستطيع ان نضمن كياننا بوحدتنا من دون حماية او معاونة من دولة اخرى وعن السؤال الخامس: ومن الذي يمنع قيام الكيان العربي الفيدرالي الذي تنشدونه اجاب في اعتقادي ان اهم سبب هم الحكام العرب .

(٥) ا ـ سأشير في الفصول القادمة الى رسالتي ابو نوار الى الاستاذ ناجي طالب ورفعت الحاج سري قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .
ب ـ اعتبر علي ابو نوار زواج السيد باسل من كريمة السيد الكيلاني زواجا سياسيا تبنى عليه الامال الوحدوية .

وما ان قرأ عبدالكريم الخبر بنشرة الانصات الا وعاد يغمز من قناة الاستاذ الجادرجي وانه اين كان يوم ثورة ١٤ تموز • ثم ربط بين الدعوة الى الوحدة والى الانحراف عن مبادىء البيان الاول •

وأثار الحزب الشيوعي الشكوك والاتهامات باتجاهين احدهما ضد الجادرجي وترشيحه لزعامة العراق لاثارة عبدالكريم قاسم واتجاه اخر لاثارة الشكوك حول فكرة الوحدة • اذ أخذ الشيوعيون يشيعون ان احد زعماء الاقليم الشمالي وهو القومي الوحدوي نصح الجادرجي بالتريث وعدم الاندفاع نحو الوحدة لكن الجادرجي يطلب الزعامة اما حقيقة ما دار حول الوحدة مع الجادرجي فتجده في قول الرئيس عبدالناصر :

« وقلت له بصراحة ووضوح ان احنا مفيش في جدول اعمالنا اي كلام عن الوحدة أو الاتحاد وان فيه قوى جديدة طلعت بعد ثورة ١٤ يوليو اساسها قوة الجيش • وحدوا بلدكم ، لا تدخلوا في حرب اهلية ، وانا لا يمكن بأي حال من الاحوال ان استحثكم الى وحدة او اتحاد • وان الوحدة او الاتحاد لازم تكون عبارة عن قوة ، وحدة مصر وسوريا كانت ثورة عملية »(٦) •

وهكذا فشلت آخر محاولة لرأب الصدع في علاقات العراق مع ج•ع•م لعوامل كثيرة • اما الاستاذ محمد حديد وهو اقرب الناس الى الاستاذ كامل الجادرجي فيقول :

« ان الرئيس عبدالناصر يعرض غير ما يخفي ففي اعماقه كان يبغي الوحدة الفورية ولكنه في الظاهر كان يصرح بان اختيار الوحدة او الاتحاد أمر متروك للعراقيين انفسهم »(٧) •

---

(٦) خطب الرئيس عبدالناصر في احتفالات العيد السابع لثورة ٢٣ يولو ٩٥٩ . القاهرة ــ دار القاهرة ص ٥٧ ١٩٥٩ .

(٧) رسالة ماجستير ص٤١ السياسة الخارجية العراقية من ثورة تموز الى رمضان للسيد قحطان احمد سليمان ولم تطبع) .

عبدالكريم قاسم يشكك بنية العربية المتحدة
بارسال السلاح الى ثوار عمان

فاتحت سلطات العربية المتحدة العراق حول وجوب مساعدة ثوار عمان بالاسلحة والاعتدة لمقاتلة وطرد الاستعمار البريطاني الذي عشعش في بلادهم وقضى على امبراطوريتهم وقسم بلادهم الى امارات ومشيخات في معاهدات متلاحقة بدأت بواكيرها منذ سنة ١٨٢٢ وكانت اكثرها صرامة معاهدة سنة ١٨٤٥ بعد أن تحطم اسطولهم الذي نازل الاسطول البريطاني وانتصر عليه في معارك عدة حتى استخدم البريطانيون[١] الحركات البخارية وتأخر العرب عن دخول عصر البخار ، كما تأخروا عن عصر الكهرباء واستمروا يتقهقرون • كما تعهدت العربية المتحدة بمدهم بكافة انواع الاسلحة التي تساعدهم على تحقيق اهدافهم على ان يساعد العراق بمرورها عبر اراضيه الى البصرة ومنها تشحن بالسفن الى معاقل الثوار •

وافق عبدالسلام وتحمس ومانع عبدالكريم وتأفف وقال انها كلمة حق يراد بها باطل فهم يريدون اثارة اعداء[٢] العراق ضد العراق وتسليم السلاح

---

(١) ان عرب الخليج ـ شأنهم شأن سكان امارات ساحل عمان الذين يصفهم المؤرخون الغربيون ومنهم جان جاك بيربي ، بانهم عرب اشداء ، مقاتلون بواسل ، ولطالما ذادوا عن حياضهم وقاوموا الغزاة الذين حاولوا اغتصاب البلاد ، ايرانيين كانوا ام برتغاليين ، ، هولنديين ام فرنسيين ام انكليز ، ولقد تمكنوا بفضل صمودهم هذا من المحافظة على استقلالهم الى ان اتى الغزو الانكليزي المتواطىء مع السلاطين المحليين المرتشين ، فكان لانكلترا ان تضع اقدامها في هذه المنطقة فاستعمرتها تحت اسم («الحماية) وعقدت معاهدات مع الشيوخ والامراء تنص على ذلك » راجع :ـ

ص١٠ الخليج العربي في الستراتيجيات الاستعمارية والبريطانية خاصة ـ وزارة الاعلام .

(٢) يقصد اثارة الانكليز ضد العراق في هذه المرحلة الحرجة التي يمر بها العراق .

الى المعارضين للاطاحة بالحكم ، وقال لماذا لا يرسلونها عن طريق البحر الاحمر ؟ وقاسم يعرف جيدا طول المسافة هذه (اذا قيست بالمسافة بين البصرة وموقع التسليم) مما يعرضها لخطر الاسطول البريطاني والعملاء وأن السفن العربية الخليجية تروح وتغدو حاملة التجارة بين العراق وموانيء الخليج العربي منذ قرون مما يجعل أمر انكشافها بعيد الاحتمال اذا شحنت عن طريق البصرة .

احتدم الجدل وعلى حين غفلة نطق عبدالكريم بالموافقة ، وانشرحت اسارير عبدالسلام وعانقه واثنى عليه وحمد عمله وقال له : ان التاريخ سيعتبرك محرر عمان وقاهر الاستعمار ، وابتسم عبدالكريم لما سمع واسرع حتى بالموافقة على تدريب العمانيين في العراق وفي معسكر معين ، وعين الضباط وضباط الصف المسؤولين عن ذلك والتحق العمانيون بالتدريب ، وكفى الله المؤمنين شر القتال .

وصلت برقية الى مديرية الاستخبارات العسكرية من معاون الملحق العسكري في دمشق (ضابط الارتباط) المقدم الركن علي حسين جاسم يطلب الموافقة على شحن الطائرة العراقية الجاثمة في مطار دمشق والتي افرغت حمولتها من السلاح والعتاد المرسل الى الثوار الجزائريين عبر ليبيا والتي يقودها الرائد الطيار حردان التكريتي باسلحة واعتدة طلبت العربية المتحدة ايصالها الى المجاهدين في عمان حسب الاتفاق الذي تم وعن طريق العراق تشائم عبدالكريم وقطب حاجبيه وارتجفت شفتاه ونطق قائلا : بدأ التآمر انتظروا . اما عبدالسلام فقد انفرجت اساريره وعبر عن فرحته قائلا : يا الله ودوها (هذا اوان الجد فاشتدي زيم) .

وحارت المديرية كيف ترد على البرقية الطارئة وقطعت حيرتها برقية ثانية وثالثة ورابعة في اليوم الرابع تقول : ان الطيار لا يمكن ان ينتظر الى

ما لا نهاية ، وانه لابد وان يعود الى بغداد وانه يرفض المباشرة بالشحن قبل وصول الموافقة فما العمل ؟ انقذونا .

والتقى القائدان وبادر عبدالسلام بالقول : سيدي الزعيم ما تقول لي ليش ورطتنا مع الناس وفتحنا لهم معسكر تدريب وبلغناهم بموافقتنا .. سيدي ماذا سيقول العرب عنا ؟.. وانت ابو الاحرار والبطل الثائر ، ومحطم الاستعمار .. فوافق وهبطت الطائرة محملة بالاسلحة والاعتدة التي نقلت الى البصرة واستلمها الثوار في معاقلهم بعد أن نقلت في سفنهم من البصرة .

واعفى عبدالسلام وتباطأ عبدالكريم في ايصال الوجبات التالية من المساعدات خشية اغضاب بريطانيا . ونشرت الصحف العراقية في ١٩٥٨/١١/١١ (راجع جريدة الزمان) انه من المقرر ان يصل الامير الحارثي ، نائب امام عمان ، الى بغداد يوم السبت القادم وهو يحمل رسالة خاصة من سمو امام عمان الى سيادة الزعيم عبدالكريم قاسم . وقد جاء من لندن أن بريطانيا ارسلت قوات جديدة الى عمان لمجابهة ازدياد نشاط الثوار من انصار امام عمان . ونشرت تصريحا للشيخ محمد رضا الشبيبي : بانه لا يخامره ادنى شك في أن دول المنطقة والمحايدة ستؤيد حق شعب عمان في حريته واستقلاله . ..

ووصل سمو الامير بنفس اليوم واجتمع حال وصوله بالدكتور الجومرد وزير الخارجية وفي ١٩٥٨/١١/١٤ عقد مؤتمرا صحفيا ذكر فيه : ان الشعب العماني قرر اما النصر واما القبر وأنه يحمل رسالة من امام عمان الى البطل عبدالكريم قاسم وفي ١١/١٧ استقبله وزير الارشاد وفي ١٨ منه اجتمع بوزير التربية والتعليم[3،4] . ووافق عبدالكريم على استئناف

---

(٣) راجع الصحف العراقية للايام اعلاه ومنها جريدة الزمان .

(٤) لم يوافق عبدالكريم قاسم على تزويد الثوار العمانيين باسلحة واعتدة من العراق علما بانه وافق على اقامة معسكر تدريب لهم .

شحن الاسلحة الى المجاهدين العمانيين عبر العراق ، على ان تسلم في الرطبة ومن هناك تتولى مديرية الاستخبارات ايصالها الى البصرة . وغادر الحارثي العراق الى القاهرة ولم اكتب في مذكراتي انه قابل عبدالكريم قاسم ولا اعتقد ان قاسم وافق على المقابلة ، ووفى العراق بوعده (ووعد الحر دين) ولكنه وفاء كاد أن يؤدي الى كارثة ، اذ أفسد الشيوعيون خطط التسليم واعلنوا التمرد في المعسكر في البصرة وحاولوا الاستيلاء عليه والفتك بضباطهم وحرق الاخضر واليابس ، لولا التصرف العقلاني لبعض الضباط رغم أن ذيول الحادث ادت الى قتل وسحل المقدم جلال احمد آمر كتيبة المدفعية فيما بعد وبعد فشل ثورة الموصل .. والى القارىء ما كتبه الرائد يونس الدوري[٥] ، وهو الضابط الذي كلف بايصال هذه الاسلحة الى البصرة ، عن هذه المأساة وانحدار عبدالكريم قاسم الى هوة سحيقة من فقدان الحكمة وبعد النظر في اتخاذ ما يلزم لحماية ارواح الناس .

قال الدوري في رسالته :

في اواخر شهر تشرين الثاني سنة ١٩٥٨ بلغت من قبل المقدم خليل ابراهيم حسين معاون مدير الاستخبارات العسكرية آنذاك أن أذهب الى الرطبة للتفتيش عن سيارة حمل تحمل رقم سوري وجلبها الى بغداد .

ذهبت ليلا للتفتيش عنها ووصلت الى قريب الرطبة ولم اعثر عليها وفي طريق عودتي وكان الوقت حوالي الرابعة صباحا وفي الرمادي وجدت السيارة المذكورة في كمرك الرمادي وجلبتها الى بغداد ووضعتها في ساحة عرضات اللواء الخامس والعشرين وكان آمر اللواء آنذاك العميد اسماعيل العارف وعدت الى الدائرة (الاستخبارات العسكرية) وابلغت المقدم خليل ابراهيم والمرحوم العقيد رفعت الحاج سري بوصول السيارة وفي

(٥) كان يشغل منصب مدير الكمارك العام حتى اواسط سنة ١٩٨٧ .

صباح ذلك اليوم بلغت من قبل المقدم خليل ان اذهب الى السفارة المصرية لاقابل السيد محمد كبول[٦] لاستلم تعليمات بخصوص حمولة السيارة وفعلا تمت المقابلة واعطاني الموما اليه مبلغا من المال لغرض تأجير سيارة لوري واعطاني ايضا قائمة باسماء اشخاص عمانيين لغرض مقابلتهم في البصرة وتسليم الاسلحة والاعتدة اليهم واخبرني اذا لم اجد احدا منهم فبأمكاني الاتصال بالسيد سلام احمد ويسكن البصرة وزودني بتلفونه وقد علمت بان هذه الاسلحة مرسلة من الجمهورية العربية عبر سوريا لايصالها الى المجاهدين العمانيين في عمان • وفي نفس اليوم استأجرت سيارة لهذا الغرض وكان بمبلغ (٥٥) دينارا واخذتها الى ساحة اللواء ٢٥ وطلبت من آمر اللواء بتحميل الحمولة بالسيارة المستأجرة وكان سائق السيارة يجهل ماهية الحمولة وبعد ان تمت عملية التحميل وفي صباح اليوم التالي تحركت بالسيارة وكنت بملابسي العسكرية ولدى وصولنا مدينة الكوت بدأت الامطار تهطل بغزارة كما ان الطريق الذي يربط بغداد ــ الكوت ــ العمارة ــ البصرة غير مبلط وتحركت باتجاه العمارة مضطرا لغرض ايصال الحمولة بالموعد المحدد ولاقيت صعوبات كبيرة واستعنت بفرق الصيانة للطرق بدفع السيارة او سحبها بواسطة معداتهم من (شفلات وبلدوزرات) وبعد مسيرة طويلة وارهاق وتعب وصلت في حوالي الساعة الثالثة صباحا من اليوم التالي مفرق طريق عمارة ــ كميت وتوقفت في المفرق المذكور وشاهدت بعض من اهالي المنطقة وطلبت منهم ان يخبروا مدير ناحية الكميت للمجيء الى المنطقة التي انا فيها وبعد ساعة تقريبا جائني مدير الناحية مع بعض افراد الشرطة وتوجهت معهم الى مركز الشرطة الكائن في الجانب الايسر وابقيت السيارة في المركز المذكور بعد ان اكدت على حراستها وعدم التقرب منها وذهبت مع

---

(٦) محمد كبول الدبلوماسي السوري الذي كان على اتصال بحركة الضباط الاحرار وبعبدالكريم وبعبدالسلام وبرفعت الحاج سري منذ عام ١٩٥٦

مدير الناحية الى داره الكائن في المدينة في الناحية الثانية من نهر دجلة وامضيت الليل عنده وفي صباح اليوم التالي اصررت على مواصلة المسير رغم صعوبة الطريق ووصلت مدينة القرنة ليلا وكان الجسر القديم لا يتحمل عبور السيارة مما اضطررت الى المبيت الى اليوم الثاني وفي صباح اليوم التالي اتصلت بقائمقام القرنة وطلبت منه السماح بعبور السيارة على الجسر الجديد الذي لم يفتتح آنذاك وبعد اخذ موافقة مدير الشركة المنفذة للجسر واصلت المسير ولدى وصولي جسر كرمة علي الخشبي القديم كان الجسر في حالة تصليح مما اضطررت الى الانتظار خمس ساعات تقريبا وبعد اصلاحه عبرت بالسيارة وبصعوبة بالغة بالنظر لكونه لا يتحمل ثقل السيارة مع حمولتها وصلت البصرة بعد الظهر واتجهت فورا الى معسكر محمد القاسم وواجهت آمر اللواء ١٥ وكان العقيد عبدالمجيد علي وسألني عن مهمتي والسيارة فاجبته بأن السيارة فيها مهمات عسكرية ومهمتي سرية وحاول معرفة الجهة التي سترسل اليها حمولة السيارة فامتنعت من اعطاءه اية معلومات عنها وابقيت السيارة في المعسكر ونزلت الى مدينة البصرة للاستفسار عن الاشخاص العمانيين فلم اجد احدا منهم بسبب تأخري ليلتين في الطريق واتصلت اخيرا بالشخص العراقي (سلام احمد)[٧] فواجهني

---

(٧) سلام احمد من حركة القوميين العرب التي كانت تؤازر الرئيس عبدالناصر في تلك الفترة والتي لعبت دورا في السياسة العراقية بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وبعد الاطاحة بـ عبدالكريم قاسم اتهم بالتآمر ضد نظام الحكم واودع السجن ولكن عبدالسلام اطلق سراحه فيما بعد ، وعين رئيسا لتحرير جريدة الثورة ولكن طلب منه الاستقالة في سنة ٩٦٥ بعد ان هاجم وزير العمل والشؤون الاجتماعية الدكتور عبدالكريم هاني في جريدة الثورة لسان حال الاتحاد الاشتراكي انذاك بمقال افتتاحي جاء فيه بأن ليس من حقه ان يعطي لنفسه سلطة البابا يزكي من يشاء من القوى القومية وكان هذا الهجوم على اثر مناقشة موقف القوى القومية التي كانت تعارض عبدالسلام وتكثر من اصدار نشراتها السرية

وعلمت منه ان العمانيين تركوا البصرة نظرا لتأخر السيارة عن الوصول في الموعد المحدد واخبرني بانه سيسافر الى الكويت في الطائرة وان انتظره لحين

ومن هذه القوى تلك التي انضمت الى الاتحاد الاشتراكي وانسحبت منه لسبب او آخر بعد مدد مختلفة من شهرين الى ستة اشهر وهي :ـ

١ ـ الحزب العربي الاستراكي جماعة الاستاذ عبدالرزاق شبيب المحامي

٢ ـ الرابطة القومية ـ مجموعة السيد هشام الشاوي

٣ ـ حركة الوحدويين الاشتراكيين مجموعة اياد سعيد ثابت

٤ ـ الحركة العربية الاشتراكية وكان امين سرها السيد صبحي عبدالحميد والتي تضم اربعة مجموعات هي :ـ

أ ـ القوميون العرب ـ ومن اعضائها البارزين السادة سلام احمد ، هاشم علي محسن ، عبدالاله النصراوي .

ب ـ الوحدويون الاشتراكيون مجموعة السيد فؤاد الركابي .

حـ ـ الحركة الاشتراكية مجموعة السادة خيري حسيب ، أديب الجادر ، خالد علي الصالح

د ـ عدد من المستقلين

وفي سنة ١٩٦٧ خرج من التكتل (الحركة العربية الاشتراكية) أ ، ب القوميون العرب والوحدويون الاشتراكيون ولكنهم ظلو يصدرون نشراتهم بعد خروجهم باسم الحركة العربية الواحدة وظلت المجموعتان حـ ، د تحتفظ بنفس الاسم ايضا وتصدر منشوراتها بالاسم نفسه .

وفي سنة ١٩٦٨ انفصلت المجموعتان أ ، ب عن بعضهما ولكن اخذ كل منهم يصدر منشوراته باسم الحركة العربية الاشتراكية ، وانقسمت حـ ، د الى مجموعتين .

اولا ـ مجموعة السادة صبحي عبدالحميد وخالد علي الصالح واستمروا يصدرون نشراتهم باسم الحركة الاشتراكية .

ثانيا ـ مجموعة السادة : خيري حسيب ، اديب الجادر واستمروا يصدرون منشوراتهم ايضا بالاسم السابق .

اي انه كان هناك اربعة مجموعات تحمل نفس الاسم وتصدر نشراتها بنفس الاسم ايضا وبعدئذ ابدلت مجموعة السيد صبحي عبدالحميد اسمها الى حزب الوحدة الاشتراكي واخيرا استقر المقام بالسيد سلام احمد في الكويت وهو من رجال الاعمال ومن المشتغلين في الحقل التجاري .

عودته • عدت الى المعسكر واتصلت بالمعاون تلفونيا فلم اجده واتصلت بالمرحوم العقيد رفعت الحاج سري وبلغته بذلك وطلب مني ان اطلب من آمر اللواء ان يهيء غرفة لوضع حمولة السيارة فيها وان احتفظ بمفتاح الغرفة لدى لحين عودة سلام احمد وهيأ لي آمر اللواء الغرفة وطلب من آمر سرية الحراسة انذاك المقدم فاضل العساف ان يرسل جنود شغل وكان اغلبهم من الشيوعيين وانزلوا الاسلحة والاعتدة وهي بصناديقها ولم يعرفوا شيئا عنها وقفلت الغرفة وذهبت الى غرفة الضباط للمبيت عندهم وبعد انتظار دام ثلاثة ايام عاد سلام احمد من الكويت واخبرني بانه بعد ايام قلائل سيأتي عدد من العمانيين بزوارقهم (لنجات) وسيحملون الاسلحة بها وبعد انتظار دام عشرة ايام اتى الموما اليهم واتصلت بهم ورتبنا الامور معهم وانتخبنا منطقة تحميل على طريق ابو الخصيب واجرت زوارق صغيرة لغرض نقل الاسلحة بها الى اللنجات • كما واجرت سيارة حمل كبيرة حملت بها الاسلحة وقام بالتحميل جنود من نفس سرية الحراسة واثناء التحميل سقط احد الصناديق الحاوي على قنابر ٢ عقدة وشعر الجنود بأن الحمولة هي اسلحة وفي الساعة السادسة من مساء يوم ١٩٥٨/١٢/٨ أذيع بيان من الاذاعة يشير بأن هناك مؤامرة قام بها المرحوم رشيد عالي الكيلاني واشيع خبر الاسلحة في المعسكر ووصلت الاخبار الى اهالي البصرة من الجنود الشيوعيين بأن هناك مؤامرة في معسكر محمد القاسم وتوجهت حشود من الشيوعيين الى المعسكر وطوقوه وهم يرددون شعاراتهم المعروفة وكذلك طوق ضباط الصف والجنود الشيوعيون بهو الضباط وهم يرددون نفس الشعارات من تهديد ووعيد بالقتل والسحل وحاولت وآمر اللواء اقناعهم بأن المهمة التي اتيت بها ليست مؤامرة بل انها مهمة قومية بدون الاشارة الى الجهة التي سترسل اليها ولم يقتنعوا بل ازدادوا هياجا وحاولوا الاعتداء علي وعلى آمر اللواء وبقية الضباط بعدئذ طلب بعض الجنود الشيوعيين الاتصال

ببغداد بالمهداوي ووصفي طاهر وماجد امين وتمت المكالمة ولكنهم لم يقتنعوا بذلك بحجة ان هذه المكالمة كانت خداعا لهم ولم يكن المتكلمون المهداوي وجماعته واستمرت الحال الى الساعة الثالثة صباحا بعدها جائني العقيد الركن آنذاك ابراهيم فيصل الانصاري[8] آمر احد افواج اللواء ١٥ وسألني هل لدي كتب رسمية بالمهمة فاخبرته طبعا نعم كتاب من مدير الاستخبارات العسكرية والاخر من رئيس اركان الجيش وبعدها اقنعني بان اكشف هذه الكتب لبعض الجنود الشيوعيين الذين يمثلون جماعتهم واخبرني بأن الاسلحة حتما انكشف امرها ولا يمكن بأي حال من الاحوال ارسالها الى الجهة المقصودة واكد علي بضرورة ابلاغهم الحقيقة حفاظا على حياتنا مما اضطرني على اعطائهم الكتب والجهة المرسلة اليها وبعد ساعتين عاد الاهالي الى البصرة بعد ان امنو لهم سيارات وكانت الساعة حوالي الخامسة صباحا وفي صباح اليوم التالي اتصلت بالمرحوم العقيد رفعت الحاج سري وابلغته بما حصل تلفونيا وتأسف جدا وطلب مني تأمين الاسلحة في المعسكر بعد تهيأة غرفة من قبل آمر اللواء والعودة الى بغداد بالقطار مساء •

تشكيل مجلس تحقيقي

شكل قائد الفرقة الاولى العميد الركن عبدالعزيز العقيلي مجلسا تحقيقيا لمعرفة المحرضين برئاسة المقدم جلال احمد آمر كتيبة المدفعية في معسكر محمد القاسم وعضوية كل من المقدم زكريا آمر القوة النهرية والرائد الركن مجيد السعدي من ضباط ركن الفرقة • باشر المجلس بالتحقيق وأوقف المحرضين وادانهم واحالهم الى المحكمة العسكرية ، وذهب القرار الى الحاكم العسكري العام الذي أمر باطلاق سراحهم بأمر

---

(٨) تولى اللواء الركن ابراهيم فيصل الانصاري رئاسة اركان الجيش سنة ١٩٦٨ ثم احيل على التقاعد .

من عبدالكريم قاسم باعتبار أن ما قاموا به كان بدافع الاخلاص للزعيم ولحماية وصيانة الجمهورية ولم يكن القصد منه الاخلال بالنظام او الضبط العسكري أو تهديد سلامة الضباط •

مساكين هؤلاء المشرعون ، لقد ضاعت المقاييس ولم يعد الانسان يفرق بين الفوضى والنظام ، وبين الضبط والانحلال وبين سلامة الانسان والتهديد بالخطر •

واضحى من أوقف من الشيوعيين اشرارا حاقدين يتحينون الفرصة للانتقام من رئيس المجلس التحقيقي ذي العقيدة القومية والميول الوحدوية ودقت ساعة العمل واستغلوا ثورة الشواف وقادهم عريف وهجموا على آمر الكتيبة بعد احالته على التقاعد فقتلوه وسحلوه وعلقوا جثته ، وهتفوا عاش الزعيم البطل المنقذ ، ومن الطبيعي في عرف الشيوعيين وفي سبيل تحقيق اغراضهم ان كل شيء مباح في سبيل الزعيم •• عاش الزعيم الذي أيد المهداوي •

وهكذا استشهد المقدم جلال احمد وصعدت روحه الى السماء تشكو بارئها ظلم الانسان لاخيه الانسان ، واسدل الستار الى حين ، ولابد وان تدق ساعة العقاب •

وَأختلفَ الأثنَان

حَولَ الحَدِّ الأعلى للملكيّة الزراعيّة

رغم أن قانون الاصلاح الزراعي المزمع تطبيقه في العـراق قد درس دراسة مبدئية منذ ١٩٥٤ عندما كلف الاستاذ فائق السامرائي مـن قبـل المرحوم رفعت الحاج سري بوضـع الاسس العامة التي تتلاءم وظـروف العراق • وبالفعل قدم مشروعا لا يختلف كثيرا عن قانون الاصلاح الزراعي في مصر آنذاك ، ان لم يكن نسخة طبق الاصل منه وبعد قيام الثورة سـافر وفد لتهنئة العربية المتحدة بعيد ثورة ٢٣ تموز برئاسـة السـيد خالـد النقشبندي عضو مجلس السيادة وعضوية وزير الزراعة والعضو المفوض عن الهيئة العليا للاصلاح الزراعي الاستاذ هديب الحاج حمود والسـيد مصطفى علي وزير العدل والدكتور جابر عمر وزير المعارف •

واجه السيد وزير الزراعة الرئيس جمال عبدالناصر وطلب دراسـة قانون الاصلاح الزراعي المزمع تطبيقه مع السـيد مرعي وزيـر الزراعـة في ج•ع•م وبالفعل ابرق اليه الرئيس عبدالناصر بالحضور لانـه كان في في الاسكندرية واجتمع السيد هديب به وبحضـور الرئيس عبدالناصـر والشيخ الباقوري وخبراء في الاصلاح الزراعي بحث المجتمعون حالة العراق واتفقوا على أن مساحات الاراضي الصالحة للزراعة في العراق تزيد اكثر من عشر مرات على مساحات الاراضي الصالحة للزراعة في مصر ، كما ان نفوس العراق هي ربع سكان مصر في ذلك الوقت • وعليه فيمكن زيادة الحـد الاعلى لملكية الاراضي الزراعية في العراق •

وعاد الوفد وحصل على خبيرين مصريين هما الدكتور سـعدالدين هجرس والدكتور سعدالدين بحر للاشتغال في العراق وعرض الامر علـى مجلس الوزراء • وعارض الشيوعيون فكرة الاصـلاح الزراعي بالتمليك

ورفعوا شعار : الاستيلاء السـريع والادارة التعـاونية (أي الجمعيـات الفلاحية) وعلى ضرورة ادخال البساتين في القانون (وقد ادخلـت فعـلا هذا فأصابها الاهمال والتلف والخراب) واخيرا اخرجت من القانون ٠

وعارض عبدالسلام هذا الشعار كما عارض الحد الاعلى المسموح من التمليك ، وطالب بحـد ادنـى لا يتفق ومقترحات الخبـراء والجـدوى الاقتصادية وعارض عبدالكريم مقترحات عبدالسلام واسـتمر الجـدل ، ولكن في نفس اليوم الذي اعفى به عبدالسلام ٣٠ ايلول اصدر عبدالكريم قاسم قانون الاصلاح الزراعي رقم (٣٠) لسنة ١٩٥٨ وقد نص على انـه لا يجوز ان تزيد مساحة الاراضي الزراعية التي تكـون مملوكة لشـخص واحد او مفوضة بالطابو او ممنوحة باللزمة على الف دونم من الاراضـي التي تسقى سيحا او بالواسطة والفا دونم من الاراضي التي تسـقى ديما ، وعند الجمع بين النوعين يكون الدونم الواحد مـن النوع الاول مقابـلا لدونمين من النوع الثاني ٠

إختلاف القائدان حول تقييم
دور الملا البارزاني في المواقف الوطنية

بحث القائدان امكانية عودة الاستاذ رشيد عالي الكيلاني من منفاه في القاهرة وعودة الملا مصطفى البارزاني[1] من اقامته في جيكوسلوفاكيا تحت ضغوط دولية ومحلية لا مجال لبحثها فاختلفا اختلافا كبيرا في تقييمهما لدور كل منهما في القضايا الوطنية وما قدماه من خدمات واعمال للعراق وشعبه وما يجب ان يكون موقف الثورة منهما •

ففي الوقت الذي عارض قاسم عودة الكيلاني آنئذ مقترحا تأجيلها لوقت آخر لاعتقاده ان عودته ستتشد وتقوي من ازر الوحدويين وعبدالسلام واهداف عبدالناصر ، وخاصة وان المعلومات تفيد ان الكيلاني يقيم وقتئذ في الاقليم الشمالي في سوريا اذ ترك القاهرة بعيد ثورة ١٤ تموز وبدأ يستقبل الوفود والمهنئين بالعودة والزعامة ، وان الكيلاني عاد ثاني يوم الثورة بقطار خاص هيأته له الحكومة المصرية حيث كان يصطاف بالاسكندرية واستقبل في القاهرة استقبالا رسميا • ومعنى كل هذا ، ان وراء الاكمة ما وراءها ، كان قاسم يرى ضرورة عودة الملا البارزاني

---

١ ـ كان الاستاذ رشيد عالي الكيلاني على صلة ببعض اجنحة حركة الضباط الاحرار منذ ان ترك السعودية واستقر في القاهرة اما عن طريق السيد يحيى ثنيان الذي كان احد مجموعة الرائد (العميد) طه الدوري او عن طريق السيد نجم السهروردي الذي كان على صلة بعبدالسلام وبطه الدوري او عن طريق عبدالرحيم الراوي الذي كان على صلة بالسيد السهروردي والسيد احمد حسن البكر وكان السيد الكيلاني على علم بمحاولة المجموعة التي خططت مع عبدالحميد السراج لاغتيال نوري السعيد وانكشف امرها ، وحاول الكيلاني الانتقال الى دمشق سنة ١٩٥٧ لادارة الصراع ضد العهد الملكي ولكنه لم ينجح ، وكانت اذاعة صوت العراق الحر في منشية البكري تحت اشرافه .

والبارزانيين في الحال الى العراق واستقباله وجماعته والترحاب بهم • اقول في الوقت الذي عارض عبدالكريم قاسم بشـدة عودة الكيلاني ، كـان عبدالسلام عارف يعارض بشدة اكبر عودة الملا مصـطفى البارزاني كبطل منتصر وقائد عظيم ومناضل كبير ضد الاستعمار البريطاني واضفاء صـفات العبقرية والوطنية والتضحية في سبيل العراق وخلق شـخصية اسـطورية لصنم جديد يعبد • وقد استشف عبدالسلام ذلك من مراجعات الشيوعين والبارتيين لعبدالكريم قاسم وما كان يدور من احاديث معهم(٢) •

جاء عبدالسلام الى المديرية قبل موعد لقياه مع قاسم لبحث موضوع عودة البارزاني والكيلاني وقد حمل معه اضبارة البارزانيين التي كانـت محفوظة في وزارة الداخلية في العهد الملكي وفيها تقارير المتصرفين في حـل المشكلة البارزانية ، وقد اتخذ عبدالسلام من تقرير السـيد سعيد قـزاز الذي قدمه الى الداخلية عندما كان متصرفا في اربيل والـذي يقول : ان لا سلام ولا اطمئنان ولا اعمار ولا استقرار في المنطقة الكردية ما لم يرحل الملا مصطفى من بارزان ويسكن في الجنوب حجة لدعم رأيه ووثيقة لا تقبل المناقشة في وجوب عودة الملا الى العراق كأي مواطن عادي ، واخذ يقارن بين جهاد الكيلاني وتضحياته ضد الانكليز والاستعمار وخدمـات المـلا للانكليز كما يعرضها هو في رسائله اثناء تمرده سـنة ١٩٤٥ والمحفوظة في الاضبارة الى كل من (ادمونز) مستشار وزارة الداخلية والى الكابتـن (ستوكس) معاون المستشار السياسـي في كركوك والى الميجر (مورو) معاون المستشار السياسي في الموصل والى الكرنل ميد •

---

(٢) تساءل سفراء الدول الثلاث :ـ الاتحاد السوفياتي والولايات المتحـدة الامريكية وبريطانيا عن خطة حكومة الثورة عن عودة البارزاني اثنـاء مقابلاتهم لعبدالكريم ؟ انتمى البارزاني الى الحزب البارتي سنة ١٩٤٦ عندما كان لاجئا في ايران .

ففي احدى رسائله يخاطب (ادمونز) بقوله : (انه لا يريد الا رضاءه ويطلب استرحامه وانه ان أمر ، فانه يشعل نارا ويرمي نفسه فيها ، كما انه حاضر للخدمة ، وليس له رجاء الا مقام فخامة المستشار ، والامر أمره ، وهو سيده الافخم) .

وفي رسالة الملا المؤرخة في ١٩٤٥/٣/١ المعنونة الى الكرنل (ميد) يقول : (اني لا أزال على وعدي معكم حتى الموت ، ولا أجرأ على كسر العهد مع حكومة جلالتكم ، وانني والله وبالله وتالله اطلب من جلالة ملك بريطانيا العظمى[٣] ومن همتكم وعدالتها جميع حوائجنا من جميع الوجوه وهي امنا الشفيقة ونحن اولادها) .

اما في رسالة الملا مصطفى الثانية الى الكرنل (ميد) المؤرخة في ١٩٤٥/٨/٢٧ فيقول : (انه لو كانت القضية مع حكومة بريطانيا العظمى فاننا جميعا نسلم ارواحنا واموالنا بيدها .. الخ) .

---

(٣) كانت الحكومة البريطانية تعارض اجراء الجيش العراقي اي تحرك ضد تمرد الملا مصطفى البارزاني في سنة ١٩٤٥ لاحتفاظها به كورقة او قوة لاستخدامه ضد الشيوعية التي كانت تنتشر في شمال العراق في ذلك الوقت . ولقد هدد الجنرال (رنتن) رئيس البعثة العسكرية البريطانية بسحب البعثة والاستقالة اذا ضرب الجيش الملا . وكانت السفارة البريطانية وراء عناده بعد ان تلقت وجهة نظر وزراة الخارجية البريطانية التي تعارض اجراء الحركات ضد الملا ولكن الذي فت في عضد (رنتن) هو صلابة موقف رئيس اركان الجيش العراقي انئذ الفريق الاول الركن صالح صائب الجبوري والذي صمم على القضاء على العصيان الذي يهدد وحدة البلاد وامنها وسلامتها فلاقى الدعم من نائب الملك انذاك الامير زيد ومن وكيل رئيس الوزراء صالح جبر فتحرك الجيش وانهى التمرد وخلصت البلاد مما كان يبيته الانكليز .

هذه المعلومات اخذت من مذكرات الفريق الاول الركن صالح صائب الجبوري المخطوطة وياحبذا لو كتب لها النشر .

تناقش الاثنان بجد وذكر عبدالسلام عبدالكريم قاسم بما كان يقوله عن الملا سنة ١٩٤٥ كما ذكره بجرائم الملا ضد السكان المدنيين الاكراد الذين عارضوه في الماضي وعن تهديده وحدة العراق باستمرار في جميع الادوار والظروف ، وانه لازال يصر على رأيه بعودة البارزاني كأي شخص عراقي على ان يسكن بغداد كما اقترح القزاز .

وبعد كل هذه الحجج كان رد قاسم : ان سبب ما كان يحدث في الماضي هو الاستعمار[٤] ، وان الثورة قضت على الاستعمار ، وانه لا يستطيع ان يمنع الناس من استقبال الملا أو استقبال الكيلاني اذا تقرر عودتهما . وبعد ان ضعف عبدالسلام وقبل اقالته بعشرة ايام من نيابة القيادة العامة للقوات المسلحة وفي ١ ايلول ، وتحت ضغط قوى كبيرة وصل الكيلاني الى مطار بغداد واستقبل استقبالا شعبيا من جميع القوى الوطنية والقومية يليق بجهاده ونضاله وتضحياته الكبيرة التي قدمها ، ولم يعكر فرحة السيد الكيلاني بما رأى وسمع الا قول المقدم وصفي طاهر مرافق عبدالكريم قاسم موجها كلامه الى السيد الكيلاني : (شوف سيد ، ان الذي سمح لك بالعودة هو الزعيم وليس عبدالسلام ، انت رجعت بفضل الزعيم عبدالكريم وليس لغيره فضل) . انتهى . وسوف لا ابحث ما حدث وما دبر ، ومن كان وراء الاحداث ، فلكل مقام مقال .

---

(٤) وعندما اختلف عبدالكريم قاسم مع الملا بعد مذابح كركوك استخدم قاسم محتويات اضبارة الداخلية ورسائله للانكليز للتشهير به ودمغه بالعمالة فنشرت جريدة الثورة والتي كانت تعبر عن آراء عبدالكريم قاسم بعدديها ٧٠٧ في ٢٤ ايلول ١٩٦١ و ١٠٠١ في ٢١ ايلول ١٩٦٢ الكثير من رسائل الملا هذه ووثائق اخرى تدين الملا كما نشرت الحكومة العراقية في كتابها (الحكومة الوطنية ومشكلة الشمال ١٩٦٥ بعد اختلافها ايضا مع الملا مصطفى الكثير من هذه الرسائل والوثائق التي كانت من محتويات اضبارة البارزاني .

بدأ الشيوعيون والبارتيون وبموافقة قاسم يخططون لاستقبال البارزاني استقبال القادة العظام الذين قدموا خدمات نادرة لبلادهم واظهاره بمظهر المناضل الكبير والمكافح العنيد للاستعمار البريطاني والامريكي وهذا ما فعلته الصحافة المؤيدة للحزب الشيوعي حيث اخذت تدبج المقالات وتكتب التعليقات التي تشيد بمواقف الملا البارزاني الوطنية وتضفي عليه من القاب التعظيم والتبجيل وتطالب بعودته وتنظيم مناهج الابتهاج والاحتفال بهذه العودة • وهكذا بعد أن كان تأليه الصحف الشيوعية يقتصر على عبدالكريم قاسم انتقلت الان الى مشاركة الملا البارزاني لعبد الكريم قاسم بالصفات والنعوت والالقاب(٥) •

وبعد ان اتفق الشيوعيون والبارتيون مع عبدالكريم قاسم على مخطط الصراع الذي سيدور بينهم وبين الوحدويين وعبدالناصر مستقبلا ووضعوا دقائق تفاصيله وكيفية التغلب على خصومهم ، وصلت رسالة الملا مصطفى البارزاني وهو في جيكوسلوفاكيا الى الزعيم عبدالكريم بتاريخ ١٩٥٩/٨/٢٩ وفي هذا الوقت كان قد احكم الطوق على عبدالسلام وفقد نفوذه القوي الذي تمتع به في أول الثورة ولم يعد قاسم يعير اهمية لمعارضة عبدالسلام ، وكان نص الرسالة المذكورة كما يلي :

---

(٥) يقول السيد عوني يوسف وزير سابق واحد اعوان الملا سابقا ايضا : انه بعد انضمام الملا الى حزب البارتي والتجائه الى الاتحاد السوفياتي ، اخذ الحزب يضفي على الملا هالة من العبقريات ، فمثلا كنا نشيع انه لو لا نصائح الملا مصطفى للصينيين لما انتصروا في الحرب الكورية ، وان الصحف الروسية تتحدث باستمرار عن عبقرياته الخارقه ، فنشرت هذه الاقوال ورددها الحزبيون ، الحقيقة عكس ذلك اذ عندما اراد ستالين ادخال اولاد الاكراد اللاجئين الى المدارس ، عارض الملا دخولهم وقتل احد الاشخاص ، فنفاه ستالين الى سيبريا وعاد بعد ان تولى خروشوف الحكم •

فخامة قائدنا المحبوب الزعيم الركن عبدالكـريم قاسـم بطل الثورة العراقية المجيـدة

باسم اخواني المناضلين الاكـراد العراقيين المهاجرين في الحكومـات الاشتراكية أحييكم وابارك ثورة الشعب العراقي المناضل التي قدمتموهـا انتم وزملائكم الابطال والتي قضت على الاستعمار اللعين والملكية الفاسدة وحررتم مجموع الشعب العراقي عربا واكرادا من الذل والجور والاستعباد، وبذلك سجلتم صفحة خالدة في تاريخ نضال الشعب العراقي المجيد خاصة وفي تاريخ الحركات التحررية العالمية في هذا العصر عامة .

باعلانكم الجمهورية العراقية قد حققتم الهدف المنشود والذي ناضل من اجله الشعب العراقي الباسل منذ الثورة العراقية المشهورة ١٩٢٠ حتى تم على ايديكم النصر المبين . وقد ناضل احرار الاكراد في العراق جنبا الى جنب مع اخوانكم العرب الاحرار المناضلين لتحقيق هذه الغاية الشريفة .

وما ثورات البارزانيين الا جزء من سلسلة نضال الشعب العراقي ضد الاستعمار والملكية الفاسدة في الوطن العزيز ، حتى انـه من نتيجة هـذا النضال المديد الشديد وفي ظروف كان الاستعمار قاهـرا في بلادنا بفضـل اذنابه وعملائه الخونة ، اضطررنا الى ترك الوطن والاستمرار في النضال ضد الاستعمار واذنابه في الخارج في اراضي الدول الاشـتراكية الحرة ، آمنين امنا راسخا بأن الاستعمار واذنابه لابد وان يقهر ويطرد من بلادنا ، كما طرد وولى من الممالك العربية الشقيقة الاخرى المتحررة ، مصر وسوريا واليمن وغيرهم . وما كان يوم ١٤ تموز الا فجرا جديـدا حققت آمالنا وشـوقنا للعودة الى الوطن العزيز لخدمة شعبنا والدفـاع عـن جمهوريتنا الفتية ، فراجعنا سفير الجمهورية العربية الشقيقة في جمهورية رومانيا الشـعبية وفي جمهورية جيكوسلوفاكيا الشعبية في اولى ايـام الثورة لمنحنا جـوازات السفر للعودة للوطن ولكن لحد الان لم نتلق جوابا منها .

نقدم الى فخامتكم هذه المراجعة راجينا مساعدتنا للعودة الى الوطن العزيز لنشترك في خدمة جمهوريتنا مع المواطنين المخلصين • وفي الختام ارجو من الله ان يوفقكم لتطهير البلاد من اذيال الاستعمار تماما واصلاح ما افسده العهد البائد من احوال الشعب العراقي الباسل والتقدم بالمملكة الى اوج الرقي والمدنية ، واتمنى لشخصكم الكريم وزملائكم الابطال الصحة والعافية •

لتحيى الجمهورية العراقية الخالدة ، وليحيى قادة الثورة العراقية المجيدة الابطال ، الزعيم الركن عبدالكريم قاسم وزملاءه الاحرار ، ولتحيى الاخوة العربية الكردية في ظل الوحدة العراقية •

ارجو التفضل بالعلم بأني اعيش الان في الجمهورية الجيكوسلوفاكية في مدينة ليديس مع الزميلين مير حاج احمد واسعد خوشوي •

التوقيع	عنواننا
اخوكم وخادم الشعب العراقي	م • ميلر
مصطفى البارزاني	ليديس نمرة ٩
١٩٥٨/٨/٢٩	جيكوسلوفاكية

وفي يوم ١٩٥٨/٩/٢ وردت الى الزعيم عبدالكريم قاسم البرقية التالية من ملا مصطفى البارزاني ورفيقيه هذا نصها :

« فخامة قائدنا المحبوب الزعيم الركن عبدالكريم قاسم بطل الثورة العراقية المجيدة ••

انا مواطنو الجمهورية العراقية في الجمهورية الشعبية الرومانية[٦] ، نحن نبارك ثورتكم المباركة ونؤيد حكومة الجمهورية العراقية راجين ان تساعدونا وتمهدوا لنا سبيل العودة الى الوطن لخدمة جمهوريتنا » •

---

(٦) كذا ما ورد في نص برقية البارزاني مع العلم انه كان يقيم في جيكوسلوفاكيا

واجاب الزعيم عبدالكريم قاسم على رسالة الملا مصطفى وبرقيته المشار اليهما اعلاه بالبرقية التالية وبنفس اليوم :

استلمنا برقيتكم ورسالتكم بكل سرور واننا نرحب بعودتكم جميعا الى العراق العزيز وقد اتخذنا جميع التدابير لاصدار العفو وتسهيل سفركم انتم ومير حاج واسعد خوشوي ومن معكم من مواطنينا • راجعوا سفارة الجمهورية العربية المتحدة في براغ جيكوسلوفاكيا لتأمين عودتكم •

توقيع
الزعيم الركن عبدالكريم قاسم
رئيس الوزراء

ابرقت وزارة الخارجية العراقية بنفس اليوم ١٩٥٨/٩/٢ الى سفارة الجمهورية العربية المتحدة في جيكوسلوفاكيا لتسهيل سفر الملا البارزاني وجماعته وتأمين عودتهم الى العراق •

رد البارزاني على برقية قاسم بالبرقية التالية :

سيادة الزعيم الركن عبدالكريم قاسم رئيس وزراء الجمهورية العراقية

تلقيت برقيتكم بسرور عظيم • ان عطفكم الكريم تجاهنا هو شعور نبيل تجاه الشعب العراقي الباسل الذي حررتموه والذي ناضلنا في صفوفه ولازلنا ننتظر العودة الى صفوفه باشتياق ، فنشكركم من الصميم يا ابن الشعب العراقي البطل الصميم ، وفقكم الله •

مصطفى البارزاني

طلب الشيوعيون والبارتيون من عبدالكريم قاسم ارسال وفد الى براغ لمرافقة الملا مصطفى عند عودته الى العراق وكان من ضمنهم السيدان ابراهيم احمد ونوري شاويس ، ونشرت الصحف العراقية النبأ ومنها الزمان بعددها ١٢ أيلول حيث قالت :

« علمنا ان وفدا من العناصر المثقفة قد غادر بغداد في اوائل الاسبوع الماضي الى براغ لمرافقة الزعيم الكردي الملا مصطفى البارزاني في عودته الى وطنه بغداد • رحبت حكومة الجمهورية العراقية بعودته ورفاقه الى ارض الوطن » •

تبارى الحزبان البارتي والشيوعي في حشد منتسبيهما ومؤيديهما تمهيدا لخروجهم الى المطار لاستقبال الملا تحديا للقوميين الذين خرجوا بجموع ضخمة لاستقبال الاستاذ رشيد عالي الكيلاني في اليوم الاول من ايلول ١٩٥٨ ، وكاد ان يحدث بينهم وبين الشيوعيين معركة دموية لولا ممانعة عبدالكريم قاسم عندما استأذنوه في تحدي القوميين وهتافاتهم الوحدوية •

اخذت الصحف العراقية الموالية للسلطة وللحزب الشيوعي تنشر البرقيات التي تشيد بقرار عبدالكريم قاسم وتضفي الالقاب الرنانة وصفات العبقرية والالهام للزعيمين قاسم والبارزاني بعد ان كانت هذه الصفات حكرا على قاسم • فعلى سبيل المثال لا الحصر نشرت جريدة الزمان في ١٣ أيلول برقية تحت عنوان ٥٢ محاميا يباركون خطوة زعيم الشعب بعودة الملا مصطفى البارزاني واخوانه البارزانيين ، وكان من الذين وقعوها اقطاب الحزبين البارتي والشيوعي والماركسيين وغيرهم مثل : توفيق منير ، كامل قزانجي ، عامر عبدالله ، عبدالرحيم شريف ، عبدالستار ناجي ، بديع عمر نظمي ، داود خماس ، داود الصائغ ، قصي القاضي ، وريا علي ، كاني ماراني ، نوري الطالباني ، وغيرهم حتى بلغ عددهم ٥٢ محاميا • أما نصها فكان كمايلي :

سيادة الزعيم الركن عبدالكريم قاسم المحترم

لقد كان لقراركم العظيم بالترحيب بعودة المناضل الكبير ملا مصطفى البارزاني الذي ثار في وجه الطغيان والنظام الاستعماري الملكي المتفسخ صدى كبيرا وابتهاجا عميقا لدى كافة ابناء الشعب عربا واكرادا •

ان عودة الثائر الكبير ملا مصطفى البارزاني واخوانه في النضال وجميع الذين شردوا معه بسبب نضالاتهم الوطنية تعزز الى درجة كبيرة الروح النضالية المشتركة بين الشعبين العربي والكردي والسير قدما في سبيل تدعيم جمهوريتنا الفتية وصيانتها من كل عبث وسوء وتفتح امام شعبنا آفاقا جديدة في الحرية والاستقلال والحياة الكريمة •

فباسم المحامين نحيي خطوتكم العظيمة بالترحيب بعودة هذا المواطن الكبير الى وطنه •

عاشت جمهوريتنا الفتية ، عاش سيادة البطل عبدالكريم قاسم ، عاشت الاخوة العربية الكردية •

التواقيع

المحامون (٥٢) توقيع

شرور البارزاني تعم العراق بعد العودة

وبعد ان قرر البارزاني العودة الى العراق[٧] ، نصحه السوفيات وحزب البارتي ، زيارة الرئيس عبدالناصر في القاهرة لتنسيق التعاون بينهما ان امكن ، لمساعدة الاكراد في تحركهم ضد بلدي ميثاق بغداد ، تركيا

(٧) أ ــ اغضبت عودة البارزاني الحكومتين الايرانية والتركية وشنت صحفها حملة ضد عودته الى العراق واخذت اذاعة بغداد الكردية تحرض اكراد ايران وتركيا على الثورة ضد الحكومتين وتبعتها بعض الصحف العراقية وتبادلت التهم بين الحكومات الثلاث . وصرح نائب رئيس وزراء ايران

وايران ، حيث كان عبدالناصر يشترك في معركة سياسية ودعائية في تلك

(الجنرال بختيار) ان الوضع في كردستان غير مضمون ، والحكومة الايرانية تراقب الملا مصطفى الذي زار القاهرة والموجود حاليا في بغداد لتحريض الاكراد يعاونه السوفيات بذلك . شنت صحيفة ترقى الايرانية في ٢٠-١٠ ١٩٥٨ حملة ضد العراق حيث قالت ان الروس وضعوا قنبلة زمنية في العراق ، وانه من السذاجه ان يضع الانسان الثعبان في ردائه وسوف ترينا الايام المقبلة الحوادث التي تقع على يد هذا الثعبان (راجع : السياسة الخارجية العراقية من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ الى ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣ - رسالة ماجستير للسيد قحطان احمد سليمان) .

ب - كان عبدالناصر وحتى ايامه الاخيرة ، يرى ضرورة تمتع الاكراد بحقوقهم القوميه المشروعة ضمن اطار الدولة الواحده (العراق) اسوة بما يمارس في دول العالم كالهند وبريطانية المملكة المتحدة ، وسويسرا ويوغسلافيا ، لان للعرب عدوا خطيرا يهدد امنهم واستقرارهم وثرواتهم هو اسرائيل ، فيجب ان توجه كافة قواهم ومواردهم العسكريه والاقتصادية لدرء هذا الخطر، وان اشغال الجيش العراقي بمحاربة التمرد في الشمال هو انحراف عن الهدف الاستراتيجي للامة العربية وخاصة وان مطاليبهم لم تتعد حقوقهم المشروعة التي اشرنا اليها ، واذا كان عبدالكريم قاسم اعتبر دعوة عبدالناصر هذه يراد بها الاضرار به وبموقفه واستمانه الاكراد الى جانبه ، فان عبدالناصر اغتنم اول فرصة لقاء مع عبدالسلام عارف في مؤتمر قمة عدم الانحياز سنة ١٩٦٤ ووضع اراءه بصراحة واكد انه ليس معنى هذا انه يفرط بتراب العراق ووحدته وسيادته . ولكن تمتع الاكراد بحقوقهم المشروعة لا يتنافى ووحدة الاراضي العراقية وسيادته عليها .

وافق عبدالناصر على اقامة ممثل للحركة الكردية في القاهرة فأثيرت بعض الحساسيات وتبودلت الكتب واندفع بعض الدبلوماسيين في تأجيج الخلاف لاسباب كثيرة قد يكون بعضها الجهل في تقييم الاوضاع السياسية والجهل بما تفرضه الدبلوماسية . وعلى كل تقرر ارسالي كمبعوث لمقابلة عبدالناصر .

قال عبدالناصر :- ان ممثل الحركة الذي يثير حوله بعض الدبلوماسيين هذه الشكوك والدعاوى بعيدة عن الواقع ، وان العربية المتحدة كانت ولا تزال تخبر الحكومة العراقية (رئيس جمهورية ورئيس وزراء) بكل ما تحصل عليه من معلومات عن اي طريق كان . وان الممثل هذا هو احد مصادر اخبارنا وعيوننا وعن طريقه عرفنا الشيىء الكثير عن تحركات

الفترة ضد ميثاق بغداد والدول المشتركة به • ولكن عبدالكريم قاسم كان

ونشاطات المتمردين واتصالاتهم ومن ورائهم . واذا اردتم ابعاده وغلق مكتبة فللعراق ما يريد ، ولكني سافقد احد اهم عيوننا ومصادر اخبارنا . والعربية المتحدة لم ترد للعراق طلبا في تامين حاجاته رغم معركتنا مع الرجعية العربية وسندها امريكا في اليمن ، ووفدكم الذي زارنا براسه وزير وعضوية احد قادة الفرق ، والذي انهيت اجتماعي الاول به بسبب موقف معين ، عدت وطلبت حضور بعضهم ووعدتهم بالاستجابة لكل ما يطلبون ضمن الامكانيات وزودتهم بما عندي من معلومات .

وفي اجتماع عبدالناصر برئيس وزراء ووزير دفاع العراق في القاهرة في احدى المرات قال كلاما فسره رئيس الوزراء تفسيرا باطنيا ارضاءا للظروف ولموقفه ولاسباب كثيرة ولابد أن تنشر هذه التفاصيل يوما ما ، كانت الحكومة العراقية قد اسقطت الجنسية عن ممثل الحركة الكردية في القاهرة وسحبت جواز سفره فكتب الملا مصطفى البارزاني الرسالة التالية الى رئيس الوزراء :ـ

١٥ / ٨ / ١٩٦٤

سيادة الاخ الكريم الفريق طاهر تحيى المحترم

تحية اخوية خالصة

علمنا ان حكومتكم الموقرة قد اسقطت الجنسية العراقية عن الاخ شوكت عقراوي الموجود حاليا معي .

ارجوالتفضل بالغاء القرار المذكور وكذا كافة الاجراءات والتعقيبات القانونية الصادرة بحقه ومنحه جواز السفر للعودة الى القاهرة عن طريق بغداد بغية تدبير امر اعادة عائلته واطفاله القاطنين هناك مع ابداء التسهيلات اللازمة بهذا الخصوص وذلك بالسرعة الممكنة . وقد كلفت الاخ السيد حميد عثمان لتعقيب الموضوع والاتصال بسيادتكم بهذا الشان واعلامنا النتيجة .

هذا وتقبلوا منا فائق الود والاحترام

توقيع

اخوكم المخلص

مصطفى البارزاني

كل هذه المشاكل وغيرها حدثت بين العراق وغيره من البلدان بسبب عدم توفيق العراق في اختيار بعض ممثليه الدبلوماسيين بعد ثورة ١٤ تموز ، ولا غرابة في ذلك والثورة تخوض تجاربها وان فيهم من كانت تدفعه

اكثر مكرا وخداعا من الملا واتباعه حيث تمكن من استخدام الملا البارزاني وحلفائه ضد عبدالناصر ودعوته للوحدة وضد مؤيديه وانصاره الوحدويين. ولذلك لم يتسن للملا واتباعه تنفيذ ما كانوا يخططون له من الحصول على مساعدة عبدالناصر لاثارة اكراد تركيا وايران .

وصل الملا مصطفى البارزاني مطار بغداد يوم ٦ تشرين اول بعد ان زار القاهرة وقابل عبدالناصر ، واستقبل في المطار استقبالا فاق كل تصور حيث تنادى البارتيون والشيوعيون لهذا الاستقبال تحديا للقوميين في استقبالهم للاستاذ رشيد عالي الكيلاني في المطار .

مصالح طبقة معينة ويتصرف بوحى منها وخاصة بعد ان تبنى الاشتراكية ، ومنهم من كان يجهل واجبات السفير ولا يفرق بين الدبلوماسية والسياسة لنقص في ثقافته وخبراته ومطالعاته ففغلة الزمن وحدها صيرته سفيرا ومنهم من كان يندفع وراء عاطفته وعقيدته الشخصية وما كان يفرق ما بين واجباته وآرائه الشخصية فوقع ما وقع لانه يجهل ان هناك فرقا واضحا بين رسم السياسة وبين تنفيذها ومنهم ... ان تنفيذ السياسة المرسومة هو ماتعنيه الدبلوماسية بمعناها الدقيق المعروف . فالدبلوماسية لا تضع السياسة المرسومة بنفسها وانما تعرضها او تفسرها وتحاول ترجمتها وتوضيحها والوصول الى المفاوضات التي تؤكد تنفيذها .

والسير هارولد نيكلسون في كتابه عن الدبلوماسية يعبر عن هذه الحقيقة فيقول :ـ

(ان الفن الدبلوماسي مثل فن الرسم بالالوان المائية كلاهما يعاني قدرته على اجتذاب الهواة) ان العالم المتحضر يحاول حل المشاكل وابعاد التوترات عن طريق الدبلوماسية الواعية ويسعى للتقارب والتكتل الاقتصادي لرفع مستوى شعوبه المعاشي والنفسي عن طريق الخطط السياسية ولذلك اصبحت الدبلوماسية هي الشغل الشاغل لكل انسان واصبح للدبلوماسي مواصفات حضارية وثقافية واجتماعية وسلوكية معينة تختلف عن مواصفات الوظائف الاخرى ، ولا مجال للسرد والتفصيل هذا مع العلم ان ثورة ١٤ تموز وبعد تجارب نجحت في احايين كثير في اختيار سفراء ممتازين كالدكتور عبدالحسن زلزلة وغيره ادوا لبلدهم وامتهم خير الخدمات وكانوا مثلا يحتذى بهم في ثقافتهم وسلوكهم واخلاصهم ولا زالوا يذكرون فيشكرون .

(المؤلف) :ـ منح بيان ١١/آذار ١٩٧٠ الحكم الذاتي لاكراد العراق .

اسكنت الدولة الملا البارزاني في فندق سمير اميس يحيط به حرسه الخاص من اتباعه المدجج بالسلاح في بلد يدعي الثورية ، واصبح الفندق كعبة لطالبي الحاجات والوظائف والمكاسب والمغانم من الدولة على حساب العدالة والقانون والحق • لم يبق الملا اكثر من عشرة ايام في الفندق حيث نقلته الدولة الى دار في العيواضية لمدة شهر ونصف ثم انزلته في دار تعود لمديرية السكك الحديدية والتي كان يسكنها السيد صباح نوري السعيد عندما كان مديرا عاما لها •

قابل عبدالكريم قاسم في الساعة العاشرة من صباح يوم ٧ تشرين اول الملا مصطفى وتعانقا طويلا ، وعندما دعى عبدالكريم الملا ان يجلس بجانبه ، رفض ذلك وقال : كيف يجلس الجندي بجانب قائده • ورد عبدالكريم : انت اخي • ولكن الملا ظل واقفا هو وبقية رفقائه •• وكرر عبدالكريم ان العرب والاكراد اخوان شركاء في هذا الوطن • واصر عبدالكريم قاسم على الملا ورفقائه ان يجلسوا بعد ان ظل واقفا هو واتباعه ، فجلسوا •

وفي اليوم التالي نشرت الصحف العراقية نبأ هذه المقابلة ومنها الزمان وتحت عنوان :

الزعيم المنقذ عبدالكريم قاسم ابو العراقيين

بهذا وصف المناضل الملا مصطفى البارزاني

قال الملا مصطفى ذلك لزعيم الشعب اثناء مقابلة الزعيم المنقذ في الساعة العاشرة من صباح امس هو واخوانه المناضلين البارزانيين الذين عادوا الى ارض الوطن الحبيب امس الاول بعد غيبة استمرت اكثر من اثنتي عشر سنة ، ثم تستطرد في وصف المقابلة فتقول :

« وقد استفسر سيادة الزعيم من الملا مصطفى عن بقية الاخوان البارزانيين الذين يعيشون في الدول الاشتراكية الان فطمأنه الملا مصطفى

على راحتهم ، ثم التفت سيادة الزعيم نحو المناضل مير الحاج احمد ، وهو ضابط في سلاح المدفعية اشترك في ثورة الملا مصطفى ضد الاستعمار واذناب الاستعمار ، وقد أخذ المناضل مير الحاج بشخصية الزعيم المنقذ وصعب عليه الجواب ، ولما خرج من هذه المقابلة قال : عظمة الزعيم انستني نفسي وقد عقدت شخصيته المؤثرة المعبرة لساني » .

ثم زار الملا مصطفى البارزاني رئيس واعضاء مجلس السيادة في الساعة الواحدة بعد الظهر من يوم ٧ تشرين اول خلافا للاعراف البروتوكولية أي بعد ان تمت مقابلة عبدالكريم قاسم لتقديم الشكر بمناسبة عودته الى الوطن[٨] .

ولكن الملا لم يرتح من الزيارة لان رئيس مجلس السيادة قام باستقباله طبقا لما تمليه الاعراف وقارن الملا بين ما رأى في الزيارة الاولى وزيارته الى مجلس السيادة ، ولا مجال لنشر اقواله كما وصلت من الضابط المنسوب للدائرة والتي كانت تهديدا ووعيدا وسبابا وتعاليا ونكتفي بهذا القدر . وارتاح عبدالكريم قاسم كثيرا لتعليقات الملا التي وصلته .

زار الملا السيد كامل الجادرجي بدون حرس حسب طلب الاخير وجرى بينهم نقاش حول اوضاع البلد والثورة والاكراد وزيارته لعبدالناصر[٩] .

---

(٨) راجع الصحف العراقية الصادرة يوم ٨-١٠-٩٥٩ والتي نشرت نبأ الزيارة .

(٩) سئل السيد كامل الجادرجي عن انطباعاته عن الملا بعد هذه الزيارة والاحاديث التي جرت بينهما فقال :-

لم يتعلم الملا شيئا من غربته ولا من بقائه في الاتحاد السوفياتي ولا من التطورات العالمية التي حدثت فلا زال بعقليته العشائرية الاولى وضرب مثلا حيث قال :-

خصص عبدالكريم قاسم رواتب للملا وعائلته وأقاربه ومنسوبيه ومحسوبيه وكانت مقاديرها تختلف باختلاف تقييم عبدالكريم قاسم لهم حيث خصص للملا ٥٠٠ دينار شهريا ولاخيه الشيخ احمد ٢٥٠ دينارا ولعبدالله ابن الملا ١٥٠ دينارا وتراوحت رواتب الاخرين بين ٥٠ ـ ٧٥ دينارا شهريا علما ان الوزير كان يتقاضى في تلك الفترة راتبا قدره ٢٢٠ دينارا .

وقرر عبدالكريم قاسم صرف منحة سنوية الى الملا قدرها ٢٠٠٠ دينار عدا رواتبه واستجاب قاسم ايضا لطلب الملا بتسليح اتباعه الذين سكنوا منطقتهم في بارزان بعد عودتهم بـ ٧٠٠ بندقية مع عتادها للدفاع عن انفسهم ضد تحرشات القبائل كما ادعى ، ولكنه استعملها ضد عبدالكريم قاسم عند عصيانه في سنة ١٩٦٠ .

اخذ الملا يزور الوزارات والدوائر يتوسط لهذا ويحل مشكلة ذاك ، ومن لا يستجيب لطلباته كان الشيوعيون والبارتيون يمنحوه تهمة العمالة والرجعية والقومية المزيفة .

بدأ الملا مصطفى بزيارات لشمال العراق وبالاخص منطقة الزيبار ، وأمر اتباعه باستفزاز التركمان والعرب برفع الشعارات واطلاق الهتافات التي

لقد سجن الفردوسي الشاعر الفارسي المشهور وكان معه في السجن احد الاشخاص وكلما ردد الفردوسي شعرا بكى السجين فاحترمه الفردوسي كثيرا لاعتقاده انه فيلسوف مثله وكان يخاطبه بأدب واحترام كبيرين .
وذات يوم سأله ماهي المواضيع التي تهزك فتبكيك من شعري ؟
فقال السجين :ـ
تركت عنزتي التي احبها وحيدة في داري بعد سجني ، وكنت كلما تقرأ انت الشعر وتهتز لحيتك اتذكر لحية عنزتي وعنزتي الحبيبة وعندئذ فقد السجين احترام وتقدير الفردوسي وهكذا فقد الملا مصطفى البارزاني احترامي وتقديري له عند زيارته هذه لي وحديثي الطويل معه واكتشافي انه يعيش في غير هذا العالم . انتهى

تؤذي مشاعرهم[١٠] ، وبالتالي استفزاز قائد الفرقة الثانية الذي لا يقبل بالاعمال التي تخالف القوانين مما يضطره الى طلب النقل وبهذا تخلو كركوك ومنطقة الفرقة من ضابط معروف عنه بنزعته الدينية والقومية وملتزم بالقوانين •

اخذ الملا يضع الخطط لتصفية اعدائه التقليديين ورؤساء العشائر . واخذ يملي شروطه وأوامره ونواهيه والويل كل الويل لمن يخالفه ما دام قاسم معه والشيوعيون يصفقون له واخذت جرائمه تنال هذا وتطال ذاك واخذ قائد الفرقة الثانية يخبر قاسم وينذره من النتائج[١١] كما سنرى في المستقبل •

وما مذبحة الموصل التي شارك فيها الملا واتباعه ومجزرة كركوك التي خطط لها الملا ونفذها الا شاهد على ما توقعه قائد الفرقة الثانية المرحوم ناظم الطبقجلي •

طلب عبدالكريم قاسم من قائد الفرقة الثانية ان يعقد في منطقة فرقته اجتماعين احدهما في كركوك والاخر في اربيل يحضره شيوخ العشائر الكردية التي تسكن منطقة ذلك اللواء لاجراء مصالحة معهم من قبل الملا مصطفى • تحول الاجتماع هذا في اربيل الى بيعة للملا فعلا وليس المصالحة ، لان رؤساء العشائر ، وبتأثير دعاية البارتيين وحلفائهم ، اعتبروا دعوة الحكومة لرؤساء العشائر للاجتماع بالملا هو طلب البيعة لزعامة الملا وقيادته • ولكن قائد الفرقة نبه المتصرفين بضرورة افهام رؤساء العشائر

---

(١٠) منشور حزبي داخلي اصدره الحزب الديمقراطي الكردستاني لاتباعه وسلمته المديرية الى عبدالكريم قاسم والى الحاكم العسكري العام . ولكن قاسم لم يأبه للنتائج .

(١١) راجع كتب قائد الفرقة الثانية الى مراجعه المختصة والتي حذر فيها هذه المراجع من نتائج اعمال الملا والشيوعيين في فصل الموقف في كركوك والتي بلغ عددها ما يزيد على الثلاثين كتابا رسميا حتى ٧ـ٣ـ١٩٥٩ .

ان الغاية من الاجتماع هو المصالحة ونسيان الضغائن والاحقاد لا تنصيب الملا متسلطا على رؤوسهم يعبث بامن المنطقة ونظامها وطلب مني القائد عرض ما حدث وما شاهدته في الاجتماع على رئيس مجلس السيادة وابلاغه رأي القائد وضرورة وضع حد لما يحدث وقد فعلت وفصلت للمدير المخاطر المرتقبة •

اخذ زعماء القبائل في الاجتماعين يسلمون على الشيخ احمد ويقبلون يده ويعتذرون من الملا عما بدر منهم ويكررون جملة (نحن تحت امرك) • وقبل انفضاض الاجتماع الثاني الذي جرى في اربيل ، اعلن الشيخ احمد البارزاني على رؤوس الاشهاد وبايعاز من الملا ، ان عفوه وصفحه سيشمل جميع المخطئين عدا الشيخين احمد الزيباري ورشيد لولان (شيخ طريقة نقشبندية) ومشايعيهما • فرد ابن شيخ رشيد لولان : أبعد عنا أذاك وظلمك فقط لننصرف الى اعمالنا وزراعتنا ونحن مخلصون للحكومة وليس لاي شخص آخر ، فاضمر الملا في نفسه هذا الموقف كما سنرى في الفصول القادمة التي سنشير فيها الى المآسي والكوارث التي سببها الملا البارزاني للمنطقة الشمالية وسكانها وللعراق وشعبه وظل يعبث ويخرب ويبطش حتى ادرك قاسم الهوة التي انحدر اليها وعندئذ بدأ صراعه مع الملا واتباعه ولات ساعة مندم •

ويتصارع الاثنان حول أراضي جميلة

من المعلوم انه كانت معظم الاراضي في العراق زراعية او غيرها ملكا للدولة ، ولكن بعد ان باشرت لجان التسوية عملها في عام ١٩٣٣ ــ ١٩٥٥ سجلت الحكومة مساحات شاسعة من الاراضي باسماء شيوخ العشائر والسراكيل والاغوات وبعض الوزراء ورؤساء الوزارات والمتنفذين ، وتزايد الاندفاع نحو امتلاك الاراضي بالاستفادة من القوانين التي شرعتها الحكومة وما صدر لها من تعديلات ذات علاقة بالارض حيث كان في صبيحة يوم

١٤ تموز ٢.٪ من المالكين للاراضي الزراعية يملكون ٦٨.٪ من مجموع مساحة الاراضي الزراعية وان خمسة اشخاص يملكون حوالي المليون دونم في حين ٨٦.٪ من المالكين للاراضي الزراعية تقل ملكيتهم عن المائة (١٠٠) دونم • ويا ليت المالكين قد استغلوا هذه الاراضي للانتاج الزراعي لكنهم حولوا مساحات شاسعة من اجود الاراضي الصالحة للزراعة والقريبة من المدن الى اراضي سكنية يبيعون المتر الواحد بالدنانير بينما اشتروا الدونمات من الحكومة بدراهم معدودات ، وتسابق المتنفذون بامتلاك الاراضي بغير وجه حق • ويبدو ان التسابق بالامتلاك بدأ من الاسرة المالكة حيث كانت تملك اكثر من مائة وسبع وسبعون الف (١٧٧ر٠٠٠) دونم وكانت تعود للدولة قبل انتقال ملكيتها الى العائلة المالكة • وقدرت قيمة الاراضي التي تملكها في بغداد والتي قسمت الى قطع سكنية باكثر من ستين مليون دينار في ذلك الوقت •

وكان الفساد في مضاربات الاراضي مستشريا ، فمثلا منحت الحكومة موقعا ممتازا للاباء اليسوعيين الامريكيين لبناء جامعة عليه ، فتسارع المتنفذون الى المضاربة في تجارة الاراضي المحيطة بالموقع وكذلك في الاراضي التي ستشيد عليها جامعة بغداد والتي بيعت بدينارين للمتر فارتفعت اثمان الاراضي بشكل جنوني كارتفاع الصواريخ وكان التساؤل عن موعد انفجارها ملحا ، وكان الانفجار يوم ١٤ تموز • وهكذا كانت الطبقات المثقفة ذات الدخل المحدود تعاني ارهاقا وعنتا لايجاد سكن لها ملكا أو ايجارا[1] •

اما الفلاحون الذين تركوا اراضيهم الزراعية نتيجة قوانين الاراضي التي سنتها الحكومة فقد سكنوا في كل زاوية وبجنب كل قصر منيف تحت

---

(١) رغم هذه الازمة الخانقة في السكن قرر مجلس الاعمار انشاء ٢٧٤ دارا فقط لحل هذه المشكلة ! (راجع جريدة الزمان الصادرة صبيحة يوم ١٣ تموز ١٩٥٨) في مشروع اسكان غربي بغداد .

سقف صريفة من الخوص لا تقي قرا ولا حرا ولا تمنع مطرا او ترابا ، وأقامت الغالبية العظمى منهم على ضفة مجرى آسن تصب فيه قاذورات المجاري سمي بـ (الشطيط) واطلق عليهم (الشروكية) . ويعلب في الصريفة جميع افراد العائلة الذين قد يتجاوز عددهم الستة ذكورا واناثا ويروى عن الرسول الاعظم (ص) قوله : (وافصلوا بين مضاجعهم في السبع) وقد ثبت علميا ان معظم انحرافات الشباب ناتج عن السكن في الغرف المزدحمة .

وكان المراسلون والصحفيون الاجانب يؤيدون المبررات التي قامت من اجلها الثورة اذا ما نقلوا الى محلات سكن هؤلاء ويتعجبون ويقولون هل هؤلاء بشر ويعيشون في القرن العشرين ؟

اما شيوخهم والمتنفذون فيقضون شتاءهم في قصورهم المشيدة على ضفاف دجلة ويقضون لياليهم بالمجون والميسر ، ولا تربطهم واولادهم بالعشيرة والوطن اية رابطة رغم ما لهما من حقوق وواجبات والتزامات شرعا وقانونا وعرفا ، ولكنهم كانوا يتمتعون بكل الامتيازات التي منحوها لانفسهم ولاولادهم اعتباطا ويتنكرون لاداء الواجبات ويتهربون من اداء خدمة العلم ، بالبدل النقدي أو بتشريع القوانين التي تعفى من الخدمة الالزامية حتى وصل الامر باعفاء من حصل على شهادة الثانوية منها ، باعتباره يساق كضابط احتياط ولكن قليلا ما تنفذ والتأجيل كان الهدف .

وبعد ثورة ١٤ تموز ولخطورة موضوع الاسكان في العراق آنذاك تقدمت مديرية الاستخبارات العسكرية بمقترحاتها حول ذلك ومنها : ضرورة وضع الحكومة اليد على الاراضي السكنية التي تزيد عن حاجات الافراد السكنية لهم ولاولادهم . قال تعالى : (ويسألونك ماذا ينفقون ، قل العفو)[٢] . كما اقترحت عددا من الحلول لتعويض المالكين ، من جملتها

---

(٢) العفو : مازاد على حد الكفاية او النفقة .

دفع قيمة الشراء مضافا اليها فوائد المصرف السنوية اسوة بما عملت بعض الدول الغربية الرأسمالية بعد الحرب العالمية الثانية لحل مشكلة السكن لا بل ان بعضها شرع القوانين التي لا تجيز ان يدفع احد مواطنيها ايجارا يزيد على ١٥٪ من دخله الشهري فأن تجاوز دفعت الدولة الفرق لان رفاهية العائلة تدفع الى زيادة الانتاجية وبالتالي الى ارتفاع الناتج القومي ٠ تحمس القائدان للفكرة وكان قاسم مصرا ومصمما على انه سيوفر السكن لكل عراقي لا يملك السكن خلال فترة قصيرة وان كل التشريعات التي تعرقل تنفيذ خطته هذه ستلغى وستبدل بغيرها واكمل الحديث عبدالسلام وقال سيدي لابد من الاسراع بتشريع القانون الذي يعيد الاراضي التي استولى عليها المتنفذون بغير وجه حق الى الدولة المالكة الأصلي لتوزع على كافة الطبقات التي لا تملك دارا تأوي اليها واتفق الاثنان على دراسة الحلول الناجعة ٠

راجع عدد من الضباط المشاركين في مشروع اسكان جميلة والذي سنتكلم عنه في الصفحات التالية وشكوا ضيق ذات اليد وتهديدات السيد حكمت سليمان بالغاء صفقة شراء الارض ٠

عرض الامر في احد الاجتماعات في المديرية على القائدين قاسم وعارف فطالب الثاني بضرورة حل المشكلة بما يضمن انصاف المشاركين ذوي الدخل المحدود ووجوب ان يعيد حكمت سليمان العربون الذي استلمه والبالغ نصف مليون دينار لان اجراءات البيع والشراء لم تكمل قانونا حتى الان واصر على اصدار قانون الاصلاح الزراعي الذي يحدد الملكية كما اقترحه وان التأخير في تشريعه يتعارض ومصلحة البلاد العليا ٠

انفجر عبدالكريم قاسم غاضبا وقال : ان حكمت سليمان وطني وخدم العراق وحاربه الانكليز ونوري السعيد وحكم عليه بالاعدام وهذه الارض بيعت قبل الثورة وان عدم اكمال اجراءات البيع والشراء القانونية ليس

معناه فقدان العدالة ولا يحتم علينا اصدار القوانين قبل استكمال دراستها من اجل ان تشمل صفقة البيع هذه بالقانون[٣] .

رد عبدالسلام قائلا سيدي (صيف وشتاء فرد سطح ما يصير) .. بالامس وافقت على كل المقترحات التي تناقشنا عنها حول مشكلة الاسكان ان الانكليز لم يعادوا في يوم من الايام حكمت سليمان وهم الذين انقذوه من تنفيذ حكم الاعدام به وهم الذين سعوا لاخراجه من السجن وعداء نوري الى حكمت لا يمت الى الوطنية والاخلاص للعراق بصلة انه صراع كراسي وتسلط وحكم لخدمة مصالحهما الشخصية ومآربهما وكل يبكي على ليلاه وخرجا من الاجتماع .

وللاطلاع على ماهية مشروع اسكان جميلة الذي تصارع القائدان حوله وكيف انتهى فالى القارىء ما كتبه سكرتير جمعية الاسكان العميد الركن احمد محمود الجنابي :

قصة ارض مدينة جميلة في بغداد

كانت الفرصة قد سنحت لكاتب هذه الكلمة ليساهم في متابعة قضية ارض مدينة جميلة في بغداد التي كانت جمعية بناء المساكن للمعلمين التي يرأسها الدكتور يوسف عبود قد اشترتها من المرحوم حكمت سليمان بمبلغ مليون واحد وربع المليون دينار لغرض افرازها الى قطع سكنية وبيعها الى

(٣) استملك عبدالكريم قاسم باسم وزارة الدفاع ولاغراضها بستان مساحتها ٢٤٫٥ دونم سعر الدونم ٤٫٥ دنانير طبقا للقانون الذي شرع تقع في الكرادة الشرقية (منطقة جسر ١٤ تموز المعلق) يملك ثلاثة ارباع مساحة البستان الشيخ عبدالله الياسين الذي رفض مراجعة المحكمة لاستلام مبلغ الاستملاك البالغ مائة وعشرة دنانير وربع الدينار لضآلة المبلغ وبعد ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣ اعادت وزارة الدفاع البستان الى صاحبه بعد ان الغت الاستملاك لانتفاء حاجة الوزارة اليه وبعد اشهر باعه صاحبه الشيخ الياسين بتسعين الف دينار (٩٠٠٠٠)

من اسمتهم بالمشاركين وذلك مقابل مائة دينار للقطعة الواحدة التي تقرر أن تكون مساحتها بحدود ٦٠٠ متر مربع • والمشارك هو كل شخص رغب في الاشتراك في هذا المشروع ، وكانت الفكرة الاساسية هي تأمين قطع سكنية لذوي الدخول الضئيلة وكان ذلك قبل قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بسنة واحدة تقريبا •

وكانت الجمعية قد سددت الى البائع مبلغ نصف مليون دينار عربونا• وكان حكمت سليمان قد حصل على سبعة عشر الف دونم من الارض بتقديمه عريضة عليها طابع من فئة ٤٠ فلسا طلب فيها تفويضه هذه الارض بالطابو باعتباره مستغلا لها بالزراعة • والتفويض بالطابو حينذاك يعني ان ثلاثة ارباع الارض تكون ملكا للمفوض له وربعها فقط يبقى للحكومة فاذا اراد المفوض له جعلها ملكا صرفا دفع للحكومة قيمة الربع فقط وكانت الارض التي اشترتها جمعية بناء المساكن من حكمت سليمان جزءا فقط من الارض المفوضة له حيث كانت قطعة الجمعية بمساحة ١٢٠٠ دونم •

ولم تكتمل اجراءات البيع والشراء حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وحيث صدر بعد ذلك قانون تحديد ملكية الارض الزراعية فقد اعتبرت هذه الارض لا تزال ملكا لحكمت سليمان ويشملها القانون المذكور ، ولخوف حكمت مما حصل فقد عرض على الجمعية تنازله عن قسم من ثمن البيع وابلاغه الى مليون دينار فقط على امل ان تتشبث الجمعية بتمشية الصفقة التي شارك فيها جمهور غفير من المعسرين • ونجح تشبث الجمعية عند المرحوم عبدالكريم قاسم فاعتبر البيع تاما ومضت الجمعية في السير بالمعاملات ولكنها كانت في حاجة الى المال لدفع اقساط باقي الثمن ولم يكن لها من الرصيد ما يمكنها من ذلك ، فانتهز حكمت سليمان الفرصة ويقال انه قال ان قيمة تلك الارض اصبحت بملايين الدنانير وانه سيخسر كثيرا ببيعها الى الجمعية بالثمن المتفق عليه ولجأ الى انذار الجمعية بدفع بقية الثمن والا فانه سيتحلل من اتفاقه معها ويتصرف بالارض كما يشاء •

وبالنظر الى حراجة موقف الجمعية فقد ارتأت اللجوء الى المشاركين واقتراض مبلغ خمسين دينارا من كل مشارك لدفع القسط المستحق الى حكمت واحباط محاولته والسير بالمعاملة . ولكن ثقة المشاركين في الجمعية كانت قد هبطت كثيرا لمرور عدة سنوات على المشروع دون نتيجة ولعدم اطلاع المشاركين على مجريات الامور لانهم ليسوا اعضاء في الجمعية ولا صوت ولا تمثيل لهم فيها . دعت الجمعية المشاركين الى اجتماع لغرض طرح موضوع القرض عليهم واستحصال موافقتهم . وتكلم الدكتور يوسف عبود في الاجتماع مفيدا ان الصفقة على وشك الانتهاء ، وان القرض المطلوب امر حاسم لاكمال المعاملة . وكنت حاضرا هذا الاجتماع بصفتي مشاركا فطلبت الكلام واوضحت في كلمتي ان المشاركين ليس لهم مركز قانوني تجاه الجمعية ولا يدرون ماذا يجري فيها ولا اين ذهبت مبالغ مشاركاتهم وبما ان الامر يخصهم بالدرجة الاولى فمن الضروري تشكيل لجنة منهم تشترك مع الجمعية في متابعة الموضوع والاطلاع على مجرياته والا فأن مصير القرض سيكون كمصير مبالغ المشاركة ودون طائل وقد اصر المجتمعون على ان ينظر في هذا الاقتراح قبل مناقشة اي شيء آخر ورضخت الجمعية وحصلت الموافقة بالاجماع على الاقتراح وتألفت لجنة المشاركين وانتخب المرحوم اللواء ابراهيم الراوي رئيسا لها وكاتب هذه الكلمة سكرتيرا ومن هنا تعاون المشاركون والجمعية في متابعة الامر وذهب وفد من الطرفين الى حكمت سليمان لمحاولة اقناعه بصرف النظر عن انذاره الجمعية ومعاونتها والمشاركين في انجاز الصفقة لان اغلب المشاركين من طبقة فقيرة او معدمة . ولكن حكمت ابدى استياء وتصلبا وقال وهو متهيج اننا قد اسأنا الى سمعته حيث ان اكبر شخصية في البلاد وهو الزعيم عبدالكريم قاسم قد انتقص وطنيته حيث قال له انه كان قد سمع قبلا عن وطنيته واخلاصه ولكنه يسمع الان غير ذلك واضاف : « انتم تريدون

تسلبوني » • وحيث انه تهيج كثيرا واخذ يرتجف وانه كان في سن الثالثة والسبعين كما ذكر هو فقد رأينا ان ننهي الكلام معه لعدم جدوى ذلك ، وبعد ذلك زادت تشبثات الجمعية لدى عبدالكريم قاسم فاستدعى حكمت وقال له ان لك نصف مليون دينار في ذمة الجمعية عن بقية ثمن الارض وانك مطلوب للدولة عن ضريبة دخل مبلغ ثلاثمائة وعشرون الف دينار نحسمها من المبلغ الذي لك على الجمعية فيبقى لك عليها مائة وثمانون الف دينار تسددها الجمعية لك وتقرر الارض لها • وقد دبرت الجمعية المبلغ المذكور باقتراضه من البنك اللبناني المتحد على اساس ان يجمع المبلغ من المشاركين بتقسيمه عليهم واستيفاء ما يصيب كل مشارك منه عند تسجيل قطعة الارض باسمه في دائرة الطابو (التسجيل العقاري حاليا) وقد كانت حصة كل مشارك بحدود (٢٠٠) دينارا • وتم تنفيذ هذا الترتيب وسجلت قطع الارض للمشاركين وسمي المشروع مدينة جميلة على اسم جميلة بوحيرد المناضلة الجزائرية التي كانت قد اشتهرت حينذاك بنضالها وشجاعتها في حركة جبهة التحرير الجزائرية •

لغرض توضيح الصورة الكاملة لمشروع مدينة جميلة اذكر ان الجمعية تبينت ان اقتصار بيع الارض على المشاركين فقط لا يؤمن المبالغ اللازمة لتسديد الثمن والمصروفات الاخرى وهي كثيرة فقررت تقسيم الارض الى ثلاثة اصناف صنف للمشاركين وهو القسم الاكبر وصنف منطقة صناعية بسعر دينار واحد للمتر المربع وصنف ارض حرة لبيعها الى غير المشاركين بسعر نصف دينار للمتر المربع •

وفي ختام هذه الكلمة ارى لزاما على ان اسجل للدكتور يوسف عبود تقديري لجهوده الكبيرة في انجاح هذه المشروع وتشبثاته المتواصلة التي عرضته الى كثير من الاتعاب والمعاناة والمزعجات ومبادراته المبدعة في مشاريعه واقول بكل ثقة انه لولا الدكتور يوسف عبود لما نجح هذا المشروع ابدا •

وقد كان فريدا ومتميزا بالمقدرة الفائقة والامانة والسماحة . وقد حاولت الاتصال به لاطلاعه على هذه الكلمة وتأييد ما جاء فيها او تصحيحه وخاصة ما يخص الارقام منها ولكن لشد ما تألمت عندما علمت انه قد توفي منذ بضعة اشهر(٤) واني اتضرع الى الله ببالغ الحزن والاسف ان يغمره برحمته ويجزيه خير الجزاء .

(٤) لازال الدكتور يوسف عبود حيا يرزق .

وتختلف الأثمان
حول ترحيف الطلاب الراسبين

لم يترك عبدالكريم قاسم أية وسيلة أو فئة أو جماعة الا وحاول استغلالها في دعم موقفه ومحاربة عبدالسلام ومؤيديه من الوحدويين . وتلفت ذات اليمين وذات الشمال ووسوست له نفسه انه يتمكن من استمالة الطلاب الراسبين الى جانبه واستخدامهم كابواق دعاية تطبل وتزمر وتلهج بمحبته وتشيد بعبقريته ولو على حساب العلم وكرامة الامة واحترام شهاداتها الدراسية أمام العالم المتحضر . وتجاهل انه ليس هناك من أمة شقت طريقها لبناء مستقبلها وكسبت احترام العالم الا اذا قدرت العلم حق قدره وهيأت لطلابها النابهين كل وسائل البحث والتحصيل ووضعت المعايير الدقيقة للمجدين والمتفوقين منهم لوضع الطالب المناسب في التخصص العلمي المناسب ــ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ــ ؟ .

ولدراسة هؤلاء الطلاب المتفوقين يدفع دافع الضريبة عن طيب خاطر نفقات هذه الدراسة ويرى أن ما يدفعه يعود بنفع عام يأخذ ببلاده الى مدارج الرقي والرفعة . فالجامعات مثلا في كل انحاء العالم بنظاميه الرأسمالي والاشتراكي أو غيرهما لا تقبل جامعاته الطلاب الوطنيين الا من كان قادرا على الاستيعاب والتحصيل وفق معيار معين عادل على اساس المعدل ، صحيح قد لا يكون هذا المعيار عادلا مائة بالمائة ولكنه أفضل وأعدل من أي معيار سواه بحيث يجعلك تطمئن ان هناك معيارا لفرز الطلاب المؤهلين للتحصيل العلمي عن غيرهم . وذهب الامر في بعض الدول كالولايات المتحدة الامريكية في فترة الخمسينات عندما كان التجنيد

الالزامي مطبقا في جيشها ، انها تسوق الى الخدمة الالزامية كل طالب جامعي حصل على معدل يقل عن (ب) ، أي يقل عن ٨٠٪ مهما كانت دراسته وباية مرحلة دراسية وفي أي صف على ان يعود للتحصيل العلمي بعد اكمال المدة المقررة للخدمة العسكرية ، والاتحاد السوفياتي لا يقبل طلابه الوطنيين السوفيات في جامعاته اذا كانت معدلاتهم تقل عن هذا المعيار[١] ، وهناك شروط اخرى .

---

(١) تتساهل بعض الدول الغربية او الشرقية مع الاجانب . فمثلا عندما كنت ادرس في الستينات في الاتحاد السوفياتي لم الاحظ انهم يعيرون اهتماما جادا في تدقيق شروط القبول او سير امتحانات الطلاب الاجانب او السماح لهم بدراسة بعض المواضيع العلمية في بلادهم ، بل انهم اقاموا جامعات خاصة تمنح الشهادات للطلاب الاجانب كجامعة لومومبا والكادحين وغيرها ، وقد يعزل الطلاب الاجانب عن الطلاب السوفيت وتقام لهم فصول خاصة . وقد عرفت الكثير عندما رشحتني الحكومة لمفاوضة وزارة التعليم العالي في الاتحاد السوفياتي حول طلاب بعثاتنا للطاقة الذرية

وتتساهل بعض الجامعات الامريكية مع الطلاب الاجانب لحد النكتة القائلة اذا قبلت بالجامعة الفلانية وكنت اجنبيا فاعبر الشارع وخذ الدكتوراه . وتتسامح فرنسا مع بعض الطلاب الاجانب في بعض جامعاتها فتمنح الطلاب غير الفرنسيين والمؤيدين لسياستها دكتوراه جامعة ، وذلك بتقليل مدة الدراسة بالنسبة الى هؤلاء الطلاب ، وقبول شهادة الليسانس او البكالوريوس للتسجيل للحصول على هذه الشهادة حتى ولو لم يكن لها صلة بموضوع الدراسة ويجوز لعميد الكلية ان يعفي الطالب الاجنبي من شرط الحصول على الليسانس للتسجيل على الدكتوراه ، وكذلك اعفاءه من الامتحانات التحريرية . وتتساهل بعض الجامعات حتى في حالة التسجيل على دكتوراه الدولة فتكتفي من الطالب الاجنبي الحصول على دبلوم واحد وبدون اية امتحانات تحريرية تتطلبها دكتوراه الدولة . كما يمكن التساهل معه في الامتحانات الشفهية وفي التحضير للرسالة حتى ان هناك بعض الطلاب الاجانب حصل على دكتوراه الجامعة بسنة واحدة ومن ضمنها الدبلوم ويقال ان السياسة التعليمية الفرنسية للاجانب قد تبدلت الآن .

سافر الدكتور جابر عمر وزير المعارف بدعوة من السيد كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم في ج٠ع٠م الى سوريا لزيارة المعسكر الكشفي العربي في الزبداني والمشاركة في الندوة التي تقام يوم ١٩٥٨/٨/٢٩ ويشارك فيها الشيخ احمد حسن الباقوري وزير الاوقاف والدكتور سليمان حزين مدير جامعة اسيوط والمرشح لرئاسة جامعة بغداد وتولى وزارة المعارف العقيد عبدالسلام محمد عارف نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية ونائب القائد العام للقوات المسلحة ليتصرف بمسؤولية موضوع تزحيف الطلاب الراسبين ٠

وفي اليوم الثاني وفي غرفة اجتماع مديرية الاستخبارات العسكرية احتدم الجدل بين عبدالكريم وعبدالسلام ٠ وقال الثاني للاول : سيدي اذا كنا نتهم العهد البائد بانه أفسد الحياة العامة للبلاد وأنه اساس كل بلاء ولكنه على الاقل وضع أسسا معينة للقبول بالكليات والمدارس يتساوى فيها العراقيون ولا يشذ عن هذه القواعد الا كل ذي حظ عظيم ، ولذلك فشهاداتنا كانت معترف بها عالميا ومستوى خريجينا جيد ٠ فماذا سيقول علينا العالم اذا ضربنا قواعد العدالة من اجل فلان وعلان وانجحنا الفاشلين ٠

وغضب عبدالكريم وقال له : أنت شلون نجحت من الثانوية ؟ فرد عليه عبدالسلام : سيدي ، أنا كنت احارب في فلسطين ، احارب اليهود ، وأجلت وزارة المعارف امتحان كل الطلاب الذين كانوا يقاتلون اليهود لحين عودتهم ، وعدت وامتحنت ونجحت بذراعي وبجدارة واستمريت بدراسة كلية الاركان ، ولو فشلت لاخرجت ، ولكني نجحت بحق وحقيقة هذوله راسبين ٠٠ راسبين ٠٠ اشلون يصيرون مهندسين وصيادلة واطباء ٠٠ فضيحة سيدي هذه فضيحة ٠٠ وعلى كل فأنا وكيل وزير المعارف وبعد كم يوم يعود من سوريا الوزير وهو يعرف تكليفه ٠٠

ولكن عبدالكريم قاسم وحلفاءه لا يريدون ان يبنى البلد على اسس صحيحة بل هم يريدون الحكم بأي ثمن ولو على حساب العلم ومتطلبات

الحضارة ومن اجل تحقيق غايته هذه عرض على مجلس الوزراء مسـودة قرار بشأن الطلاب الراسـبين والمكملين للعام المنصـرم (٥٧ ــ ١٩٥٨) واعتبـارهـم ناجحـين ، .. ويطـوى الاقتـراح ويعفى عبدالسلام من جميـع مناصبـه ويوضـع في السـجن ، وتنشـر الصحف في ٢ تشرين ثاني (راجع جريدة الزمان) أي بعد ستة اسـابيع من بـدء الدراسة ، اذا كانت هناك ، حقا ، دراسة ، قـرار مجلس الوزراء بشـأن الراسبين والمكملين للعام الدراسي ٥٧ــ١٩٥٨ وفيما يلي نصه :

وزارة التربية والتعليم

الحاقا بكتابنا المرقم ٥٥١٤ تاريخ ٢٥/١٠/١٩٥٨ بشـأن الطـلاب الراسبين والمكملين قرر مجلس الـوزراء في جلسـته المنعقـدة بتاريـخ ٢٩/١٠/١٩٥٨ ما يلي :

آ ــ نظرا للظروف القاسية التي لاقاها الطلاب خلال السنة المنصرمة الامـر الذي اثر على نفسيتهم في الدراسة ، وعليه لضمان حقوق الطلاب فقد قرر مجلس الوزراء احتفالا بقيام الجمهورية العراقيـة ، اعتبـار الطالب أو الطالبة المكمل او المكملة بدرس واحد أو درسـين مـن الناجحين على ان لا تقل الدرجة التي حصل عليها في كل درس عـن ٣٠ درجة ولا عبرة بالمجموع .

ب ــ اذا كان الطالب أو الطالبة بالكليات مكملا بدرس واحد أو بدرسين فيعتبر ناجحا على ان يؤدي امتحانا في السنة الدراسـية ٥٨ــ١٩٥٩ وعلى ان ينظر بتعديل النظام في السنة القادمة فيما يخص هذه الفقرة يحفظ حقوق الطلاب مع المحافظة على المستوى العلمي .

جـ ــ يقتصر مفعول هذا القرار على السنة الدراسية ٥٧ــ١٩٥٨ .

لقد اقترن هذا القرار بموافقة مجلس السيادة .

عبدالقادر جميل

رئيس الديوان

وهكذا هدم هذا القرار الاسس العلمية الصحيحة للنجاح والقبـول في جميع مراحل الدراسة في العراق والتي ناضل من اجل تثبيت دعائمهـا رواد العلم والمعرفة الاوائل امثال المرحومين ساطع الحصري وطه الهاشمي (تولى مديرية المعارف العامة اضافة الى رئاسة اركـان الجيش) وطـه الراوي ولم يفرطوا بما وضعوه ، ورفض احدهم مساعدة ولده في النجـاح وابقاه في صفه وهو القادر على عمل أي شيء • هذه الاسس التي اوصلت الشهادة الدراسية العراقية الى المستوى الذي جعلها محترمة ومقبولة فـي كثير من المعاهد والجامعات الغربية آنذاك ، ولكن انى لقاسم الذي يريد ان يحكم لمجرد الحكم ، ان يفهم ما تعورف عليه عالميا • والانكى من ذلك ان عبد الكريم قاسم طلب ذات يوم من وكيل عميد كلية الطب الدكتور احمد عزة القيسي ادخال طالب معدله ٦٠٪ قريب احد الضباط في الكلية الطبية مخالفا بذلك كل الاسس والاعراف التي وضعت منذ عشرين سنة • ألا ان الدكتور القيسي قال : ان هناك قواعد للقبول وضعت منذ عهد الدكتور سـندرسن ولم يحد عنها احد ، فكيف اخالفها ؟ واكـون مثلا سـيئا لا مثلا حسـنا يحتذى به •• ولكن احد المبخرين وياما اكثرهم اقترح قبوله على حساب وزارة الدفاع ، وكان له ما اراد واصبح المحظوظ طبيبا ، وما يلقاه الا ذو حظ عظيم ، وعاش العلم الذي يريد قائد الثورة رعايته •

سقوط عبدالسلام في المرحلة الأولى

ظل الصراع محتدما بين عبدالسلام من جهة وعبدالكريم قاسم والحزب الشيوعي وحلفائه من جهة اخرى وكل يتربص بالاخر ويريد أن يوقع بـه ويجمع الانصار والمؤيدين حوله حتى كان مساء يوم ٩/١٠ اذ حضر مدير الشرطة العام العقيد (الفريق) طاهر يحيى مديرية الاستخبارات العسكرية وسأل اين الشيخ ؟ (وهو اسم الشهرة للعقيد رفعت مدير الاستخبارات العسكرية) فقلت له خارج الدائرة • وقال : اين ابو احمد عبدالسلام ؟ فأجبته : انه في داره في ابي غريب (حيث كان يسكن دارا صغيرة تعـود الى الجيش) وقد عاد لتوه من بعقوبة بطائرة الهليوكوبتر بعد أن اعلن في كلمته التي القاها على الضباط والمراتب في معسكر سعد انه يسلم عليهم باسم قائد الثورة عبدالكريم قاسم وباسم مجلس قيادة الثورة[١] •

ثم سأل العقيد (الفريق) طاهر يحيى ومن هو المقدم صبيح[٢] فاجبته : انه المقدم الركن صبيح علي غالب ملحقنا العسكري في انقرة والذي سافر يوم امس الى مقر عمله •

---

(١) ويقول اللواء الركن خليل سعيد قائد الفرقة الثالثة انذاك : وحين استفسرت منه (من عبدالسلام) ونحن نتنقل سوية الى دار الضباط اجابني نعم ، ان مجلس قيادة الثورة قد تشكل وستسمع اخباره •

(٢) لا غرابة في سؤال العقيد طاهر يحيى من هو صبيح ؟ كان العقيد الركن صبيح علي غالب احد اعضاء اللجنة العليا التي تشكلت في اوائل ١٩٥٧ او بعد الاعتداء الثلاثي ولكن وبسبب نقله الى مقر الفرقة الثالثة في كركوك لم يتمكن من حضور كل اجتماعات اللجنة التي لا تتجاوز العشرة ولذلك فهو لم يجتمع ولا مرة واحدة مع عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف وعبدالرحمن عارف وطاهر يحيى منذ تشكيل اللجنة حتى قيام الثورة •

ثم سألته انا وهل من طلب سيدي ؟ فاجاب : ان الزعيم عبدالكـريم استفسر منه عن مكالمة رمزية بين عبدالسلام وصبيح وقـد ذكر فيها : ان الوضع اصبح متوترا بين رقم (١) ورقم (٢) ٠ وان رقم (٢) سـوف لا ينتظر طويلا ، بل سـوف يزيل رقـم (١) ٠٠ الخ وقـل لصاحبـك ان الصـبر قـد نفذ ٠

وفي مساء هذا اليوم صدر كتاب رسمي من المكتب الخـاص لرئيس اركان الجيش رقم ٣٠ كرد على المكالمة التلفونية كما اعتقد وكذلك علـى اعلان عبدالسلام عارف عن تشكيل مجلس قيـادة الثورة الـذي أعلنه في بعقوبة وقد جاء في الكتاب :

« أمر سيادة قائد القوات المسلحة (أي عبدالكريم قاسم) بعقد مؤتمر شهري في وزارة الدفاع يحضره رئيس اركان الجيش وقادة الفرق ومعاونا رئيس اركان الجيش ومدير الحركات والخطط العسكرية وقائد القوة الجوية للمداولة في الشؤون العامة التي تخص الجيش وأي امور اخرى تستوجب المداولة وقد نسبنا ان يعقد هذا المؤتمر في اول سبت من كل شهر » ٠

والغريب أن هذا الامر استبعد حضور مدير الاستخبارات العسكرية في هذا المؤتمر اذ المفروض ان تقارير الاستخبارات التي يعرضها المدير هي الموجه الرئيسي لهذه القرارات واستعاض عنه بمدير الخطط العسكرية الذي اصبح له مهمة رسمية اخرى استجابة لرغبات عبدالكريم ٠

وفي اليوم التالي أي يوم ١١ ايلول ١٩٥٨ صدر مرسوم باعفاء العقيد الركن عبدالسلام من منصب معاون القائد العام للقوات المسـلحة[٣] ولـم

---

(٣) اخبر الشيوعيون عبدالكريم قاسم ان الفئات القومية ستتظاهر يوم ٩/١٤ لتحتج على قراره باعفاء عبدالسلام من منصب نائب القائـد العام وان الحزب سيضرب بشدة تجمعات ومظاهرات القوميين فصدق عبدالكريم

يكتف بذلك وانما استصدر في ٣٠ منه مرسوما باعفائه من منصب نائب رئيس الوزراء ووكيل وزير الداخلية وتعيينه سفيرا في بون • وانتهى الفصل الاول من الصراع بين عبدالكريم ومؤيديه من دعاة الفرقة وعبدالسلام عارف ومؤيديه الذين يمثلون معظم دعاة الوحدة •

وبعد سنين طويلة سألت العقيدين صبيح علي غالب وصبحي عبدالحميد عن هذه المكالمة التلفونية والاستفسارات العقيد (الفريق) طاهر يحيى فكان جواب كل منهما كما هو مثبت ادناه :

ما قالوه واطلق يدهم وايدهم بما يعملوه وحرر البيان التالي يوم ٩/١٣ واوعز الى الحاكم العسكري باذاعته بجميع وسائل الاعلام ونشرته الصحف في اليوم التالي وكان نصه :

بيان رقم ٥٩ صادر من الحاكم العسكري العام

الى ابناء الشعب العراقي الكريم

اننا نحذر ابناء الشعب لكي يبتعدوا عن كل هذه الأمور وليعلموا بانه لاحزبية ولا تكتلات ولا اجتماعات انما الكل حزب واحد هدف واحد لغاية واحدة وهي اعلاء شأن الجمهورية والأخذ بيدها اننا نهيب بابناء الشعب ونحذرهم باننا سنتخذ التدابير القانونية الشديدة بحق المخالفين عملا باحكام المادة ١٥ وبدلالة المادة ١٤ من مرسوم الادارة العرفية رقم ١٨ لسنة ٩٣٥ وغيره من القوانين •

الزعيم الركن
احمد صالح العبدي
الحاكم العسكري العام

اما عبدالسلام عارف فتظاهر بعدم اكثراثه بالاعفاء وزار يوم ١٦ ايلول مديرية البلديات العامة وفتش اعمالها وزار اقسامها واوصى المواطنين بالعمل بجد واخلاص لخدمة المراجعين ووجد بناية شاغرة تعود للمديرية التي يزورها فاوعز بتسليمها الى مديرية الشرطة العامة للاستفادة منها (راجع ما نشرته الصحف يوم ١٧/ايلول ومن المعلوم ان ما زاره كانت من دوائر وزارة الداخلية)

(آ) جواب العقيد الركن صبيح علي غالب :

سئل العقيد الركن صبيح علي غالب عما يعرفه عن المكالمة التلفونية التي جرت في مطار بغداد بينه وبين العقيد الركن عبدالسلام محمد عارف وزير الداخلية معاون القائد العام للقوات المسلحة يوم ٩ ايلول ١٩٥٨ وذلك قبل مغادرته بغداد للالتحاق بمنصبه الجديد فأجاب :

« تقرر التحاقي بمنصبي الجديد كملحق عسكري في انقرة يوم ١٩٥٨/٩/٩ وبينما انا في المطار وكان في توديعي مدير الاستخبارات العسكرية المرحوم رفعت الحاج سري والزعيم عزيز داخل وكان في نفس الوقت في المطار للسفر الى القاهرة كل من : الرائد الركن صبحي عبدالحميد والعقيد عبدالمجيد جليل والمقدم الركن محمد مجيد والرائد الركن عبدالرزاق محمد سعيد . وبينما كنا نتجاذب اطراف الحديث مع المودعين واذا بضابط المطار يخبرني قائلا ان عبدالسلام عارف يطلبك في التلفون فذهبت وما أن اخذت التلفون الا وكلمني قائلا : اني اعتذر لعدم مجيئي الى المطار لتوديعكم لكثرة اشغالي . . واضاف : قل له ان الوضع اصبح متوترا بين رقم (١) ورقم (٢) وان رقم (٢) سوف لا ينتظر طويلا وانه اذا استمر الوضع سأزيل رقم (١) لا تنس ، لا تنس ، قل له وكرر ذلك مرتين : فتعجبت لاسلوب مكالمته بهذه الرموز التي لا اعرف معناها وسألته انا ذاهب الى تركيا . ماذا تعني برقم ١ أو رقم ٢ ؟ فقال من انت ؟ فاجبته انا صبيح علي غالب . فاعتذر ايضا لعدم مجيئه لتوديعي في المطار وقال ارجو ان تبعث لي صبحي عبدالحميد وفعلا ارسلت له صبحي عبدالحميد » .

سؤال هل اخبرت احدا بالموضوع وخاصة مودعيك ؟

الجواب : لم اخبر احد وبقي السـر معي لمدة سـنوات طويلة رغـم محاولة المهداوي بأن احضر واشهد في محاكمة عبدالسـلام بحيث طلب ان اشهد اي شهادة وقلت له لم يكن عندي أي شيء •

سؤال : كيف تربط بين كتمان الخبر ومجيء مدير الشرطة العام طاهر يحيى يوم ١٠/٩/١٩٥٨ يسأل عن عبدالسلام عارف واين هبط بطائرتـه الهيلوكوبتر ولما سئل عن سبب سؤاله قال ان هناك مكالمة تلفونية اخبـر بها عبد الكريم قاسم وهي مخابرة غامضة بين عبدالسلام عارف وصبيح ، يريد ان يستفهم عنها وعن محتوياتها •• الخ •

الجواب ان بساطة عبدالسلام جعلته يعتقد ان التلفونات غير مراقبة في حين كانت التلفونات كتلفونات اي دولة مراقبة ، وتراقب ، ولابـد ان الرقيب نقل الى عبدالكريم قاسم هـذه المكالمة وعـرف بهـا ويريـد ان يستفسـر عنهـا •

صبيح علي غالب
١١/٩/١٩٨٣

جواب العقيد الركن صبحي عبدالحميد

تقرر تشكيل مديرية مخابرات عامة في العـراق على غرار مديريـة المخابرات المصرية • وفي بداية شهر ايلول ١٩٥٨ تقرر ارسالي مع العقيـد عبدالمجيد جليل مدير الامن العام والمقدم الركن محمد مجيد والرائد الركن عبدالرزاق محمد سعيد (من مديرية الاستخبارات العسكرية) الى القاهرة للالتحاق بمديرية المخابرات المصرية والاطلاع على تنظيمها واسلوب عملها ، لتشكيل مديرية على غرارها بعد عودتنا • وكان من المقرر أن نسافر في يوم

٤ ايلول ، الا ان السفر تأجل لسبب لا نعرفه . وفي يوم ٦ ايلول استدعانا عبدالكريم قاسم أنا ومحمد ومجيد وقال لنا : (لقد تعمدت تأخير سفركما لان عبدالسلام كان يريد ابعادكما الى القاهرة بالطريقة نفسها التي ابعد بها عبدالوهاب أمين ، والان استعدوا للسفر واني سأمنعه من تنفيذ خطته) . وفعلا سافرنا في يوم ٩ ايلول . ولقد اخبرت عبدالسلام بما قاله لنا عبدالكريم فضحك وقال : (ان هذا الرجل قد جن وبات يستعمل كل الطرق المشروعة وغير المشروعة لكسب الضباط) .

وفي صباح ٩ ايلول كنا في المطار نستعد للسفر ، وصادف ان كان فيه العقيد الركن صبيح علي غالب الذي كان ينتظر اقلاع طائرته للسفر الى تركيا حيث تعين ملحقا عسكريا فيها . وكان يوجد عدد من الضباط جاء قسم منهم لتوديعنا ، وجاء القسم الاخر لتوديع صبيح علي غالب وكان من بينهم العقيد المرحوم رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية .

وقبل صعودنا الى الطائرة بدقائق جاء الضابط المسؤول عن المطار ، وقال لصبيح ان العقيد عبدالسلام ينتظر على التلفون ويريد ان يكلمك . فذهب صبيح وعاد وهو يضحك وقال لي انك المطلوب ولست انا . فذهبت الى غرفة الضابط المسؤول ووجدت عبدالسلام ينتظر على الخط ولما تأكد من شخصيتي قال لي :

(كنت اود أن اكون في المطار لتوديعكم ولكن مشاغلي الكثيرة حالت دون حضوري فارجو تبليغ تحياتي للاخوان في الجمهورية العربية المتحدة . ثم ضحك وقال : (يبدو ان حظك عاثر في الثورات لانك كنت في يوم ١٤ تموز في الاردن ، واليوم تسافر الى القاهرة وستفوتك فرصة المشاركة بتنحية عبدالكريم قاسم لاني اتفقت مساء امس مع ضباط اللواء العشرين على تنحيته يوم ١٤ ايلول ، وعندما ستعود ، سترى ان الامور قد تبدلت) .

فقلت له : ان هذا كلام خطير لا يقال في التلفون .

فقال : لا تخف فليس هناك من يراقبني لان جماعتنا يسيطرون على اجهزة الرقابة .

ويبدو انه باح ببعض الكلام الى صبيح علي غالب عندما كلمه ظانا انه انا ، لاني لما عدت الى ساحة المطار اختلى بي المرحوم رفعت وسألني عن ما قاله لي عبدالسلام فاخبرته بتفاصيل المحادثة .

ولا ادري لماذا اخبرني عبدالسلام بذلك ؟ فهل كان يريد أن اوصل هذا الكلام الى قيادة الجمهورية العربية المتحدة ؟ واذا كان غرضه ذلك ! فلم لم يطلب مني صراحة ! وعلى كل لم اذكر هذا الكلام لاي مسؤول في مصر طيلة العشرة أيام التي قضيناها في القاهرة .

صبحي عبدالحميد

١٩٨٤/٢/٢٢

وصول السيد السامرائي من القاهرة
يحمل رسالة ناصر الى قاسم

وبعد اعفاء عبدالسلام من منصبه كنائب للقائد العام حاولت العربية المتحدة رأب الصدع وتدارك الموقف ، فوصل السيد فائق السامرائي من القاهرة الى بغداد في ٢١ ايلول وكان قد مضى على الاعفاء اثنا عشر يوما وطلب مقابلة الزعيم عبدالكريم قاسم لانه مكلف بازالة الخلاف بين قائدي الثورة وأن الرئيس جمال عبدالناصر حمله رسالة[١] يقول فيها ان العربية المتحدة لا تعترف بزعيم للثورة العراقية غير زعامة عبدالكريم قاسم وان ج٠ع٠م تسنده بكل المواقف التي تؤدي الى دعم القضايا العربية وتحرير البلاد العربية التي لا زالت تكافح من اجل الاستقلال ، وانها مستعدة للاستجابة لكل طلباته ، وانها تود ازالة الفرقة واشاعة الاستقرار ويعرض عبدالناصر الاجتماع بعبدالكريم قاسم في أي وقت يشاء وفي أي محل يريد ، لان الاعداء كثيرون ولعدم اعطاء المجال للحزب الشيوعي ان يلعب دورا تخريبيا ، ولكن عبدالكريم قاسم اخذ يماطل في تعيين اليوم الذي يقابل فيه السيد السامرائي لتسليم الرسالة حتى يوم ٩/٢٩ اي قبل يوم واحد من اعفاء عبدالسلام مما بقي من مناصبه وتعيينه سفيرا لدى الجمهورية الالمانية الاتحادية ٠٠

---

(١) شرح السيد السامرائي للدائرة في زياراته المتكررة لها قبل المواجهة وبعدها مضامين الرسالة وموقف عبدالكريم قاسم المحير من عرض عبدالناصر للاجتماع به لازالة الخلاف .. وبعد مدة قال المدعي العام ماجد محمد امين ان الزعيم عبدالكريم قاسم رفض طلب عبدالناصر

قابل السفير السامرائي عبدالكريم قاسم في الساعة الواحدة بعد ظهر يوم ٩/٢٩ ودامت المقابلة مدة خمسة عشـرة دقيقة قالت الصحف عنهـا (مدة نصف ساعة) قضاها عبدالكريم قاسم بالسؤال عن احوال الموظفين والاستفسار عن موقف السفارة من الصحافة المصرية وعن موعد مغادرتـه العراق •• وما ان شرب ما قدم له كالعـادة الا واسـتأذنه عبدالكـريم بالانصراف لامر هام ولم يسمح له ان يستفيض بشرح محتويات الرسـالة التي حملها وسلمها (يد بيد) •

عاد السيد السامرائي الى القاهرة يوم ٩/٣٠ والاوضاع في العـراق تتدهور الى الاسوأ والعلاقات بينه وبين العربية المتحدة في درك الحضيض وشتائم الصحافة ووسائل الاعلام الاخرى تتصيد الاخطاء لتهويلها في شتم العربية المتحدة وسياستها واخذ المرء يتساءل لماذا اذن احيل بعض اقطـاب العهد الملكي الى محكمة المهداوي وكل ما ارتكبوه يقل درجات عما يرتكب في هذا العهد تجاه العربية المتحدة ورئيسها ••

للاجتماع به لانه كان من المقرر اغتيال الزعيم في هذا الاجتماع ص١٧٩ جزء ١٢ محكمة الشعب .

اراد السيد فائق السامرائي ان يجعل من زياراته للعراق شهرية وهو يقول ان هذا ما اتفق عليه مع عبدالسلام عندما قبل السـفارة ولكن عبدالكريم قاسم بعد هذه المقابلة طلب من وزير الخارجية ان لا يوافق على زيارة السامرائي للعراق الا بعد موافقته وان يكون هناك سبب معقول لاسـتدعائه ، اما السامرائي فيذكر في استقالته بعد ثورة الشـواف ١٩٥٩ ما يلي :ـ

لقد قيل لي ان مهمتي ليست دبلوماسية اعتيادية بل هي مهمة قوميـة قد لا تطول اكثر من شهرين وعندها يتم موضوع الارتباط بالجمهورية العربية المتحدة في شكل وحدة او اتحاد واني سادرس وجهات النظـر المختلفة في هذا الموضوع لاتخاذ القرار المناسب في هذا الشأن .

اما عبدالسلام فقد نفى هذا الاتفاق بينه وبين السامرائي نفيا قاطعا سنة ١٩٦٤ عندما كان رئيسا للجمهورية وسألته عما ذكره الاستاذ السامرائي فأين الحقيقة ؟ .

ومما زاد في غضب قاسم وحنقه على السامرائي تلك هي حفلات الاستقبال والتكريم والتوديع التي قوبل بها السيد السامرائي في العراق من الفئات القومية والشعبية والرسمية والدبلوماسية او انه اتخذها ذريعة لغضبه ، كما ان الصحافة العراقية اخذت تصف هذا التكريم مما زاده انفعالا نفسيا وتشنجا عصبيا مع انه كان بامكانه ان يوقف نشر هذه الاخبار ولكنه لم يفعل هذا .. بل علق قاسم على ما نشرته جريدة الزمان في ١ تشرين ثاني في المديرية : (يتصور فائق نفسه أمير .. ان عهد الامراء انهته ثورة تموز .. سوف لا يأتي بالمستقبل الا بموافقتي وسوف لن احتاجه .. انه لا يعرف نحن في ثورة لخدمة ابناء الشعب فلماذا المآدب والحفلات والمصروفات نحن بلد فقير علينا ان نبني دار سكن لكل عائلة عراقية عندئذ لا مانع من البذخ والاسراف) .

اما الخبر الذي نشرته الجريدة واثار اعصابه هو :

سفر سيادة السامرائي

غادر العاصمة الى القاهرة صباح امس في الساعة التاسعة والنصف سيادة الاستاذ فائق السامرائي سفير الجمهورية العراقية لدى ج.ع.م وقد كان في توديعه في المطار اصحاب السيادة وزير المالية محمد حديد ووزير الارشاد محمد صديق شنشل والاستاذ كامل الجادرجي وسفراء الدول العربية وجمع غفير من الاصدقاء .

لقد قضى الاستاذ السامرائي في بغداد ثمانية ايام بمهام رسمية وقد قابل فيها سيادة رئيس الوزراء واصحاب السيادة الوزراء وكان موضع حفاوة وتكريم الاصدقاء وكانت آخر الحفلات التكريمية التي اقيمت له هي حفلة الغداء التي اقامها سيادة الاستاذ محمد صديق شنشل في فندق بغداد وقد دعي اليها عددا كبيرا من المسؤولين وكان في مقدمة المدعويين سيادة الزعيم الركن عبدالكريم قاسم رئيس الوزراء واصحاب السيادة الوزراء وسفراء الدول العربية ... الخ . (انتهى) .

عبد الكريم قاسم وحلفاؤه

يتهمون العربية المتحدة بعرقلة تسليح العراق

وبعد الاطاحة بعبدالسلام عارف يوم ١٩٥٨/٩/٣٠ سافر الوفد العراقي بتاريخ ١٩٥٨/١٠/٣ برئاسة معاون رئيس اركان الجيش العميد الركن شاكر محمود شكري وعضوية العقيد الركن الطيار جلال الاوقاتي قائد القوة الجوية والعقيد الركن طه الشيخ احمد مدير الخطط العسكرية والمقدم الركن محمد مجيد مدير شعبة التنظيم في مديرية الحركات العسكرية لعقد اتفاقية تسليح مع الاتحاد السوفياتي على غرار اتفاقيات التسليح مع العربية المتحدة ٠

وقد تبلورت فكرة عقد هذه الاتفاقية في الشام عند ذهاب العقيد عبدالسلام يوم ٧/١٨ على رأس وفد وفي اثناء نزول القوات البريطانية في الاردن والامريكية في لبنان وتوتر الوضع الدولي بشكل ينذر بالخطر ٠٠ ولذلك ما أن عاد عبدالسلام حتى اتفق مع عبدالكريم قاسم على اخراج الفكرة الى الوجود ٠ وعليه طلبت الدوائر المختصة من الملحق العسكري للعربية المتحدة العقيد عبدالمجيد فريد تقديم كافة المعلومات المتيسرة لدى حكومته عن الاسلحة السوفياتية ومواصفاتها واسعارها وتنظيم قوائم بها الى اخر المعلومات ومتطلبات التجهيز ٠ وقد اشار مدير الحركات العسكرية العميد الركن فريد ضياء محمود الى هذا التكليف برسالته لي والتي سأثبتها بعدئذ ٠

عاد الوفد يوم ١٩٥٨/١٠/٣١ بعد أن وقعت الاتفاقية بالاحرف الاولى • وردد الشيوعيون ان العربية المتحدة حاولت عرقلة تسليح الجيش العراقي بالاسلحة الحديثة والثقيلة وان القوائم التي قدمتها للاتحاد السوفياتي لتلبية طلبات العراق كانت تحتوي على الاسلحة الخفيفة فقط وانه لولا موقف واخلاص وجهود واصرار وصلابة عضوي الوفد وهما قائد القوة الجوية ومدير الخطط العسكرية ، لشحنت اسلحة خفيفة وقديمة ولظل الجيش العراقي كما كان في العهد الملكي ضعيفا في تسليحه •

غريب امر الشيوعيين هؤلاء فهم ينفون الاجحاف الذي اصاب العراق في الاتفاقية الاقتصادية التي وقعت بعد ثورة الشواف ويعتبرونها اعظم انجاز حققه الوفد المفاوض • اما في اتفاقية التسليح ما دامت العربية المتحدة قدمت كافة المعلومات والطلبات فالاتحاد السوفياتي كان سيقدم اسلحة بالية وخفيفة لا تسمن ولا تغني ، وبلغ بهم الخرف والهذيان حد القول من ان العربية المتحدة تحاول ابقاء الجيش العراقي ضعيفا ، لانها تخشاه ، وحتى تنفرد بالمنطقة العربية وتحقق اطماعها بمساعدة جيشها المسلح تسليحا حديثا وانها تريد تمرير مؤامراتها بسهولة وغلبة الجيش العراقي المسلح بالاسلحة الخفيفة ••• الخ •• وان وراء كل ما حدث هو عبدالسلام الذي استعان بالعربية المتحدة •

بمثل هذه الاقاويل والاشاعات حاولوا تسميم اذهان العامة وخلق روح الحقد والكراهية ويعلم الله انهم كانوا يعرفون الحقيقة حق المعرفة وان ما يتقولوه لا يمت الى المنطق والصدق بصلة ، ولكن الوسائل غير المشروعة كانت من اسلحة الشيوعيين للوصول الى غاياتهم ، فكيف نصدق ما يقوله الشيوعيون والاتحاد السوفياتي في هذه الفترة كان يدعم موقف العراق المعادي للعربية المتحدة ، وسأشير الى رسالة خروشوف في هذا

الصدد • وهل يعقل ان يستجيب الاتحاد السوفياتي لرغبات العربية المتحدة بالاضرار بالعراق في تلك الفترة ؟• وحتى لا يخامر القارىء الشك حول تخرصات الشيوعيين وأقاويلهم هذه سأقدم اجابة الدكتور طلعت الشيباني وزير الاعمار سنة ١٩٥٩ والذي اعتقد فيه الصدق مع نفسه والتعبير عما يعتقد به حول ما اثاره عبدالكريم والشيوعيون وحلفائهم وروجوا له حول اتفاقية التسليح هذه •

الاخ الفاضل الاستاذ خليل المحترم

تحية وسلام ••

ارجو ان تكون الاجوبة قد وفت الغرض المطلوب وان تكون خالية من بقع النسيان التي يمكن ان يكون الزمن قد دمغها بها •

شكرا لثقتكم وارجو لك التوفيق والنجاح ••

التوقيع
طلعت الشيباني

السؤال : كان لموقف الرئيس جمال عبدالناصر بالذات وللجمهورية العربية المتحدة اثر حاسم في نجاح ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ على الصعيد العالمي والداخلي • فما هي الاسباب التي جعلت الزعيم عبدالكريم يسير خلف الحزب الشيوعي في محاربة أي نوع من الوحدة او التقارب مع العربية المتحدة ومهاجمة زعيمها باقذع انواع السباب وتلفيق التهم الكاذبة حتى في اتفاقية التسليح وكانت النتيجة تغلغل عملاء الاستعمار الغربي في ذلك الوقت وحدث ما حدث كما هو معروف • وما هو موقف مجلس الوزراء من هذه الاحداث ؟•

الجواب : ان لموقف الرئيس جمال عبدالناصر اثر في ترصين نجاح ثورة ١٤ تموز • ولاشك في ذلك • ولكني اعتقد ايضا ان استمرار هذا الاثر في الترصين كما كان يريد الرئيس عبدالناصر ادى به الى التطلع الى

تنظيم (الدار العراقية) من الداخل وبكل تفاصيلها في وقت كانت الثورة ملء اهاب العراقيين مما ادى ذلك الى نوع من النفرة والفتور .

ان الاعلام الصادق والاعلام الكاذب سواء في التأثير على قول عامة الناس على الاقل الى الوقت الذي تكشف فيه الحقائق وتعلن على الناس .

ذكر لي المرحومان جلال الاوقاتي وطه الشيخ احمد ان السوفيت عندما طولبوا ببيع الاسلحة الى العراق جوبهوا بقوائم بأنواع وكميات الاسلحة التي زودهم بها الرئيس جمال عبدالناصر وقد قيل للوفد العراقي آنذاك انهم مستعدون للمفاوضة على بيع الاسلحة المذكورة في هذه القوائم (وكلها من الاسلحة الخفيفة) وكادت ان تكون ازمة في العلاقات السوفيتية ـ العراقية لولا الجهود التي بذلت لازالة ما يمكن ان يقف في طريق الصفقة ، وهناك اسباب اخرى منها تعاطف سورية مع العراق بعد ثورة ١٤ تموز وبعد انضمامها الى مصر .. ولازلت اذكر اقوالا كثيرا قيلت لي في مصر في احدى اجتماعات الجامعة العربية واجتماعات غرف التجارة العربية .. وذلك من قبل اعضاء الوفد السوري .. وملخصها انهم مع العراق ولو كانوا يعلمون بما يخبىء المستقبل لما تمت الوحدة بين مصر وسورية وانهم اقرب الى العراق والثورة العراقية . ان ما سمعته آنذاك ما هو الا غيض من فيض وربما كانت مسامع الزعيم عبدالكريم قاسم قد ملئت بمثل ذلك او اكثر .

ومنها التعاطف الشديد الذي كان يتعاظم بين مؤيدي الرئيس عبدالناصر في العراق وعبدالناصر بالذات على رأسهم نائب رئيس الوزراء .. عبدالسلام عارف .. وطبعا ان سوق الولاء الى خارج الحدود العراقية يؤثر على القابض على دفة السلطان في الداخل كائنا من يكون .

هذا بالاضافة الى المواقف المختلفة في الوحدة العربية والتي كانت تتخذ من قبل الهيئات والاحزاب السياسية في الداخل ومن قبل مختلف الدول في الخارج .

لا زالت اذكر الحديث الطويل الذي اجراه الجادرجي في حديقة داره حول الوحدة والاتحاد في محضر حشد كبير من اعضاء الحزب الوطني الديمقراطي والحزب الشيوعي وايهما يجب ان يتبنى ، وكيف ان الحديث انتهى الى تبني الاتحاد وقد سافر الى مصر لمواجهة الرئيس عبدالناصر لتبليغه بما قر عليه القرار .. وانه اهمل هناك اهمالا ادى به الى الرجوع وهو نادم على سفرته لانه لم يجد ما كان يأمل من آذان صاغية .

اما تغلغل الاستعمار الغربي فله وجهان .. الاقتصادي والبشري .. ولا اظنهما قد انتفيا من العراق في ذلك الوقت حتى يعودا ويتغلغلا .. ان الاستعمار يضعف ويقوى ولا ينقطع بحكم الاسباب التي تؤدي اليه . انتهى.

وبعد أن اطلع القارىء على ما اثير حول اتفاقية التسليح فلابد ان يتساءل ويقول ما هي الحقيقة ؟ واين تكمن ؟ وجوابي اليه ان الحقيقة سيجدها في جواب العميد الركن فريد ضياء محمود مدير الحركات العسكرية الدائرة المسؤولة عن تهيئة قوائم الطلبات وفي جواب العميد الركن (اللواء فيما بعد) شاكر محمود شكري معاون رئيس اركان الجيش رئيس الوفد العراقي والمقدم الركن محمد مجيد مدير شعبة التنظيم في مديرية الحركات العسكرية عضو الوفد والتي ادرجها تباعا .

العميد الركن فريد ضياء محمود يتحدث :

بعد ثورة الرابع عشر من تموز تقرر اعادة النظر في تسليح الجيش وتجهيزه بالشكل الذي يؤمن له افضل الاسلحة والتجهيزات باحسن الشروط مع عدم الاعتماد على جهة معينة لذلك .

فوتحت الجهات السوفيتية حول الموضوع وابدت هذه الجهات استعدادها لتأمين احتياجات الجيش بشروط ملائمة جدا ، حيث وافقت على تقديم الاسلحة والطيارات ووسائط النقل باقساط طويلة الامد (أظن ١٠ سنوات) وبفائدة قدرها ٢ر٥٪ على ان تحتسب الاسلحة والطيارات والدبابات بثلث قيمتها اما وسائط النقل فتحسب بقيمتها الكاملة وبموجب الاسعار التجارية علما بأن اسعار كافة هذه المعدات وحتى بدون تخفيض كانت اقل من اسعار ما يماثلها من المعدات الغربية . وعلى اثر ذلك قامت مديرية الحركات العسكرية بتثبيت قوائم وانواع الاسلحة والتجهيزات المطلوبة ، واستندت في تثبيت ذلك على ما يتيسر لديها من معلومات عن اسلحة وتجهيزات الجيش السوفيتي ، كانت متوفرة في احد كتب الاستخبارات البريطانية المصورة الموجودة نسخة منه لدى مديرية الحركات العسكرية ، اضافة الى المعلومات التي تم الحصول عليها من دائرة الملحق العسكري للجمهورية العربية المتحدة ، باعتبار ان جيش الجمهورية العربية المتحدة كان قد سبقنا في الحصول على الاسلحة السوفيتية ولديهم معلومات جيدة عنها . وقد تم ارسال وفد عسكري الى موسكو لمفاوضة الجهات السوفيتية حول ذلك . وتألف الوفد من كل من العميد الركن (انذاك)

شاكر محمود شكري معاون رئيس اركان الجيش والعقيد الطيـار جلال الاوقاتي قائد القوة الجوية والعقيد الركن طه الشيخ احمد مديـر الخطط العسكرية والمقدم الركن (انذاك) محمد مجيد ممثلا عن مديرية الحركات العسكرية ، وقد اتفق الوفد مع الجهات السوفيتية على تفاصيل الاسـلحة والتجهيزات واثمانها واسلوب ومواعيد تسليمها والخبراء اللازمين للتدريب عليها وكانت هذه هي الاتفاقية الاولى • ولقد اعقبت هذه الاتفاقية عـدة اتفاقيات بعد ذلك كان بعضها يتعلق بتجهيز الجيش بعدد من معامل العتاد ومعامل التصليح والتجهيزات لعدد مـن مراكز التـدريب المهنية اضـافة لاتفاقيات التسليح وكان يجري الاتفاق على هذه الاتفاقيات مـع وفـود عسكرية سوفيتية تقدم الى بغداد لهذا الغرض الا ان اتفاقيات التسـليح الاخيرة لم تكن بنفس شروط وتسهيلات اتفاقيات التسليح الاولى بل كانت نسب التخفيض والتسهيلات تتناقص تدريجيا ، وبالاخص في اتفاقية التسليح الرابعة • ولغرض تنفيذ هذه الاتفاقيات ، فقد عينت الجهات السـوفياتية ضابطا سوفيتيا له مقر خاص في بغداد للقيام بواجبات الارتباط وتسـهيل امر تسليم المعدات والاسلحة ، كما عينت الجهات السوفيتية رئيسا للخبراء السوفييت يشرف على اعمال الخبراء الذين استقدموا لاغراض التدريـب وعلى الامور المتعلقة بالايفاد الى الاتحاد السوفيتي حيث تم ارسال عشرات الضباط للتدريب هناك في مختلف الدورات • هذا وقد اتخـذت مديـرية الحركات العسكرية بالاتفاق مع مديرية الموانىء العامة الترتيبات لتخصيص منطقة خاصة في ميناء البصرة لرسو البواخر السوفيتية الناقلة للمعـدات العسكرية وكان يجري تفريغ هذه المعدات في هذه المنطقة •

بالاضافة الى الاتحاد السوفيتي فقد فاتحنا جيكوسلوفاكيا وعرضت علينا تجهيزنا بالطيارات كما ان يوغوسلافيا عرضت علينا زوارق طوربيد الا انه بالنظر لعدم تقديمها نفس التسهيلات التي حصلنا عليها من الاتحاد السوفيتي فلم يتم الاتفاق معها على تجهيزنا بهذه المعدات .

فيما يتعلق بالاسلحة الغربية والتي كانت كل من بريطانيا والولايات المتحدة تجهزنا بها قبل الثورة ، فقد توقف التجهيز بعد الثورة ثم تشبث الانكليز لتجهيزنا بالطيارات والدبابات بشروط احسن من شروطهم السابقة حيث عرض السفير البريطاني تجهيزنا بطيارات كامبيرا القاصفة ودبابات سنتوريون باقساط تدفع خلال خمس سنوات الا انه نظرا لارتفاع اسعار هذه المعدات قياسا الى اسعار المعدات السوفيتية فقد رفض الطلب ، على سبيل المثال عرضت علينا دبابات السنتوريون بـ ٥٥ الف دينار للدبابة الواحدة بينما كان سعر الدبابة ٥٤ تي الكامل ٣٠ الف دينار ، وكنا ندفع عنها بموجب الاتفاقيات الاولى ١٠ الاف دينار ومع ذلك فقد حصلنا من الجهة البريطانية على بعض الادوات الاحتياطية القليلة كما حصلنا على كمية حسنة من الاعتدة لدبابات سنتوريون التي كانت موجودة لدينا آنذاك . كما تم ارسال عدد من الضباط الى معاهد التدريب العسكرية البريطانية ومن ضمنها كليتهم العسكرية في ساندهرست وكلية الاركان في كمبرلي .

اما الولايات المتحدة الامريكية فقد كانت قد جهزت الجيش قبل الثورة بعض الدبابات والطيارات والمدافع بموجب برنامج المساعدات الامريكية العسكرية وقد طلب من الجهات الامريكية تزويدنا ببعض الادوات الاحتياطية لهذه التجهيزات الا ان طلبنا قوبل بتلكؤ شديد ثم وافقت هذه

الجهات بعد ذلك على تجهيزنا ببعض الادوات الاحتياطية لمدافع ٨ عقدة الثقيلة وأظن باننا حصلنا عليها من المستودعات الامريكية في المانيا الغربية ، كما عرضت علينا بعض الدورات والتسهيلات التدريبية ولا اتذكر انه كنا قد استفدنا منها ام لا . ألا انني اتذكر انه كان قد تم ايفاد ضابطين هما العقيد الركن سعدون عوني المدفعي من دائرة الحاكم العسكري والعقيد محسن الرفيعي مدير الاستخبارات الى الولايات المتحدة للاطلاع على بعض وحدات الجيش الامريكي وكان ذلك ضمن التسهيلات التي قدمتها الحكومة الامريكية لنا[1] . انتهى .

---

(١) كان للاتحاد السوفياتي سياسة معينة في التجهيز لا يحيد عنها ففي اتفاقية التسليح الثانية طلبت مديرية الحركات العسكرية شراء ميغ ٢١ الا ان الجانب السوفياتي لم يستجب وعرض الميغ ١٩ ولما اصرت الحركات العسكرية على طلبها لم يتزحزح رئيس الوفد السوفياتي الذي جاء خصيصا لمناقشة الاتفاقية وكان يردد هذا احسن ما عندنا ـ وذلك لتمشية بعض ما قدم نوعه عندهم ؛ وفي هذه الاتفاقية ايضا وافق السوفيات على تجهيز ثلاث كتائب ٥٤ ت وهي حديثة النوع ولكن حشرت كتيبة دبابات رابعة ٣٤ ت والتي اقل كفاءة واكثر وهنا من النوع الاول الذي برهن على تفوقه في الحرب الكورية ـ لانه لابد لهم من ايجاد طريقة للتخلص من الانواع التي استبدلت باحدث منها وعلى الضعيف ان يوافق .

اللواء الركن شاكر محمود شكري يتحدث :

اما جواب العميد الركن شاكر محمود شكري معاون رئيس اركان الجيش ورئيس الوفد الذي ارسل الى الاتحاد السوفياتي للتفاوض بشأن تزويد الجيش العراقي باسلحة ومعدات سوفياتية فقد تضمن ما يلي :

أ ـ بمبادرة منه تمت موافقة كل من رئيس اركان الجيش والزعيم عبدالكريم قاسم على التوالي على تسليح العراق باسلحة سوفياتية .

ب ـ بعد هذه الموافقة بوشر بتجميع المعلومات عن الاسلحة والمعدات السوفياتية بالاستفادة من الكراسات الحديثة المتيسرة عن الاسلحة السوفياتية الحديثة ومن المعلومات التي قدمها الملحق العسكري المصري عبدالمجيد فريد عن تفاصيل الاسلحة الروسية واسلوب التنظيم الذي قبله الجيش المصري .

جـ ـ بعد جمع المعلومات الكافية وضعت القوائم المفصلة باحتياجات الجيش العراقي من الاسلحة والطائرات والتجهيزات الاخرى بما يكفي لفرقتي مشاة وفرقة مدرعة وبضعة اسراب للقوة الجوية ، وقد اعتبرت هذه القوائم اساسا للمناقشة مع الجانب السوفياتي .

د ـ تم تأليف الوفد العراقي المفاوض من الزعيم الركن شاكر محمود شكري معاون رئيس اركان الجيش رئيسا وعضوية كل من العقيد الطيار جلال الاوقاتي والعقيد طه الشيخ احمد والمقدم الركن محمد مجيد من دائرة الاركان العامة وزود الوفد بجوازات سفر باسماء مستعارة وبرسالة خاصة من الزعيم عبدالكريم قاسم الى السيد خروشيف رئيس اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ورئيس الوزراء .

هـ ــ سافر الوفد الى موسكو في ١٩٥٨/١٠/٣ عبر دمشق وبراغ ، واستقبل الوفد بحفاوة كبيرة وحرارة اينما حل •

و ــ بعد اسبوع من الوصول الى موسكو جرى أول لقاء بين الوفدين العراقي والسوفياتي في قصر الضيافة حيث يسكن الوفد العراقي وعرضت فيه بعد مقدمة عن ثورة تموز واهدافها الطلبات على شكل قوائم مطولة ، ثم عقدت اجتماعات اخرى في وزارة الدفاع تناقشوا فيها عن بعض الاسلحة الخفيفة والثقيلة • وقد جرى اعتراض من الجانب السوفياتي ، الذي امتاز في الرقة والذوق واللباقة ، على بعض ارقام بعض المعدات • وكان رئيس الوفد الروسي يقول دائما لا تبالي باعتراضاتنا فأن الحل النهائي سيكون بجانبك عندما تقابل وزير الدفاع او تقابل السيد خروشوف •

ز ــ كانت المناقشات تتم بين رئيسي الوفدين وسماع ملحوظات اعضاء الطرفين حسب طلب رئيس الوفد ، كانت الاحاديث تنقل عن طريق مترجم روسي خبير باللغة العربية الفصحى وكانت ملحوظات الطرفين تدون ، وكان مسجل اللجنة العراقية هو المقدم الركن محمد مجيد ولديه جميع القوائم ويناقش فيها بالتفصيل عندما يقتضي الامر ذلك لاسيما في المراحل النهائية وقد اعجب به السوفيات •

ح ــ بعد اسبوعين من الوصول الى موسكو زار الوفد السيد خروشوف في مصيف (سوشي) على البحر الاسود حيث كان يقضي اجازته وقضي معه ليلة جميلة على العشاء وبعد الانتهاء منها تمت الموافقة على جميع الطلبات وزود رئيس الوفد برسالة جوابية من السيد خروشوف الى الزعيم عبدالكريم قاسم •

ط ــ عاد الوفد الى موسكو بعد يومين حيث حضر الجلسات الختامية للمباحثات وتم التوقيع بالاحرف الاولى على اتفاقية التسليح التي سميت

ـ (اتفاقية التعاون الفني) على ان يكون التوقيع النهائي عليها في بغداد .
وغادر الوفد موسكو في اواخر تشرين الاول ١٩٥٨ . مودعا بكل حفاوة
بعد ان تمت الموافقة على كافة الطلبات المتضمنة احدث الاسلحة والتجهيزات.

ي ــ اما ما قيل حول جهود بعض اعضاء الوفد العراقي ، المحسوبين
على اليسار ، في التفاوض فهو كلام غير مقبول لان الروس دولة عظمى
ومفاوضون ماهرون يسمعون منك ويدرسون ثم يجيبون ، وكل الاحاديث
كانت تجري بين رئيسي الوفدين او مع الدائرة المختصة ويجاوبون عليها بعد
كل لقاء . والروس لا يهمهم الا مصالحهم الدولية ولا يلتفتون الى الشيوعيين
المحليين لانهم يشكون بارتباطاتهم . انتهت .

المقدم الركن محمد مجيد يجيب :

تقرر في شهر تشرين اول ١٩٥٨ ارسال وفد الى الاتحاد السوفياتي لشراء الاسلحة والاعتدة التي يحتاجها الجيش العراقي للقوات البرية والبحرية •

أعدت مديرية الحركات العسكرية قوائم احتياجاتها حسب نظام المعركة المقرر من قبل مجلس الدفاع • وكنت على اطلاع على تسليح وتجهيز الجيش السوفياتي بحكم دراستي في كلية اركان كمبرلي عام ١٩٥٧ وحيازتي على كراسة خاصة بتسليح وتجهيز الجيش المذكور حصلت عليها من الكلية المذكورة ، وقد سهل ذلك مناقشة الجانب السوفياتي عن طلباتنا عند ذهابنا الى روسيا •

وفي المناقشات الاولى مع الجانب السوفياتي ظهر أن الجمهورية العربية المتحدة قد اعدت قوائم حسب تنظيم جيشها الذي يتبع العقيدة الشرقية[١] وارسلتها الى السوفيات تسريعا لارسال المعدات بناء على طلب العراق وكانت تلك المبادرة حسب الموقف الدولي والتهديدات التي كان يواجهها العراق من قبل الغرب بنزول القوات الامريكية في لبنان والانكليزية في الاردن •

---

(٢) تختلف العقيدة الشرقية عن العقيدة الغربية في استخدام القوات والاسلحة في مختلف صفحات القتال واهم ما يؤثر في ذلك بالنسبة للروس عمق وسعة الاراضي وكثرة السكان وتباعد الاهداف السوقية على عكس ما عليه الحال في الدول الغربية التي تعتمد على مختلف انواع الامدادات القادمة من ما وراء البحار . كما اختلفت العقيدة الالمانية بسبب موقعها الجغرافي وسط اوربا وقلة مواردها وتعرضها للحرب على جبهتين .

وبعد المذاكرة مع السوفيات بينا ان هذه القوائم المعدة لا تلبي جميع طلباتنا بالنظر لاختلاف التنظيم المتبع في الجيشين انذاك • كما ان لبعض الاسلحة المعروضة يوجد لدى السوفيات احدث صنعا منها طبقا لكراسة ١٩٥٧ لان تعاقد العربية المتحدة مع الاتحاد السوفياتي يسبقنا بثلاث سنوات •

ولذلك طلبنا من الجانب السوفياتي اننا نرغب بتلبية ما اعددناه من قوائم باحتياجاتنا وفق نظام المعركة لجيشنا ، ولكن الجانب السوفياتي اجاب بانه تم اعداد كل شيء حسب القوائم التي سبق تقديمها ، وان كافة الاسلحة والتجهيزات والاعتدة مشحونة على البواخر في ميناء اوديسا وجاهزة للابحار الى البصرة •

وبعد المناقشات معهم اقتنعوا بوجهة نظرنا وتم الاتفاق على تلبية طلباتنا طبقا لنظام المعركة المتبع في جيشنا وحسب القوائم المقدمة من قبلنا ولم تحدث اية ازمة من جراء ذلك بعد أن فهم السوفيات مقاصدنا •

وسارت الامور بكل سرعة خاصة بعد ملاقاة الوفد للرئيس خروشوف الذي أمر بتلبية كافة طلباتنا بعد اقتناعه بحججنا •

توقيع

محمد مجيد

وهكذا يتضح ، اذا لم تصف النيات واذا لم يكن القرار السياسي خاليا من الغرض واذا لم يدرك المسؤولون المتغيرات التي تحدث في العالم حاليا ومدى الاخطار التي تحيق بالامة العربية ، فلا يعجب من الاعيب الحزب الشيوعي •

عبدالكريم قاسم
وتقرير عبدالوهاب الأمين

وبينما كان عبدالكريم قاسم يحاول الاجهاز على كل معارضة لسياسته وعلى كل من يدعو الى تذكيره بوعوده والمنشورات التي اصدرتها الجبهة الوطنية حول الوحدة قبل ثورة ١٤ تموز (وتظاهر بتأييدها) والى اهداف حركة الضباط الاحرار الوحدويين والى ابتعاده حتى عن مدرسة نوري السعيد التي لم تتنكر للتقارب العربي وللوحدة العربية ، بل كانت تدعو لها ، والاختلاف معها كان يدور حول الغرض من قيام الوحدة والطريقة التي تؤدي اليها والى فلسفة الحكم والى وجود القواعد الاجنبية في العراق .

وفي حومة هذا الاختلاف وهذا الصراع الذي يجري في المدرسة والشارع والنقابة والمسجد والكنيسة واذا بالعقيد الركن عبدالوهاب الامين الملحق العسكري فيالقاهرة[1] يصل بغداد ويقدمتقريرا الى قاسم الذي جعل منه كتابا منزلا لا يأتيه الباطل ولا يقبل الشك والتأويل ولا يحتاج الى برهان او دليل على تآمر الرئيس عبدالناصر عليه وعلى الجمهورية العراقية وسياستها ، ولخطورة هذا التقرير في تلك الظروف والى النتائج التي ادى اليها في تدهور العلاقات وللاستفسار عن بعض الخفايا اغتنمت فرصة

---

(١) ارسل العقيد عبدالوهاب الامين لرئاسة وفد عسكري للتهنئة بذكرى قيام ثورة ٢٣ يوليو وبدلا من ان يعود عين ملحقا عسكريا وطلب منه البقاء في القاهرة ، واعتقد ان سبب ذلك هو العقيد عبدالسلام ولكن الحقيقة ان عبدالكريم قاسم هو الذي امر بذلك .

وجودي في لندن وزرت العميد عبدالوهاب الامين في محل سكناه للتأكد من صحة التقرير الذي ربط عبدالكريم قاسم بينه وبين برقية عبدالسلام واجتماعه بعبدالناصر في دمشق واعتبره حجة على صحة سياسته المعادية للوحدة العربية ورجوته الاجابة عن استفساراتي فاجاب مشكورا ووقع عليها مكتوبة وصورها واحتفظ بنسخة من الاجابات التي اليك نصها حرفيا كما احتفظ انا بنسخة منها حيث قال :

« عدت الى العراق في ٣٠ تشرين اول وقدمت تقريرا يحتوي على النقاط التالية[٢] : ان الرئيس عبدالناصر بعد عودته من موسكو جمع مجلس قيادة الثورة وبحث ثورة العراق في ١٦ تموز (أي بعد عودته من موسكو) وفي نتيجة بحثهم لثورة العراق كان رأي عبدالناصر أن العراق قام بثورة لم تجارها ثورة مصر ٢٣ يوليو ويعني ذلك ان قادة الثورة رجال اكفاء (يقصد العراقيين) وبامكانياتهم ونجاح ثورتهم بهذا الشكل الخاطف فالاحتمال انه سيقوم العراق (لامكانياته الكبيرة) ويقود الامة العربية وتصبح مصر في الخلف ، واذا فيجب تدمير الثورة العراقية بأي ثمن » .

وسألته كيف حصلت على هذه المعلومات وقد كان وصولك الى مصر بعد اسبوع من الاجتماع الذي تقرر فيه تدمير الثورة العراقية ، أجاب :

« لقد حصلت على المعلومات من العميد[٣] فلان ... وقد اجتمعت به كثيرا ، وقد كان معجبا بثورة العراق » .

---

(٢) يقول السيد صبحي عبدالحميد انه بعد عودة الضباط الذين ذهبوا في ٩/٩ للعربية المتحدة للدراسة وضع ملاك لمديرية المخابرات العامة المقترح انشاؤها في العراق ، حمل عبدالوهاب الامين ، الملحق العسكري العراقي في القاهرة كلا من المقدم الركن محمد مجيد والرائد الركن صبحي عبدالحميد امانة اخبار عبدالكريم قاسم ، ان السفير اللبناني اخبره ان الانكليز اوعزوا الى جميع عملائهم في العراق ان ينضموا الى الحزب الشيوعي ويشدوا ازره ويؤيدوا خططه .

وسألته سؤالا آخر : هل كان هذا العميد من الاخوان المسلمين أو الشيوعيين او متصلا بجهة اخرى ترى من مصلحتها تقديم هذه المعلومات او قدم المعلومات مقابل المال . ولا اتذكر انكم طلبتم من الاستخبارات اموالا لمعلومات حصلتم عليها واراد صاحبها ثمنا لها ؟ فاجاب :

« حدثت مناقشات كثيرة بيني وبينه ومتعددة حول الثورة العراقية والمصرية والامة العربية فكان معجبا بالثورة العراقية جدا حتى ذكر لي قائلا نحن لم نقم بثورة انما ادينا التحية للملك فاروق ، والثورة الحقيقية هي ثورتكم » .

فسألته مرة اخرى : هل قام عبدالناصر فعلا بعمل ما ضد الثورة ؟ وهل شعرت بذلك ؟ وهل انت متأكد ان السامرائي نقل اليك ما كتبه في تقريرك الى قاسم ؟ فأجاب :

« نعم السفير العراقي فائق السامرائي تذاكر مع جمال عبدالناصر وقال للسفير فائق السامرائي انا ما أريد ان اضع لغما في جنب الجمهورية العربية المتحدة ، اذ انه يعتبر العراق لغما ينفجر عليه ، ولم أسأل فائق عن هذه الكلمة وانما قال ذلك على اثر الحديث حول الوحدة بين السفير وعبدالناصر »(٤) .

---

(٣) لقد ذكر لي العميد عبدالوهاب الامين اسم العميد الذي اخبره ورتبته ومنصبه وعلاقته ولكني بعد ان وصلت الى بغداد ابلغني اللواء الركن خليل سعيد : ان العميد الركن عبدالوهاب يطلب عدم ذكر اسم المصدر وهكذا فعلت ، والعميد عبدالوهاب متزوج من السيدة شقيقة اللواء خليل سعيد .

ثم قال العميد عبدالوهاب :

« انت تعرف ان خروشوف بعث رسالة الى عبدالكريم قاسم وذكر فيها آية قرآنية (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله تعالى) هذه الرسالة بعثها بمناسبة يذكر فيها ان روسيا بكل امكانياتها مع عبدالكريم قاسم ولو ان العراق اقل من مصر امكانية ونفوسا ، ويذكر بهذه المناسبة هذه الاية في هذه الرسالة وهو يوحي الى عبدالكريم قاسم أن روسيا تسنده في تزعم المنطقة وبعد هذه الرسالة قللت كثيرا من اندفاعي وتوجهت الى العراق » .

انتهى الحديث حرفيا .

وما ان وقع العميد عبدالوهاب على الاجابات الا وابدلت الطائرة التي كنت ساستقلها الى القاهرة بدلا من بغداد لمواجهة العميد الذي ذكره

---

(٤) لما كان من اولى واجبات من يتصدر لكتابة التاريخ ان يذكر وجهات النظر المختلفة لذلك سألت الاستاذ فائق السامرائي في سنة ١٩٧٥ وقد كنا سوية في القاهرة رأيه بما جاء في تقرير العميد الركن عبدالوهاب الامين لعبد الكريم قاسم في ٣٠ تشرين الاول ١٩٥٨ والذي فصلت له محتوياته وبما نقل عن لسانه في التقرير ، فاستغرب اشد الاستغراب من ذكر ما نسب اليه ، وسألني اكثر من مرة هل انت متأكد مما تذكره فقلت له في كل مرة نعم انا متأكد تمام التأكيد وبامكانك ان تكتب للعميد عبدالوهاب الامين وانا حاضر ان اشاركك الرسالة ، وعندئذ نفى الاستاذ السامرائي ما ذكر عن لسانه جملة وتفصيلا لسبب بسيط كما يقول هو لم يسمع من عبدالناصر هذا القول ابدا لا من قريب ولا من بعيد كما ان الرئيس عبدالناصر يعتبر العميد الركن عبدالوهاب الامين من القوميين الوحدويين لانه كان شديد النقد لتصرفات الشيوعيين في العراق وشديد التذمر من سياسة عبدالكريم المعادية لاماني الامة العربية في الوحدة بحيث ان الرئيس عبدالناصر وافق على اقتراحي باضافة العميد الامين الى اللجنة الوزارية التي اقترحت زيارتها القاهرة لتصفية الجو السياسي بين العراق ومصر وكان ذلك قبل ثورة الشواف في الموصل واني لحد هذا التاريخ اعتبر عبدالوهاب الامين من الوحدويين الناصريين كما كان يقدم نفسه لي وعند زيارتي المقبلة للندن اذا كتب لي زيارتها سأثير الموضوع معه لمعرفة الالتباس لان عقلي لا يصدق هذا .

العميد عبدالوهاب الامين والذي يسكن منشية البكري وكان يشغل ارفع المناصب في تلك الفترة التي تحدث عنها وسألته عما جاء بالاجوبة ، فنفى نفيا قاطعا كل كلمة جاءت فيها ، وادعى بحديث عريض وخطر لا مجال لذكره الان ، فاين الحقيقة ؟ واين سوء الفهم ؟ وهل تبنى الوحدات ويتقرر مصير الشعوب بهذه الشاكلة ؟ اذ لو كان عبدالكريم قاسم صادقا في مسيرته العربية وبأي شكل من اشكالها ، كان عليه ان يتثبت من الحقيقة الضائعة ويستجيب لرجاء عبدالناصر المتكرر والملح لمقابلته في أي محل ووقت يقترحه لحل الكثير من المشاكل التي كانت تثار من مختلف الجهات . ولكن ويا للاسف ركب عبدالكريم رأسه ووقع في الفخ الذي اعد لثورة ١٤ تموز .

ويستمر عبدالكريم قاسم
في سياسته المعادية للعربية المتحدة

كان البعض من القوميين يعتقد ان الصراع الذي يدور بين عبدالكريم وعبدالسلام هو صراع على السلطة وسينتهي بمجرد تغلبه وعندئذ سيعود الى طريق الصواب وخاصة وقد اكد ذلك مرارا وطلب الصبر والاناة .

ولكن بعد اعفاء عبدالسلام ووضعه في السجن كما هو معروف لم يظهر على سياسة عبدالكريم المعادية للوحدويين وللعربية المتحدة اي تغيير او تبديل بل ازداد اصرارا عليها وشجع الشيوعيين وحلفائهم في محاولتهم للانفراد بالساحة السياسية ودعم اعمالهم المنافية للقوانين وصولا لترسيخ الاقليمية البغيضة ، ولم يحسب لاعداء الامة العربية وبالاخص اسرائيل ومن ورائها اي حساب ولم يفطن الى اللعبة السياسية التي تلعبها بريطانيا وبقية الدول الاستعمارية في المنطقة ومحاولاتها في دفع العراق للابتعاد عن الخط العربي التحرري الى نقطة اللاعودة .

ففي ٦ تشرين ثاني حصل اشتباك في منطقة مزرعة الخوري (القطاع الاوسط) من الاقليم الشمالي وحشدت اسرائيل قواتها ، وحضر وفد عسكري من العربية المتحدة لبحث نوع المساعدات التي يقدمها العراق نظرا لسخونة الحالة على الحدود واحتمال قيام الجيش الاسرائيلي بالتعرض واجتمع الوفد مع عبدالكريم قاسم وحاول جاهدا اقناعه بخطورة الموقف ولكنه كان يؤكد لهم انها مؤامرة ، الغاية منها تنظيم الضباط العراقيين

واقناعهم للقيام بالثورة ضده عند عودتهم ، وكان يردد ان عنده من المعلومات ما يؤكد ان اسرائيل سوف لا تتعرض على الاقليم الشمالي[1] .

وفي حفلة الغداء التي اقامتها مديرية الاستخبارات العسكرية احتد عبدالكريم قاسم غاضبا ووجه كلامه الى ضباط العربية المتحدة قائلا : اعرف غايتكم من ارسال الجيش العراقي . وأراد التملص بقوله : تعالوا نضع خطة للهجوم على اسرائيل ننفذها الان ، وهو يعلم علم اليقين ان ذلك لا يكون بهذه البساطة وهذه السهولة اذ دونه القوى الاستعمارية التي خلقت اسرائيل وعلى هذا فلابد من خطة مدروسة مبنية على اسس علمية وعسكرية ومعلومات دقيقة ، وعندئذ التفت الى قائد الفرقة المدرعة الرابعة وقال له : هيء فرقتك ، وهو يعلم ان تهيئة الفرقة وتحريكها يحتاج الى دراسة مستفيضة واستعدادات من قبل دائرة الاركان العامة التي لم تكن ممثلة في هذا الاجتماع . واليك ما كتبه العميد الركن محي‌الدين عبدالحميد قائد الفرقة المدرعة الرابعة عما دار حول الموضوع :

بغداد
١٩٨٢/١/١٠

عزيزي الاخ العميد خليل ابراهيم حسين المحترم

جوابا لسؤالكم فأني اتذكر حفلة الغداء التي اقامها المرحوم رفعت في مديرية الاستخبارات العسكرية لوفد الجمهورية العربية المتحدة في اواخر سنة ١٩٥٨ وقد حضرها عبدالكريم قاسم وكان الغرض من حضور الوفد العسكري انهم يتوقعون هجوم اسرائيل على القطر السوري وانهم يطلبون مساعدة عسكرية . ولكن عبدالكريم قاسم كان يعتقد بان اسرائيل سوف

---

(١) ابلغ السفير البريطاني عبدالكريم قاسم ان اسرائيل سوف لا تتعرض على الحدود السورية .

لا تهجم وانما الغرض من طلب المساعدة هو ارسال قوة عراقية الى سوريا لتنظيمها للقيام بانقلاب ضده بعد رجوعها من سوريا .

ولكي لا يخيب املهم وعدهم بارسال القوة المطلوبة وطلب مني تهيئة فرقتي (الفرقة المدرعة الرابعة) والحقيقة اني لم أتلق امرا تحريريا بهذا الشأن[٢] كما ان فرقتي كانت بالانذار منذ مدة وقد احتلت مواضع دفاعية على طريق (رطبة رمادي – فلوجة) نظرا لموقف الاردن حينئذ .

توقيع
محي الدين عبدالحميد
العميد الركن المتقاعد

اتخذ عبدالكريم قاسم من عودة السيدين رشيد عالي الكيلاني وملا مصطفى البارزاني سلاحا جديدا بيده شهره بوجه دعاة الوحدة وسياسة العربية المتحدة وزعيمها وبوجه كل من يدعو للتصافي والتضامن معها ، واعلنها حربا ضروسا ضد كل من ينطق بالوحدة الذي يوصف بالعفلقية وهي جريمة لا تغتفر في نظره ونظر الشيوعيين وحلفائهم ، وكان هذا السلاح ذا حدين استخدم احدهما تحت ادعائه بان الكيلاني بعثه عبدالناصر في محاولة لتوجيه طعنة للجمهورية العراقية الخالدة ولزعيمها ، اما الملا مصطفى فقد استخدمه قاسم ليسنده ويسخره في مقاومة مشاريع الوحدة ودعاتها ، وكان له خير عون ونصير الى ان قضى عبدالكريم منه لبانته فنفض منه يده ووجه اليه ابشع التهم والصفات والنعوت .

---

(٢) وبعد ثورة الشواف وتبادل الخطب والاتهامات بين حكام العراق والعربية المتحدة اشار عبدالناصر في خطاب له في ١٩٥٩/٣/٢٠ الى هذه الحادثة متهما عبدالكريم قاسم بالعمالة الى بريطانيا اذ انه رفض الاشتراك في حشد القوات العربية ضد سرائيل بعد الحوادث على الحدود السورية في تشرين الثاني ١٩٥٨ .

وفي خضم هذه الاحداث والمواقف التي لا تخدم الاستقرار والبناء والتقدم والنمو الاقتصادي أصر السيد هديب الحاج حمود وزير التربية والتعليم وكالة على ضرورة دعوة كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم في الجمهورية العربية المتحدة للتوقيع على اتفاقية الوحدة الثقافية بين البلدين والتي سبق وان وافق عليها مجلس الوزراء العراقي في ٤ ايلول ١٩٥٨ حتى لا يفسر اعفاء وزير التربية والتعليم السابق بان القصد منه ابعاد العراق عن طريق الوحدة والسير في طريق الشيوعية والفرقة وكذلك لعدم اعطاء المبررات لاجهزة دعاية العربية المتحدة التي تصف العراق بانه منحدر الى الشيوعية ، وان الشيوعيين وراء ما يجري فيه الان . وفعلا وصل بغداد السيد كمال الدين حسين في ٢٨ تشرين اول للتصديق على هذه الاتفاقية التي جاء في اسبابها الموجبة ما يلي[٣] :

« ان التعاون الثقافي بين ابناء الامة العربية امر قائم منذ سنوات طويلة وهو ليس غاية في حد ذاته ولكنه احدى الوسائل التي تسلكها الامة العربية لتدعيم الوحدة العربية ، ان حكومتي الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة تحقيقا لما نص عليه دستوريهما من انهما جزء من الامة العربية وتمشيا بالروح مع ما رسمه دستوراهما ان المواطنين بجميع فئاتهم شركاء متعاونون في الوطن والحياة القومية واستجابة للشعور بالوحدة الطبيعية بين ابناء الامة العربية ، وايمانا بان وحدة الفكر والثقافة اساس لوحدة الشعب العربي في كل مكان ، وتثبيتا لاركان القومية العربية التي لا تعرف التمييز بين مواطنيها في الجنس والمذهب والعقيدة وتنفيذا لما جاء في المادة التاسعة من ميثاق جامعة الدول العربية وعملا باحكام المادة الرابعة من الاتفاقية الثنائية بين وفد ج.ع.م والجمهورية العراقية في ١٩ تموز

(٣) حديث مع الاستاذ هديب الحاج حمود .

ورغبة في عقد ميثاق لتقوية التعاون وتنسيق الجهود في سبيل تحقيق هذا الهدف فقد اتفقنا على عقد هذا الميثاق والعمل بموجبه » .

ولكن ما أن وصل السيد كمال الدين حسين اوض العراق الا واستقبلته مظاهرتان ، احداهما قومية تهتف بالوحدة ورائدها وترحب برسولها والاخرى شيوعية وما شابه تهتف للجمهورية العراقية الخالدة وللسلام والديمقراطية وضد الوحدة ودعاتها ورسلها ، وعبر البعض عن حقدهم برجم سيارة الضيف والتهديد بقبضات ايديهم ، ولكن كانت في عين الوقت تهتف بالاتحاد الفيدرالي والصداقة السوفياتية الصينية(٤) اما الضيف فكان يردد اذا كانت وحدة فنحن نرحب بها واذا كان اتحادا فنحن نرحب به ايضا ، اذا كان هذا هو رأي الشعب العراقي صاحب الثورة .

وهكذا نظم الشيوعيون المظاهرات المعادية في اية مدينة زارها الضيف الا في مدينة الموصل حيث فشلوا في تنظيم اية مظاهرة ومن اي عدد كان واختبأوا عندما سارت مظاهرات الوحدويين في المدينة والتي كانت تضم عشرات الالوف التي تهتف للوحدة وللقومية العربية ورائدها .

---

(٤) لا ادري هل يعرف الهتافون معنى الفيدرالية وموقف لينين منها ، وما علاقة الصداقة السوفياتية ـ الصينية بالوحدة التي تحولت بعد سنة الى عداء مستحكم بين البلدين ام ان هذه الجماهير تهتف ولا تعرف ماذا تقول وما ذا تعني ولكنها تردد ما أوحي به لها .

المحاولة الأخيرة للعربية المتحدة
للتصالح قبل انفجار الموقف

لم تيأس العربية المتحدة لحد هذا التاريخ من التفتيش عن اي سبيل ممكن لاقناع عبدالكريم بسلوك الطريق القويم الذي يؤدي الى منفعة الشعبين وبالتالي الى منفعة وقوة العرب . كما لم يقنط المخلصون من رجال العراق من فرج قد يحدث لتبديد هذه الغمة وهذه المحنة التي يثيرها الشيوعيون واعداء الامة العربية لتفرقة الصف وهدم ما بناه جيلان وما نسجه المخلصون خلال هذه الحقبة في تلاحم وترابط مصر والعراق وبقية الاقطار العربية . وبينما الغيارى يتساءلون اين المصير واذا برسالة من السفير في القاهرة مؤرخة في ١٩٥٩/١/٢١ الى وزارة الخارجية يقترح فيها عقد اجتماع بين الرئيس عبدالناصر والزعيم عبدالكريم قاسم مبينا ضرورة بحث اسباب الخلاف بين البلدين التي تراكمت خلال عمر ثورة (١٤) تموز الذي بلغ خمسة اشهر واسبوع ، وهي على سبيل المثال : المظاهرات الطلابية التي قوبل بها وزير التربية والتعليم والاهانات التي لحقت بالعربية المتحدة في مؤتمر المحامين العرب الذي عقد في بغداد والاعتداء على محامي العربية المتحدة في البلد المضيف العراق ، واتهام العربية المتحدة فيما يسمى بمؤامرة رشيد عالي الكيلاني وتهجم رئيس المحكمة العسكرية الخاصة على العربية المتحدة وسياستها وموقف الوفد العراقي في المجلس الاقتصادي العربي في القاهرة وتمزيق صور الرئيس عبدالناصر في شوارع بغداد ، واتخاذ خالد

بكداش واللواء عفيف البزري المقيمين في بغداد اداة بيد الحزب الشيوعي والحكومة العراقية واستخدامهما للدعاية والتشويش ضد سياسة العربية المتحدة وضد كل تقارب عربي يضع حدا لهذه الفوضى التي ستضيع من جرائها مصالح الامة العربية العليا .

ولذلك اقترح السفير تمهيدا لعودة العلاقات الاخوية بين البلدين ، وقف الحملات الصحفية والاذاعية وعقد اجتماع بين عبدالكريم قاسم وجمال عبدالناصر ، لتدارك الوضع[1][2] ووضع الحلول المناسبة مع العلم

---

(١) في الجزء (١٢) ص١٧٣ من محاكمات المهداوي ، قال المدعي العام ، ان عبدالكريم رفض طلب جمال عبدالناصر للاجتماع به .

(٢) قال عبدالناصر : فبادرت بالكتابة اليه (يقصد عبدالكريم) وطلبت اليه ان نلتقي ،فرد علي : بأنه ليس مستعد للقاءه لانه مشغول جدا واستمرت الامور على هذا النحو الى ان يهدأ الهجوم علينا في بعض الصحف ، وكان يقوم بهذا الهجوم الشيوعيون . فبعثت اليه برقية اخرى ورد علي بقوله : انه ليس مستعد ان يغادر بغداد . فبعثت اليه برسالتين بعد ذلك ، قلت فيهما انني على استعداد ان اقابله في بغداد او في دمشق او في القاهرة او في اي بلد عربي وتركت له تعيين الزمان والمكان وذكرت له انني اوافقه على ان يكون الاجتماع سريا او علنيا كيفما يشاء ، لكنه لم يرد ، وبدا الهجوم من الشيوعيين علينا ، فلم يقتصر الهجوم على الصحف فقط ، بل شمل ايضا الاذاعة ، ثم سيطر الشيوعيون على اذاعة بغداد ، وظهر لنا جليا انه ليس مستعد لان يعمل على تقوية التضامن العربي . وقال عبدالناصر ايضا : قالوا الجمهوية العربية المتحدة عايزه تفرض علينا الوحدة فرضا ، واحنا عايزين اتحاد فيدرالي ، محناش عايزين وحدة ، انا قلت لهم ، وبعثت لعبدالكريم قاسم صراحة وقلت له ، انه احنا لانهدف الى وحدة ولا الى اتحاد فيدرالي كل ما ارجوه ان توحد بلدك قبل ماتتكلم عن وحدة او اتحاد حتى لا تؤدي الى حرب اهلية .
(خطاب عبدالناصر في احتفالات العيد السابع لثورة ٢٣ يوليو)
وفي ١٤ تشرين الثاني قال عبدالناصر في اجتماع عام في مدينة المنيا : ان القومية العربية ليست هي ضم بلد عربي وتوحيد بلد عربي بدون رغبة ابناء هذا البلد ولكنها اقناع وتضامن وقيادة موحدة .
خطب الرئيس ص ٥٦ـ٥٩ لسنة ١٩٥٩ .

ان العربية المتحدة مستعدة للموافقة على كل مقترح يقترحه العراق لايقاف تدهور العلاقات ووضع حد لالاعيب الحزب الشيوعي ومحاولات سيطرته على سياسة العراق وتوجيهها الوجهة المعادية لاهداف الامة العربية وجاء في رسالة السيد السفير المرقمة ٢-٣١-٢٩ والمؤرخة في ١٩٥٩/١/٢١ والتي اشرنا اليها اعلاه ما يلي : فنحن الان على حافة وضع يكاد يكون شبيها بالوضع القائم قبل الثورة المجيدة وفيما يلي الادوار التي مرت بها هذه العلاقات حتى بلغت هذا الحد من التوتر :

١ - الوحدة والاتحاد

بعد ان طرح شعار الوحدة والاتحاد في الصحافة العراقية تطور الجدل السياسي بين الفريقين حد المساس بالجمهورية العربية المتحدة ورئيسها سيادة الرئيس جمال عبدالناصر وقد وصلت تقارير عديدة من سفارة ج٠ع٠م في بغداد تشير الى هذه الاحداث وتشير كذلك الى احداث مزقت فيها صور الرئيس جمال عبدالناصر وديست بالاقدام ٠ وسواء صحت هذه الروايات ام لم تصح فقد تركت اثرا سيئا شعرت به سفارتنا هنا ٠ فبعد ان كانت الجمهورية العراقية كالوليد الغالي الذي يحاط بالرعاية والتكريم اصبح ثمة شيء من الفتور في هذه الناحية ، وبالرغم من ذلك كله كانت الاوامر الصارمة تقضي بتجاهل كل ذلك وعدم التعرض للعراق بأي شيء حتى وان كان على سبيل العتاب ٠ وبالفعل كانت الصحافة والاذاعة كما تذكرون بلاشك خلوا من كل اشارة لهذه الامور بل كانت ودية للغاية ٠

٢ - زيارة كمال الدين حسين

وعندما قام السيد كمال الدين حسين بزيارته المعروفة الى بغداد للتوقيع على اتفاقية الوحدة الثقافية اغتنم الرئيس جمال عبدالناصر هذه الفرصة السانحة لكي يؤكد للمسؤولين في بغداد حرصه على التعاون

الصادق وقد أبلغني سيادته شخصيا بانه حمل كمال الدين حسين رسـالة شفوية يؤكد للزعيم عبدالكريم قاسم عدم رغبته فرض اي وحدة او اتحاد ، بل كل ما يهمه هو دوام الصلات الاخوية بين البلدين • وعاد السيد كمال الدين حسين يحمل ذكريات مؤلمة عن زيارته والمظاهرات العدائية التي قوبل بها في النجف الاشرف ، ولكن الرئيس جمال عبدالناصر شدد بلزوم تجاهل ذلك وعدم التحدث به • وبالفعل امتنع المجنى عليه عن الحديث بل اشـاد بكرم الضيافة وحسن الاستقبال الذي لاقاه في زيارته[٢] •

٣ ــ مؤتمـر المحامين العـــرب

وعندما سافر وفد المحامين العرب (ج•ع•م) عاد بنفس الانطباعات التي عاد بها السيد كمال الدين حسين بل انهم شهدوا اكثر مما شهد الوزير بل اخذوا يتحدثون عن اهانات لحقتهم وفيه شخصيات لها مكانتها القانونية لا في ج•ع•م فحسب بل في العالم امثال الاستاذ بدوي واضرابه ، وقـد حاول الرئيس جمال عبدالناصر تبديد هذه الاثار في خطبه المعهودة التـي القاها في المنيا وفي المؤتمر التعاوني في جامعـة القاهرة وغيرها •

---

(٢) قال المهداوي في ص٢٨٦ جزء ١٤ (المحكمة العليا الخاصة) عـن زيـارة السـيد كمالالدين حسين وموقفه منها ما يلي :ــ

عند زيارة كمالالدين حسين وزير التربية والتعليم وحضر مقر وزارة الدفاع للسلام على زعيمنا كنت جالسـا في غرفة المرافق وصفي طاهر واذا بهذا الملحق الارعن يركض اي قم يا سيدي سلم على الوزير فتعجبت من امر هذا الملحق الارعن كأن السلام بالامر وبالقوة وبالتحريض فقلت لـه ماشانك انت اذا اريد ان اسلم ام لا ؟ ثم ان الوزير دخل على الزعيـم ويقول المهداوي بعدئذ خرج الوزير الخطير عبالك عباس (ابو الديج) (ضحك) واذا بهذا الملحق العسكري السوري الارعن يدخل علي فزعا يا اخي يا مهداوي سلم على الوزير .. خرج فدفعتــــه بيدي فقلت له اخرج معالوزير لا اريد ان اسلم عليه ما دام لم يسأل عني ولم لم تقل له ان يســـلم علي وانا هنـــا .

٤ ـ خطاب الرئيس جمال عبدالناصر

وقد بلغت ذروة التأزم في الخطاب الذي القاه الرئيس جمال عبدالناصر في بور سعيد والذي هاجم فيه الحزب الشيوعي السوري فقابلته بعض الصحف في بغداد بحملة شديدة سبق ان اوضحتها في كتبي الشخصية الى سيادة الزعيم عبدالكريم قاسم وفي تقاريري المتعددة الى وزارتكم .

٥ ـ مؤتمر الادباء العرب في الكويت

ثم اضيف الى ذلك موقف الوفد العراقي في مؤتمر الادباء العرب في الكويت الذي فضلا عما حدث فيه من تحد لـ ج.ع.م ورئيسها فانه تناول امورا في غاية الخطورة بالنسبة للقومية العربية بل بالنسبة للقيم والمثل العليا التي يعتز بها العرب والمسلمون ، خاصة محاضرة الدكتور صلاح الخالص حول البطولة في القرآن .

٦ ـ المؤامرة

وكان بالامكان بالرغم من كل ما بسطته اعلاه تفادي المهاترات الصحفية لولا ان دأبت صحف معينة على التلويح باتهام ج.ع.م في موضوع مؤامرة رشيد عالي الكيلاني وترديدها عبارات يجب وضع النقاط على الحروف ، ووجوب كشف المتآمرين والجهة العربية التي تشاركهم .. الخ فاصبح السكوت يفسر على انه تخوف من كشف حقائق المؤامرة في حين ان المسؤولين يهمهم كثيرا كشفها كما ابدى معظمهم في زياراتي المتكررة لهم حول وضع حد لهذه الحملة الصحفية والاذاعية بل ان المسؤولين يريدون ذلك ويحاولونه لان بقاء التهمة عائمة يضر بمصلحتهم . فهم تجاه هذه العبارات الغامضة لا يستطيعون ان يقولوا نحن المعنيين بذلك فيردوا التهمة بل يستطيعون التصريح حتى يتسنى لهم ذلك .

٧ ـ الاذاعـــة

ثم دخلت الاذاعة الى الميدان وكانت في تعاون وثيق مع هذه الصحف المعنية ولابد من الاشارة هنا الى أن هذه الصحف كانت تحاول ان تمزج بين الهجوم عليها او الهجوم على الشيوعيين وبين الجمهورية العراقية وحاولت ان تقحم سيادة رئيس الوزراء في هـذه الحملة فتحاول ان تصور ان كل هجوم على الشيوعيين هجوم على الجمهورية العراقية وعلى رئيسها كأن الجمهورية العراقية والثورة العراقية وهم اقانيم ثلاثة لا ينفصل احدهـم عن الاخر • وقد حذت الاذاعة حذو هذه الصحف فكانت تعليقاتها تدور في هذا المعنى • ومن الانصاف ان نقول ان التعليمات المشددة للصحافة المصرية جعلتها تحصر هجومها في هذه الصحف ومـن تمثلهم وتجنيـب الرجـال المسؤولين العراقيين • ولم تحدث سوى حادثة واحدة عندما نشرت جريدة الاخبار صورة سيارة الرئيس ووضعت تحتها « نوري اكد عليه » ولاقت تعزيرا وتأنيبا من المسؤولين كافة بل حتى من الاوساط الاخرى •

٨ ـ رئيس المحكمـة الخاصـــة

ثم جاءت تعليقات رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصـة فكـان يعرض بالثورة العربية ويصفها بالزائفة ثم يذكر « سوريا ومصر » متجاهلا ج•ع•م وعدم وجود كيان سوري ومصري مما اخذ يعتبره المسؤلون هنا غمزا بعدم الاعتراف من جانبه بالجمهورية العربية المتحـدة ثم تمـادى في تصريحاته الى الحد الذي اخذ يتناول الشعب المصـري نفسـه ويصـفه بالحشاشين وتجدون طيا ضبطا لاقواله في جلسة ١٨/١/١٩٥٩ كما قدمها الي السيد عبدالقادر حاتم نائب وزير الدولة لشؤون رئاسـة الجمهوريـة والمشرف على مصلحة الاستعلامات والاذاعة ثم يتهمهم باستبدال الحشيش بالكوكائين وسماسرة الرونترية الذين امتلأت جيوبهم بالدولارات •• الخ• ولابد من الاشارة الى ان هذه التعليقات ، لم تسبب الاساءة الى العلاقـة

العربية فحسب بل ان معظم السفراء تحدثوا الى بشأن هذه التعليقات التي تتناول بلادهم مثل سفراء باكستان واسبانيا ويوغوسلافيا وغيرهم •

اما اثر هذه التعليقات وكثرتها وترديد بعض الاشعار والهتافات خلال المحاكمات فتقدير ذلك يعود اليكم والى مجلس الوزراء المسؤول ويكفي ان اقول ان بعض سفراء الدول الشقيقة ابدى مرة ملاحظة تقول بان الوثائق الدامغة التي تدين المتهمين بالخيانة العظمى قد ضاعت في دوامة هذه التعليقات والهتافات •

٩ ـ الموظفون من الاقليم الجنوبي

انهالت علينا طلبات كثيرة من مختلف الوزارات لاستخدام بعض الفنيين والخبراء من الاقليم الجنوبي حتى ان بعض هذه الوزارات اخذت تطلب رأسا دون وساطتنا استخدامهم من وزاراتهم المختصة ثم تلح علينا في تعقيب المعاملة وانهاءها بالسرعة المستطاعة • وبعد أن بذلنا جهودا كبيرة وصدرت المراسيم الجمهورية لانتداب بعضهم وقابلوا سيادة الرئيس جمال عبدالناصر مستأذنين بالسفر ، وبعد ذلك كله تصلنا برقية تطلب تأجيل تسفيرهم او عدم الحاجة لاستخدامهم مما اعاد الى ذاكرتهم نفس ما حدث في السابق تجاه المدرسين المصريين ، وسواء كانوا محقين في هذا التصور الخاطىء ام لا ، الا ان الجو الذي يحيط بالعلاقات يبرر لهم هذا التصور الخاطىء •

١٠ ـ وجود بعض الشخصيات في بغداد

وقد قيل هنا ان اجتماع الاحزاب الشيوعية تم في بغداد حضره مثلون عن الاردن وسوريا ولبنان كما قيل ان السيد خالد بكداش موجود في بغداد • كما ان السيد عبدالقادر حاتم اخبرني اليوم بان اللواء عفيف البزري

موجود هو الاخر في بغداد[٤] فوجود هؤلاء يثير السلطات هنا وتعتبره عمـلا غير ودي •

١١ ـ الوفد الاقتصادي العراقي

عندما اعلن تأليف الوفد العراقي للمجلس الاقتصادي وانه يضم ١٤ شخصا من كبار الموظفين قوبل ذلك بارتياح بالغ واعتبر دليلا على اهتمـام الجمهورية العراقية بالجامعة العراقية التي كانوا ينتظرون ان تدخل بعـد ثورة العراق المجيدة في مرحلة جديدة بحيث يدعم مركزها وتصبح اداة فعالة لتحقيق الاهداف القومية ، وان كانت هناك ظروف تحول دون وحـدة او اتحاد بعض الاقطار فعلى الاقل يكون التعاون على اشده ضـمن نطـاق الجامعة ويصبح لها مركز مرموق لا ان تلاقي اهمـالا ـ كمـا حـدث في السابق ـ أو توضع في طريقها العراقيل لشل اعمالها وجعلها غير قادرة على النهوض بالاعباء الملقاة على عاتقها •

هكذا كان الانطباع أول الامر ، ولكنه لم يكد يصل الوفد ويحضر الاجتماعات حتى اصيب الجميع بخيبة امل مريرة وقد سـبق ان اوضحنـا في تقاريرنا السابقة موقف الوفـد العراقي في الجامعـة ممـا لا مجـال لتكـرارها هنـا •

---

(٤) قال المهداوي في ص ٢٦٥ جزء ١٤ المحكمة العليا الخاصة حول وجود عفيف البزري في العراق ما يلي :ـ
معلوم .. لقد انكشف مفهوم وحدة الاستعمار .. وها ان الفريق عفيف البزري الضابط السوري المثقف الحر الشـجاع البطل صديق الزعيـم عبدالكريم (تصفيق) في فلسـطين يعـري جمـال عبدالناصر علـى حقيقته القذرة وعلى خيانته الاجرامية بحق الوحدة الحقيقية فيوصفه بالصيرفي الذي يزيف العملة وحقيقة صفه بارعة ذكية .. هل انتهى عندما شرد الاحرار في سوريا والضباط الشرفاء وعلى راسهم البزري ؟ ان وراءه حساب وثارات كما قلت

ولم تكن خيبة الامل في اوساط ج•ع•م وحدها بل بين الاوساط العربية كلها وكل السفراء العرب تحدثوا الي في هذا الموضوع وابدوا اشفاقهم على العراق • ولابد من الاشارة هنا الى ان وزير الاقتصاد تعمد اقصائي من حضور الجلسات بعدم ضمي الى الوفد ، كما انه لم يكن في الوفد اية شخصية سياسية من وزارة الخارجية ، مع ان كل الوفود كانت تضم عناصر سياسية فالوفد السعودي كان برئاسة السفير السعودي والوفد الليبي كان برئاسة السفير الليبي ووفد ج•ع•م يضم الوزير المفوض في وزارة الخارجية « السكرتير الاول بوزارة الخارجية » وعددا من المستشارين • والجمهورية اللبنانية ، فضلا عن وجود رئيس الوزراء اللبناني نفسه فقد ضم عددا من موظفي وزارة الخارجية والسفارة اللبنانية في القاهرة ، والوفد المغربي برئاسة القائم باعمال السفارة المغربية في القاهرة •

هذه هي اهم المراحل التي مرت بها العلاقات بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة والتي تنذر بالتوتر الشديد اذا لم ترسم خطة جديدة لاعادة الصفاء • وفيما يلي اهم الخطوات المقترحة لاعادة جو الثقة والصفاء •

١ ـ اجتماع الرئيسين :

ما زلت اعتقد بضرورة عقد اجتماع بين سيادة الزعيم عبدالكريم قاسم وسيادة الرئيس جمال عبدالناصر • وسبق ان اوضحت ذلك في تقاريري السابقة وفي كتبي الشخصية لسيادة الزعيم عبدالكريم قاسم ، وان يتم الاتفاق مقدما على جدول الاعمال لهذا الاجتماع • وقد كان الرئيس جمال عبدالناصر قد ابدى في السابق رغبته في هذا الاجتماع ، ولا ادري هل مازال على رأيه بعد هذه التطورات • انني لم افاتحه بالموضوع مجددا ، ولن افاتحه الا اذا طلب الي ذلك من قبلكم بعد حصول الموافقة المبدئية ، وقد شاركني في ضرورة الاجتماع المقترح السيد ابراهيم كبه وزير الاقتصاد

عند وجوده في القاهرة . وقال انه اجتمع بالسفراء هنا وهم يؤيدون فكرة الاجتماع ولا ادري هل ما زال عند رأيه أم لا .

٢ ـ بعثـة وديـة

وللتمهيد لكل هذا الاجتماع ولازالة الاثار التي حدثت في الماضي مما اجملته آنفا يستحسن ان يأتي الى القاهرة وفد يضم وزير الخارجية ووزير الارشاد في زيارة ودية دون أية مباحثات سياسية بل لمجرد الزيارة الوديـة وحبذا لو ضم الوفد الزعيم الركن عبدالوهاب الامين لانـه كـان ملحقا عسكريا هنا ومعروفا في بعض الاوساط هذا من جهة وللمركز الذي يشغله في وزارة الدفاع من جهة اخرى[٥] . ومن المفيد حضور هذه البعثة لتطلع ايضا على الاثر السيء الذي تركته زيارة الوفد الاقتصادي لا في اوسـاط ج.ع.م وحدها بل في الاوساط العربية الاخرى وفي مقابلة الوفد للسفراء العرب اتضح لهم شعورهم ومخاوفهم من انحراف العراق بعد ما لمسوه من موقف رئيس الوفد العراقي في المجلس الاقتصادي .

٣ ـ الحملة الصحفية والاذاعية

ايقاف الحملة الصحفية والاذاعية وحمل رئيس المحكمة العسـكرية العليا الخاصة على تجنب التعليقات المثيرة فاذا تم ذلك فأنني استطيع ان اجزم بأن الصحافة المصرية والاذاعة المصرية ستكفان بصورة قطعية عن أي تحرش مهما كان نوعه .

٤ ـ اللجـان الوزارية

كما اقترح ان تكون الموضوعات الخطيرة ذات الطابع السياسـي او العسكري او الاقتصادي العربي ، ان تكون هذه الموضوعات موضع درس

---

(٥) راجع ما جاء في تقرير العميد الركن عبدالوهاب الامين في ٣٠ تشرين اول ١٩٥٨ والذي سبق وان اشرنا اليه .

في المستقبل في لجان وزارية تضم عددا من الوزراء لا أن تترك لوزير واحد ، يتصرف فيها حسب رأيه واجتهاده الشخصي ، ولا أقول هواه • وقد لاحظتم المفاوضات المصرية البريطانية ، والعدد من الخبراء الذين ضمهم الوفد المصري • ولو اتبع ذلك في موضوع دراسة الانماء الاقتصادي العربي ، لتم تفادي كثير من الاخطاء • وهذه خطة احسب انها يجب ان تتبع في كل الحالات ، لا في هذه الحالة فقط ، اذ ليس من مصلحة البلدان ان يرسم شخص واحد السياسة الاقتصادية للبلاد دون الرجوع الى جهات ذات اختصاص ، فالسياسة الاقتصادية المقررة والاتفاقيات التجارية كان يجب ان ترسمها لجنة وزارية تضم وزراء الاقتصاد والمالية والخارجية والاعمار وغيرهم ، ينظم اليهم رؤساء غرف التجارة لا ان تترك لشخص واحد •

٥ ـ دعم التضامن العربي

ودعم التضامن العربي لا يكون بالاقوال المجردة بل بالاعمال • فالجمهورية العربية المتحدة لم تحتل مكانتها هذه الا باعمال جليلة قامت بها في هذا الميدان • فالقاهرة الان اصبحت ملتقى كل الرجال الاحرار والهيئات العاملة لتحرير بلادها ، ففيها من العرب ، حكومة الجزائر الموقتة وفي السابق كانت لجنة التحرير تغدق عليها الجمهورية العربية من ميزانيتها ما يمكنها من اداء واجباتها • وفيها مكتب امامة عمان وفيها مكتب جنوب الجزيرة ، وفيها احرار الاردن ، وفيها احرار تونس وليبيا • وكل هؤلاء يغدق عليهم ما يحتاجون اليه لاداء رسالتهم ولم تقبض يدها عنهم ، حتي في الوقت الذي كانت مصر تعاني شظف العيش بسبب الحصار الاقتصادي المفروض عليها بعد العدوان الثلاثي الاثيم • كما كان احرار لبنان على عهد الثورة يلاقون بنفس الرعاية ، وفيها اللجنة العربية العليا لفلسطين وحكومة عموم فلسطين •

والى جانب الهيئات والمنظمات والشخصيات العربية توجد هيئات ومنظمات افريقية كالكاميرون وتشاد وكينيا وغيرهم يمارسون نشاطهم السياسي والتحرري •

وعندما حدثت ثورة العراق المجيدة هرع كثير من الاحرار الى السفارة العراقية وهم يأملون ان يستطيع العراق ان ينهض بنصيبه ويرفع العبء عن كاهل ج•ع•م ولكننا مع الاسف لم نستطع حتى الان تسديد ديوننا المتراكمة في الجامعة العربية ولاما ترتب بذمتنا من الميزانية الموقته لحكومة الجزائر الحرة ولا الميزانية السنوية الدائمة • وقدمنا معونة ضئيلة الى امامة عمان وسلطان لحج ، وقد قابلها بفتور ، فقلت له : ان هذه دفعة اولى وان شاء الله ستتبعها دفعات اخرى •

٦ ـ دعم الجامعة العربية

كان اول اجتماع يعقد لمجلس الجامعة الغربية هو الذي حضره السفير مندوبا عن الجمهورية العراقية وبالرغم من اننا لم نحمل العراق اية التزامات استطعنا ان نعطي انطباعا حسنا لرغبة العراق في التضامن والتعاون وكانت تلك الجلسات قد عززت موقف العراق وسمعته ، حتى انني عندما فوجئت بموقف تونس ، اضطررت لاتخاذ الموقف حسب تقديرى الشخصي لاحظت بارتياح ان هذا الموقف جاء منسجما مع سياسة العراق حتى ان الاذاعة العراقية كانت اعنف من خطابي في تجريح موقف تونس • وقد ارتاحت الوفود العربية واعتبرته باكورة تعاون وثيق بين الجمهورية العراقية والجامعة العربية ، الا ان ذلك قد انهار في لحظة واحدة ، في هذه الحملات الصحفية والاذاعية وفي قدوم الوفد العراقي للمجلس الاقتصادي •

هذه اهم توصياتي لتلافي ما قد ينجم من توتر العلاقات اعرضها على مقامكم راجيا عرضها على مجلس الوزراء ، وقد بعثت لكم بعدد كاف من تقريري هذا بغية توزيعه على السادة الوزراء تمهيدا لبحثه في مجلس الوزراء• انتهى ••

لم يحاول عبدالكريم قاسم أن يفهم او يصدق بما عرضه السفير حول اهداف عبدالناصر التي تقتصر على التضامن العربي وحده وان ليس لديه اي مطلب الا عودة العلاقات الاخوية لتسير العروبة في طريقها التحرري لاستخلاص حقوقها المهضومة ، كما لم يصدق بما شرحه عبدالناصر في خطبه في هذه الفترة مستغلا اية مناسبة لبيان اهدافه التي تقتصر على تحقيق التضامن العربي[٦] وصولا للوقوف بوجه مخططات اسرائيل التوسعية وعدم السماح للحزب الشيوعي العراقي باستغلال تسامح السلطة معه بمنحه الفرمان القائل ، بان الحزب الشيوعي مصون وغير مسؤول عما يعمل من مخالفات قانونية وصولا لغايته في ضرب مسيرة الوحدة العربية التحررية والتي تتفق واهداف بريطانية والقوى الاستعمارية الاخرى في مسعاها لتحقيق هذه الغاية .

أقول لم يحاول عبدالكريم قاسم ان يفهم ما يدور حوله وما يحاك ويدبر للمنطقة وبدلا من أن يستجيب لصوت المنطق وتوسلات المخلصين لامتهم ، نراه يصم اذنيه عما يقوله المخلصون ، ويدفع بالحزب الشيوعي ومقاومته الشعبية ان تغرق البلاد في فوضى لا يعرف اولها من اخرها ولا يعرف الى اين تسير سفينة الدولة مما حدى بالملحق العسكري العراقي في واشنطن ان يرسل الرسالة التالية المؤرخة في ٥ كانون ثاني ١٩٥٩ يتسائل فيها عما يحدث واين المسير وما هو الوضع ؟

---

(٦) القى الرئيس عبدالناصر في ٢٧ تشرين ثاني ١٩٥٨ خطابا قال فيه :ـ هل تكلمنا حتى الان على الوحدة او الاتحاد وبمعناه الدستوري ، لقد تكلمنا عن القومية العربية التي هي تمثل فعلا ان تكون جمعيا يدا واحد ضد الاستعمار ولكي نصل الى الوحدة او الاتحاد هناك شرط اساسي هو الاجماع مع البلدين لان لنا رأي كذلك وهاجم عبدالناصر في خطابه الشيوعيين وخص الحزب الشيوعي السوري بهجوم شديد رد الشيوعيون العراقيون وحلفائهم على هذه الحملات بنشر الاشاعات وتلفيق المواقف وتخريب كل محاولة يشم منها رائحة التضامن والتصالح بين البلدين او التقارب بين الزعيمين .

عزيزي الاخ خليل ١٩٥٩/١/٥

تحيـاتي العاطرة

اعتذر كل العذر عن عدم مراسلتي لك مدة طويلة اخالها دهـورا ..
واملي في هذه الرسالة ان استلم منك جوابا لنديم الصلة الاخوية القديمة .

انني مشتاق لرؤيتك ورؤية الاخوان طـه وفريد ورفعـت والزعيم
عبدالكريم ولكن هذا الشوق تكتنفه هذه المسافة البعيـدة المزعجـة ..
اخي اود ان اشكرك على ما بذلته من جهد في تحضير شهادة الحقوق لي في
السابق فقد استفدت منها فائدة كبيرة اذ دخلت الجامعة في السنة الماضيـة
وها اني انهي امتحان الماستر في العلاقات الدولية والعلوم السياسية فيعود
فضل هذه النتيجة الى حرصك ونبلك واخوتك الصادقة وما قمت بـه مـن
نشاط في ارسال الدرجات بعد مجيئي الى امريكا .

لا ادري كيف العن نوري السعيد ورفيق عارف على ما قامو به نحوي
بحرماني من مشاهدة اليوم الذي كنا ننتظره بفـارغ الصـبر يوم ثورتنا
المجيدة ولكن الحق قد احق واكلوا جزائهم بما عملوا للوطن وللاحرار .

عزيزي تتوارد انباء متضاربة عن الوضع في العراق واني مؤمن بـأن
الطريق المرسوم للثورة سوف لا تعكره تشبثات صبيانية شخصية مدفوعة
بتأثيرات استعمارية . واود ان اقول لك بأن الاستعمار بـدأ يلملم شـعثه
الان ويستفيق من الضربة القاصمة التي اكلها في ١٤ تموز . فكل ما اود ان
اقوله الان هو ان تحذروا كل الحذر من بعض عناصر خاصة قد تتآمر على
سلامة الجمهورية بدوافع استعمارية وبعض العناصر العربية . لا يمكنني
ان اكتب تفاصيل اكثر من هذه الرسالة وامل ان استدعى لمـدة اسـبوع
في بغداد لاشرح بعض الامور الهامة .

اخي سمعنا في الصحف توقيف بعض الضباط كصالح عماش وطاهر يحيى وغيرهم فأرجو ان تبين اسباب ذلك ان امكن وتنويري عن اتجاهاتهم السياسية وغير ذلك وهل للخبر من صحة ؟

كتبت عدة رسائل الى طه ورفعت ولم استلم منهم جواب كما كتبت الى الزعيم كريم فآمل ان استلم منهم جوابا على ذلك كما آمل ان يستمر الاتصال بنا لنكون على بينة من الامر ودحض المفتريات الاستعمارية التي تشن في الوقت الحاضر على جمهوريتنا .

كتبت رسائل عديدة عن تعيين سفير هنا لهذه السفارة المهمة المنحلة تقريبا ولا ادري ما السبب في التأخير ؟ ان دائرتي تقوم باهم اعمال الدعاية والرد في الصحف ولكن يقتضي ان تكون لنا صيغة رسمية حول ذلك لنقوم بمعالجة هذه المشاكل .

واخيرا ارجو لك اطيب الاوقات والتقدم المطرد ..

تحياتي الى الاخ رفعت وطه وفريد وعبدالكريم الجدة وبقية الاخوان.

المخلص

اسماعيل العارف

موقف الحزب الشيوعي

عانى الحزب الشيوعي من صراعات وخلافات متعددة ادت الى اهتزاز كيانه التنظيمي حتى يمكن القول انه كان في النزع الاخير مفكك الاوصال لا يكاد يحسب له حساب في الساحة السياسية قبل ثورة ١٤ تموز ولذلك لم يقدم شيئا يذكر لها ، لا في التمهيد للثورة ولا في الاعـداد لها • فهـو بالاضافة الى حالته التي كان فيها كما بيناها ، كان ضـد حركة الضـباط الاحرار بحيث اصدر منشورا في ايلول ١٩٥٣ (القاعدة) يهاجم فيها الحركة ويصفها بالعميلة الى اخر النعوت التي يكيلها الشيوعيون لخصومهم • ولم يبدل موقفه من الحركة الا بعد انتصار عبدالناصر في معركة التأميم والعدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦ واسناد الاتحاد السوفياتي لـه في تلك الفترة باعتباره قوة تقدمية في المنطقة يجب ان يحسب حسابها •

ولما اعلنت الثورة في ١٤ تموز كانت اغلب عناصر الحزب القيادية اما خارج العراق مثل شريف الشيخ وعامر عبدالله وجورج تلو ومحمد صالح العبلي ويوسف اسماعيل وعبدالقادر اسماعيل الذي لم يعد الى العـراق الا في ٦ ايلول ١٩٥٨ ، وقد رفض قبل ذلك العودة الى العراق مرتين خوفا من العقاب ، ومحمد حسين ابو العيس وحسقيل افرايم صـديق العضـو الاحتياطي في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللذان هربا من سجن نقرة السلمان سنة ١٩٥٥ وعملا في شركة يهودية في كرمنشاه ، واما في السـجن مثل زكي خيري وعزيز الحاج وصالح الرازقي وباقر ابراهيم الموسوي •

وضعت سلطات العهد الملكي يدها على الكثير من اسـرار الحـزب وتنظيماته نتيجة اعتراف حكمان فارس الذي القي القبض عليه قبل الثورة بيومين وكان من نتيجة اعترافه القاء القبض على حمزه سلمان وعبدالرحيـم

شريف[1] • وعند قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ اوضح قادتها بانه لم يكن هدفهم من الثورة تبديل الاوجه الحاكمة وانما تبديل وجه العراق سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وضمه الى الصف العربي المتحرر ليسهم بدوره في معركة التحرير وسارت الثورة في ايامها الاولى ظاهريا على الاقل على طريق تحقيق اهدافها •

انطلقت المظاهرات التي قامت تأييدا للثورة والحشود الكبيرة التي كانت تستقبل عبدالسلام عارف اثناء زيارته للالوية (المحافظات) وتهتف مطالبة بالوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة • وتطمينا لرغبات الجماهير اقدمت حكومة الثورة في ايامها الاولى على عقد اتفاق التعاون العسكري مع الجمهورية العربية المتحدة في ١٩ تموز ١٩٥٨ ، وتوقعت الجماهير توالي الخطوات الوحدوية حتى تصل بعد الدراسة العلمية الى تحقيق طموحها في الوحدة الدستورية •

ارعب شعار الوحدة الذي رفعته الجماهير الحزب الشيوعي وخشى من استجابة الثورة لما تطالب به الجماهير وحاول ان يقف دون ذلك[2] وكانت

---

١ ـ اضواء على الحركة الشيوعية في العراق ـ الجزء الثاني ـ ص ٩ سمير عبدالكريم •

٢ ـ تتسم سياسة الحزب الشيوعي العراقي بالاقليمية منذ تأسيسه عام ١٩٣٥ وبمعاداته للوحدة العربية باعتبار انها تفتقد اهم الدعائم حسب النظرية الشيوعية التالية لمفهوم الامة والتي تعرفها بقولها :ـ

« الامة جماعة مستقرة من البشر تكونت تاريخيا ونشأت على اسس جامعة هي اللغة والارض والحياة الاقتصادية والخصائص النفسية التي تتجلى في جامعة الثقافة ، اي ان الشيوعيين يضعون الحياة الاقتصادية الواحدة كشرط رئيس او اكثر الشروط اهمية يتوقف عليها وجود الامة او عدم وجودها ، وهذا التعريف محاولة فكرية غير سليمة لايجاد تفسير اقتصادي لكل حدث اجتماعي انساني مهما كان صغيرا او كبيرا . ان تكامل الانشطة

الفرصة مواتية اذا احسن استغلال المكونات الشخصية لعبدالكريم قاسم النرجسية الانوية بالاضافة الى افتقاره الى البصيرة السياسية والاقتصادية وتوقعات المستقبل لسطحية ثقافته وعدم ادراكه لمتطلبات هذا العصر للنمو الاقتصادي الحقيقي والذي لا مكان فيه للكيانات المجهرية ذات الاقتصاد المجهري ، وان أمن وسلامة العراق من الطامعين وازدهاره يتوقفان على الوحدة مع البلاد العربية والا ظل مهددا (وهذا ما ينطبق على غيره من الاقطار العربية ايضا) .

اعلن الحزب الشيوعي التفافه حول قيادة عبدالكريم قاسم والدفاع عنه باسم الدفاع عن الجمهورية وصيانتها ، فابرق اليه في اول يوم الثورة عارضا عليه وضع كل قوى الحزب وامكاناته لمؤازرته واعقبها برسائله المؤرخة في ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ تموز ١٩٥٨ والتي تؤكد المؤازرة وتطالب بتوفير امكانات العمل السياسي للحزب في حرية اوسع .

وتطبيقا لخطته في مقاومة الوحدة ولمواجهة شعارات الوحدة المرفوعة رفع شعار « اتحاد فيدرالي ــ صداقة سوفياتية » في مظاهرة ٥ آب وأخذ يختلق المؤامرات ويفتعل الاحداث وينسبها الى دعاة الوحدة والعربية المتحدة .

الاقتصادية في الامة الواحدة تلعب دورا اساسيا في توثيق الروابط بين افراد وجماعات الامة ، ان معالم الحياة الاقتصادية الواحدة انما هي نتيجة من نتائج وحدة الامة وليست الشرط الاساسي الاول لتكون الامة التي حكمت عليها الظروف القسرية بالتجزئة ، ففي الوطن العربي من الموارد الطبيعية المتكاملة ما يتعذر وجوده في وطن آخر . لم تتفق الاحزاب الشيوعية العربية على سياسة ثابتة لمعالجة القضايا العربية الا في قضيتين اثنتين الاولى اتفاقهم على تقسيم فلسطين ١٩٤٨ والثانية معاداتهم للجمهورية العربية المتحدة وللوحدة العربية ولكل ما هو عربي وحدوي .

وفي ١٩٥٨/٩/٣ بين الحزب موقفه بصراحة من الوحدة مع الاقطار العربية اذ اصدر بيانا حول الاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة واليمن شن فيه هجوما عنيفا على الوحدة ودعاتها الوحدويين وقال في بيانه بأن الجماهير عندما تسمع بالانضمام للجمهورية العربية المتحدة تقلق اشد القلق على مصير حقوقها الديمقراطية بسبب انعدام حرية التنظيم الحزبي والاجتماعي وحرية ابداء الرأي في الجمهورية العربية المتحدة ولا يهون عليها ان تستسلم لمستقبل لا يضمن لها حرية النشاط الوطني السياسي والفكري والكفاح الاقتصادي في الدفاع عن حقوقها المعاشية . واضاف البيان : ان التفكير في الانضمام للجمهورية العربية المتحدة يقلق جماهير الشعب ، لان الانضمام لن يوفر للاقتصاد والرأسمال الوطني[٣] العراقي فرصا كافية للازدهار والتطور ، ولن يوفر شروطا عادلة للتعاون الاقتصادي بين العراق والجمهورية العربية المتحدة نظرا لاختلاف درجة تطور كل منهما .

وبعد هذا البيان عقدت اللجنة المركزية للحزب اجتماعا موسعا في اوائل ايلول ١٩٥٨ لتكرس النهج المعادي لحركة الوحدة العربية[٤] . وعلق

---

(٣) يلاحظ هنا الشيوعيين في بيانهم هذا تنكروا لعقيدتهم الماركسية في الاقتصاد وتبنوا النظرية الراسمالية واخذوا يدافعون عن الراسمال الوطني العراقي ليضربوا على اوتار المصلحة الرخيصة في محاولة لكسب الانصار والمؤيدين لاتخاذ مواقف معادية للوحدة بغض النظر عن اي اعتبار عقائدي او مبدئي ومع هذا تناسى البيان ان الراسمال العراقي يمكن ان يعود على مستثمرية بفوائد اكبر في دولة الوحدة لان السوق ستكون اوسع مما يؤدي الى انتاج اكبر فتقل التكاليف وتزداد الارباح .

(٤) بيان المكتب السياسي للحزب الشيوعي مؤرخ في ٣ ايلول ١٩٥٨ كذلك راجع اضواء على الحركة الشيوعية في العراق ص٥٥.

سلام عادل في هذا الاجتماع قائلا (انه يعقد في افضل ظروف داخلية مرت على الحزب) واعتبر الحزب في هذا الاجتماع الموسع : ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ثورة وطنية ديمقراطية ، غير انه أكد ان السلطة القائمة التي اسفرت عنها ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ سلطة بورجوازية وطنية ثورية ، تمثل فئات البورجوازية الصغيرة والوسطى والكبيرة ، الا انها لا تمثل كافة القوى الوطنية (أي ان الحزب الشيوعي ليس ممثلا فيها) .

وكانت هذه النقطة بالذات العقدة الاساسية التي واجهت الحزب الشيوعي وهي عدم اشراكه في الوزارة الاولى التي ضمت ممثلين عن اطراف جبهة الاتحاد الوطني الاخرى (حزب الاستقلال ، الحزب الوطني الديمقراطي ، حزب البعث العربي الاشتراكي) وفات الحزب ان ذلك يرجع في الاساس الى الطابع القومي للثورة والذي كان السمة المميزة لها في ايامها الاولى ، وان معظم قادتها من العسكريين الذين خططوا أو نفذوا عرفوا بالاتجاه القومي الوحدوي .

ويتحدث تقرير الاجتماع عن القوى القومية فيعتبرها ذات موقف معادي للديمقراطية في محاولة لاخراجها من الميدان السياسي واستعداء عبدالكريم قاسم عليها بدعوى انها لم تتجاوب مع الثورة ولم تعترف بزعامته ولم تعلن الولاء له(٥) ثم يأخذ التقرير على الذين يبالغون في دور الجيش في الحركة الوطنية ، ودعا الى فتح القبول في الحزب على مصراعيه مستفيدا من

(٥) التقى حسين الرضي (سلام عادل) مع احد انجال وزير في العهد الملكي الذي كان ماركسيا في اليوم الاول من الثورة وهنأ الثاني الاخر ، الا ان سلام عادل اجابه ان معركتنا مع نوري السعيد والاستعمار البريطاني قد انتهت وبدات من الان معركتنا مع القومية العربية ومع العربية المتحدة وعبد الناصر وكان اعضاء اللجنة المركزية للحزب بعد الثورة مباشرة مؤلفة من : حسين الرضي (سلام عادل) جمال الحيدري ، عامر عبدالله ، هادي هاشم ، ناصر عبود ، عزيز الشيخ ، محمد صالح العبلي ، شريف الشيخ كريم احمد الداود ، صالح الرازقي جورج تلو ، عبدالرحيم شريف

الامكانات الهائلة التي اطلقتها الثورة . ويركز التقرير على مواصلة المطالبة باطلاق الحريات الديمقراطية وتطهير جهاز الدولة ومعاقبة الخونة .

وبعد هذا الاجتماع اتجه الحزب بكامل كوادره في مظاهراته ومسيراته وفي اجتماعات منظماته المهنية والنقابية والاجتماعية الى تأليه عبدالكريم قاسم والتطبيل والتزمير لعبقريته التي لم يخلق مثلها في العباد الى درجة اعتبار دكتاتوريته ثورية استنادا الى مقولة لينين : (لقد اثبتت تجربة التاريخ التي لا تدحض ان دكتاتورية الافراد كانت في كثير من الاحيان في تاريخ الحركات الثورية التعبير عن دكتاتورية الطبقات الثورية) .

ولوضع قرارات الاجتماع الموسع موضع التنفيذ ، وفي محاولة لانفرادهم بالسيطرة ولتشابه اهداف عبدالكريم قاسم مع اهداف الحزب الشيوعي في محاربة القوى القومية والدعوة الى الوحدة اتخذ الشيوعيون من وصول عبدالسلام عارف من بون الى العراق وقيام مظاهرات وحدوية في الاعظمية حجة لتقديم مذكرة الى عبدالكريم قاسم في ٥ تشرين الثاني ١٩٥٨ طالبوا فيها ابعاد الوزراء القوميين من الوزارة بحجة عدم الاخلاص للثورة والزعيم والاعتماد على الحزب الشيوعي والحزب الوطني الديمقراطي[(١)] واسناد جميع المناصب اليهما اذ جاء فيها ما يلي :

« ان ادخالكم في السلطة بعض العناصر المشبوهة والضعيفة القدرة على تفهم حقيقة الثورة ومجاراة سيرها الحثيث ، قد خلق للحكم ولكم شخصيا صعوبات واعباء نعتقد انكم عانيتم منها كثيرا » . واوضحت المذكرة ان حل مشكلة الحكم لا يتم الا بـ « اعادة النظر في تشكيلات السلطة على اساس الاستناد الى مبدأ التعاون بين قيادة الحكم العليا من جهة والجبهة الشعبية المكونة من الحزب الشيوعي والحزب الوطني الديمقراطي »[(٦)] .

---

(٦) لم يمض وقت طويل الا واصطدم الشيوعيون بالحزب الوطني الديمقراطي واخذوا يهاجمون رئيسه واعضاءه ويتهمونهم بشتى التهم ووقعت بينهم وبين منتسبي الحزب الوطني الديمقراطي مصادمات في ابي صخير والهندية وفي غيرها سنشير اليها مستقبلا .

وطالب الحزب في هذه المذكرة اشراكه في الوزارة والاعتماد عليه ، وهي العقدة النفسية التي يشعر بها الحزب والتي بحثها في اجتماعه الموسع وقد سبق وان اشرنا اليها حيث قال وثمة تاريخ طويل يشهد بان ليس في العراق حزب يستطيع ان يمثل أماني الجماهير واهدافها الواسعة كما يمثلها حزبنا.. ان تاريخا حافلا بالحقائق ، يشهد بأن هذه الجماهير قد أولت حزبنا ثقتها التامة ، ومما لا ريب فيه ان متابعة السير في ابعاد الممثلين الحقيقيين لهذه الجماهير عن السلطة السياسية سيوجد حالة من التناقض يستعصي حلها ، وستنشأ من ذلك صعوبات حقيقية في تدوير شؤون السلطة » وهكذا واصل التقرير نهجه .

استخدم الحزب الشيوعي ، بعد ثورة ١٤ تموز في ادبياته ونشر افكاره ومطالبه ، الصحف التي سارت وراءه لسبب او لاخر وبموافقة عبدالكريم قاسم وعلى نشراته البيرية اذ لم يسمح له باصدار جريدة علنية تعبر عن ارائه الا في ٢٥ كانون ثاني ١٩٥٩ جريدة اتحاد الشعب التي ما أن صدرت الا وأخذت تدبج المقالات وتنشر البرقيات في قدح ومعاداة كل القوى العربية والقومية ودعاة الوحدة ناعتة اياهم بالمتآمرين والرجعيين والقوى الحاقدة والموتورة واعداء الشعب .. الخ . كما وجهت كل طاقاتها ضد زعامة العربية المتحدة ، وتلعن اليوم الذي اعلنت فيها الوحدة وتتباكى على مصير القطر السوري وما حل به بعد الوحدة محذرة من اية وحدة قد يجر اليها العراق بدون أن تقدم الادلة الاقتصادية والعلمية والعسكرية المقنعة في الفوائد التي تعود على العراق في ابتعاده عن مشاريع الوحدة العربية التي طرحها العراقيون منذ ان نعموا بالاستقلال الوطني وتبنت احزابه السياسية على قصر المدة التي مارسوا فيها نشاطهم السياسي خلال فترة العهد الملكي الدعوة الى الوحدة العربية ونص عليها في مناهجها ولو بدرجات متفاوتة ، ولكن لم يهملها أي منها ، وتناست الجريدة ان جيلا عراقيا قد ترعرع وهو ينشد في مدارسه الابتدائية :

بلاد العرب اوطاني من الشام لبغدان
ومن نجد الى يمن الى مصر فتطوان

ومع كل هذه الحقائق كتبت الجريدة في يوم ١٩٥٩/١/٣٠ أي بعد خمسة ايام فقط من صدورها في مقال لها تقول فيه :

« كان هناك ميل لفرض شكل معين من الوحدة العربية على جمهوريتنا فدعونا مع جميع العناصر المؤمنة بالديمقراطية[٧] الى نبذ ذلك ثم حدثت أحداث كان ينبغي ان ندعو الى صيانة الجمهورية باعتبارها المهمة الاشد الحاحا » .

وفي مقالها بتاريخ ١٩٥٩/٢/١ هاجمت حتى الدعوة الى التضامن العربي او وحدة الكفاح التي اخذت الجماهير العربية تطالب بها كحد ادنى حفاظا على وحدة الصف العربي من التمزق والتشرذم بدل شعار الوحدة الذي كان عبدالكريم قاسم يرتاع منه ، لان الحزب كان يهدف الى قطع روابط العراق بحركة التحرر العربي ولم ينج من شتائمها احد بل وجهتها الى جميع الفصائل والقوى التي تقف بوجه تصرفات الشيوعيين وحلفائهم وتتمسك بتراثها حيث قالت :

« تجمعت العناصر الحاقدة والموتورة القديمة وبدأت سلسلة من المؤامرات وكانت بعض الجهات العربية تتربص بالنتائج وتلتزم الصمت وتردد تعابير (التضامن) او (وحدة الكفاح) وهكذا تكاتفت التجمعات والجهات والكتل الاسلامية والقومية المزيفة ضد الجمهورية » .

ولما رأى الحزب ان عبدالكريم قاسم اطلق لمنظماته ووسائل اعلامه الحرية في ان تكتب ما تشاء ، وما بدا لها ان تقوله بدون رقابة في مهاجمة القوى القومية والجمهورية العربية المتحدة وفي تحبيذ سياسة العزلة التي

---

(٧) اية ديمقراطية هذه التي يؤمن بها الحزب الشيوعي وكانت حرية الشعب مخنوقة بحبالهم والسحل بالحبال سلاحهم الذي يهددون معارضيهم به .

يتبعها العراق ، عدا ، الكتلة الشرقية طبعا ، بعث المكتب السياسي للحزب في ٣ شباط ١٩٥٩ رسالة الى عبدالكريم قاسم يطالب فيها بافراغ دوائر الدولة كلية من معارضيه واحلال منتسبي الحزب محلهم وذلك بابعاد العناصر القومية والوحدوية من الجيش ودوائر الدولة وهاجم اعضاء مجلس السيادة والوزراء القوميين وقادة حركة الضباط الاحرار ولم تنس الرسالة مصر بشتائمها وزعامتها حيث قالت :

« اسمحوا لنا ، ايها الاخ العزيز ، ان نضع امامكم بعض الملاحظات حول الوضع السياسي في البلاد آملين انكم ستأخذونها بما هي جديرة من اهتمام » .

١ ـ مجلس السيادة

« ان الرجال الذين يتولون شؤون هذا المجلس غير مشبعين بروح الثورة ، هذا فضلا عن أنهم بعيدون كل البعد عن مشاعر الشعب وحالته ومطامحه . ولذلك يقتضي التنبيه الى هذه المسألة الهامة والمبادرة الى معالجتها » .

٢ ـ مجلس الوزراء

« لا يخفاكم ان من بين الوزراء اثنان على الاقل لا جدوى مطلقا من جعلهما اوفياء للثورة[٨] وهناك ايضا وزير المواصلات الذي يعرفه الاكراد حق المعرفة[٩] . وهناك محاولات واضحة تستهدف ادانة سياسة الحكومة عن طريق تقديم استقالة جماعية واحداث ازمة في البلد ، وواضح ان وزير الخارجية ايضا بالاضافة الى وزراء اخرين يعملون من اجل هذا الهدف ، ومما هو جدير بالذكر ان الجماعات الموالية لاثنين من الوزراء الحزبين[١٠]

---

(٨) تقصد الرسالة الدكتور جابر عمر والسيد فؤاد الركابي .

(٩) تقصد السيد بابا علي الشيخ محمود .

(١٠) تقصد السيدين صديق شنشل وفؤاد الركابي .

تعمل بمثابرة ضد الوضع لمصلحة مصر ، وبالتعاون مع الجماعات القومية الاخرى التى تعمل بالسر » .

« وعلى ضوء هذه الحقائق ، نعتقد انه قد آن الاوان لاعادة النظر في تركيبة السلطة واصطفاء العناصر الوفية القديرة » .

٣ ــ الوضع في الجيش والادارة

« ان وضع الجيش في كركوك والموصل خاصة لا يمكن ان يكون باعثا على الاطمئنان يضاف الى ذلك ان بعض المراكز في ادارة الالوية والاقضية لا تزال في ايدي غير امينة ولم يجر حتى الان اي تطهير يذكر في وزارة الخارجية ولاسيما في مصر ، ولبنان ، وسوريا وايران . وهناك من بين الممثلين الدبلوماسيين من لا يكتم موقفه المناهض أو السلبي من الثورة وسياسة الجمهورية » .

٤ ــ تجمع الرجعية واعداء الثورة

« ان ثمة جبهة واسعة للرجعية تمتد من الاقطاعيين والجواسيس ووكلاء الاستعمار وبعض الجماعات التي تتكلم باسم (القومية) و (الدين) ... الخ ، ولتدارك الخطر ، مضاعفة اجراء السلامة وشل الفعاليات المعادية » .

٥ ــ الخطر المتوقع دوما من اساليب السياسة المصرية

« دخلت السياسة المصرية في مساومة واضحة مع الاستعمار وتخلت عن المبادىء الاساسية لحركة التحرر العربي ، ثم اسفرت عن وجه العداء حيال الجمهورية العراقية ، وقد بلغ الامر حد التهديد ، وتحريض العراقيين والعرب على مناهضة الحكم الديمقراطي في العراق واسقاطه والعربية المتحدة تضع نفسها باسم (العروبة) وباسم (الوحدة العربية) للعمل ضد العراق » .

« ان اخواننا العرب ، لن يتركونا بسلام ، وسيظل الخطر المنبعث من هذه الزاوية قائما وماثلا وحقيقا . ان للتآمر على نظامنا الجمهوري اسانيده الفلسفية ، وركائزه القومية وراياته التي تحمل اسم (الحق) وهي تبغي باطلا » .

وأنهى المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي رسالته بالرجاء الاتي :

« اننا ايها الاخ ، مدفوعين باخلاصنا العميق للثورة ومبادئها ، وبتصميمنا القاطع على صيانة جمهوريتنا وتعزيز حكمنا الوطني بقيادتكم الرشيدة ، نرى ان الشروع باجازة الاحزاب السياسية الوطنية المخلصة واقامة المؤسسات الديمقراطية اللازمة ، سيكون عاملا جوهريا عظيم الأهمية لتوطيد مكاسب ثورتنا ، وتوطيد حكمنا الجمهوري الديمقراطي . ونحن اذ نفعل ذلك نعطي لامتنا وللعالم المثل الاعلى في ديمقراطية الحكم ، ونمكن العراق من أن يتبوأ مركز الطليعة في حركة التحرر العربي باسرها » (١١) .

وتدعو جمعية الخريجين عامر عبدالله عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي لالقاء محاضرته التي كانت بعنوان (الطريق التاريخي لوحدة الامة العربية) والتي تنكر فيها لحقائق التاريخ والاقتصاد ، والعلم والامن العسكري ، والاخطار المحيطة بالعراق وبالأمة العربية وتيارات العصر الوحدوية في هذا القرن ، ولكنه عبر فيها عن حقد الشعوبيين والشيوعيين الاعمى ضد الامة العربية وضد الوحدة ودعاتها حيث قال في محاضرته التي نشرتها جريدة اتحاد الشعب بعددها الصادر في ١٩٥٩/٢/١٦ وما بعده ما يلي :

---

(١١) اضواء على الحركة الشيوعية في العراق ص٢٥ ـ ٢٩ جزء ٢ سمير عبدالكريم .

« ليس من المجدي في ايامنا هذه الافراط في الحديث عن دولة عربية واحدة » • ويستمر في محاضرته في مهاجمة فكرة الوحدة العربية الى ان يقول : « ان التجزئة اصبحت واقعا وان الظروف الخاصة لا يمكن تجاهلها • لقد اعطت تجربة الوحدة السورية المصرية مردودا سلبيا في وقف سوريا عن سيرها الحثيث في طريق التطور العام وردها خطوات عديدة الى الوراء » •

اعتمد الشيوعيون في تحقيق اهدافهم المعادية لكل ما هو عربي ووحدوي ، وفي دعمهم لعبدالكريم قاسم في انحرافه عن اهم مبدأ من مبادىء ثورة ١٤ تموز ، وفي محاولتهم لتولي المراكز الحساسة والمهمة في الدولة على دعامات رئيسية اهمها التالية وساحاول تقديم نبذة موجزة عن كل منها وعما قامت به في سبيل تحقيق اهداف الحزب :

١ ــ المقاومة الشعبية

٢ ــ المحكمة العسكرية العليا الخاصة

٣ ــ لجان صيانة الجمهورية

٤ ــ النقابات والمنظمات

٥ ــ وسائل الاعلام

المقاومة الشعبية

اراد الحزب الشيوعي العراقي ان يتشبه بالحزب الشيوعي الروسي وتجربته في ثورة اكتوبر (تشرين ثاني ١٩١٧) في تكوين فرق الانصار لمقاومة اعداء الثورة المحليين والغزاة الاجانب وبتجارب احزاب شيوعية اخرى في الكتلة الشرقية او بتجربة حكومة الجبهة الشعبية في اسبانيا سنة ١٩٣٦ في صراعها مع فرانكو . ولذلك ما ان قامت ثورة ١٤ تموز الا واصدر المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي بعد يوم واحد من الثورة أي في يوم ١٥ تموز نشرة خاصة ضمنها فلسفته وسياسته وتصوراته وتعليماته في تشكيل مقاومة شعبية[١] .

---

(١) جاء في نشرة المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي المؤرخة في ١٥/ تموز / ١٩٥٨ حول تكوين فرق المقاومة الشعبية ما يلي :ـ

١ ـ قبل كل شيء نؤكد توجيهاتنا الاولى بهذا الشأن في التوجيه العام ١٤ تموز ٩٥٨ وفي بيان اللجنة المركزية ، ان التمسك بتلك التوجيهات يعتبر هو الاساس في تنشيط حركة المقاومة في النطاق الشعبي ، ومن المستحسن جداً تعميم التجارب والامثلة الحسنة في هذا الشأن بتجربة الكاظمية وفي التعليمات الحزبية وكذلك عن طريق ايفاد رفاق من المنظمات الاخرى الى الكاظمية ليروا بانفسهم كيف يكون العمل هناك .

٢ ـ تكون فرق المقاومة على اساس الحضائر والفصائل ومن ثم الوحدات الكبيرة .

٣ ـ من المهم جداً التأكيد على اشارات المقاومة دون نزعها من الاذرع سواء في الشارع او في العمل او حتى في حالات الاستراحة ، وعلى لجان المقاومة ان تهتم بتوفير كميات كافية من الشارات التي ينبغي ان تكون جميعها بلون واحد .

قابل قادة الحزب عبدالكريم قاسم وسلموه نسخة من هذه المذكرة وبحثوا معه امر تشكيل مقاومة شعبية فايدهم فيما ذهبوا اليه ، وهو يعتقد

---

٤ ـ فرق المقاومة الشعبية تعلن عن نفسها بمختلف السبل في البرقيات والمذكرات والاستعراضات وفي المحلات وبعد ان تكبر وحداتها ، اجراء استعراضات عسكرية في الشوارع الرئيسية وفي منطقتها الخاصة ولكي تذهب الى مناطق اخرى مجاورة لتشجيع تكوين فرق اخرى .

٥ ـ يتبع في التنظيم وفي اصدار الاوامر نظام الطاعة والاساليب العسكرية المحضة .

٦ ـ فرق المقاومة الشعبية تبدأ في تدريبات عسكرية بسيطة في محلاتها نفسها وتبني اتجاهها على أساس الدفاع عن محلاتها الخاصة عندما تقضي الضرورة .

٧ ـ هيئآت المقاومة في المحلات تتصل فيما بينها ، لتنظيم قيادات للقطعات والمدن ، واوامر الحزب المركزية قطعية لكل هيئات المقاومة .

٨ ـ على الهيئات الحزبية ان لا تعتمد في تكوين هيئات المقاومة الشعبية على المبادرة من اسفل فقط ، رغم ان هذا هو الاساس ، بل ان تختار هي بدورها رفاقا كفوئين تكلفهم بممارسة اعمال هيئات المقاومة .

٩ ـ يعتمد في هيئات المقاومة على الحزبيين اعتماداً كاملا .

١٠ـ هيئآت المقاومة في المحلات والاطراف والمؤسسات والقطاعات والمدن تعين لها مراكز واضحة للعمل ، وتضع عليها لافتات كبيرة وتدعو الجماهير للتطوع وتسجيلهم ، وتوزع عليهم الشارات وتعمل على تنظيم وحداتهم وتوجيههم وتدريبهم .

١١ـ هيئات المقاومة تعتمد بالدرجة الاولى على مدربيهم من بين صفوفها او من بين افراد الجيش فقط وهي لا تتلقى الاوامر من المدربين بل من قياداتهم الخاصة .

١٢ـ تتركز مطاليب المقاومة في الوقت الحاضر على :ـ

آ ـ طلب السلاح من الحكومة والجيش .

ب ـ طلب تهيئة مدربين من الجيش .

انه ، يتربص بهم ، أي كل يقصد تحقيق هدفه في السيطرة على مقـدرات البلاد في صراعه مع القوميين ومع فكرة الوحدة العربية ، وليكن من بعدهم الطوفان • ومن يقرأ فقرات المذكرة الثلاث عشرة يتوصل رأسـا الى ان الحزب الشيوعي لم يكن قصده من تكوين المقاومة الشعبية مساعدة الجيش في تصديه لاعداء العراق اذا تعرض لغزو خارجي أو في الحفاظ على النظام الجمهوري ، أو غير ذلك من اهداف البلاد العليا ، وانما قصد ان تكـون المقاومة قاعدة جماهيرية (الفقرات : ٤،٧،٨،٩،١٠) يسـتخدمها في قيـام المظاهرات والاصطدام بالفئات السياسية الاخرى ، وفي رقابة واحصـــاء سكنات وحركات الناس وفي تفتيش دورهم وسياراتهم وتوجيه الاهانات لهم ومعرفة شهيقهم وزفيرهم ، وفي التجسس وكتابة التقارير عنهم والوشاية بهم ، وفعلا اطلق الحزب مقاومته بعد سيطرته عليهـا في الاعتـداء علـى الجماهير التي استقبلت السيد كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم في العربية المتحدة في ٢٨/١٠/١٩٥٨ وللحيلولة دون وصول الاسلحة المرسلة من العربية المتحدة الى ثوار عمـان عبر البصـرة ، وفي الهجـوم الوحشي بالحجارة وكسر الطابوق على الجماهير والضيوف الرسميين الذين زاروا سفارة العربية المتحدة في ٢ شباط ١٩٥٩ للتهنئة بذكـرى قيام الوحـدة • كما هدف الحزب الى ان يجعل من مقاومته الشعبية التي اقترحها ميليشيا عسكرية (الفقرات : ٢،٣،٥،٦،١١،١٢) ترتبـط به ولهـا كيانها الذاتي ومدربيها الحزبيين ، وتتلقى الاوامر من قيادتها الخاصة (فقرة ــ ١١) • وفعلا استخدم الحزب مليشته العسكرية (المقاومة الشعبية) وفق مبـدأ

١٣ــ المقاومة الشعبية في مؤازرتها للحكومة تتجه لتكون نوعاً من السلطة الشعبية تمارس بحكم مسؤولياتها هـذه وتتجنب ما استطاعت الاصطدام بالسلطة الرسمية وتؤازرها في كل خطوة وطنية .

ونؤكد مرة اخرى ان هذا لا يعني اضعاف سلطات هيئات المقاومة نفسها التي هي السلطة الحاسمة بالنسبة لوحدات المقاومة الشعبية .

دكتاتورية البروليتاريا في ارهاب الناس واخضاعهم لسلطانه وفي سحل معارضيهم احياء وتعليق جثثهم في جذوع الاشجار واعمدة الكهرباء وكان لها القدح المعلى في مجازر الموصل ومذابح كركوك ٠

بينت مديرية الاستخبارات العسكرية لقائدي الثورة في اجتماعهما بالمديرية للاطلاع على التقارير ودراستها وكان من ضمنها النشرة الخاصة بتكوين فرق المقاومة الشعبية ، والتي اصدرها المكتب السياسي للحزب الشيوعي ، بأن الحزب يهدف ، بما لا شك فيه ، الى خلق جيش شيوعي لا سلطان للدولة عليه وانما يخضع لقيادتهم الشيوعية ، وجعله دولة ضمن دولة ، وقيام دكتاتورية حمراء تثير الرعب والفزع بين المواطنين ، وان الصدام بين هذه القوة المسلحة وبقية الفئات والاحزاب واقع لا محالة ، لا بل حتى بينها وبين الجيش النظامي ٠ واسهبت المديرية في شرح المحاذير الاخرى ٠ ووجهت المديرية بكل ثقة الاسئلة التالية الى القائدين :

هل ان الحزب الشيوعي اكثر اخلاصا وتفانيا من غيره من الاحزاب والفئات لثورة ١٤ تموز ؟ واذا كان الجواب ٠٠ لا ، فلماذا يريد احتكار المقاومة له ولمنظماته ؟ وما معنى الفقرة ٦ ؟ التي تقول : فرق المقاومة تبدأ في محلاتها نفسها وتبنى اتجاهها على اساس الدفاع عن محلتها الخاصة ، عندما تقتضي الضرورة ٠

ان تكوين فرق الانصار في روسيا بعد ثورة تشرين (اكتوبر) ١٩١٧ ، والتي يسعى الحزب الشيوعي العراقي في تطبيقها على تكوين المقاومة الشعبية في العراق ، تطلبتها طبيعة الصراع الذي دار بين الشيوعيين الروس وخصومهم ، واملتها ظروف الحرب الاهلية التي استمرت طويلا ، ثم ان الحزب الشيوعي الروسي هو الذي فجر الثورة وتولى مسؤولية الدفاع عنها مستفيدا من كافة القوى والاحزاب اليسارية والوطنية ، كما ان هناك

عدوا خارجيا فعليا يتربص بها • فهل العراق مقبل على حرب اهلية لا سمح الله ؟ وهل ان الحزب الشيوعي العراقي هو الذي فجر الثورة ؟ وما قيمة مشاركته فيها او الاعداد لها ؟ ان تأييد الشعب العراقي للثورة كان مطلقا وبلا حدود منذ انبثاقها وعليه فليس هناك ما يشير الى تهديدها • ولكن الامر سيختلف تماما وسيحدث التهديد وتنشب الخلافات والاقتتال والصدامات والهجوم على المحلات وتثار فوضى لا حد لها ، كما يتوقع الشيوعيون اذا تكونت المقاومة الشعبية حسبما يريد الحزب الشيوعي لانها ستفرض ردود فعل عنيفة لدى معظم الشعب العراقي • والسؤال الاخير •• الم تنتظر حكومة الثورة حتى هذه اللحظة اعتراف الدول الغربية وامريكا بها ؟ فماذا سيقول اعداء الثورة الذين يتربصون بها اذا تكونت المقاومة الشعبية حسبما يريد ويشتهي الحزب الشيوعي العراقي ؟ وان الحل الامثل الذي تراه المديرية يكمن في انشاء تشكيلات مقاومة تساعد الجيش في دفاعه عن الجمهورية وفي مساعدة قوى الامن الداخلي في الحفاظ على الامن الداخلي اذا وقع عدوان خارجي • ويكون ذلك في تعميم التدريب العسكري على طلاب الكليات والمعاهد ودور المعلمين والثانويات في ساعات معينة وفي ايام معينة اسوة بما هو جار في كثير من البلدان المتحضرة وعلى ان يكون المدربون ضباطا من الجيش ولا مانع من دعوة الضباط وضباط الصف المتقاعدين للاستعانة بهم في التدريب ، ويمكن الاستفادة من خبرة العربية المتحدة في هذا الشأن ، وبهذا نجنب البلد الشقاق وجر المغانم ، لتسير الامور بما يخدم البلد والامة والمصلحة العامة •

وبعد هذا الشرح المستفيض فأفأ عبدالكريم قاسم ببعض الكلمات ، وكان عبدالسلام حاضرا نشوف •• نشوف •• الثورة مسيطرة •• كل

الشعب وطني .. لا فرق بين ابناء الشعب كلهم وطنيون .. الثورة فوق الميول والاتجاهات .. اليطلع من الطريق الثورة تجيبه على الطريق الصحيح .. نشوف .. نشوف .

لم يكن قاسم ماركسيا او شيوعيا بل كان وطنيا معاديا للاستعمار ، اعماه حب السلطة والظهور ولو على حساب مصلحة الامة ، انه لا يحسن تقدير ما هو قادم عليه ، بالاضافة الى عدم دراسته للماركسية وتاريخ الاحزاب الشيوعية في العالم وكيف وصلوا الى الحكم دراسة متأنية . لقد كان همه الوحيد ان يحكم ويتغلب على خصمه الوحدوي انذاك الشجاع والعنيد عبدالسلام وبالتالي على الوحدويين ، وفكرة الوحدة ودعاتها وعلى عبدالناصر والعربية المتحدة وليكن بعده الطوفان .

قد يكون عبدالكريم قاسم ضابطا جيدا وشجاعا نجح في قيادة لواء وحصل على نوط الشجاعة وعلى تقديري شكر من القيادة العامة في فلسطين ، وقد ينجح في قيادة فرقة ، ولكن هذا لا يؤهله لتولي المنصب الذي ناله بعد الثورة لنقص في ثقافته واضطراب في شخصيته ، كل هذه العوامل حالت دون ان ينجح في موقعه الجديد لقيادة البلاد ، ودليلنا النهاية المأساوية المفجعة لبطل ثورة احدثت تغييرات اجتماعية واقتصادية وسياسية في العراق ولربما في البلاد المجاورة .

وبعد الاخذ والرد وبناء على موافقة وزير الدفاع اصدرت مديرية الحركات العسكرية كتابا على الفور برقم ٩٨٩ وبتاريخ ٢٢ تموز ١٩٥٨ بينت فيه تنظيم المقاومة الشعبية الذي يتكون من مقر وقيادات شمالية ووسطى وجنوبية وعدد من المراكز في المدن والقصبات المهمة وعلى ضوء

هذا التنظيم صدر قانون المقاومة الشعبية والذي حصر التدريب بضباط وضباط صف الجيش ونشر في الجريدة الرسمية في العدد ٤ يوم ١٩٥٨/٨/٤ وتلقف الحزب صدور القانون فوجه نداء طلب فيه من اعضائه ومؤيديه الانخراط الفوري في صفوف المقاومة •

كان الاقبال شديدا على التطوع ومن مختلف الاتجاهات السياسية والحزبية وشارك في التدريب بعض المسؤولين ، ومنذ اليوم الاول بدأ الخصام والصدام • وفي نهاية ايلول ١٩٥٨ اقيل عبدالسلام واعفي الضباط القوميون من تدريب المقاومة وسيطر الشيوعيون عليها بمساعدة عبدالكريم قاسم وبطانته وشكى الناس الى ربهم ما اقترفته المقاومة الشعبية من عظائم الامور غير الانسانية والقانونية والاخلاقية وتعالت الاحتجاجات والاستنكارات من هذه الاعمال من مختلف الفئات السياسية غير الشيوعية ومنتسبي الجيش وحتى من الحاكم العسكري نفسه وقادة الفرق ، اما الحزب الشيوعي فكان يدافع عن هذه الممارسات ويتهم الذين يجرأون بالشكوى بالخروج عن النهج الديمقراطي وزعامة عبدالكريم قاسم ولما بلغ السيل الزبى امر عبدالكريم قاسم بحلها في تموز ١٩٥٩ (اي بعد سنة فقط) •

ومن اجل اعطاء القارىء صورة لتصرفات المقاومة الشعبية وتحديها لاوامر قادة الجيش وخروجهم على كل ما هو قانوني ومنطقي انقل ما كتبه اللواء الركن خليل سعيد قائد الفرقة الثالثة ، والذي اخبر به مراجعه العسكرية ويصف فيه ما عاناه ازاء خروج المقاومة الشعبية على الانظمة والقوانين العسكرية وعدم اطاعتهم الاوامر ومحاولتهم السيطرة على الاحتفال الاتي ذكره رغم اوامر الفرقة الثالثة التي يرتبطون بها ، حيث كتب ما يلي ومع ذلك لم يأمر عبدالكريم بحلها الا بعد مجازر كركوك في ١٤ تموز ١٩٥٩ :

« ... في الساعة الخامسة عصر يوم ١٩٥٩/٥/٢٦ بدأت مسيرة الاستعراض في بعقوبة وكنت في قاعدة التحية والى جانبي وقف كل من سيادة متصرف اللواء عباس البلداوي وقائد المقاومة الشعبية العقيد طه البامرني وقائد المنطقة الوسطى الرئيس جميل محمد بلطه . جرى الاستعراض بموجب التسلسل والمنهج ، الا ان بعض الفصائل المستعرضة انشدت داخل طرقات البلدة (عاش الزعيم عبدالكريم ، حزب الرفاق حزب عظيم) . ثم بدأ الاحتفال الجماهيري في حدائق مدرسة ثانوية بعقوبة للبنين وفي منتصف الاحتفال ظهرت هتافات بامور لم تثبت في المنهج منها :

عاش الزعيم عبدالكريم – حزب الرفاق حزب عظيم .
عاشت الكتلة الشرقية وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي
يعيش حزب الرفاق ، الحزب الشيوعي

وكان الغرض من تلك الهتافات ارباك الحفلة وتوتير الجو ، واستفزاز المواطنين من غير الشيوعيين ، فعزمت على تحدي هؤلاء . ومنعا لاخراج الحفل عن حوده وتمسكا بالنظام نهضت الى (المايكرفون) وقد ادركت بأن علي امتلاك ناصية الجمهور المنفعل فانطلقت احلل قائلا : اخوان، لكل حفلة شعاراتها وهتافاتها ، فللاحتفال السياسي هتافاته وللاحتفال الحزبي هتافاته ، وللاحتفال الرياضي هتافاته ولهذا الاحتفال هتافاته ومنهجه . فارجو التمسك بالنظام » .

« واستمرت الهتافات للحزب الشيوعي . فاكملت قائلا : الشيوعيون رجال شرفاء لا يروق لهم التهريج ، بل هم في طليعة العناصر الوطنية البناءة فالرجاء الكف عن ذلك والتقيد بالهتافات التي تنسجم مع الحفل ، فأخذ الصمت والهدوء يعودان ببط ورغم ذلك فقد صدر هتاف استفزازي اخر . وبكل حدة وحزم استمريت قائلا : المحرضون على ارباك الحفل .. شتم (سباب) .. وليسوا من الوطنين ... اذا اردتم تخريب الحفل فاستمروا

على هذه الهتافات ، ليس لدينا مانع من ايقاف الحفل •• ايها الهتافون ، انكم اجراء مخربون •• ان هذه النداءات لا تخيفني ولا ترهبني •• لم يبق مجال للعمل تحت الارض ، والاصطياد في الماء العكر ، والعمل في الظلام • اني من الاحرار ولم ، ولن اخاف من احد مطلقا •• انكم اناس مخربون ، عديمو الشرف •• لستم من الوطنيين •• اذا اردتم ان تقطع الاحتفال فاهتفوا بما تشاؤون • فسكت الجميع ، واستمر الاحتفال ، وحسب المنهج القيت كلمة الختام » •

ويستمر في رسالته الى ان يقول :

« ••• وبعد ان انهيت كلمتي جوبهت بالتصفيق والاستحسان ، ثم عزف الجوق الموسيقي السلام الجمهوري ، ووقف الجميع للتحية » •

« بعدها غادرنا حدائق المدرسة الثانوية الى دار الضباط في معسكر سعد حيث كنا قد اعددنا حفلة شاي وفواكه الى الضيوف القادمين من بغداد من ضباط قيادة المقاومة الشعبية ومن الصحفيين ورجال الاذاعة والى سيادة متصرف اللواء ومدير الشرطة واخرين ، وكنت أنا ، وأنا القي كلمتي اقاطع احيانا بالتصفيق ، الا ان افرادا من خلف صفوف الجماهير هتفوا في اواخر كلمتي محاولين استفزازي باطلاق شعارات وهتافات متناقضة منها :

يعيش الحزب الشيوعي

يسقط جمال عبدالناصر

يسقط المتآمرون

يعيش الضباط الاحرار

عاش زعيمي ، حزب الشيوعي بالحكم ، مطلب عظيمي

الا اني بما ابديته من تجلد وحزم ، كنت قد فرضت الهدوء ، ثم طغى التصفيق على الهتافات الطفيلية ، وطغت اصوات الاستحسان لخطابي على صيحات الاستنكار » تمت •

المحكمة العسكرية العليا الخاصة

"محكمة المهداوي"

صدر المرسوم الجمهوري المرقم ١٨ والمؤرخ ١٩٥٨/٧/٢٠ المعدل بالمرسوم الجمهوري رقم ١٦٤ تاريخ ١٩٥٨/٨/١٥ بتعيين هيئة المحكمة العسكرية العليا الخاصة، وتعيين العقيد فاضل عباس المهداوي رئيسا لها[1]، لاجراء محاكمة رجال العهد الملكي وفقا للقانون الرقم ٧ سنة ١٩٥٨ بشأن محاكمة المتآمرين على سلامة الوطن ومفسدي نظام الحكم والمنشور في الوقائع العراقية العدد ٨ بتاريخ ٩/آب/١٩٥٨ . وخول هذا القانون بمادته الاولى المحكمة صلاحيات واسعة شملت كل نوع من انواع التآمر على سلامة الوطن واستعمال قوى البلاد المسلحة او التهديد باستعمالها ضد البلاد العربية او تحريض الدول الاجنبية على التعرض لسلامتها او التآمر على قلب نظام الحكم فيها، او التدخل بشؤونها الداخلية ضد مصلحتها او صرف الاموال للتآمر عليها .

---

(١) لعبت الصدف دورها في تعيين المهداوي رئيساً للمحكمة هذه، اذ تعين بعد قيام الثورة آمراً للواء الاول الذي الحق بالفرقة المدرعة الرابعة لاتخاذ موضع دفاعي ضد احتمال تقدم القوات الانكليزية من الاردن، الا ان قائد الفرقة العميد الركن محي الدين عبدالحميد لم يرتح لهذا التعيين وطلب تبديله بآمر آخر لعدم كفاءة المهداوي العسكرية الناجمة عن عدم توليه قيادة اية وحدة فعالة وآخر مناصبه في العهد الملكي كان منصب آمر سرية حراسة وهو برتبة عقيد، هذا بالاضافة الى انه ضابط احتياط في الاصل اذ انه دخل الكلية العسكرية بشهادة ثانوية حصل عليها في بيروت وبدراسة بضعة اسابيع، لم تعترف بها وزارة المعارف مما اضطر وزارة الدفاع الى منحه وامثاله رتبة ملازم احتياط يتحدد مستقبله العسكري عند رتبة المقدم، ولما كان في بعض دول العالم الثالث، من اجل عين تكرم الف

ومن صلاحياتها في المادة الثانية ملاحقة كل متهم بافساد الحكم سـواء كان موظفا عاما او وزيرا او غيره وكل من كان عضـوا في مجلس الامـة او مجلس امانة العاصمة او المجالس البلدية او الادارية على اختلاف انواعها وكل شخص كان مكلفا بخدمة عامة ارتكب او شارك في تعطيل الحريـات الاسـاسية او تقييدها .

وكان الغرض من النص الاول محاكمة الساسة او العسكريين العراقيين الذين اشتركوا بتخطيط او تنفيذ الخطط لقلب نظام الحـكم في سـوريا والتي كشـفت بعض جوانبها محاكمـات دمشق[٢] . وكان الغـرض من نص المادة الثانية هو محاكمة كل مسؤول او موظف من العهد الملكـي ارتكب أو يظن انه ارتكب احد الافعال الواردة فيها . وتألفت هيئة الادعاء العام وهي الهيئة التي تحرك الدعوى وتوجه الاتهام وتشارك بمناقشة المتهمين والشهود واقوالهم من : العقيد ماجد محمد امين وحاكمين مدنيين اخرين .

عين ، وتتبدل القوانين من اجل اشخاص معينين فقد ابدل قانون خدمة الاحتياط لترفع رتبة ضابط الاحتياط الى عميد ، واستفاد المهداوي وترفع الى رتبة عقيد اسوة بغيره وبعد الثورة فتشوا له عن مأوى فلم يجدوا الا المحكمة العسكرية العليا الخاصة ، بعد أن رفضه قائد الفرقة الرابعة ، فامعن في الناس طعناً وتجريحاً حتى ملأ طريقه بالاعداء والخصوم المتطلعين الى يوم الخلاص منه ومن مسرحه ومسرحياته فنكب نفسه ويتم اولاده ورمل زوجته واساء الى بلده وامته ، وكان الله في عون عائلتـه واولاده المسـاكين .

(٢) وبعد ثورة الشـواف اندفع عبدالكريم قاسـم في تنفيذ المخططـات التي كانت توضع لفصل سوريا عن مصر رغم نصيحة وزير خارجيتـه والادلة كثيرة ولا مجال للتفاصيل فعلى سبيل المثال لا الحصـر تصريح الناطق في وزارة الخارجية العراقية في ٩٥٩/١١/٢٤ والذي قال : ان المقاومة الباسـلة التي ابداها الشعب العربي في حينه ضـد مشـروع الهلال الخصيب كانت قائمة بصورة رئيسية على اساس ان العراق ظل خاضعاً خلال الحكم المباد للنفوذ الاستعماري ، بينما كانت سوريا تتمتع بحكم وطني مستقل .

ومن يتتبع سير المحاكمات التي جرت في هذه المحكمة يستنتج انها قامت على قطبين اثنين هما المهداوي وماجد محمد امين وقد خضعا لتأثيرين اثنين ونفذا توجيهاتهما هما عبدالكريم قاسم والحزب الشيوعي العراقي . وكان عبدالكريم يختلي بالمهداوي قبل النطق بالحكم[٣] وكان يحيل الى المحكمة من يشاء احالته ويعفى من الاحالة اي شخص او مجموعة رغم احالتهم بالقانون الذي اصدره لهم[٤] . فالقانون هو ، وهو القانون .

وخطب عبدالكريم قاسم ذات مرة (قبل الانفصال) قائلا : ان بلادنا سوف لا تقف مكتوفة الايدي تجاه اي مظلمة تصيب الشعب السوري ، نحن اخوان مع الجمهورية السورية (كتاب مبادىء ثورة ١٤ تموز – ١٩٦٠ ص ٤٦) . اما في الاشهر الاولى لحكمه فقد تمنع من المشاركة في اي مخطط مقترح لفصل سوريا عن مصر ، فقد رفض بشدة الخطة التي اقترحها القائد العسكري الاردني عبدالله التل في الايام الاولى للثورة ، والذي اشتهر في معركة تحرير القدس من ايدي الصهاينة ، وكان لا يزال لاجئاً في مصر ، في انشاء جمهورية فيدرالية بزعامة عبدالكريم قاسم من اقطار ثلاثة : الاردن ، سوريا ، العراق وانه على اتم استعداد وله القدرة على تنفيذ ذلك . كما رفض عرض احدى الدول العربية والذي حمله احد اقطابها والذي يضع كل امكانيات البلد رئيسا وحكومة وشعباً تحت زعامة عبدالكريم قاسم ، لايقاف الخطر الناصري وباية طريقة يراها ، واخيراً ارتكب عبدالكريم ما حل وحرم في المشاركة في جريمة الانفصال .

(٣) اعترف المهداوي بانه كان يتلقى الاوامر بالاحكام التي تصدر من عبدالكريم قاسم اثناء المناقشة القصيرة التي جرت بينه وبين بعض قادة ثورة ١٤ رمضان ٩٦٣ حيث وجه كلامه الى عبدالكريم قاسم قائلا : ما تجاوب مو انت قلت احكم نظم ورفعت بالاعدام ، وانا اعفيهم ؟

(٤) قرر الادعاء العام احالة هيئة الوزارة باجمعها التي اصدرت مرسوم رقم ١٦ تعديل ذيل قانون العقوبات البغدادي رقم ٥١ لسنة ٩٣٨ الصادر في الوقائع العراقية عدد ٣٤٥٥ في ١/٩/٩٥٤ والذي اضاف الى المادة الاولى من القانون اعلاه سواء كان ذلك مباشرة او بواسطة هيئات او منظمات تهدف الى خدمة اغراض المذاهب المذكورة تحت ستار اي اسم كان كانصار السلام والشبيبة الديمقراطية وما شاكل ذلك (والذي سمي

صيغ هذا القانون لتكييف ادارة البلاد بما يتلائم ونزوع عبدالكـريم قاسم الى التسلط والانفراد بالحكم اذ فتح الباب واسعا لحركة اتهامـات ومحاكمات شاملة ، فاستغله عبدالكريم ابشع استغلال في اشباع نـوازع غروره[٥] وحقده ضد الضباط ابناء الطبقة المترفة والمتنفذة وللتخلص مـن خصومه السياسيين الاحتماليين والذين يتمتعون بالشعبية والذين قد يكونون في المستقبل نواة معارضة لحكمه وقد فعل ذلك مع قائده اللواء الركـن غازي الداغستاني رغم علم عبدالكريم ببراءة الداغستاني من وضع الخطة الخاصة بالهجوم على سوريا وانه استلمها من سلفه واضعها الاصلي والذي خطها بيده اليسرى التي يستعملها في العادة اللواء الركن عبدالمطلب امـين وان هيئة التحقيق لم تتوصل الى مطابقة خطه لانه كتب لها بيده اليمنى[٦]

شعبيا مرسوم (وما شـــاكل ذلك) فوافق عبدالكريم ولكن قيل له ان الفريق الاول الركن صالح صائب الجبوري والذي يحترمه عبدالكريم قاسم وضباط الجيش لمواقفه الوطنية ضـد الانكليز كما كشفت عنها الوثائق البريطانية مؤخراً سيكون من بين الوزراء المحالين فطلب استثناءه فقيل له ان مسؤولية الوزارة تضامنية ولا يجوز ذلك قانوناً وعندئذ حفـظ القضية ولم يحل احد الى المحكمة .

(٥) ان الله سبحانه وتعالى يدلنا في قرآنه المجيد في الاية الكريمة (ولا اقسم بالنفس اللوامة) على وجوب تطويع النفس وتهذيبها بلومها على ما ارتكبت من ذنوب فتتخلص من اوضارها وتعود تقية لخدمة ربها وانسانه الذي خلقه باحسن تقويم .

(٦) تعود علاقة عبدالكريم قاسم الحميمة مع اللواء عبدالمطلب بسبب عدم اخبار عبدالمطلب مراجعه العليا عن النشاط السياسي للضباط الاحرار عندما علم بنشاط رفعت الحاج سري وصحبه عام ١٩٥٣ حيث استقدمه وحدثه ونصحه قائـلا له اني سـاترك الجيش لاني لا اريـد ان اتحمل مسؤولية لعبكم بالنار ولا اريد ان انكب شباباً مثلكم . وفي اثناء الحديث والمزاح قال هل فاتحتم عبدالكريم قاسم ؟ ...... فنقل حديث عبدالمطلب الى عبدالكريم قاسم على انه رشحه لقيادة الثورة وهكذا اصبح عبدالكريم يمتدح عبدالمطلب بعد الثورة ويكـرر ، انه رشحني لقيادة الثورة وانه اختارني .. الخ .

عند استكتابه حيث انه يجيد الكتابة بها ايضا . كما احال اللواء الركن عمر علي الى المحكمة وموقفه لا يختلف من ثورة ١٤ تموز عن موقف قائد الفرقة الثانية الذي لم يكتف بعدم احالته ولكنه عينه مصرفا للواء الحلة .

دعمت القوانين التي شرعتها الثورة قبضة عبدالكريم قاسم على رقاب الناس والتحكم في مصائرهم بلا رادع من ضمير او وازع من قانون ، اذ حصر حق ابرام حكم محكمة المهداوي او نقضه او انقاصه بالقائد العام للقوات المسلحة الذي هو نفسه عبدالكريم قاسم . ومن الطبيعي ان هذه القوانين التي منحته هذه الصلاحيات النيرونية صادق عليها وزراء مثلوا احزاب المعارضة التي كانت بالامس تتظلم من المحاكم العرفية واجراءاتها واحكامها وعدم ملائمتها لروح العصر وطبيعة القوانين في الامم المتحضرة وتطالب بحق المتهم بالطعن باحكامها لدى درجات اعلى من المحاكم . ويظهر ان نشوة الظفر تنسى ما كان يتظلم منه الانسان في السابق .

وفوق هذا وذاك اصبحت المحكمة جهازا دعائيا للحزب الشيوعي واصبحت ندوة يلقى فيها الشيوعيون قصائدهم ويلوحون بالحبال للمتهمين

وبهذا الصدد ارجو من القارىء ان لا يذهب به الظن الى اني ادعو الى محاكمة اللواء الركن عبدالمطلب او اي ضابط قام بحكم واجبات منصبه والامر الصادر اليه من مرجعه الاعلى بعمل ما ، فهؤلاء الضباط لايستحقون اللوم او المحاكمة ما دام الاداء تتطلبه طبيعة وظيفتهم والا انهار النظام وسادت الفوضى . والثورة المصرية لم تحاسب ضباط الحرس الملكي في الاسكندرية الذين قاوموا زحف القوات الثائرة لانهم لم ينضموا الى حركة الضباط الاحرار ، واعتبرت الثورة ان ما قاموا به حتمه عليهم واجبهم العسكري وشرف مهنتهم لان محاسبتهم تقدم سابقة خطيرة تؤدي الى نتائج خطيرة ليس من مصلحة الثورة ولا البلاد ، ولربما صيرت الضابط شخصاً خائر القوى يستسلم لاية هبة .

وبهذا المنطق السليم والعقلانية المتحضرة وصل الرائد مرتجى امر سرية الحرس الملكي في الاسكندرية والذي قاوم الثورة بامر من الملك الى الفريق المرتجى قائد القوات البرية المصرية في سنة ١٩٦٧ .

لارهابهم ، ويألهون الزعيم ويملأون القاعة بالتصفيق والهتاف • كان الحزب الشيوعي يدفع عناصره الحزبية لحضور جلسات المحكمة ويحجب بطاقات الحضور عن الاخرين ويختار الشهود من بين صفوفه •

يدخل المهداوي قاعة المحكمة وخلفه الاعضاء كبطل من ابطال الاساطير اليونانية ، أو نجم عالمي من ممثلي الروايات الكوميدية وسط التصفيق والهتاف • وخلافا للقاعدة الفقهية التي تعتبر المتهم بريئا حتى تثبت اداناته يعتبر المهداوي ومدعيه العام وهتافو الحزب الشيوعي ورواد السيرك الشيوعيون المتهم مدانا من اللحظة التي يقف فيها في قفص الاتهام • وكان المهداوي يعتبر كل من مثل في قفص الاتهام خصمه اللدود لا فرق عنده بين متهم ومحكوم ، لا بل لا فرق عنده بين المتهم والشاهد ، فتراه يصرخ في وجه هذا ويسب ذاك ثم يتحول الى فيلسوف (يخلط الحابل بالنابل) وهو يجهل حتى معنى اسم الفلسفة لان تحصيله العلمي لم يتجاوز الدراسة المتوسطة ، كما ذكرنا ، ولم يستطع تثقيف نفسه ذاتيا • كان يوزع النصائح والارشادات ويعطي الاراء السياسية ويبحث في النظريات الاقتصادية وهو لا يفرق بين الاقتصاد الموجه والاقتصاد الحر ، ويعتبر نفسه هو وحده الحجة والمرجع وصاحب الرأي السديد ودائرة المعارف وفلتة زمانه ، من الله به على وادي الرافدين واهله •

كان يحكم على المتهم قبل ان يبدأ المحاكمة فيكيل النعوت ويوزع الالقاب : متآمر ، خائن ، غراب البين ، ويكيل السباب ، ثم يتحفه ببيت شعر ، ويصفق الحاضرون من الشيوعيين ومؤيديهم كلما ذكر اسم عبدالكريم قاسم ، أو الديمقراطية ، او الاتحاد السوفياتي أو أية دولة شيوعية ، وفجأة تنطلق صيحة مناضلة من صفوف المتفرجين : الموت للخائن والمتهم لا يزال لم تثبت اداناته •

لم يعرف تاريخ القضاء العراقي في السابق مشاركة المستمعين والمشاهدين ، المحكمة بالتوجيه والتطاول على المتهم واهانته واداتته قبل ان يصدر الحكم ، الا في محكمة المهداوي حيث كان الشيوعيون يبدون آراءهم ويلقون الخطب والبيانات ويبشرون بفلسفتهم ويهتفون بسقوط فلان ويعيش علان ويقولون كل ما يخطر على بال انسان او يتبادر الى لسان • لقد كان المهداوي لا يعرف العدل ، يضع نفسه موضع الخصم بدل القاضي ، رغم تكراره اثناء المحاكمة ان حق الدفاع مقدس ، وحق الدفاع هذا الذي يتحدث عنه ، كجرعة الماء التي تعطى للمحكوم بالاعدام قبل ساعة الاعدام •

لا يعرف المهداوي لكرامة الناس معنى ، يستهزيء بمتهم اعمى ويتشفى به عندما يقص ما لاقاه من صنوف التعذيب في هيئة التحقيق • لقد كان المهداوي يتبجح بثقافته ، وهو ابعد ما يكون عنها ، حيث كثيرا ما يصرخ •• أنا المثقف •• ثم يقذف المتهم بوابل من اخس الكلمات : حيوان بلا شرف ، نذل ، جبان • وكان يعتقد ان ثقافته تخوله ان يتكلم عن زوجات الاخرين ويتعرض لهن في محادثاته واحاديثه اثناء المحاكمة ، وقد ينصح احدهم فيمن يختار من الزوجات الشقراوات ام السمراوات[٧] •

هذه هي المحكمة العسكرية العليا الخاصة التي اتخذها الحزب الشيوعي منبرا من منابره الدعائية واداة من ادواته الارهابية • لقد استطاع الحزب والمهداوي ان يقدم لنا هيئة سمها ما شئت الا محكمة تقوم على كل شيء الا العدل • وكان الله في عون الشعب العراقي الذي يجب ان يعرف ماذا مر بالعراق من مهازل ومآسي وظلم وارهاب ، وصولا الى العدل واحترام حقوق الانسان[٨] •

---

(٧) عهد المهداوي باسيل دقاق ص٢٥ بيروت ١٩٥٩ .

(٨) قال المهداوي الى الواقفين في قفص الاتهام والمتهمين بالاشتراك في ثورة الشواف في الموصل ص ١٠٢ جزء ١٦ :ـ

لجان صيانة الجمهورية

لم يكتف الحزب الشيوعي بالمقاومة الشعبية لاستخدامها كأداة قمع وارهاب وتهديد خصومه ــ وياما اكثرهم ــ فهم جميع الاحزاب الوطنية

ايها المأفون (ضحك) .. لعنة الله عليكم (ضحك) مع الاسف ان تكونوا عراقيين .. من يحكمكم الحشاشة تعلمون جيداً من هم هؤلاء .
جلاطة سخيف جايف دماغــه جايف ومحتوى حكمــه جايف مخانيــث قشمروكم كيف .
وفي ص ١٢٨ من الجزء اعلاه ترى الحوار التالي بين متهم ورئيس المحكمة ومدعيه العام :
الرئيس المهداوي . لا تتكلم قليل التربية ، عديم الشرف
المتهم شرفي مصون يا سيادة الرئيس
الرئيس المهداوي عديم الغيرة
المتهم ولا عديم الغيرة
الرئيس المهداوي خائن مجرم
المدعي العام ماجد محمد امين موجها كلامه للمتهم :
يا حقير نحن ما نريد ان نحاكمك كان يجب ان تقتل في الحال جبناء غير شرفاء عديمي الغيرة انت متآمر غدار خائن يجب ان تعدم في الحال في الموصل
الرئيس المهداوي مستمر في شتائمه وسبابه على المتهمين باقذر انواع الكلمات التي لا تصدق انها تقال في محكمة ومن رئيسها ولا اريد تسجيلها حفظا لذوق القــارىء .
وفجأة حول السب الى نوري السعيد حيث قال :
نوري السعيد الجاسوس البريطاني الاول في الشرق العربي بل في الشرق الاوسط كله فقد كان خليفة سمطس مستشار الاستعمار البريطاني .
كان نوري السعيد معروفا لدى لداته منذ طفولته حتى القضاء عليه مــن قبل الشعب العراقي العظيم الذي يسحق العقرب او الافعى او الجرذي الذي ينشر الطاعون .
وقال في ص ٣٠٧ جزء ١٤ اثناء محاكمة المتهمين :
مجنون معتوه سكير مقامر مفامر
وفي ص ٢٥ جزء ١٤ وفي اثناء مطالعــة المدعي العام في محاكمــة المقــدم

والقومية التي تحالفت في جبهة الاتحاد الوطني سنة ١٩٥٧ والتي رفضت بعد ثورة ١٤ تموز سياسته التي لا تخدم مصالح العراق والامة العربية ، وهم كل الفئات والتجمعات التي لا تصفق له أو معه ، ورأى الحزب ان نجاح مخططاته في اخضاع العراق لسياسته يتطلب اخضاع موظفي الدولة ايضا والتي يصعب ترويضهم وهم الطبقة المثقفة والمتعلمة ، لسيطرته وتوجيهاته الا بتأليف لجان خاصة ، لعله يصيرهم ببغاوات يرددون شعاراته وهتافاته ويشتركون في مسيراته ويبشرون بفلسفته خوفا لا ايمانا وهذا لا يتم الا اذا وافق عبدالكريم قاسم على تأليف هذه اللجان ، والتي سماها لجان صيانة الجمهورية ، اسوة بما فعله الحزب الشيوعي الهنغاري بعد قضاء الاتحاد السوفياتي على حكم (راكوش ناج) سنة ١٩٥٦ • وتتولى هذه اللجان تقديم المقترحات عن الموظفين الذين يقفون ضد سياسته غير القانونية والشرعية بحجة عدم تجاوبهم مع الثورة واخلاصهم للزعيم • وعادة ما يكون هؤلاء هم الموظفون الكفوؤن الملتزمون بواجبات الوظيفة ومسؤولياتها ويرفضون امرار كل ما هو باطل وغير شرعي والذي يريده الشيوعيون للحصول على اكثر مما يستحقون ، ثم ارهاب الاخرين وتخويفهم بقطع ارزاقهم ، وقديما قيل قطع الرقاب ولا قطع الارزاق • والخوف الدائم يفقد الانسان تفكيره السليم وتصرفه الحكيم ويصيره تابعا ، والتابع لا ينفرد بحكم •

وكتب الحزب اقتراحه الى عبدالكريم قاسم بمذكرته المؤرخة في ٢٧/تموز/١٩٥٨ وكان له ما أراد • اذ كيف يرد طلب الحزب الذي جند

اسماعيل هرمز تجد المهداوي يتكلم عن ثقافته وعلمه وكيف كان يقرأ منذ ثلاثين عاماً كتب المنفلوطي والرافعي وطه حسين ومنذ كان طفلا ثم يهاجم طه حسين ويسميه الاديب العميل بدلا من الاديب العميد

هذا غيض من فيض نقدمه للقارىء ومن يقرأ محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة في كتبها التي اصدرتها فسيجد العجب العجاب .

كل قواه ووضعها في خدمته للدفاع عن زعامته ووحدانيته وهو في بداية صراعه المرير مع القوى الوحدوية ومع عبدالسلام ، هذا بالاضافة الى تشابه اهدافهما في اعلان الجمهورية العراقية الخالدة ومحاربة أي تقارب وحدوي بين العراق والجمهورية العربية المتحدة .

وبدأ الحزب حملة التطهير والارهاب والتشهير ضد الموظفين الكفوئين الذين يعتزون بكرامتهم ، وركز عليها بعد ثورة الشواف ، وترك الموظفين الذين انصاعوا لهم وهم الذين يستحقون التطهير فعلا ، لعدم كفاءتهم وبعدهم عن الالتزام بواجباتهم .

وهكذا شلت اعمال هذه اللجان سير اعمال الدولة ودب الرعب بين صفوف الموظفين ، ووضع الموظف غير المناسب في محل الموظف المناسب .

ومما زاد الطين بلة ، ان الكثيرين من اعضاء لجان صيانة الجمهورية كانوا في الوقت نفسه اعضاء في المقاومة الشعبية السيئة الصيت ، والمسلحة بحبال السحل ، وهكذا تردت الاوضاع في اعمال الدوائر الرسمية وانتشر الرعب بين الموظفين وقلت كفاءة المؤسسات في انجاز اعمالها ، وشاعت الفوضى وكاد ان يقف دولاب العمل ، وعندئذ ادرك شهرزاد الصباح وشعر عبدالكريم قاسم بعمق الهوة التي ينحدر اليها نظامه ، فامر بعد مذبحة كركوك ــ تموز ١٩٥٩ ــ بايقاف نشاط هذه اللجان الامر الذي اعتبره الحزب الشيوعي نكسة للديمقراطية وارتدادا عن النهج الديمقراطي .

المنظمات المهنية والنقابية

اظهر الحزب الشيوعي نفسه بانه النصير والظهير لعبدالكريم قاسم بعد ثورة ١٤ تموز وركز مطاليبه على اجازة المنظمات المهنية والاجتماعية والنقابية التابعة له لتمارس نشاطاتها واعمالها الارهابية والدعائية بظل الشرعية القاسمية وكان له ما اراد • حيث باشرت هذه المنظمات بعقد مؤتمراتها بالتعاقب وبمعدل مؤتمر واحد في كل شهر لاحدى النقابات وخاصة بعد ثورة الشواف في الموصل واتخذ الحزب من عقدها مناسبة ليرفع بها شعاراته ويستعرض بها قواه بقصد الاحتكاك والصدام مع القوى القومية ، ولم يكن لديه مانع من تحويلها الى صراعات دموية ، كما حولها في مناطق عديدة من العراق •

وعقدت نقابة المعلمين التابعة للحزب[1] مؤتمرها الاول في الفترة ما بين ٢ـ٥ شباط ١٩٥٩ وانتخبت الهيئة الادارية يوم (٦) منه ثم تتابعت المؤتمرات لمختلف المنظمات والنقابات وكان اخر مؤتمر للشيوعيين يباركه ويتبناه عبدالكريم قاسم ، وقبل ان يسحب البساط من تحت اقدامهم ويقلب لهم ظهور المجن هو المؤتمر الاول لاتحاد الشبيبة الديمقراطية والذي انعقد في ١١ حزيران ١٩٥٩ •

كون الحزب الشيوعي نقابات وجمعيات مهنية عديدة تابعة له ، بدعم من عبدالكريم قاسم ، وهي نقابات وجمعيات : المهندسين ، المحامين ، ذوي

---

(١) نجح الحزب الشيوعي العراقي في تحقيق فوز القوائم التي تقدم بها في الانتخابات في هذه الفترة ، كفوز قائمته في انتخابات نقابة المعلمين واتحاد الطلبة وغيرهما بفضل دعم وتدخل سلطات عبدالكريم قاسم وبعد مذابح كركوك سمح عبدالكريم ان تجرى الانتخابات بحرية تحترم فيها ارادة الناخبين فسقطت معظم قوائم الشيوعين التي تقدموا بها للانتخابات وبان زيف ادعاءهم بانهم يتمتعون بثقة الاكثرية لمنتسبي هذه المنظمات والنقابات .

المهن الطبية ، اتحاد الادباء ، الصحفيين ، جمعية الخريجين ، جمعية الفنانين ، وجمعيات الصداقة مع الدول الاجنبية وغيرها ، اما انصار السلام فقد ارتبطت حركتهم بالحزب الشيوعي منذ ولادتها في الخمسينات .

وسعى الشيوعيون خلال فترة مدهم ودعم السلطات لهم لربط هذه الجمعيات والمنظمات بالمنظمات العالمية ذات الصفة الشيوعية والتي تحمل نفس الاسماء لتعزيز التأثير الشيوعي على المنظمات القطرية وصيرورتها خاضعة لهذه الاعتبارات .

قام الحزب الشيوعي بممارسات خاطئة وخطيرة من خلال فعاليات هذه المنظمات والجمعيات ومسيراتها ومظاهراتها في ارهاب الناس وشق وحدة الصف الوطني وتعميق الخلافات وتأليه عبدالكريم قاسم واضفاء نعوت والقاب العبقرية والبطولة والابداع عليه ..الخ وتعطيل امكانات العراق الكبيرة عن المشاركة في حركة التحرر العربي والعمل العربي المشترك .

وللسيطرة وتنظيم اعمال هذه المنظمات والنقابات في المسيرات والمظاهرات التي يقيمها الحزب في المناسبات ولرفع التقارير والشكاوى تألفت لجنة سميت لجنة الارتباط العليا . ومن اجل ان يطلع القارىء ، وتعرف الاجيال القادمة تاريخها جيدا وكيف عانى الشعب من حكام لم يؤهلوا لمناصبهم ، فسمحوا بأساليب صبيانية واعمال غوغائية وممارسات ارهابية لا يقرها المنطق والعلم والقيم والمثل ، وسأقدم فيما يلي تقريرا قدمته منظمات احد الالوية (المحافظات) ضد قائد الفرقة بتاريخ ١٩٥٩/٥/٢ واترك الحكم للتاريخ .

لجنة الارتباط للمنظمات الديمقراطية في لواء ديالى :

الى لجنة الارتباط العليا في عراقنا الحبيب ــ بغداد

منذ ايام كانت المنظمات الديمقراطية قد تشاورت مع آمر المقاومة الشعبية في لواء ديالى حول الاستعداد للقيام بحفلة بمناسبة تخرج الوجبة الاولى من المقاومين الشعبيين • وقد اتفق معنا آمر المقاومة الشعبية للمساهمة في وضع منهج منظم شامل لهذا الغرض • وقبل يوم واحد فقط من اليوم المقرر للحفلة فوجئنا بمنهج مطبوع وموقع من قائد الفرقة الثالثة خليل سعيد ــ اعده بديلا لمنهجنا المنوه عنه اعلاه • وقد حدث هذا بدون سابق علم او تفاهم او اتصال بأي من منظماتنا او بآمر المقاومة الشعبية وفيه فرض واضح على ان تكون القيادة نفسها هي التي تشرف وتنظم وتوجه هذا الاحتفال • وهذا امر غريب عجيب لدى كل منظماتنا ومخالف كل المخالفة لجميع التقاليد التي سارت عليها منظماتنا الشعبية منذ ١٤ تموز المبارك • وهذا الاجراء المفروض من فوق على جميع منظماتنا اثار استياء بالغا •• ولكن وحدة الصف الوطني ومصلحة المقاومة الشعبية واحترام سلطة الجمهورية دفعت منظماتنا الى المشاركة الفعلية في هذا الاحتفال الذي عقد في ليلة الاربعاء المصادف ١٩٥٩/٥/٢٦ في ساحة الثانوية بيعقوبة •• فأحتشدت جماهير واسعة من ابناء الشعب وبناته من جنود وطلبة ومقاومين وفعلا بدأت الحفلة فعلت هتافات مدوية بحياة الزعيم الاوحد عبدالكريم قاسم •

وعلى اثر هتاف اعتيادي مألوف معروف لدى المواطنين جميعا اطلقه احد الجالسين واسمه النائب العريف احمد علوان في المقاومة الشعبية وهذا الهتاف بنصه « يعيش معسكر السلم والاشتراكية بقيادة الاتحاد السوفياتي

العظيم » فنهض العقيد ابراهيم نوش بايعاز من القائد والتفت الى الهاتف التفاتة غريبة وعنفه تعنيفا شديدا كأن الهاتف اتى امرا منكرا وفعل فعلة شنعاء كأنه هتف باسم عدو لدود من اعدائنا .. وهذا الامر الغريب سبب كهربة الجو بصورة فجائية وبدون سابق انذار وكأن الجماهير وقعت في شباك كبير فعقلت الدهشة السنتها واثارت فيها علائم التشكك والريبة .. ومع ذلك حافظت على اتزانها واستمر منهاج الحفلة في سيره الرتيب وفجأة وكأن في الامر تدبيرا مبيتا قفز القائد من مكانه اللائق به في اول الصفوف الى المسرح وهدد وتوعد بانه سيلغي الاحتفال اذا هتف احد هتافا خارجا عن منهجه الذي وضعه بنفسه . وهذا العمل الاستفزازي غير المنتظر من شخص في مرتبة القائد زاد في كهربة الجو حدة ومع ذلك تمالكت الجماهير اعصابها وفي خلال الكلمات التي القيت توالت الهتافات الاعتيادية المألوفة بصورة منظمة وكلها لا تعدو الثناء على القوى الوطنية العاملة لصيانة الجمهورية ولما جاء دور القائد في الكلام بدت عليه علائم (النفرزة) الصريحة فانطلق في بدء حديثه يتكلم بشيء من الحدة وكان كلامه معقولا مقبولا .. وفجأة وفي ختام خطبته انحرف عن جادة الصواب .. فهدد وازبد وارعد متوعدا مهددا المقاومة الشعبية والقوى الوطنية ومما قاله بالحرف الواحد « انكم عديمو الشرف ولستم وطنيين واذا اردتم تخريب الحفل وايقافه فأستمروا على هذه الهتافات .. وليس لدينا مانع من ايقاف الحفل .. انكم اجراء تعملون لمصالح فردية وانتم مخربون .. وان هذه النداءات لا تخيفني ولا ترهبني .. لم يبق مجال للعمل تحت الارض والاصطياد في الماء العكر والعمل في الظلام .. اني لا اخاف من احد مطلقا .. وانكم اناس مخربون عديمو الشرف انتم لستم وطنيين » هكذا بكل بساطة نهشت اعراض الجماهير واتهمت بالخيانة العظمى والتخريب والعمل في الظلام وخدمة الاجنبي والطامعين وعلى عينك يا تاجر .. وهنا كاد يفلت القياد من المنظمات

الديمقراطية .. وكاد الحبل ان يأخذ مكانه في الهرج والمرج والرعد القاصف من الغضب الذي هز زمام الموقف الذي كان على قاب قوسين او ادنى من الانفجار . واذا ربطنا هذا العمل الاستفزازي الشنيع الذي اقترفه القائد المذكور آنفا لعدم تعاونه مع المنظمات الديمقراطية في القاء القبض على الاقطاعي حبيب الخيزران الموقوف حاليا منذ البداية بحجة عدم وجود مستمسكات ضده تبينت لنا اشياء خطيرة وقد قامت المقاومة الشعبية بالعمل الوطني النبيل في العثور على الاسلحة والاعتدة الاجرامية في دار الاقطاعي المذكور فانكشف الخبيء من امر هذا الاقطاعي .. ثم نبهت المنظمات الديمقراطية بالذات بوجود العناصر المتآمرة في داخل القيادة فلم يأبه ولم يهتم ولم يعمل شيء والمجرم يكاد يقول خذوني .. وذلك اثر مؤامرة الشواف الدنيئة وبعدها تبين للجميع بوضوح وصراحة .. انه كان في القيادة عدد لا يستهان به من الضباط المتامرين المخربين .

ثم ان للقائد اخا شقيقا مصابا بمرض القومية المزيفة وهو نزيل السجن في بعقوبة الان وبواسطة المكالمات والاتصالات بين الاخوين والعقيد ابراهيم نوش الذي جاء ذكره سابقا وكل هذه الامور مع الاهانة الموجهة الى قائد المقاومة الشعبية العقيد طه البامرني الذي كان حاضرا وجميع المقاومين الشعبيين في العراق .. تشكل دلائل اتهام خطيرة .. وتشير الى بادرة اخطر .. وهل اخطر من بادرة رفع مكافحة الشيوعية تلك الراية المهلهلة التي تخدم مصالح الاستعماريين الانكليز والامريكان واسرائيل وحكام القاهرة .؟ وهل اخطر من حرفنا عن جادة الحياد الصحيح وتصديع عرى الصداقة العراقية ـ السوفياتية .. وفي الختام تقدير عواقب هذه التصرفات الى فطنتكم ونرجو اجراء ما يلزم من تدبير كرد اعتبار المواطنين الشرفاء في بعقوبة دعما لكيان الجمهورية ومحافظة على روح التضامن الاخوي بين افراد الشعب دفعا للانقسام في صفوف الجيش نفسه .. امتثالا منا جميعا

بارشادات ابن الشعب البار عبدالكريم قاسم في ضرورة رص الصف الوطني وعدم فسح المجال للتفرقة والمفرقين لان كيان جمهوريتنا نفسه يتطلب منا كل ذلك واكثر .

المحـامي هادي عبد علي عن الشبيبة الديمقراطية	لطفية سـهيل الدليمي عن رابطة الدفاع عن حقوق المرأة
نـوري الحجاج لجنة انصار السـلام	شـهاب احمد الجمعيات الفـلاحية
يوسف عبدالمسـيح عن نقـابة المعلمين	عبدالحسين سـلمان عن اتحـاد الطلبة العام

نسخة منه الى : مديرية الاستخبارات العسكرية

المنظمات الديمقراطية في بعقوبة

كافة المنظمات الديمقراطية في بغداد

كافـة الصحف الوطنية

١٩٥٩/٥/٢

وسائل الاعلام

سيطر الحزب الشيوعي سيطرة تكاد تكون تامة على وسائل الاعلام المرئية والمسموعة ومعظم المقروءة[1] بموافقة عبدالكريم وخاصة بعد اقالة عبدالسلام وتسفيره ، واستخدام هذه السيطرة في مهاجمة خصومه السياسيين وخاصة دعاة الوحدة ونعتهم بما يحلو ويطيب له وكيل تهم العمالة والارتباط بالاستعمارين الامريكي والبريطاني لارهابهم وشل نشاطهم وابعاد الناس عنهم وكذلك شتم الدول ورؤسائها المجاورة وغير المجاورة (عدا دول الكتلة الشرقية) وخاصة الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها ، ومنع نشر كل ما يشم منه الدعوة الى التقارب العربي او يؤدي الى هذا التقارب حتى ولو قام به وزير مسؤول وتحدثت عنه وسائل الاعلام العربية والعالمية .

والى القارىء ما كتبه المرحوم عبدالجبار الجومرد وهو يشكو ويتألم من الوضعية المؤسفة التي ادت الى سيطرة الحزب الشيوعي على وسائل الاعلام وبموافقة عبدالكريم قاسم واوصل العراق الى الحالة التي يصفها المرحوم الجومرد حيث يقول :

---

(١) وبعد ان راى اصحاب الصحف الذين يركضون وراء السلطة ان عبدالكريم قاسم يؤازر الحزب الشيوعي ويسنده في نشاطاته ونعالياته (والناس على دين ملوكهم) سيروا صحفهم في ركاب الحزب تنشر ادبياته وتعبر عن فلسفته وتهاجم خصومه ، واصبحت ملكية اكثر من الملك ، منها على سبيل المثال لا الحصر :ــ البلاد ، صوت الشعب ، الحضارة ، الانسانية، الرأي العام ، ١٤ تموز ، اتحاد الشعب وغيرها .

« .. ولكن الذي آلمني بعد كل هذه الجهود والتوفيق في الحقل العربي سواء في امريكا ام في شمال افريقيا ، هو اني علمت بأن شيئا لم ينشر قط في اذاعة بغداد عن تلك الجهود التي قمت بها ، بينما اذيع ذلك في الاذاعات العربية الاخرى من مصر والشام ولبنان والمحطات الاجنبية . فلما عاتبت[2] وزير الارشاد صديق شنشل على هذا التقصير قال لي :

ان الاذاعة العراقية لم تعد بيدي ، وان وزير الداخلية عبدالسلام عارف قد سيطر عليها وملأها بالموظفين الشيوعيين برئاسة (سليم الفخري)[3] وغيره وهؤلاء اصبح لا يهمهم امر النجاح في الحقل العربي واخيراً علمت ،

---

(٢) سافر الدكتور الجومرد الى نيويورك يوم ١٩٥٨/٨/١٠ لحضور جلسات الامم المتحدة لمناقشة خطورة الوضع في الشرق الاوسط على اثر انزال القوات الامريكية في لبنان والقوات البريطانية في الاردن ، ومحاولة ايجاد الحل لاخراج هذه القوات . وقد نجحت الوفود العربية في الحصول على موافقة جيمع اعضاء الامم المتحدة على مشروع القرار الذي اقترحه وزير خارجية السودان السيد محمد محجوب والذي ينص على :ـ (ان العرب اتفقوا على حل مشاكلهم بانفسهم وعلى امريكا وبريطانيا سحب جيوشهما من لبنان والاردن) ويذكر الجومرد انه كان لاتفاق العرب هذا صوت دوي في سائر انحاء العالم وهز الاجواء وكتبت صحف العالم تقول بان معجزة قد حدثت ، اذ اتفق العرب بينهم ، بعد ان كانوا يتحاربون . والواقع ان هذا الاتفاق كان لمعة من لمع القومية العربية جعل العالم كله يعترف بوجود القومية العربية ولكن اعداء العرب شعروا بخطر التفاهم على مصالحهم فيما اذا دام هذا التفاهم الوطيد بين الدول العربية . ويقول الجومرد انه في طريق عودته الى العراق زار ملك المغرب ورئيس جمهورية تونس واقنعهما بضرورة دخول بلديهما جامعة الدول العربية وقد وفق في ذلك ، كما انه زار عبدالناصر ايضاً الذي اطرى جهوده واثنى عليه .

(٣) لم يعين عبدالسلام اي موظف شيوعي في الاذاعة اذ كان يعاديهم ، ولم يكن وزيراً للارشاد ، وما كان يملك قانونيا صلاحية تعيين موظفين شيوعيين او غير شيوعيين في الاذاعة او في غيرها من دوائر وزارة الارشاد وحتى اذا اراد ان يعين شخصاً فلابد من موافقة الوزير واتباع الاصول الاخرى القانونية التي سارت عليها الثورة في ايامها الاولى وسيطر الشيوعيون على الاذاعة بامر قاسم واوقفهم بامره .

ان بعض الجهات قد نوهت للاذاعة والصحف بان لا ينشروا اخبار ما يقوم به وزير الخارجية من جهود في السياسة العربية ولا يذكروا منها الا النـزر القليل . منذ ذلك اليوم عرفـت بان هناك امورا خفية بـدأت تتبلـور في اتجاهات غير ما كنت أريد وما كان يصرح به في الظاهر ، وعلى هذا قـررت ان لا انقل بيتي من الموصل الى بغداد لاني لا اوافق على مثل هذه السياسة لادارة دفة الدولة التي سوف ينتهي الامر بي الى الاسـتقالة . فبقي بيتي واسرتي في الموصل وبقيت في فندق (جبهة النهر) منتظرا ما ستتمخض عنه الايـــام » .

اما تعيين المقدم الركن سليم الفخري مديراً للاذاعة فاني اروي كيف تم التعيين احقاقاً للحق :ـ

تربط عبدالسلام عارف بسليم الفخري رابطة صداقة قديمة تعود الى ايام الحرب العالمية الثانية واشتغالهما سوية في البصرة ، واحساسهما بوطأة الاستعمار البريطاني وضرورة مقاومته .

وقع سليم الفخري في الاسر في حـرب ١٩٤١ ولم يتخاذل امام الوصي الذي زار الاسرى وقال له انه غير نادم لانني حاربت الاستعمار البريطاني واذا تهيأت لي الفرصة مرة اخرى فسأحاربه ثانية ورفض ان يعتذر الى الوصي أو ان يعود معه وبرفقته كما عاد المهداوي وغيره . وهو ضابط ممتاز ومثقف . عاد سليم الفخري من لندن بعد ثورة ١٤ تموز وفي ٦/ آب ، وبعـد الاعتراف البريطاني على اول طائرة وكانت سويسرية مرت بالقاهرة وصلت تحمل بعض المعلمات والمعلمين العراقيين الذين اوفدوا في ١٦ حزيران ولمدة ستة اسابيع لدراسة اصول تدريس اللغة الانكليزية وعلم عبدالسلام بوصوله وكان عبدالسلام قد وصلته بعض المعلومـات عن بعض التصرفات التي حدثت في الاذاعة بشكل يسيء الى الثورة ، وكأن الثورة لم تبـدل شيئاً ، فاتصل بالاستخبارات للاتصال بسليم الفخري ، وقيل له انه شيوعي فرد :: شيوعي ميوعي .. انه وطني نزيه وشريف واريده يسيطر على الاذاعة حتى يقطع دابر هذه الاعمال ، وسب وشتم فلاناً ، وفلاناً الذين لم يلتزموا بواجب الوظيفـة . اعيد سليم الفخري الى الجيش ومنح رتبة مقدم واستخدم في دار الاذاعة وتولى مديريتها بموافقة وزير الدفاع لانه ضابط ويفترض ايضاً موافقة وزير الارشاد حسب الاصول المرعية والا احتج على هذا التعيين ولا يرضى به ويظهر ان الدكتور الجومرد عارض تعيينه .

ويقول الدكتور الجومرد :

وعند وصولي الى نيويورك (في سفرتي الثانية)[٤] اخبرني هاشم جواد بان وزير خارجية ايران يريد مقابلتي قبل عودته الى بلاده • فتقابلت معه ، ودار الحديث حول تصفية الجو بين البلدين وايقاف المهاترات في الاذاعة•وارسلت بذلك برقية الى بغداد ، ولكن الاذاعة لم تقف واستمرت المهاترات فشعرت بان عملي في السياسة الخارجية اصبح مهددا بوجود مثل هؤلاء الذين يديرون اذاعة بغداد ويحبرون صحفها » • ويقول :

« عدت الى بغداد على نفس الطريق الذي سافرت به ، فوصلت بغداد يوم ١٠/٢٤ فوجدت الجو مكهربا ، والتذمر قد بدأ بين الناس ظاهرا • ومساء تلك الليلة اجتمع مجلس الوزراء فاخبرته بكل الاعمال التي قمت بها ، ولكني وجدت اعضاء الوزارة في شغل عن كل ما أقول • واخبرني صديق شنشل بكل ما حدث • وداومت في عملي في الوزارة ، فوجدت الاذاعة العراقية مستمرة بالمهاترة مع ايران ووجدت الصحف اليسارية تكتب ما تشاء فتوالت الشكايات من بعض السفراء الاجانب ، وكنت اعدهم بتصفية الامر ، ولكني لم استطع ايقاف شيء ، لان رئيس الوزراء لم يعرني اذنا صاغية فيما يخص السياسية الخارجية • ولم افهم لماذا ؟ » •

« ويتكلم الجومرد عن المظاهرات اليسارية التي كانت تطلب اعدام الخونة واعدام كل من يقف امام الديمقراطية والسلام مما اضطره الى ان يكلم عبدالكريم قاسم بهذا الامر ويذكره بالنتائج اما جوابه فكان ان الشعب

---

(٤) سافر الدكتور الجومرد ثانية الى نيويورك يوم ١٩٥٨/١٠/١ بعد ان حضر السيد فائق السامرائي سفير العراق في القاهرة الى بغداد وقابل عبدالكريم قاسم واخبره ان وزير خارجية العربية المتحدة السيد محمود فوزي كلفه ليطلب منه رسمياً بتكليف وزير الخارجية الدكتور عبدالجبار الجومرد للتعاون معه في ابقاء وحدة الصف العربي هناك والسعي لاجل سحب الجيوش من لبنان والاردن •

يظهر شعوره وأن أي خطر لا يحدث من هذه المظاهرات لانه مسيطر على الموقف . والغريب ان الاذاعة العراقية كانت تذيع البرقيات التي كانت تطالب باعدام عبدالسلام . وكان الذي يذيعها (سليم الفخري) الذي خاصمني عبدالسلام في سبيل تعيينه في الاذاعة ، وهكذا من يصنع المعروف في غير اهله » [٥] انتهى ما كتبه الجومرد .

---

(٥) اخرج سليم الفخري من الجيش بعد ان حكمت عليه المحاكم العسكرية لثبوت انتمائه للحزب الشيوعي وتوليه مركزاً قيادياً فيه ، ولكنه كان ماركسياً عاقلا ومثقفاً يحن الى جذوره الدينية والقومية العائلية بحكم انتمائه الطبقي فهو مثلا لم تعجبه المهاترات بين الاذاعتين المصرية والعراقية وتصرف شخصياً بدون سند وظيفي او حق قانوني واتفق مع الملحق العسكري للعربية المتحدة على ايقاف هذه الحملات الذي ابرق الى حكومته واوقفتها في الحال . راجع سليم الفخري عبدالكريم قاسم واخبره ان العربية المتحدة اوقفت الحملات والمهاترات ، فغضب عبدالكريم قاسم غضباً شديداً وطلب منه اذاعة كافة التعليقات والقصائد التي ترسل اليه وغضب سليم الفخري على جماعته عندما هاجمت اتحاد الشعب الوزراء المستقيلين وذكر انه اخذ الجريدة وذهب الى وزير الارشاد قائلا له : البارحة كان هؤلاء وزراء وطنيين ووزراء ثورة ، وبقدرة قادر يتحولون الى عملاء ، انه عيب .

كان سليم الفخري لاترضيه تصرفات عبدالكريم قاسم ، اكد ذلك المرحوم الشواف الذي قال انه اتفق مع السيد سليم الفخري على اذاعة نشيد الله اكبر في دار الاذاعة ، والذي منعه عبدالكريم قاسم منذ اقالة عبدالسلام ، كاشارة للثورة التي يعلنها في الموصل وكتبليغ الى من اتفق معهم من الضباط في بغداد في حينه .

حاولت التأكد من السيد سليم الفخري في زيارتي الاخيرتين الى لندن ١٩٧٦ ، ١٩٨٢ ، ولم اهتد الى عنوانه ، واوصيت اخاه الدكتور سليمان للتوثيق . ولذلك انقله كخبر يحتاج الى دليل آخر . ومع هذا ان صح الخبر او لم يصح ، فسليم الفخري كان ماركسياً بعقلية متحضرة ومثقفة يختلف عن عقلية الشيوعيين العراقيين .

واخيراً اخبرني الدكتور سليمان الفخري اخو السيد سليم الفخري الذي قص على اخيه في لندن ما كلفته به ان اخاه سليم ايد لقائه مع الشواف قبل الثورة وانه كان يتفق معه في نقد تصرفات قاسم والشيوعيين غير

وَيُعَبِّرُ مُعظمُ أعضَاءِ مَجلِسِ الوزرَاء عَن إحتجَاجِهِم بالاستقَالة

وبعد أن يئس معظم اعضاء مجلس الوزراء من الوقوف بوجه جموح من يريد تطبيق شريعة الغاب والفوضى والتنكر لقيم البلاد الروحية والقومية واشاعة الرعب والفزع في قلوب الناس ليحل الهدم محل البناء والتخريب الاقتصادي بدل النمو والازدهار وهجرة العقول العالمة والمثقفة بدل مشاركتها في نهوض بلادها ، اذ ان من المستحيل على العالم والمثقف ان يفكر ويبني ويعمل في جو الارهاب الفكري والمصير المجهول الذي يهدد به الشيوعيون مخالفيهم فالحضارة وليدة الاستقرار والحرية وتكافؤ الفرص وسيادة القانون الذي لا يفرق بين الناس .

لم يبق في القوس منزع ولم ير معظم الوزراء امامهم الا تقديم استقالاتهم علها تعيد عبدالكريم قاسم الى صوابه ويعي عمق الهوة التي ينحدر اليها العراق ويوقف الشيوعيين عند حدهم وهكذا فعل[1] ستة وزراء وقدموا استقالاتهم في ٣ شباط ١٩٥٩ وهم :

القانونية وانه كان يتذمر من الحالة التي وصلت اليها البلاد كتذمر الشواف وعدم رضاه ولكنه ينفي نفياً باتاً انه اتفق معه وايده في اعلان الثورة واذاعة نشيد الله اكبر في الاذاعة كاشارة لمن اتفق معهم الشواف في بغداد على بدء اعلان الثورة لتكون لهم دليلا للمشاركة بها عند اعلانها .

(١) بعد ان قدم الوزراء الستة استقالتهم وبعد اعفاء عبدالسلام والدكتور جابر عمر لم يبق من مجلس الوزراء الذي شكل صبيحة ١٤ تموز الا اربعة بالاضافة الى رئيس الوزراء عبدالكريم قاسم والوزراء هم السيدان

السيد ناجي طالب وزير الشؤون الاجتماعية

الدكتور عبدالجبار الجومرد وزير الخارجية

الاستاذ صديق شنشل وزير الارشاد

الاستاذ بابا علي وزير المواصلات

الدكتور محمد صالح محمود وزير الصحة

الاستاذ فؤاد الركابي وزير دولة

هذا بالاضافة الى استقالة الشيخ محمد مهدي كبة عضو مجلس السيادة(٢) ولضرورة اطلاع القارىء على الاسباب والمسببات والجو الذي كان سائدا والذي اضطرهم على الاستقالة فسيرى القارىء ما ذكره الاستاذان ناجي طالب والدكتور عبدالجبار الجومرد عن تلك الظروف التي سادت فيها اللاعقلانية وادت الى استقالتهما •

هديب الحاج حمود وزير الزراعة ومحمد حديد وزير المالية من الحزب الوطني الديمقراطي والسيد ابراهيم كبة وزير الاقتصاد المحسوب على اليسار المتطرف والسيد مصطفى علي وزير العدل من نواب مجلس وزارة حكمت سليمان ـ بكر صدقي والذي يعتبرهما عبدالكريم قاسم مثله الاعلى وقد استقال الاستاذ محمد حديد وهديب بعد مدة ثم اعقبهما الاستاذ مصطفى علي .

(٢) يعتبر الشيخ محمد مهدي كبة مثلا يحتذى به في سلوكه السياسي فقد كان رجل مبدا وعقيدة . ولما قدم استقالته تضامنا مع الوزراء لم يقبل عبدالكريم الاستقالة ظنا منه انه سيثنيه عن الاستقالة وبعد اشهر بعث له رواتبه ومخصصاته ولكنه اعادها قائلا : (انا لااستحقها ، وقد استقلت ، وانتهى الامر) مع ان الرجل لا يملك رصيدا في مصرف ولا عقارا ولا مالا ولكنه يملك ثبات المبدأ ووضوح الرؤيا . والاعتزاز بالكرامة رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فسيح جنانه وعوض الامة العربية والقطر العراقي بأمثاله من الرجال انه سميع مجيب .

الاستاذ ناجي طالب يجيب :

السؤال السادس : لماذا استقال سيادتكم من مسؤولية الحكم بعد بضعة اشهر من اضطلاعكم بهذه المسؤولية وما هي اسباب الخلاف التي ادت الى الاستقالة وهل تعتقد سيادتكم الان انه لو بقي الوزراء المستقيلون في الحكم لقل الانحراف والانجراف نحو معاداة القوميين ، ام ان سيادتكم لم ير مناصا من الاستقالة لتثبيت موقف معين ؟

الجواب : قدمت استقالتي من الوزارة في جلسة مجلس الوزراء مساء ٣ شباط ١٩٥٩ وقبلت يوم ٧ منه مع استقالات خمسة آخرين من زملائي في الوزارة .. ولم يكن الهدف من تلك الاستقالة تثبيت موقف معين ، وانما كانت احتجاجا على سياسة الحكومة وبالذات رئيسها عبدالكريم .. فالاستقالة لم تكن هدفا بحد ذاتها ، وانما كانت نتيجة لرفض عبدالكريم طلبات واقتراحات طرحناها عليه وعلى المجلس في تلك الجلسة التاريخية الصاخبة بقصد تصحيح الاوضاع المتدهورة ، ووقف النشاط الحزبي المتزايد والمنفلت ، ووضع حد للاعمال غير القانونية التي كانت ترتكب في غير مصلحة البلاد والثورة .. لقد طلبت اليه انا وضع منهاج وزاري ونشره ليعرف المواطنون ما تنوي الحكومة القيام به والخط الذي تريد السير فيه ، فرفض ذلك بعناد واصرار مثير .. والخلاصة فأن عبدالكريم حينما لم يستجب لتلك الطلبات ، وصار يبرر الاخطاء والتجاوزات ويصر على رأيه ، وبعد ان تبين ان بعض الوزراء الحزبيين الذين كانوا يبدون ، في احاديثهم مع زملائهم خارج جلسات مجلس الوزراء عدم الرضى وينتقدون التصرفات

والنشاطات غير المسؤولة وغير المجازة رسميا والتي كانت تمارسها الاحزاب ويشكون ويتألمون لما يتألم له الفريق الاخر من الوزراء من خرق للقانـون وتحيز وتمييز في تعليل وتفسير التجاوزات ، كان اولئك الوزراء انفسهم يظهرون في مواجهة عبدالكريم بوجه مختلف فيتهيبون من ذكر الحقائق بل ويعبرون عن تأييدهم ورضاهم عن كل اعمال عبدالكريم للاسف الشديد .. هذا النفاق السياسي لعب دورا خطيرا ومباشرا في كـل ما حـدث مـن تخريـب للثورة .

لقد ذكرت في اجابتي عن سؤال سابق ان مـن اهم القـرارات التي اتخذناها قبل الثورة واتفقنا عليها لصيانة الوحدة الوطنية ، كان مبدأ عدم اجازة الاحزاب ومنع النشاط الحزبي بكل اشكاله خلال فترة الانتقال .. الا ان التنافس بين عبدالكريم وعبدالسلام على السلطة ومحاولة كل منهمـا كسب التأييد الشعبي لنفسه بكل ثمن ، دفعهما الى فتح الابواب للحزبيـة وللنشاط الحزبي غير المجاز رسميا ، وتلك فرصة كانت الاحـزاب ترقبهـا وتعمـل لها ، فعندمـا حانـت ، او ربمـا بتخطيط حزبي كذلك ، فـأن الاحزاب رحبت بها وتوسعت في استغلالها الى الحد الذي قلب التنافس بين عبدالكريم وعبدالسلام ، وخلال شهرين فقط من عمر الثورة ، الى عداء والى صراع خطير بين القوى الوطنية وتصدع في وحدة البلاد ، كان من نتائجـه ان عبدالكريم استطاع بدعم من الحزب الشيوعي والوطني الديموقراطـي وحلفائهما كسب الجولة واخراج عبدالسلام من المسرح السياسي ، فانفـرد عبدالكريم وحده بالسلطة وانحرف بالمسيرة الى حد العداء للخط القومي ومطاردة القوى القومية والتنكيل بها ، ومعاداة ج.ع.م وعبدالناصر والكيد له ، تماما كما كان يحدث قبل الثورة وكما كان يريد اعداء الامة العربية ، وهذا وحده يكفي ان يكون سببا لتقديم الاستقالة .

ان الانحياز السافر الى الحـزب الشيوعي وحلفاءه والسكوت على نشاطاته المختلفة التي كانت تهدف الى السيطرة على المراكز والاجهزة الحيوية في الدولة ، وفي القوات المسلحة ، وكذلك السيطرة على المنظمات المهنيـة والجماهيريـة كالنقابـات والجمعيـات والمقاومـة الشعبية مع حريته الكاملة في الحركة والعمل في كل الحقول ولاسيما حقل الدعاية والاعلام يقابل ذلك ، ابتعاد سافر ومتواصل عن الخط القومي ومطاردة للفكر القومـي وللعناصر القومية وتسفيه لفكرة الوحدة .. كل هذه الاعمال وغيرها لـم تسفر مع الاسف الشديد الا عن تحويل الثورة الى مجرد انقلاب دمـوي وسلطة دكتاتورية فردية .

بعد عدة احتجاجات فردية ومحاولات قام بها بعض الوزراء وكنـت واحدا منهم للفت نظر عبدالكريم الى الاخطار المحدقة .. ولما لم يبد ايـة استجابة كما اسلفت ، فقد اصبح بحث هذا الموضوع الخطير مع نجيـب الربيعي رئيس مجلس السيادة امرا لا يقبل التأجيل ، للاتفـاق معه علـى كيفية ووقت بحث هذه المسألة مجددا مع عبدالكريم عسانا نستطيع اقناعه والاتفاق معه على حلول تضمن وقف التدهور وتخليص الثورة من الانحراف والسـقوط .

ولما فشلت هذه المحاولة أيضا في جلسة مجلس الوزراء مساء ٣ شباط ١٩٥٩ التي اشرت اليها في اول الكلام ، اضطررت الى تقديم استقالتي خلال تلك الجلسة نفسها .. وفي اليوم التالي قدم ثلاثة اخرون مـن زملائـي استقالاتهم لنفس الاسباب وهم بابا علي الشيخ محمود وعبدالجبار الجومرد ومحمد صالح محمود ، وفي يوم ٦ منه قدم فؤاد الركابي وصديق شنشـل استقالتيهما ايضا فقبلت كلها يوم ٧ شباط ١٩٥٩ .

انني اعتقد الان ان الوزراء الستة المستقيلون ، لو انهم استمروا في الحكم يومذاك على امل تصحيح الاوضاع ووقف الانحراف ، فانهم ما كانوا

سيستطيعون وقف شيء او عمل شيء ذي بال .. فالتيار المعادي للقومية والقوميين كان اقوى بكثير من ان يستطيع بضعة وزراء وقفه ، وكان ذلك العداء والانحراف يزداد قوة كل يوم ، وان بقاء اولئك الوزراء في مناصبهم لم يكن يفيد او يعني غير التأييد لسياسة عبدالكريم والتخلي عن مبادىء الثورة واهدافها .

اما عبدالكريم قاسم الذي جرفه الصراع الحزبي في تياره فانه لم يحاول الوقوف دونه وذلك لاعتقاده الراسخ ان ج.ع.م كانت تلتزم عبدالسلام وتفضله عليه .. وما دام الامر كذلك فلا خيار امامه غير الارتماء في احضان المعسكر المضاد للوحدة والمعادي لـ ج.ع.م .

اما الاخطاء التي ادت الى الابتعاد عن الوحدة فكلها جاءت نتيجة لخطأ واحد ارتكبه عبدالكريم وعبدالسلام معا ، وهو التآمر على رفاقهم بنقض المبادىء التي تم الاتفاق عليها قبل الثورة ولاسيما مبدأ القيادة الجماعية ومجلس قيادة الثورة بافتعال اسباب واهية من اجل الانفراد بالسلطة وحدهما .

ان القيادة الجماعية كانت الضمانة الوحيدة والاكيدة لجمع الصفوف خلف الثورة وتوجيهها وجهة واحدة ، وهي بلا شك تكون المجال الافضل لبحث السبل ورسم الخطط التي تحقق اهداف الثورة بعيدا عن الارتجال وبمنأى عن التأثيرات والضغوط الحزبية والفئوية المختلفة ولاسيما خلال فترة الانتقال وريثما يتقرر شكل وكيان النظام الجديد .

السؤال السابع : هل أضاع الصراع السياسي بين الاحزاب والكتل السياسية فرصة لا تعوض بسهولة لتوحيد بعض الاقطار العربية (المهيئة للوحدة) بأي شكل من اشكال الوحدة ، وكيف كان يدور هذا الصراع في مجلس الوزراء او خارجه ومدى التزام كل من عبدالكريم وعبدالسلام

بالوحدة او الاتحاد ، وما هي الاخطاء التي ادت الى الابتعاد عن الوحدة او الاتحاد ، وهل سبق ان بحثتم أي شكل من اشكال الوحدة بعد نجاح الثورة •

الجواب : لا شك ان ذلك الصراع ادى الى ضياع فرصة تحقيق الوحدة •• فبينما الوحدة او الاتحاد يجب ان يدعمها ويسندها رأي عام موحد ، او على الاقل اغلبية كبيرة من المواطنين •• فأن الصراعات الحزبية لم تؤد فقط الى بعثرة وتشتيت ذلك الرأي العام بل والى خسرانه نهائيا ••

بعد اشهر قليلة فقط من الثورة ، عم البلاد ما يشبه جو الحرب الاهلية المشحون بالحقد والكراهية بين ابناء الوطن الواحد ، وهو لذلك لم يكن يساعد حتى على بحث الموضوع (موضوع الوحدة) في الداخل •• ولا على خلق الحماس والاستعداد لقبوله لدى الطرف الاخر (ج•ع•م) •

ان ذلك الصراع الحزبي وانقسام الرأي العام في العراق ربما كان مسؤولا (ولو بدرجة محدودة) عن تشجيع عناصر الانفصال وقوى الردة في سوريا على التآمر على الوحدة والاقدام على عملية الانفصال على اساس ان الامل في مشاركة العراق في الوحدة قد ضاع وانتهى •

اما في مجلس الوزراء ، فأن موضوع الوحدة او الاتحاد لم يطرح للبحث اصلا ، ولذلك لم يكن هناك صراع حوله ، والسبب في اعتقادي ان عبدالسلام الذي كان يمثل الاتجاه القومي الوحدوي لم يتبين الموضوع ويطرحه رسميا في المجلس •• وكما أعلم فأن هذا الموضوع لم يمهد له مع ج•ع•م ، حتى ولم يجر استطلاع لرأي عبدالناصر فيه وفي الخطوات التي يجب السير فيها لتحقيقه •• أي لم تجر محاولة جدية رسمية او غير رسمية لوضع الخطة التي تتضمن الخطوات والمراحل الى الوحدة او الاتحاد •

لقد كان عبدالسلام يتطرق الى موضوع الوحدة في خطبه باشكال متعددة ومن غير ان يعرف تماما ماذا يريد .. فقد كان يلقي الكلام ارتجالا ومن غير دراسة . ولم يكن يعرض على مجلس الوزراء ما كان يريد طرحه على الجماهير كما يقضي بذلك الاصول (وهذا من اخطاء عبدالسلام الكبيرة التي اضرت بالثورة وبالبلاد) .

اما خارج مجلس الوزراء فالصراع كان يدور بين القوى القومية او التيار القومي من جهة وبين كل القوى الاخرى في البلاد ، ومنها بالطبع تلك التي ظلت تتعاطف مع النظام الملكي (وان كانت تلك صغيرة جدا) .. ان ذلك الصراع لم يكن في جوهره ، في الواقع ، مجرد صراع حول الوحدة او الاتحاد ، وانما كان صراعا سياسيا من اجل السلطة والحكم بالدرجة الاولى ، ومن البديهي ان القوى السياسية التي تستطيع ان تقبض على زمام السلطة وتفرض نفوذها وافكارها وعقائدها السياسية والاجتماعية على البلاد تستطيع بعد ذلك وبسهولة ان تقرر كيفية معالجة مسألة الوحدة والطريق اليها ان كانت تؤمن بالوحدة وترغب في السير اليه ا.. والا فأنها تختار طريقا اخر .

التوقيع
ناجي طالب

الدكتور عبدالجبار الجومرد يتحدث عن اسباب استقالته

عدت الى العراق على نفس الطريق الذي سافرت به ، فوصلت بغداد يوم ٢٤ تشرين الاول • فوجدت الجو مكهربا في بغداد ، والتذمر قد بدأ بين الناس ظاهرا • وفي مساء تلك الليلة اجتمع مجلس الوزراء فاخبرته بكل الاعمال التي قمت بها • ولكني وجدت اعضاء الوزارة في شغل عن كل ما اقول • واخبرني صديق شنشل بكل ما حدث وحكى لي عبدالكريم قاسم كل ما جرى بينه وبين عبدالسلام عارف • وكان عبدالسلام يومئذ في اوربا يتنقل من مكان الى اخر دون ان يستلم عمله في سفارة العراق في (بون) عاصمة ألمانيا الغربية •

وداومت في عملي بالوزارة ، فوجدت الاذاعة العراقية مستمرة بالمهاترة مع ايران ، ووجدت الصحافة اليسارية تكتب ما تشاء ، فتوالت الشكايات من بعض السفراء الاجانب • وكنت اعدهم بتصفية الامر ، ولكني لم استطع ايقاف شيء ، لان رئيس الوزراء لم يعرني اذنا صاغية فيما يخص السياسة الخارجية • ولم افهم لماذا •

وفي ٤ تشرين الثاني سنة ١٩٥٨ قدم عبدالسلام الى بغداد ، وهو يقول اني قد وعدني عبدالكريم قاسم بأن ارجع الى العراق بعد ثلاثة اسابيع من خروجي منه • ويقول خصومه غير ذلك • وقد اشيع قبل وصوله بأن مؤامرة في الجيش ستحدث في يوم ٥ تشرين الثاني •

وفي صباح ذلك اليوم خرجت مظاهرة قام بها اليساريون في بغداد لم ار اعظم منها ولا اخطر منها • فوقفت مبهوتا من ذلك الموقف ومن نتائجه البعيدة • وكان المتظاهرون يطلبون اعدام عبدالسلام عارف ويهاجمون

القومية المزيفة ويطالبون باعدام الخونة ، واعدام كل من يقف امام الديمقراطية والسلام . ودامت المظاهرات يومين او ثلاثة .. فاضطررت الى ان اكلم عبدالكريم قاسم بهذا الامر ، واذكره بالنتائج ، فكان جوابه ان الشعب يظهر شعوره ، وان اي خطر لا يحدث من هذه المظاهرات لانه مسيطر على الموقف .. وكانت النتيجة ان القي القبض على عبدالسلام عارف وزج في السجن ، ثم سيق الى المحاكمة امام المحكمة العسكرية العليا الخاصة فحكم عليه بالاعدام مع توصية بالرأفة .

وكانت الاف البرقيات تنهال على رئيس الوزراء ، تطالب باعدامه ، والغريب ان الاذاعة العراقية كانت تذيع هذه البرقيات . وكان الذي يذيعها (سليم الفخري) الذي خاصمني عبدالسلام في سبيل تعيينه في الاذاعة . وهكذا من يصنع المعروف مع غير اهله .

والذي يجدر بالذكر ان حادثة عبدالسلام هذه سببت اخراج عدد من ضباط الجيش القوميين . فسبب ذلك تذمرا في صفوف الضباط الباقين ، وبدأوا يتكلمون على رئيس الوزراء والمحكمة العسكرية العليا ، ورئيسها المهداوي . وراح المهداوي شيئا فشيئا يغير احاديثه في المحكمة من المدح للقومية العربية الى الغمز من كل من يدعي بها .

واخذت الاحوال تزداد سوءا يوما بعد يوم فتنشط الشيوعية وتتظاهر بالاخلاص لعبدالكريم ، وبدأت الاعتقالات من البعثيين والقوميين حتى ضاقت بهم السجون . وكان هذا يحدث رد فعل في الجبهة المناوئة للشيوعيين فيزداد التذمر .

وفي ٨ كانون الاول صدر بيان من القائد العام للقوات المسلحة يقضي بالقاء القبض على السيد رشيد عالي الكيلاني وجماعته ، واعلان تقديمهم للمحكمة . بدعوة ان مؤامرة كشفت من قبله ضد الحكومة .

وفي ذلك اليوم خرجت مظاهرات اخرى صاخبة قام بها اليساريون ايضا ، وخرجت المقاومة الشعبية التي سيطر عليها الشيوعيون الى الشوارع يحملون السلاح ، ويحرسون في الليل ، ويفتشون المارة ، فاطفأت الاضواء في ليالي بغداد عدة ايام ، واصبحنا نشعر وكأننا في اليوم الاول من الثورة • ثم حوكم رشيد عالي سرا من قبل المحكمة العسكرية فحكم عليه بالاعدام ، وبقي في السجن •

وازدادت الحالة توترا ، واخذت المحكمة العسكرية العليا تستمر بمحاكمة المتهمين من العهدين السابق واللاحق • واخذ المهداوي يهاجم دول الاستعمار ، وينوه بأن حركة عبدالسلام ، ورشيد عالي ، كانت بايعاز من دولة عربية — ويقصد بها الجمهورية العربية المتحدة — •

الحوادث تناقض سياستي في وزارة الخارجية

في الوقت الذي كنت اسير في سياسة خارجية العراق على اساس الحياد التام الايجابي ، والصداقة مع سائر دول العالم ، وبوجه خاص مع الدول المجاورة ، وبالتضامن العربي الصحيح مع الدول العربية الشقيقة • كانت الاذاعة والصحف والمحكمة العسكرية العليا ، تعمل عكس ذلك ، وتهاجم دول الغرب ، ورؤساء الدول المجاورة ، واخيرا شقت الرقعة مع الدول العربية ، فلم يبق لدينا صديق نعتمد عليه غير جانب واحد هي الدول الشرقية • وهذا يخالف بيان الثورة الاول والسياسة المرسومة لحكومة الجمهورية •• فصرت اشكو ذلك الى مجلس الوزراء ، ولكني لم اجد تجاوبا منه • اذ كان مجلس الوزراء نفسه قد تغير عن ذي قبل ، واصبح فيهم القومي والشيوعي ومن يؤازر الشيوعية ، وكانت الاكثرية مستخذية • وقد اخذ عبدالكريم قاسم بيده وحده مقاليد الامور • ولكنه كان يعطيني

الحق فيما اقول ويعدني باصلاح الحالة ، غير انه لم يفعل .. ولم تكن الاستقالة ممكنة خوفا من ذلك الطغيان الشعبي في الشوارع ، ووقوع الاحداث الخطيرة باستمرار .

(ملاحظة) في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٥٨ انعقد مؤتمر المحامين العرب في بغداد ، وقدمت الوفود من كل الدول العربية ، فحدثت مناقشات ومعاكسات للوفود في اسفارهم الى بعض المدن العراقية . فجاءني بعضهم يشكو مما يرى في العراق ، ومن المعاملات القاسية للقوميين . فتظاهرت بعدم الاكتراث ، وقلت هذا شأن الثورات وستصفى الامور ولكني كنت اكثر منهم خوفا من النتائج .

وفي ١٥ كانون الاول ، قدم مندوب امريكا (رونتري) لدراسة الحالة في الشرق الاوسط ، فزار العراق في ذلك اليوم . وعند وصوله المطار كانت مظاهرات صاخبة ضده تستقبله خارج المطار ، فهربه رجال الامن والخارجية من وراء المطار ، ولكن بعض السيارات لحقته ورمته بالحجارة والبيض .

وبعد وصوله السفارة الامريكية اراد ان يزورني ويزور رئيس الوزراء فطلبت مجيئه الى دائرة رئيس الوزراء واكون حاضرا هناك . فاجتمع بنا في وزارة الدفاع ، وشكا ما لاقاه من مقابلة ، فهدأ رئيس الوزراء خاطره . ولما لم يستطع الخروج من سفارته ببغداد قدم يوم سفره وطلب مني ان احميه حتى يصل المطار ويطير . فاخبرت رئيس الوزراء بذلك ، وبينت له خطر موقف الرجل وضرورة حمايته . فاتخذت الحكومة الوسائل اللازمة لامنه ، وسفرته قبل الموعد بيوم .

في خلال هذا الشهر ، بدأت الصحف بين العراق والجمهورية العربية المتحدة ، تتغامز ويكتب بعضا ضد بعض . فاستفزني هذا الامر وتدخلت

في القضية ، واستعنت بسفيرنا في القاهرة وبسفير الجمهورية العربية المتحدة في بغداد لاجل ايقاف هذه الحملات • ولكنها لم تجد نفعا واستمر الجانبان بالمهاترة ، ثم تطور الامر الى الغمز برجال الحكم ، ثم ادخل اسم جمال عبدالناصر وعبدالكريم قاسم في تلك المهاترة • ولم اترك من جهدي شيئا في سبيل ايقاف ذلك لدى رئيس الحكومتين العراقية والعربية المتحدة • فلم استطع ايقاف التيار •

واحتدم الخلاف بين الجانبين على صعيد الصحف ، ثم على صعيد الاذاعات واخيرا على لسان المحكمة العسكرية العليا ببغداد • فعلمت بأن واجبي قد انتهى في وزارة الخارجية • وخاصة بعد ان تقدم لي ما يقرب من خمسة وثلاثين احتجاجا من سفراء الدول الاجانب على ما يكتب ويذاع ضد رؤساء دولهم بدون سبب يرونه مبررا لذلك •

وفي اواخر شهر كانون الثاني ١٩٥٩ ، طلبت من مجلس الوزراء ان يعقد جلسة للنظر في الشؤون الداخلية للعراق • فكان رئيس الوزراء يعدني ولكنه لم يقبل الخوض في هذا الموضوع لعلمه باننا سنختلف وينتهي الخلاف بالاستقالة • وكان يطلب مني ان احدثه على انفراد ، وانا اعلم بأن الحديث على الانفراد لا يأتي بنتيجة •

وكانت الجبهة التي يسمونها « الجبهة الوطنية » المتشكلة من ممثلي الاحزاب السياسية ، والتي كانت تجتمع شعبيا لمعالجة امور البلاد الداخلية السياسية ، قد اختلفت وتفرق اعضاؤها • وراح كل حزب يعمل بما يراه حسب رأيه ومصلحته • واشيع بأن بعض الاحزاب صارت تتكتل بشكل خطير ، وتجمع الاموال من الناس ، وتستغل الموقف •

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى كانت قد اجريت انتخابات النقابات الفلاحية والعمالية والموظفين والمعلمين ، فسيطر عليها الشيوعيون • وراح

القوميون ايضا يتكتلون بشكل ضعيف . فانقسم الشعب الى شقين مسلحين متباغضين ، يخشى من نتائجه ، اشيع ايضا بأن الجيش قد انقسم الى احزاب ، وهذا اخطر مما يمكن ان يحدث .

كنت خلال هذه الايام ادخل على مجلس الوزراء وفي حقيبتي عدد من الاحتجاجات الدولية على بعض الحوادث والاذاعات ، واتكلم مع الوزراء فأراهم مستائين جميعهم مما يحدث . ولكن عندما يأتي رئيس الوزراء ويجلس بيننا يسكت الجميع ، وابقى وحدي اتكلم فلا اجد من يساعدني من هؤلاء الوزراء . وكان صديق شنشل قد بدأ يتغيب عن الحضور في المجلس . وفؤاد الركابي لا ينطق بشيء ، وكان ناجي طالب مريضا لا يحضر الا قليلا . اما بابا علي وزير المواصلات فيتذمر ولكنه لا يبدي رأيه الا قليلا . ومصطفى علي وزير العدل يرى كل شيء على ما يرام وكأنه ليس بمسؤول . ومحمد حديد لا ينطق بكلمة ، وكذلك غيره اما ابراهيم كبه فكان يصول ويجول باعماله في تطبيق خطط حزبه ولكنه لا يتكلم في مجلس الوزراء .

اما مجلس السيادة فكان يحضر كل يوم الاجتماع ، ويساعد بقدر الامكان ولكن بهدوء وبطريقة انفرادية مع رئيس الوزراء ، غير انه لم يستطع ايقاف هذا التيار الخفي الذي تظهر نتائجه كل يوم بما يدعو الى الاسف .

ولما لم يبق امامي الا ان استقيل للتخلص من المسؤولية ، وتجنب النتائج القادمة التي ستلقى حتما على مسؤولية الحاكمين . كتبت استقالتي وتهيأت لتقديمها في الوقت المناسب ، ولم يكن قد وقع بعد ما يمكن حدوثه من جرائم سياسية ، ولم ينفذ بعد حكم الاعدام في احد من المحكومين . وايقنت بأن خروجي اصبح لازما وبسرعة لكي تكون صحيفتي نظيفة لا دم

فيها ولا وصمة • واخبرت بعض اصدقائي من الوزراء بأني مصمم مهما كلف الامر على الاستقالة •

ولكن قبل تقديم الاستقالة يجب ان نرمي آخر سهم من جهدنا لاصلاح الحال ان امكن ، ويكون ذلك بجلسة خاصة نكرسها للمناقشة في الشؤون الداخلية مع رئيس الوزراء الذي اصبح هو الكل في الكل •

وفي ٢ شباط ١٩٥٩ ، طلبت من الوزراء غير الحزبيين الحضور عند رئيس مجلس السيادة • فحضر كل من ناجي طالب ، وبابا علي ، ومحمد صالح محمود وانا وكان حاضرا السيد نجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة والشيخ مهدي كبه وخالد النقشبندي عضوا مجلس السيادة • وذلك في الساعة العاشرة صباحا •

وقلت لهم : انني لم اكلف احدا من الوزراء الحزبيين بالحضور لانهم متعلقين بأحزابهم ، ولم اكلف الوزراء الاخرين من المستقلين المؤيدين للوضع وعليه فأنا اخبركم بأني سأقدم اليوم ليلا استقالتي الى رئيس الوزراء ، فهل ترون في تقديم استقالتي ضررا على المصلحة العامة بعد ان علمتم كل شيء عن الحالة التي وصلت اليها البلاد ؟•

وتناقشنا طويلا ، وانتهى الامر بأن نكلف رئيس مجلس السيادة في ان يكلم رئيس الوزراء لعقد جلسة خاصة تتناقش فيها حول الشؤون الداخلية، وليكن ذلك في هذه الليلة القادمة • وفي المساء اجتمع مجلس الوزراء فسألنا نجيب الربيعي عما صنع ، فقال : كلمت رئيس الوزراء بالامر ، فاعتذر لانه متعب ، وطلب تأجيل ذلك الى يوم اخر •

وصادف اني كنت احمل ذلك اليوم احتجاجا قدمه سفير (اسبانيا) على ما فاهت به المحكمة العسكرية العليا الخاصة ضد الجنرال (فرانكو) رئيس الجمهورية الاسبانية • وكان الاحتجاج شديد اللهجة بدرجة انه كان

يطعن بأدب المحكمة ويلقي مسؤولية ذلك على الحكومة • وقال لي سفير اسبانيا حين تقديمه الاحتجاج : « اننا كنا قد عزمنا على عقد اتفاقية اقتصادية مع العراق ، ولم يبق غير التوقيع ، فأرجو اخبار المختصين بأن حكومتي تطلب الغاء عقد هذه الاتفاقية » •

والواقع اني تألمت من اسلوب كتابة الاحتجاج واردت رفضه ، ولكن المي عن الحالة التي وصلنا اليها كان اشد • فاخترت قبول هذا الاحتجاج بعد ان تكلمت مع السفير بما يجب في مثل هذه الحالة وعاتبته على ذلك الاسلوب • وعزمت على تقديم الاحتجاج الى رئيس الوزراء لعله يهتم بما اقوله من ناحية هدم السياسة الخارجية عن طريق الاذاعات العراقية بما فيها المحكمة العسكرية •

فلما اخبرنا نجيب الربيعي برأي رئيس الوزراء في عدم استطاعته اليوم بحث الشؤون الداخلية • اضطررت الى ان اقدم الاحتجاج المذكور في لحظة مناسبة في ذلك الاجتماع • فلما انتهى المجلس من تدقيق القوانين المعروضة عليه ، قدمته الى رئيس الوزراء وقلت له : اذكرك بأن هذا هو الاحتجاج الخامس والثلاثين من الاحتجاجات الدولية • واظن لم يبق احد من السفراء في بغداد لم يتقدم باحتجاج مثله • وهو شديد اللهجة الى حد الطعن باخلاق الحكومة من وراء ستار • فقرأ الاحتجاج واستشاط غضبا ، وقال : انه غير مؤدب • قلت : ولكن المحكمة قالت في رئيس دولة اسبانيا اشد من هذه اللهجة وبدون سبب او مبرر • وقالت الاذاعة اشد من هذا في رؤساء دول اخرى،وكتبت الصحف اشد من هذا وذاك في الاخرين• وان وزير الخارجية وحده يتحمل هذه المسؤوليات ، ولا احد من الوزراء يهتم بما يحدث • وقد خسرنا كل ما بنيناه في السياسة الخارجية طوال الاشهر السابقة • وكلما طلبت عقد جلسة خاصة للبحث بهذه الشؤون لا يوافق رئيس الوزراء •

فلما رأى ذلك عبدالكريم قاسم ، وسمع تعنتي ، قال : تكلم ما تريد الان • فأخذت بشرح الوضع الداخلي والخارجي بالتفصيل ، وطال حديثي حوالي ثلاث ساعات • وطلبت من الوزراء أن يتكلموا ولا يسكتوا لان المسؤولية ليست علي وحدي • فتكلم بعضهم ، وكان ناجي طالب اشدهم عنفا • فاصطدم بالكلام مع عبدالكريم قاسم ، فضرب عبدالكريم بقبضته على الطاولة ، ووقف يرتعش ويقول : هذه مؤامرة دبرت ليلا • فسكت المجلس فقلت : انها ليست مؤامرة ولكنها مصارحة ، والمؤامرات لا تكون بالمصارحة وانت رئيس الوزراء والمسؤول الاول فليكن صدرك اوسع لشكوانا ومناقشاتنا لانها لا تنطوي على غدر • فتماسك الرجل • وقام نجيب الربيعي الى عبدالكريم وهمس في اذانه ، فجلس •

ومرت فترة صمت على المجلس رهيبة ، خوفا من انفجار ثاني يؤدي الى كارثة • وكان موقف الوزراء المؤيدين متخاذل جدا (ولم يكن في المجلس تلك الليلة صديق شنشل ولا فؤاد الركابي) • ولما طالت فترة الصمت ، قمت واقفا وقلت : اريد ان اقبل رئيس الوزراء لاني انا السبب في ازعاجه ، فقام هو ايضا ، وقبل واحدنا الاخر • وكان ناجي طالب يكتب استقالته ، ثم وضعها أمامه ، ثم قدمها الى عبدالكريم وقال : اني اعتذر عن كل ما حدث وارجو قبول استقالتي ، واريد ان اقبل عبدالكريم الذي تعاونت معه في انجاح الثورة ، وتعانقا • واخذ عبدالكريم الاستقالة ووضعها في جيبه • فلم اجد الوقت مناسبا لتقديم استقالتي ايضا في تلك الساعة فتركتها في جيبي • وفي صباح الغد لم اداوم في الوزارة بل ذهبت رأسا الى مجلس السيادة ، وقدمتها الى رئيس مجلس السيادة ليوصلها الى رئيس الوزراء • وفي المساء ٣ شباط ١٩٥٩ كنت في القطار بطريقي الى الموصل • وفي اليوم نفسه قدم كل من بابا علي ومحمد صالح محمود استقالتيهما ايضا • وفي اليوم الثاني قدم صديق شنشل وفؤاد الركابي

استقالتيهما تضامنا مع المستقيلين • وبقي وزراء الحزب الوطني الديمقراطي محمد حديد وهديب الحاج احمود في الحكم مع باقي الوزراء • ثم علمت بأن الشيخ مهدي كبه عضو مجلس السيادة اخبر عبدالكريم قاسم بأنه اذا قبل استقالة صديق شنشل فأنه سيعتبر نفسه مستقيلا من مجلس السيادة لانهما من حزب واحد •

وفي ٧ شباط ١٩٥٩ صدر بيان بقبول استقالة هؤلاء الوزراء ، واستيزار محمد الشواف للصحة ، وهاشم جواد للخارجية وحسين جميل للارشاد ، وعبدالوهاب امين للشؤون الاجتماعية ، وطلعت الشيباني للاعمار وحسن الطالباني للمواصلات ، وفؤاد عارف وزيرا للدولة •

وحاولت بعض الصحف اليسارية المتطرفة ان تكتب ضدنا ، فمنعها وزير الارشاد الجديد حسين جميل ، وسد صحيفة اتحاد الشعب الشيوعية ، ولكن عبدالكريم افرج عنها • فاستقال حسين جميل • واستوزر مكانه فيصل السامر الجري فيما بعد • وكنت قد عينت حسين جميل سفيرا للعراق في الهند فلما استقال سافر الى وظيفته السابقة •

وهذا نص استقالتي من الوزارة :

سيادة رئيس الوزراء المحترم

بعد ان شرحت لسيادتكم باخلاص ، امام مجلس الوزراء في الجلسة الاخيرة ، ما تصادفه وزارة الخارجية من عقبات في تطبيق سياسة الحياد الايجابي ، التي تبنتها حكومة الجمهورية العراقية ، وذلك بسبب التصرفات والتوجيهات الخاطئة في اجهزة الاذاعة والرقابة على الصحف ، وما ينشر ويذاع لبعض المؤسسات الحكومية •

وبعد ان بينت لسيادتكم وللمجلس الموقر بوضوح تلك الخسائر الدبلوماسية التي تكبدتها وزارة الخارجية ، من جراء التناقض الصريح بين

بيانات المسؤولين في الدولة ، وبين الاراء التي تذيعها هذه الاجهزة الاذاعية والمؤسسات مما جعل الانطباع لدى الرأي العام الخارجي ، ولدى الدول الممثلة بالهيئات الدبلوماسية في بغداد ، بأن الانسجام مفقود بين رغبة حكومة الجمهورية العراقية وبين تصرفات وسائل اذاعتها ونشرها ، وربما فسروا ذلك بمعان كثيرة ليست من صالح البلاد حتما • هذا فضلا عن تلك الاحتجاجات المتتالية من قبل السفراء الاجانب على تطاول الاذاعة والصحافة وغيرها ضد رؤساء دولهم او شخصياتها الكبيرة • الامر الذي يتنافى مع الخطة السياسية الرئيسية التي اعلنتها حكومة الثورة ، واكدتم عليها في خطابكم وبياناتكم •

هذا من الناحية الخارجية ، واما من الناحية الداخلية ، فقد صرحتم سيادتكم مرارا ، بأنكم وحكومتكم فوق الاتجاهات والميول السياسية وهذا حسن جدا ارتاح له المواطنون كافة • ولكن اتجاهات الاذاعة والصحافة الخاضعة للرقابة والتوجيه ، لا تتسم بصفة الحياد ، بل شجعت ولا تزال تشجع بعض الميول والاتجاهات دون الاخرى ، واشاع روح الاستياء والتذمر بين المواطنين في صفوف الشعب ، واحداث البلبلة في سير بعض الاعمال • ولما كان هذا كله لا يشجعني على الاستمرار في تحمل المسؤولية مع العلم باني كنت وما ازال وسأبقى حريصا على خدمة بلادي واداء واجباتي تجاه الرسالة المشتركة •

لذلك ارجو قبول استقالتي متمنيا لسيادتكم التوفيق في أداء المهمة المقدسة ، سائلا المولى القوي ان يحفظ الجمهورية العراقية في مجد وسؤدد وسلام •

المخلص
وزير الخارجية
عبدالجبار الجومرد
٣ شباط ١٩٥٩

الواقع لو أن وزراء الحزب الوطني الديمقراطي تضامنوا معنا ومع حزب الاستقلال والبعث ، لكان هناك أمل في تعديل بعض الاخطاء وارجاع الكثير من الامور الى نصابها ، ولما احتجنا الى ترك المسؤولية (حيث اعتمد رئيس الوزراء على هذا الحزب وحده وعلى الجانب اليساري الذي كان يتظاهر بتأييده) ولما وقعت الكارثة وسالت الدماء الشعبية بسبب تلك الانقسامات والاستمرار في تلك السياسة الخاطئة • انتهى

وما ان قدم الوزراء استقالاتهم الا وكتبت جريدة اتحاد الشعب لسان حال الحزب الشيوعي العراقي بتاريخ ١٩٥٩/٢/٩ المقال الافتتاحي التالي الذي أمر وزير الارشاد الجديد السيد حسين جميل عدم نشر القسم الاول من المقال ولكن الحزب الشيوعي لم ينصاع لطلب الوزير ونشر المقال بكامله كافتتاحية للجريدة وفيما يلي نص المقال :

حول التعديل الوزاري الاخير

شقت ثورتنا المجيدة ، منذ بدايتها ، طريق الاستقلال الوطني والديمقراطية ، والتضامن العربي • وقد كان هذا المنهج السياسي الواضح ، منسجما مع انطلاق الجماهير ومتجاوبا مع مطامحها الديمقراطية والوطنية •

غير انه ما ان بدأت الثورة تقطع خطواتها الاولى في طريقها النير ، حتى بدأت بوادر التخلف عن مسايرة نهج الثورة تتضح لدى فريق من المسؤولين الذين حملتهم الثورة الى دست الحكم • وكانت علة هذا التخلف ناشئة بالدرجة الاولى عن عجز هؤلاء المسؤولين عن تفهم المهام الجديدة التي تطرحها الحياة ، واستيعاب الروح الثورية المنطلقة لجماهير الشعب • وكما هي طبيعة الاشياء كان لابد لكل ذهنية تتأرجح بين نقيضين ان تصطدم

بسياسة الجمهورية • وقد انعكس ذلك في عدد من المواقف السلبية لدى بعض الوزراء ، التي اخذت تتحول تدريجيا الى اعراض ، فغمز هامس ، فتذمر ، ثم الى انتقادات مكتومة ومعلنة ، لم تكن تعبر ، في الجوهر ، عن روح انتقادية انشائية • ومع كل خطوة ديموقراطية جديدة ، كان موقف هذه العناصر يتبلور تدريجيا في مساع (موحدة) تجسدت فيما بعد في (تكتل) واضح المعالم ، اتخذ مظهر النقمة على سياسة الحكم وقيادته ، واتخذ ، احيانا ، طابع العطف ، المباشر او غير المباشر ، على النشاطات المعادية للجمهورية ـ في الداخل وفي الخارج ، وكذلك المساهمة الفعلية ـ عن قصد او غير قصد ـ في حالة الافتراء على سياسة العراق التحررية • والمحاولات الرامية للنيل من الطبيعة الديموقراطية للحكم وقيادته •

وهكذا ، وجريا مع منطق الامور ، كان لابد من تطور الموقف الى المناهضة الواضحة لسياسة الثورة ، وقيادة الحكم ، المؤمنة بحقوق الشعب الديموقراطية ، والمستندة الى ارادته • وسواء علم بعض هؤلاء ، أم لم يعلموا ، فأن الاستعمار المتربص دائما لاختراق اية ثغرة ، والنفاذ منها ، قد بادر ، بكل دهائه ومكره ، لاستغلال هذا الموقف الشاذ • وقد صوب جهده بشكل واضح لتسعير الحملة المركزة للتشهير بالطابع الديموقراطي للحكم وسياسته التحررية معلقا الامال على بلوغ النتائج التالية :

ـ محاولة حمل الزعيم عبدالكريم قاسم على التمسك بهذا الفريق من الوزراء واحباط اية محاولة لاصطفاء وزراء جدد اكثر كفاءة وتشبعا بروح الثورة واهدافها • فما دامت حملة التشهير المسعورة قائمة على قدم وساق ، وما دام الزعيم (غير قادر) ـ كما تصوروا خطئا ـ عن مجابهتها فانه سيحجم ـ حسب تقديرهم المغلوط ـ عن تكييف السلطة على اساس امتن •

ـ وبناء عليه ، تبذل المساعي لحرف سياسة الجمهورية ، باستثمار نقمة بعض الوزراء ، وتهديدهم بخلق ازمة وزارية ، قد تتطور الى ازمة عامة ، لا يستطيع معها زعيم البلاد القدير ، الا ان ينصاع للضغط المركز والموقوت، فينحرف بسياسة الجمهورية .

ـ ومن اجل تحديد معالم السياسة المطلوب تحقيقها جرى التركيز على ما سمي بـ (الحد من نشاط الشيوعيين) ـ أي ، بصريح العبارة ، التخلي عن السياسة الديموقراطية . كما ركزت الجهود للتشهير بمحكمة الشعب ، واثارة العطف على الخونة والمتآمرين ـ ومعناه نبذ سياسة الحزم . وبنفس الوقت جرى ايضا التشكيك بصواب سياسة العراق في الحقل العربي ، والضغط على زعيم البلاد للحصول على صلاحيات تضمن تخطيط سياسة العراق على الوجه « المطلوب » .

وبالاستناد الى وقائع ملموسة ، ومعلومات مؤكدة اتضح ان الاوساط الاستعمارية و « جهات » اخرى ، قد استطاعت ان ترتبط ببعض اعضاء هذه الكتلة باكثر من خيط واحد . وقد سبق لنا ان نوهنا في عدد اسبق ، ببعض ما نشرته الصحف الامريكية ، وسواها ، قبل اسابيع ، وفيها تنبوءات (عليم) ـ بما حدث مؤخرا .

ولكن الامور تطورت على الضد مما كانوا يتوقعون . فزعيم البلاد لم ينصع للضغط ، وادرك بذكائه الثاقب ، مراميه الحقيقية . فبادر الى احباطها بالموافقة على تخلي بعض الوزراء عن مناصبهم ، واحلال وزراء جدد في جميع الوزارات الشاغرة واصراره على عدم تبديل سياسة الحكم .

ان تقديرنا للتبديل الوزاري الاخير هو انه عمل ايجابي ذو اهمية كبيرة في هذه المرحلة من تطور الثورة ، وخطوة الى امام . ويمكن تقدير جوانبه الايجابية من مغزاه ونتائجه . فهو سيضمن مواصلة السير في طريق

الثورة ، وبمقتضى النهج السياسي الديموقراطي الذي يؤيده الشعب • وهو يعني تعزيزا لسلطة الحكم ذلك بادخال عناصر جديدة يتمتع بعضها بكفاءة مشهودة ووطنية خالصة • كما انه يحقق الحد المناسب من الانسجام السياسي والعملي في مجلس الوزراء ، ويمكن المسؤولين من الانصراف الجدي الى انجاز مهامهم بما ينسجم وطبيعة المرحلة التي تمر بها الثورة • وواضح ان من شأن هذا كله ، ان يهيء ظروفا افضل للسير بسياسة الحكم شطر الاهداف التي يطمح اليها الشعب كله • ان التعديل الوزاري الاخير ، بوجه عام ، لا يمكن ان يبعث الرضا في اوساط الاستعمار واعوانه من الرجعيين والطامعين ، الذين كانوا يترقبون بعض المكاسب من جراء التخلخل الذي احدثه بعض الوزراء السابقين في سلطة الحكم ، والمتاعب التي كانوا يثيرونها والعراقيل التي كانوا يبذلونها لاخراج سياسة البلاد عن طريق الثورة هذا فضلا عن ان هذا الاجراء الحازم قد ازال من قلب الحكم ركيزة من الركائز التي كانت تتجمع حولها آمال الرجعية ، وتنجذب اليها العناصر الموتورة والكائدة •

ولا شك ان ثورتنا المجيدة ستواصل السير من نصر الى نصر دون ان تصدها المكائد والعقبات • انتهى

ولما رأى الوزير أن أمره لم ينفذ وان الحزب الشيوعي يرى ان سلطته فوق كل سلطة كتب الوزير الى صاحب امتياز ورئيس تحرير اتحاد الشعب الكتاب التالي والذي يعطل فيه الصحيفة لمدة خمسة عشر يوما :

الجمهورية العراقية

وزارة الارشاد	العدد / ١٢٨٣
بغـداد	التاريخ : ١٩٥٩/٢/٩

الى السيد عبدالقادر اسماعيل البستاني

صاحب امتياز ورئيس تحرير اتحاد الشعب

اني كمؤمن بالديمقراطية لا اقر مبدأ الرقابة على الصـحف ولكـن بالنظر الى ان العراق في فترة انتقال اعقبت ثورة ١٤ تموز وبالنظر للظرف الدقيق الذي يمر به اصبحت الرقابة لازمة في حدود المصلحة العليا للوطن بمنع نشر ما يتعارض وهذه المصلحة وفي ضوء ما تقدم منعت نشر القسـم الاول من مقال تقدمتم به بعنوان (حول التعديل الوزاري الاخير) ولكني وجدت هذا المقال منشورا كمقال افتتاحي في عدد جريـدتكم المـرقم ١٤ والمؤرخ في ٩ شباط رغم المنع المذكور وتأشيري على القسم الذي لم اجز نشره وتوقيعي على ذلك ، لذلك وبموجب الصلاحية المخولة لي بموجـب الفقرة الثانية من المادة ٣٤ من مرسوم المطبـوعات رقم ٢٤ لسـنة ١٩٥٤ قررت تعطيل جريدتكم اتحاد الشعب لمدة خمسة عشر يوما فيجب التوقف عن اصدارها فـورا •

موقـــع

حسـين جميـل

وزيـر الارشـاد

صورة منـه الى /

القيادة العامة للقوات المسلحة

وزارة الداخليـة

الحاكم العسـكري العـام

مديرية الشـرطة العامـة

مديرية الامن العامة
مديرية الاستخبارات العسكرية
مديرية البريد والبرق العامة
المدعي العام
متصرفية لواء بغداد
مديرية شرطة بغداد
مديرية امن منطقة بغداد
هيئة الرقابة العسكرية في دار الاذاعة
المطبوعات العربية
الصحف المحلية

وما أن وصل كتاب وزير الارشاد الى الجريدة الا وصدر بنفس اليوم الكتاب التالي من مدير الامن العام :

عدد : ٦٠٦
تاريخ : ١٩٥٩/٢/٩

بأمر الحاكم العسكري العام يلغى نشر كتاب وزارة الارشاد المرقم ١٢٨٣ والمؤرخ ١٩٥٩/٢/٩ المرسل اليكم • يرجى تسليمه الى ضابط الامن•

توقيع
العقيد مجيد جليل
مدير الامن العام

الاستاذ حسين جميل يتحدث

وبعد أن رأى الوزير ان ما حدث لا ينسجم ومسؤلياته ولا يتماشى واصول الحكم ومقومات الدولة ، لذلك قدم استقالته • والى القارىء الكريم ما كتبه الوزير حول ظروف استيزاره واستقالته •

السؤال الثاني : ما هي اسباب استقالتكم من الوزارة في سنة ١٩٥٩ ؟ وما هو الصراع الذي كان يدور بين القوى السياسية حول الوحدة والاتحاد مع الجمهورية العربية ؟

وما هو موقف الزعيم عبدالكريم قاسم بالذات من موضوع الوحدة والعلاقات مع العربية المتحدة ؟

لاعطاء صورة واضحة عن سبب استقالتي من وزارة الزعيم الركن عبدالكريم قاسم بتاريخ ١٠ شباط سنة ١٩٥٩ أبين اولا كيف دخلت وزارته والاحداث المرتبطة بدخولها واستقالتي منها • وسوف ابين هذه النقاط بما استطيع من ايجاز •

كيف دخلت وزارة عبدالكريم قاسم :

تركت بغداد الى نيودلهي بتاريخ ١٨ آب ١٩٥٨ لاشغل مركز سفير العراقية في الهند • وبعد مدة من وجودي في الهند بدأت تبلغني اخبار الصراعات في العراق والخلافات والاحداث التي تنجت عن ذلك ، وكانت الصورة التي آخذها عن العراق تزداد قناعة مع مرور الايام ، فوجدت ان من الضروري لي ان اعود الى بغداد للتعرف على حقيقة الوضع من قرب • وفي اواخر شهر كانون الثاني سنة ١٩٥٩ ابرقت الى وزارة الخارجية عن رغبتي في المجيء الى بغداد ووصلني جوابها بالموافقة • ووصلت بغداد في صباح يوم ٢ شباط ، وبعد استراحة قصيرة في البيت ذهبت في صباح اليوم ذاته الى وزارة الخارجية • ودخلت غرفة الدكتور حسن زكريا وكيل الوزارة بالنيابة ، وبعد مدة من اجتماعي به قلت له اني اريد مقابلة الوزير الدكتور عبدالجبار الجومرد فقال لي انه قبل حين سلمه استقالته من الوزارة وترك الوزارة وابان لي سبب الاستقالة وان وزراء آخرين اما انهم استقالوا او انهم على وشك تقديم استقالاتهم •

قابلت طبعا الاساتذة كامل الجادرجي ومحمد حديد وهديب الحاج حمود اول من قابلت ، وقابلت اخرين من مختلف المعسكرات السياسية والاجتماعية واخذت صورة عن الوضع السياسي .

طلبت موعدا لمقابلة الزعيم الركن عبدالكريم فاعطيت موعدا هو ظهر يوم ٥ شباط . وفي الساعة الواحدة من هذا اليوم قابلته في غرفته في وزارة الدفاع ودام اجتماعي معه الى الساعة السادسة مساء ، ذهب خلالها الى صالون الاجتماعات لمدة ساعة للاجتماع مع وفد نسائي جاء لزيارته . ونصف ساعة (حوالي الساعة الخامسة) عندما اعلم بأن محمد صديق شنشل وزير الارشاد جاء ويريد مقابلته فذهب لمقابلته وعاد بعد نصف ساعة . وعلمت بعدئذ ان الاستاذ صديق شنشل سلم الزعيم عبدالكريم استقالته من الوزارة في هذا اللقاء .

حديثي مع الزعيم عبدالكريم قاسم كان لمدة ثلاث ساعات ونصف الساعة ، حدثته فيها بكل صراحة عن امور عامة كثيرة ، ليس هذا مجال الحديث فيها ، ولكني اشير الى موضوع واحد منها لانه يتصل بموضوع سؤالك الذي اجيب عليه الان ، هذا الموضوع الذي اريد ان اشير اليه ، هو موضوع الصراع الذي بدأ مبكرا اثر استلام الحكم بنجاح ثورة ١٤ تموز بين الشيوعيين والقوميين اولا ، ثم امتد وتوسع واصبح بين الشيوعيين وغيرالشيوعيين،وان كانت حدته بقيت بصورة خاصة بين الشيوعيين والقوميين.وقلت له ان استقالة الوزراء الذين يمثلون احزابا قومية،وبعضهم الاخر وهم قوميون مستقلون أمر خطير ، يعزل الحكم عن الحركة القومية . وان الحكم يجب ان يبقى ممثلا لجميع اطراف « جبهة الاتحاد الوطني » التي قامت في سنة ١٩٥٧ وعملت على تقويض النظام الملكي واسقاطه ، ليستمر النظام الجديد الذي قام اثر ثورة ١٤ تموز لجميع القوى الوطنية في العراق ، لا لفريق منها فقط . وان خروج الوزراء القوميين من الوزارة

سوف يجعلهم والاحزاب التي يمثلونها والحركة القومية بوجه عام في المعارضة • ومعارضتهم سوف تحمل الحكم على مقاومتهم ، وكلما اشتدت المعارضة ، سوف يشدد من اساليبه في مقاومتهم ، وهكذا سيكون لكل فعل من طرف رد فعل من الطرف الاخر • وقد رأينا ان احداثا عنيفة وصلت الى القتل قد وقعت بين الاطراف المختلفة والمتنازعة في المجتمع العراقي ، وفي الحكم اطراف « جبهة الاتحاد الوطني » فكيف سيكون الحال والقوميون خارج الحكم وفي المعارضة •

لذلك قلت للزعيم عبدالكريم قاسم ان من رأيي عدم قبول استقالة الوزراء المستقيلين ، وارى ان تقنعهم بالبقاء في الوزارة ، وقد علمت ان مطاليبهم من الممكن الاستجابة لها • وقلت له اذا لم يقتنع الوزراء المستقيلون على البقاء في الوزارة واصروا عليها ففي رأيي يجب ان يحل محلهم في الوزارة وزراء قوميون لا يقلون في مركزهم السياسي وفي تمثيلهم للحركة القومية عن الوزراء المستقيلين •

وبينت لرئيس الوزراء خطورة الوضع الامني ، وقلت له « اني اشم روائح حرب أهلية » اذا لم نبادر بمعالجة الوضع وازالة اسباب هذا الصراع الذي يحتدم يوما بعد يوم •

قال لي ان الصورة لديك عن الوضع غير صحيحة ، ومخالفة للواقع ، ولابد ان الذين اعطوك هذه الصورة أثروا عليك حتى اقتنعت بها •

قلت له اني كونت هذه الصورة باستقراء الاحداث التي مرت من صباح يوم ١٤ تموز الى هذا اليوم ، وقرأت ما تكتبه الصحف في الداخل والخارج • وتابعت ما يجري في المحكمة العسكرية العليا • وقابلت وتحدثت وسمعت اراء مختلف الاشخاص من مختلف الاحزاب والانتماءات السياسية والاجتماعية حتى تكونت لدي صورة عن الوضع القائم اليوم في العراق •

وتحدثنا في امور كثيرة اخرى ليس هذا محل الاشارة اليها • وانتهت المقابلة •

بعد هذه المقابلة بيومين ، وفي مساء يوم ٧ شباط ، وانا في بيت الاستاذ كامل الجادرجي وقادة الحزب الوطني الديموقراطي موجودون وقد بحثوا الوضع السياسي في ضوء استقالة الوزراء الستة ، طلبت بالتلفون لمقابلة رئيس الوزراء الزعيم الركن عبدالكريم قاسم فذهبت لمقابلته ، واذا به يعرض علي الاشتراك في الوزارة وزيرا للارشاد لاحل محل الاستاذ صديق شنشل ، فاعتذرت وقلت له انت تعرف بالوضع وحلولي للمشاكل القائمة وقد حدثتك عنها بصراحة قبل يومين واني لا ازال ارى نفس الرأي الذي ابديته • والح علي بقبول الاشتراك بالوزارة وقال انه سوف يعالج الامور وفق ما ابديت من اقتراحات • وكنت قد تحدثت معه عن تدهور العلاقات مع الجمهورية العربية ، وان هذا ليس في صالح العراق ولا في صالح الحركة التحررية العربية ولا في صالح معسكر دول الحياد • قال لي ان سوء العلاقات مع العربية المتحدة سحابة صيف وانه في خلال اسبوعين سيقيم احسن العلاقات معها • وبقيت انا مصرا على موقفي من الاعتذار عن الاشتراك بالوزارة وقلت له اني سوف اعود في اول طائرة الى الهند • وخرجت منه وانا معتذر عن قبول طلبه • وعدت الى الاستاذ كامل الجادرجي واخبرته بالحديث المتقدم •

هذا ما كان من حديث في مساء يوم ٧ شباط • عدت من بيت الاستاذ كامل الجادرجي الى بيتي • في تلك الليلة وعند اذاعة نشرة اخبار الساعة العاشرة فوجئت بمرسوم جمهوري صدر (بشأن التعديل الوزاري) وفيه تعييني وزيرا للارشاد • وفي الصباح ذهبت الى الاستاذ كامل الجادرجي وشكوت له ما تم وكيف يقرر عبدالكريم قاسم تعييني وزيرا وانا مبلغه اعتذاري واسباب اعتذاري وهي جوهرية وانا متمسك بها • قال لي

الاستاذ كامل ماذا تستطيع ان تفعل تجاه ما تم • وانت قد رأيت ان قادة الحزب الوطني الديموقراطي رأوا في اجتماعهم يوم امس وجوب الاستمرار بدعم الوزارة وقبول توسيع اشتراك الحزب فيها اذهب وانظر ماذا تستطيع ان تفعل لمعالجة الاوضاع سواء في وزارة الارشاد او في مجلس الوزراء •

لو تكلمت بعقليتي اليوم لقلت انه كان يجب علي في ذلك اليوم الاعتذار عن قبول الوزارة ، وحتى الاستقالة من السفارة في الهند • ولكني في ذلك اليوم لم اتخذ هذا الموقف ، بل ذهبت الى وزارة الارشاد وبدأت عملي فيها • وكان في تفكيري حينذاك ان اثير في اول جلسة لمجلس الوزراء موضوع استقالة الوزراء الستة واسبابها • وموضوع تمثيل اطراف جبهة الاتحاد الوطني في الحكم ، واطلب وضع منهج للوزارة باعتبار انه قد دخل فيها ثمانية وزراء جدد الامر الذي يجب معه وضع منهج لها ونشره • واثير موضوع فترة الانتقال ومتى تنتهي وضرورة اعداد الدستور الدائم • فأذا لم تقبل ارائي في المواضيع المتقدمة قدمت استقالة من الوزارة بسبب اختلافي مع الاكثرية فيها مع ما اراه ، وما تراه تلك الاكثرية • اقول الاكثرية لان الاستاذ محمد حديد نائب رئيس الحزب الوطني الديموقراطي ووزير المالية وهديب الحاج حمود احد قادة الحزب الوطني الديموقراطي ووزير الزراعة يرون رأيي • ولكن حدثت أزمة جريدة « اتحاد الشعب » التي سوف اتحدث عنها في قسم آت من هذه الاجوبة ، وقررت الاستقالة من الوزارة بسبب تلك الحادثة وذلك قبل ان يعقد مجلس الوزراء اول جلسة له احضرها • مما غير النهج الذي كنت اريد اتباعه •

سبب استقالتي من الوزارة :

حضرت ديوان وزارة الارشاد في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم ٨ شباط ١٩٥٩ • وطلبت من وكيل الوزارة ان يخبر الصحف ووكالات

الانباء باني ساعقد مؤتمرا صحفيا في الساعة الثانية بعد ظهر هذا اليوم . وانعقد المؤتمر الصحفي في موعده . وقصدت ان اعلن في هذا المؤتمر ارائي في بعض نقاط الوضع الداخلي ـ لا سيما وحدة الصف الوطني ـ وان ابين في موضوع العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة ضرورة تصفية الجو بين الجمهوريتين وتحقيق تضامنهما في اتجاه الاهداف المشتركة . ولا استطيع في جوابي هذا على سؤالكم نقل كل ما قلته في هاتين النقطتين ، ولكنني اقتبس من النص الرسمي المحفوظ في وزارة الارشاد جملا منه تلقي ضوءا على بعض النقاط التي وردت في اسئلتكم الي . قلت في هذا المؤتمر :

« ان هذا المؤتمر هو لغرض ايضاح موقف الوزارة في التعاون مع الصحافة لتدعيم الجبهة الداخلية وتقوية التضامن العربي ... ان التأكيد على وحدة الصفوف وتقوية الجبهة الداخلية تستلزم تكاتف جميع القوى الوطنية التي عملت وكافحت ومهدت لثورة ١٤ تموز المباركة والتي تؤمن بالنظام الجمهوري .. اني ادعو اخواني الصحفيين في العراق ان يعملوا في سبيل وحدة الصف بين الوطنيين في الداخل » .

وفي موضوع التضامن العربي قلت « ان الدستور المؤقت للجمهورية العراقية ينص على ان العراق جزء من الامة العربية . وان معركة العرب ضد الاستعمار واحدة لذلك فأن التضامن يجب ان يكون رائد جميع العرب . ان سوء التفاهم بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة هو نوع من سوء التفاهم الذي يحصل بين افراد العائلة الواحدة وليس هناك سبب حدي له . ان البلدين خاضا معركة واحدة ضد الاستعمار. ان عدوها واحد ، كما ان لهما اهدافا واحدة في الحرية وتحقيق الاصلاحات في حياة الشعب ... ان البلدين وحدا سياستيهما الخارجية والداخلية وهما لايزالان يواجهان خطرا واحدا ويخوضان معركة واحدة ، وليس من حق الجنود في المعركة ان يتخاصموا او يختلفوا مع بعضهم . ان هذه الحقائق

تتطلب تصفية الجو العربي وتحقيق تعاون وثيق بين الجمهوريتين في كل ميدان ، ودعم الروابط الاخوية بينهما ٠ وجعلها الحقيقة الاولى في كل ما يتصل بعلاقاتنا » ٠

كان لهذا المؤتمر صدى طيبا جدا في مصر،حتى ان جريدة الاهرام صدرت في يوم ١٠ شباط ١٩٥٩ وفي صدرها على عرض الصفحة مانشيت بحروف كبيرة وباللون الاحمر للفت النظر ، نصه « تطور هام في الموقف » وتحته سطران هما « وزير الارشاد العراقي الجديد يطالب بتصفية الجو بين القاهرة وبغداد ٠ الوزير يطلب من صحف العراق : ان تلتزم الاهداف الوطنية والقومية » ٠ وتحت هذا المانشيت تلخيص لما قيل في المؤتمر الصحفي ٠

في مساء اليوم ذاته الذي انعقد فيه المؤتمر (٨ شباط) عرض على الرقيب مقالا افتتاحيا لجريدة « اتحاد الشعب » لسان الحزب الشيوعي العراقي ، كان فيه ما رأى الرقيب عدم نشره والجريدة تتمسك بالمقال ، واراد الرقيب ان يحتكم لدي في هذا الشأن ٠ ولما قرأت المقال وجدت فيه حملة قاسية على الوزراء الستة المستقيلين ، جملة تنطوي على اتهامات مثل « النشاطات المعادية للجمهورية » و « المناهضة الواضحة لسياسة الثورة وقيادة الحكم المؤمنة بحقوق الشعب الديموقراطية والمستندة الى ارادته »٠ وانه « بالاستناد الى وقائع ملموسة ، ومعلومات مؤكدة اتضح ان الاوساط الاستعمارية وجهات اخرى قد استطاعت ان ترتبط ببعض اعضاء هذه الكتلة باكثر من خيط واحد » ٠

حوطت بعض الجمل القاسية بالحبر الاحمر ودونت انها لا تنشر ووقعت على ذلك ٠

في صباح اليوم التالي (٩/شباط) صدرت الجريدة وفيها نص المقال كما عرض على الرقابة دون ان تحذف منه كلمة واحدة ٠ قررت تعطيل

الجريدة خمسة عشر يوما وبلغتها بهذا القرار وتبلغت به الجهات الرسمية التي جرى التعامل ان تبلغ بهذه القرارات .

ومنذ عصر اليوم ذاته اتصلت بي جهات رسمية في محاولة اقناعي بسحب قرار التعطيل فرفضت الاستجابة للطلب .

وعلمت مساء ان اتجاه رئيس الوزراء ان يأذن للجريدة بالصدور ، وذلك بأن يجمع قرار التعطيل من الدوائر الرسمية التي تبلغت به ويعتبره كأن لم يكن . وقررت مع نفسي ان استقيل من الوزارة اذا تم ذلك . ومساء وقبل انعقاد جلسة مجلس الوزراء ـ وكانت تلك الليلة موعد جلسة ـ علمت بانه بدء بتنفيذ تلك الخطة وعندما انتهت جلسة مجلس الوزراء ، وكانت قصيرة وليس فيها اي امر مهم . طلب رئيس الوزراء الزعيم الركن عبدالكريم قاسم ان يراني على انفراد فذهبت معه الى غرفته وسألني عن موضوع جريدة « اتحاد الشعب » فشرحتها له . قال لي ان « الحاكم العسكري يقول انه ليس من صلاحيات وزير الارشاد تعطيل جريدة لان الأحكام العرفية معلنة وهذه الصلاحية اصبحت للحاكم العسكري » قلت له « لا ان وزير الارشاد يملك صلاحية منح امتياز جريدة وتعطيلها وبينت له حكم القانون في ذلك . واخبرته بما سمعته من ان النية متجهة للسماح للجريدة بالصدور وقلت له اذا صدرت الجريدة فاني استقيل من الوزارة » قال لي انه سوف يعالج الموضوع وفق العدالة . فأكدت له اني ساقدم استقالتي اذا صدرت الجريدة .

وفي صباح اليوم التالي (١٠/شباط) صدرت جريدة « اتحاد الشعب » كما لو انه لم يكن هناك قرار بتعطيلها . علمت بعدئذ ان مدير الامن العام اصدر كتابا برقم ٦٠٦ وبتأريخ ١٩٥٩/٢/٩[٢] .

---

(٢) اشير الى هذا الكتاب في ص ٢٢٥

كتبت استقالتي (وهي مؤرخة ١٠ شباط ١٩٥٩) وذهبت الى وزارة الدفاع وسلمتها بيد عبدالكريم قاسم • وقلت له اني منقطع من هذا اليوم عن الدوام في الوزارة • ولا انتظر قبولها حتى انقطع عن مباشـرة اعمـال الوزارة • قال لي انك اعملتني قبل هذا انك لابد ان تعود الى الهند لتوديع اركان الحكومة الهندية واتمام مراسيم انتهاء عملك كسفير فأذهب الى الهند وانا اعالج الموضوع في فترة غيابك في الهند • ولاني اعرف بعض اسـاليب معالجته ، قلت له ان المعالجة لا تكون بأن انتقل الى وزارة اخـرى ، لان الموضوع ليس موضوع وزارة الارشاد بالذات ، انما الموضوع اني لا ابقى وزيرا في الوزارة قال لي ان هذا مفهوم لديه •

خرجت الى داري ولم اداوم في وزارة الارشاد ، كما لم احضر طبعا جلسة لمجلس الوزراء •

في صباح يوم ١٤ شباط كنت في الطائرة في طريقي الى نيودلهي •

وعدت منها الى بغداد في يوم ٢٣ آذار ١٩٥٩ بعد حركة عبدالوهاب الشواف • ولم تكن استقالتي قد قبلت • وبقيت في بغداد حوالي الشـهر لا اداوم في الوزارة ، والاستقالة غير مقبولة ، حتى قال لي الاستاذ هاشـم جواد وزير الخارجية ، انه ليس لدى الزعيم استقالة وقبول اسـتقالة ، وفي رأيي انك تقبل ان تتعين سفيرا والسفارة وظيفة تستطيع ان تستقيل منهـا ولو بعدم الدوام حيث تعتبر الاستقالة مقبولة بعـد مـدة معينة من عدم مباشرة العمل الوظيفي •• وبعد مدة قبلت بهذا الحل ، وكانت السـفارة في طهـران •

اما بشأن الشق الثاني من سؤالكم عن « الصراع الذي كان يدور بين القوى السياسية حول الوحدة والاتحاد مع الجمهورية العربية •• وموقف الزعيم عبدالكريم قاسم » •

في هذا الموضوع ، فحيث اني غادرت العراق الى الهند في صباح يـوم ١٨ آب ١٩٥٨ اي بعد حوالي شهر واحد من استلام الثوار الحكم ، ولـم يكن الصراع بين القوى السياسية على الحكم قد ظهر حينذاك في العلن . وبقيت في خارج العراق في الهند وفي ايران ، وفي اميركا في اجتماع هيئـة الامم المتحدة الى نهاية سنة ١٩٥٩ حيث قدمت استقالتي من السفارة في طهران في ١٩٥٩/١٢/٣١ وقبلت اعتبارا من ١٩٦٠/١/١ ولم اكن خلال هذه المدة (من ١٩٥٨/٨/١٨ الى نهاية عام ١٩٥٩) سوى لايام قلائل ، لذلك فـاذا تكلمت عن الصراع بين القوى السياسية بعد الثورة فأن ذلك لم يكن عـن مشاهدة او مراقبة لواقع هذا الصراع في ميدان المعركة ، انما يكون نتيجة لدراسة ، الامر الذي يخرج عن الغرض من توجيه هذه الاسئلة والاجـابة عليها في ضوء الممارسة والمساهمة في الاحداث . لذلك اعتذر عن الكـلام في هذا الموضوع .

(السؤال الثالث) ـ كيف كان يدار الحكم ؟ وهل لقرارات مجلس الوزراء تأثير حاسم في توجيه سياسة البلد ام كان القرار فرديا ؟ وهل تعتقد لو ان الوزراء وقفوا وقفة دستورية صادقة كان الامر ينتهي الى الدكتاتورية ؟

جوابي على هذا السؤال . هو اني لم احضر سوى جلسة واحدة ، هي الجلسة التي انعقدت بتاريخ ١٩٥٩/٢/٨ . ولم يكن في منهاج الجلسة أي امر مهم . وفي صباح يوم ١٩٥٩/٢/١٠ استقلت من الوزارة وسافرت الى الهند كما كتبت في جوابي على السؤال السابق . لذلك فاني اذا اجبت على هذا السؤال فلن يكون جوابي عن علم حصلت عليه بنفسي نتيجة الاطلاع الشخصي او الممارسة ، انما نتيجة لدراسة تخرج عن المهمة التي اقوم بهـا بالاجابة على هذه الاسئلة ، كما بينت في الجواب على السؤال السـابق ، لذلك فاني اعتذر عن الاجابة على هذا السؤال .

بغداد في ١٢ مايس سنة ١٩٨١ حسين جميل

وبعد ان اطلع القارىء على اسباب استقالة الوزراء القوميين احتجاجا على تصرفات عبدالكريم قاسم وحلفائه وعلى ما ستجره من كوارث ومحن .. مستقبلا للعراق ، لابد من عرض وجهة النظر الاخرى للوزراء الذين ظلوا في الحكم مع عبدالكريم قاسم أو استوزروا في تلك الفترة وما هي ارائهم للاستمرار او الاستيزار رغم ذلك الصراع الذي كان الحزب الشيوعي يؤجحه ويثيره بلا هوادة وبدون وازع من قانون ، مع العلم كان بامكان عبدالكريم ان يضع حدا لما يجري لو أراد . واليك وجهة نظر الاستاذ محمد حديد نائب رئيس الحزب الوطني الديمقراطي وزير المالية واجاباته عن الاسئلة التي وجهت اليه حول الصراع الذي دار وكذلك ما يقوله الدكتور طلعت الشيباني وزير الاعمار ثم وزيرا للتخطيط عن اسئلتي المثبتة وما هي وجهة نظر الاستاذ هاشم جواد وزير الخارجية .

الاستاذ محمد حديد يجيب :

س١ : متى عرف سيادتكم بتنظيمات الضباط الاحرار التي أطاحت بالنظام الملكي ؟

ج١ : علمت بوجود حركة بين الضباط في صيف ١٩٥٦ دون أن أعلم كنهها بالضبط حينما اخبرنا حسين جميل بان قد جرى أتصال معه من أحد الضباط[٣] مباشرة وبالواسطة لمعرفة موقف الحزب الوطني الديمقراطي من القيام بانقلاب عسكري وبحث الموضوع في لجنة الرئاسة (المكتب السياسي) وتقرر في ذلك الحين أن لا يعطى التزام بالاشتراك في الحكومة التي تنبثق عن الحركة على أن تؤيد الحركة نفسها .

---

(٣) ذكر الاستاذ محمد حديد ان الضابط هو اللواء الركن عبدالمطلب امين

وبعد حرب السويس والاحداث التي وقعت في العراق بسببه جرى أتصال معي بالواسطة من عبدالكريم قاسم وكـان كامل الجادرجي رئيس الحزب الوطني الديموقراطي في السجن حينئذ يقضي الحكم الذي صـدر عليه من قبل المحكمة العرفية بسبب البرقية التي بعث بها الى رئيس الوزراء العراقي يحتج على ضخ النفط الى البحر المتوسط عن طريق حيفا خـلال حرب السويس وهذا الخبر الذي نشرته بعض الصحف العربية ٠

وقد طلب الي أن يحاط هذا الموضوع بالتكتم الشديد طبعا وبما أني كنت ازور كامل الجادرجي في سجنه مرتين او ثلاث مرات بالاسبوع كنت اخبره بتلك الاتصالات وتقرر أن تؤيد الحركة مع عدم الالتزام بالاشتراك في الحكومة وأن تستمر الاتصالات اذا بادر الضباط بذلك ٠

وبما أن كامل الجادرجي رئيس الحزب كان بالسجن في تلك الفترة ويتطلب الامر الكتمان الشديد لم يبحث هذا الموضوع في الحزب بشـكل رسمي او عام في الحزب وربما بحث هو مع عدد محدود من الاعضاء بصـورة منفردة ولكن غير متأكد من ذلك ٠

لم أطلع فيما يخص منهج الضباط الاحرار الا على خطوط عامة نقلت لي شفويا وكانت على نهج جبهة الاتحاد الوطني بوجه عام ونهج الحـزب الوطني الديموقراطي بوجه خاص ٠

س٢ : ما هي أسباب الصراع الذي كان يدور بين الاحزاب السياسية انذاك او بين بعضها وبين الزعيم عبدالكريم قاسم وموقف كل منهم مـن الوحدة والاتحاد مع الجمهورية العـربية المتحـدة او مـن الاصـلاحات الدستورية والاقتصادية وهل كـان الصـراع يـدور باستخدام العنف أو الاسـاليب الديموقراطية ٠

ج٢ : مع أن الاحزاب السياسية كانت قد اتفقت على منهج مشترك ضمن جبهة الاتحاد الوطني ولكن توا بعد نجاح الثورة خرجت بعض الاحزاب والفئات على ذلك المنهج اولا بالنداء بالوحدة الفورية الكاملة مع الجمهورية العربية المتحدة بينما كان الاتفاق في جبهة الاتحاد الوطني على (السير في ركب التحرر العربي) فقط ولم تكن الوحدة الفورية الكاملة من الاهداف الواجبة التحقيق بعد الثورة مباشرة كما أن اطرافا مهمة لم تكن تؤمن بالوحدة الكاملة ولا تدعو لها الا بعض الاحزاب والفئات .

وثانيا خرجت بعض الاحزاب على ذلك المنهج المشترك بمحاولة أستغلال السلطة لمكاسب حزبية بعد الثورة مباشرة وسعيها لاخذ مركز متميز ضد الاطراف الاخرى في جبهة الاتحاد الوطني دون أن يكون لها من التأييد الشعبي ما يخولها ذلك بل حاولت أن تتبوأ مركزا متفوقا بواسطة بعض عناصر السلطة العسكرية .

بعد أن انفرط عقد جبهة الاتحاد الوطني بدأت الخلافات تظهر وتشتد فيما بين الاحزاب السياسية وفيما بين فئات الضباط الاحرار وبين هؤلاء واولئك وكان أهم سببين لذلك : (الاول) لمن تكون الهيمنة في الجمهورية : الاحزاب السياسية ام للجهاز العسكري (الجيش) وفيما بين الجهاز العسكري : لهذه الفئة من الضباط الاحرار او تلك . و (الثاني) موضوع الوحدة او الاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة وبعده نوع العلاقة التي بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة والموقف الذي يجب أن يتخذ من محاولة الجمهورية العربية المتحدة استباق الاحداث في تطور تلك العلاقات .

كان الصراع في هذه الامور يتبع النقاش الهادىء والاساليب الديموقراطية ولكنه بعد أن أشتد وأصبح حادا أخذ أساليب العنف .

س٣ : ما هي أسباب الخلاف بين الحزب الديموقراطي والزعيم عبدالكريم قاسم ثم بين سيادتكم ورئيس الحزب الوطني الديموقراطي ولماذا استقال سيادتكم من المسؤولية وهل استمر نوع من التعاون بين سيادتكم والسلطة بعد الاستقالة •

ج٣ : الخلاف الذي حدث بين الحزب الوطني الديموقراطي وبين الجهاز العسكري الذي يتزعمه عبدالكريم قاسم كان حول أسلوب الحكم فالحزب الوطني الديموقراطي كان يعمل لان يكون الحكم دستوريا ديمقراطيا او على الاقل على نمط دولة مدنية حديثة كمرحلة انتقال الى الوضع الديموقراطي التام •

ومع أتفاقي مع هذا الهدف وأيماني به أختلفت مع كامل الجادرجي حول توقيت المكاشفة مع عبدالكريم قاسم حول هذا الموضوع فأني كنت اشعر بالاخطار المحدقة بثورة تموز وبمكاسبها وكنت أرى المكاشفة في هذا الشأن وبذلك الوقت بالذات يخدم اعداء الديموقراطية والمناوئين لاتجاه الحزب الوطني الديمقراطي اكثر مما يخدم الديموقراطية نفسها وكنت ارى ان تحقيق الوضع الدستوري كان اقرب منالا مع بقاء عبدالكريم قاسم لمرحلة أخرى •

وحينما اختلفت مع رئيس الحزب وبعض اعضائه في الوقت الذي كان يؤيدني عدد كبير من اعضاء الحزب وبما أني لم ادخل الوزارة الا كممثل للحزب كما لم ار من الصواب البقاء بصورة فردية او شخصية قدمت استقالتي من الحزب والوزارة لاني أعتبرت ذلك الخلاف مع رئيس الحزب وبعض الاعضاء خلافا أساسيا بحيث لم يكن من الممكن الاستمرار بمسؤولية الوزارة ولا بالبقاء في الحزب •

وللاسباب نفسها التي جعلتني أحرص على نجاح ثورة ١٤ تموز والحفاظ على مكاسبها جعلتني أن اقدم خدماتي في القضايا التي يمكن ان يستفاد فيها في اختصاصي كقضايا النفط والمفاوضات التي جرت بشأنها .

س٤ : ما هي الاسباب التي حالت دون أستيلاء الشيوعيين على الحكم وهل يعود ذلك الى عوامل محلية او دولية او كليهما ؟

ج٤ : لم يستول الشيوعيون على الحكم لان البلد لم يكن مهيئا لتقبل النظام الشيوعي ولان الشيوعيين لم تكن لهم القدرة للاستيلاء على الحكم .

س٥ : لم يذكر .

س٦ : ما هي اسباب غرابة الاعتراف البريطاني بالجمهورية العراقية اذ أعترفت بريطانيا بالحكومة التي يرأسها الزعيم عبدالكريم قاسم خلافا للاعراف الدبلوماسية ؟

ج٦ : لاول مرة أعلم أن بريطانيا اعترفت بالجمهورية العراقية بعد ثورة ١٤ تموز بصيغة الاعتراف بالحكومة التي يرأسها عبدالكريم قاسم .

اذا صح أن هذه الصيغة جاءت فعلا بوثيقة الاعتراف الرسمية ولم تكن خبرا يذاع من الراديو وينقل من قبل وكالات الانباء فلا أرى فيه غرابة لان الزعيم عبدالكريم قاسم كان فعلا رئيس الحكومة[٤] .

---

(٤) يقول النص العربي للاعتراف البريطاني بالجمهورية العراقية الذي قدمه السفير البريطاني يوم ١/آب الى عبدالكريم قاسم نفسه وفي وزارة الدفاع ما يلي :ــ
ان حكومة صاحبة الجلالة تعترف بان الجمهورية العراقية دولة ذات سياده وان الحكومة التي الفها عبدالكريم قاسم برآسته هي حكومة الجمهورية العراقية (راجع الصحف العراقية التي نشرت نص الاعتراف يوم ٢/آب ٩٥٨) ان هذا الاعتراف غريب في معناه ذلك ان الاعتراف يكون بالنظام ولم يكن عبدالكريم رئيس النظام رسميا وانما كان رئيس حكومة وجاء الاعتراف البريطاني بالنص الانكليزي بالجمهورية العراقية التي اسسها عبدالكريم قاسم .

بما أن الاعراف الدولية والدبلوماسية لا تعتبر الاعتـراف بالنظـام الجديد ملغيا اذا تغير الشخص الذي قرن الاعتراف بأسمه لا أرى ان هناك مغزى خاص من تلك الصيغة فلو كان قد استقال عبدالكريم قاسم او توفي وفاة طبيعية لما احتاج الاعتراف الى تجديد وفقا لتلك الاعراف الدبلوماسية .

س٧ : كيف كانت تدار جلسات مجلس الوزراء وهل كان القـرار الاخير للاغلبية او للزعيم عبدالكريم قاسم ؟

ج٧ : لا اذكر ان تصويتا جرى في مجلس الوزراء اللهم الا في حالات معدودة بل كان يجري البحث والنقاش وكان قليل من الوزراء يشتركون في المناقشة عدا المعنيين بالمواضيع المطـروحة وكـان رئيس مجلس الوزراء يستشف اراء الوزراء من البحث فاذا كانت هناك معارضة تؤجل القضية وفي كل الوقت الذي كنت أشـترك فيه بمجلس الوزراء لا اذكـر ان قرارا صـدر برأي عبدالكريم قاسم وحده ضد رأي اكثرية الوزراء ولكني لا أعلم بما كـان يجري بعد خروجي من الوزارة .

س٨ : هل يعتقد سيادتكم لو أن مجلس الوزراء وقف وقفة دستورية صادقة . لمـا انحرف عبدالكريم قاسم نحو الديكتاتورية ؟

ج٨ : مجلس الوزراء ليس هيئة او تنظيما سياسيا ذا قوة ذاتية بل أن قوته السياسية متأتية من القوى والتنظيمات السياسية الممثلة فيه وبعد أن طغى الجيش على كل التنظيمات السياسية من خلال التطـورات التي مـر ذكرها في الاجوبة السابقة لم يعـد مجلس الوزراء ذا وزن في القضـايا الدستورية وربما كانت هذه الحالة موجودة في جميع الادوار بسبب ضعف القوى السياسية التي تدعو الى الدستورية في اكثر اقطار العالم الثالث .

س٩ : هل صحيح أن الدستور الموقت صيغ في بيت الاستاذ كامـل الجادرجي وأن قوانين اخرى قد صيغت ايضا في نفس الدار . فاذا كـان الامر كذلك فلماذا أختلف الاستاذ كامل مع الزعيم عبدالكريم قاسم ؟

ج٩ : في بدء الثورة وقبل أن ينفرط عقد جبهة الاتحاد الوطني كانت تعقد اجتماعات بين اطراف جبهة الاتحاد الوطني في دار كامل الجادرجي وتجري مشاورات بشأن القضايا المهمة المطروحة للبحث والتغيير ومن بينها الدستور الموقت وبعض التشريعات المهمة الاخرى .

على أن ذلك لا يمكن ان يكون سببا لمنع الخلافات التي تحدث من جراء اختلاف الاراء في اسلوب الحكم او السلوك فيه .

س١٠ : هل للعوامل الشخصية أثر للخلاف الذي دار بين الاستاذ كامل والزعيم عبدالكريم ؟

ج١٠ : لا علم لي باية عوامل شخصية يمكن ان يعود اليها الخلاف بين كامل الجادرجي وعبدالكريم قاسم .

س١١ : هل كلفت سيادتكم من قبل تنظيم الضباط الاحرار لمقابلة المرحوم جمال عبدالناصر قبل ثورة ١٤ تموز وما هو الحديث الذي دار بينكم وماذا كان موقف العربية المتحدة في حالة قيام ثورة في العراق وما هو موقف الحزب الوطني الديمقراطي من هذا الطلب وبالاخص رئيس الحزب الاستاذ كامل ؟

ج١١ : كنت عازما على السفر في صيف سنة ١٩٥٧ للاصطياف في اوروبا وقد كلفت عن طريق الوسيط مع عبدالكريم قاسم أن انتهز هذه الفرصة لزيارة القاهرة ومقابلة جمال عبدالناصر لتبليغه بالمراحل التي وصل اليها الاعداد للثورة في العراق ولاعلم منه مدى الدعم المتوقع من الجمهورية المصرية (لم تكن الجمهورية العربية المتحدة قد قامت آنذاك) ومدى التأييد المنتظر من الاتحاد السوفياتي نظرا للعلاقة الوطيدة حينئذ بين الجمهورية المصرية والاتحاد السوفياتي .

فذهبت للقاهرة في الايام الاخيرة من أيلول ذلك العام وقابلت جمال عبدالناصر وأخبرته بما لدي من معلومات حول الاعداد للثورة سـواء في الجيش أو من قبل الاحزاب السياسية التي انتظمت في جبهة الاتحاد الوطني ووعدني من جانبه أن تقدم الجمهورية المصرية اقصى ما تستطيعه من العون للثورة في العراق وعبر عن اعتقاده بأن الاتحاد السوفياتي بسبب مواقفه من حركات التحرر الوطني سيدعم الثورة في العراق ولو أنه لـم يسـتطع أن يجزم أي شكل سيأخذ ذلك الدعم تجاه المعارضة التي سوف تلقاها الثورة من الدول الغربية الكبرى وربما تجاه التدخلات التي قد تقوم بها

وقبل سفري الى اوروبا أخبرت كامل الجادرجي بعزمي على المـرور بالقاهرة لهذا الغرض وقد أقر ذلك وهو في السجن وبعد عودتي أخبرته بما تم كما أرسلت لعبدالكريم قاسم رسالة شفوية عن خلاصة الحديث الـذي جرى مع جمال عبدالناصر

بغـداد ١٩٨١/٦/٦ محمد حديد

الدكتور طلعت الشيباني يتحدث :

١ ـ ما هو موقف مجلس الوزراء وموقف سيادتكم من الصراع السياسي الذي كان يدور بين مختلف الهيئات السياسية باساليب غـير ديمقراطيـة استعمل فيها أشد انواع العنف في تاريخ العراق السياسي ممـا ادى الـى انحراف الثورة عن شعارها الذي رفعته في بيانها الاول صبيحة يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ ؟

الجـواب :

ان السؤال يحمل في طياته بشكل واضح جدا السبب في تباطوء وتلكوء الثورة في تطبيق مجمل الاهداف التي اشارت اليها في بيانها الاول • وذلك السـبب هو :

الصراع السياسي الذي كان يدور بـين مختلف الهيئات السياسـية باساليب غير ديمقراطية استعمل فيها أشد أنواع العنف في تاريخ العـراق السياسي (حتى ذلك التاريخ) (التحفظ من عندي) والذي اقصده بمجمل الاهداف هو الجوانب التطبيقية لارادة الشعب العراقي التي اعتقـد ان الديمقراطية هي الوسيلة الشرعية الوحيدة لاظهار تلك الارادة ••

وقد يكون هذا التباطوء والتلكوء •• داعيين للنظر اليها على اعتبارها انحـرافا •

اما موقف مجلس الوزراء فلم يكن هو الاخر بعيدا عن مجالات هذا الصراع ولم يكن غير متأثر به • ان العنف في الجدل السياسي اذا ما استخدم بدلا من الاقناع فلا يمكن ان يوصف الا بمعول يستخدم لهدم الديمقراطية • اللهم الا اذا استخدم مؤقتا لايقاف العنف ذاته •• وقد يكون هذا الطريق محفوفا بالمخاطر •• وهو الطريق الذي اقرته الثورة من اول يـوم مـن ايامها ولم تنته منه ووجدت نفسها مغمورة فيه ••

اما موقفي فقد كان واضحا مع نفسي على اقل تقدير •• كنت ولا ازال اعتقد ان الديمقراطية هي الاساس الذي يجب ان تقوم عليه الدول • وكنت اعتقد كذلك ان الوضع آنذاك ، بالرغم من تشتته وعدم ائتلافه ، لم يتخذ شكله النهائي وانه أصلح من غيره كأساس للبناء عليه •

وكثيرا ما كان الحديث يدور وقد يحتدم حول نقطة جوهرية واحدة وهي هل آن الاوان •• للمعارضة المكشوفة القوية وهل يتحمل الوضـع مثل هذه المعارضة خصوصا اذا كانت من الداخل ؟

وكانت الاجوبة على هذا السؤال مختلفة متضاربة .. فقسم كان يقول بضرورة ذلك والقسم الاخر يطلب التريث لان الوضع لازال هشا . ولكن اقوال الطرفين لم تكن لتصلح صيغة عملية قابلة للتطبيق .. ان الحيرة .. ومحاولة التخلص من صعوبة الجواب هي التي دفعتني الى الاستقالة آنذاك .. وكانت الاستقالة مشتركة وقعها معي الدكتور فيصل السامر . ولكنها لم تقبل وكان من آثارها ان نقل الدكتور فيصل السامر الى السلك الخارجي .. بعد مدة من تقديمها . اما انا فقد بقيت ولازلت اذكر قول رئيس الوزراء عبدالكريم قاسم لنا عند تقديم الاستقالة .. لا يمكن أن تتركوني لوحدي .. لقد قالها وهو متألم بسبب الوضع الذي اصبحنا فيه .. هكذا كان شعوري .

٣ ــ كيف كانت تدار جلسات مجلس الوزراء وهل كان القرار الاخير للزعيم عبدالكريم او للاكثرية . وما هو موقف الحزب الوطني الديمقراطي بالذات وبقية الوزراء من دكتاتورية عبدالكريم السافرة وتشجيعه الانفصاليين السوريين الذين كانوا يترددون عليه مع العلم ان نتيجة الانفصال ستكون وبالا على ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ؟

كانت توزع على الوزراء اضابير تحتوي على كل القضايا التي ستبحث في الجلسة القادمة مع كل اولياتها الضرورية وكانت تعرض كل قضية وتقرأ وتفصل وتشرح وتناقش مع سماع الاعتراضات وبعد استكمال البحث كانت تتخذ القرارات وتسجل من قبل رئيس الوزراء بعد اعلانها على جميع الوزراء . ولكن لم تكن لتمر بدور اتخاذ الاصوات واحتساب المصوتين الى جانب اقرارها او ضده او الساكتين اللهم الا في حالة واحدة وهي قضية تعيين رئيس جامعة بغداد الدكتور عبدالجبار عبدالله .

اما موقف الحزب الوطني الديمقراطي كحزب فلم اكن اعرفه لاني لم اكن عضوا منتميا للحزب •

اما تشجيع عبدالكريم قاسم للانفصاليين السوريين فقد كان منسجما مع اوضاعه السياسية ولكني اذكر للتاريخ انه رفض ما كان قد طلبه منـه (فـلان) وهو زعيم وحدوي من زعماء سـوريا من اجل العمل ضـد جمال عبدالناصر •

٤ ـ ما الذي حال بين استيلاء الشيوعيين على الحكم وهـل كانوا جادين بشعارهم الحزب الشيوعي في الحكم مطلب عظيمي ؟ وما هو موقف الحزب الوطني الديمقراطي من الشعار ؟ وما هو موقف مجلس الوزراء من احداث الموصل ؟

لا يمكنني ان اقدر ما كان الشيوعيون يرمون اليه ولكني كمراقـب اقول انهم كانوا يحرصون على احداث اثر في النظام لذلـك فانهم كانـوا تواقين جدا لاشتراكهم في الوزارة •

اما قلب النظام والاستيلاء عليه من قبلهم فلا اظن انهم كانوا بهـذا الصـدد •

اما موقف الحزب الوطني الديمقراطي من الشعار فقد كنت ارى من (مجريات الامور) انهم ضده • وكثيرا ما حصلت مشادات أدت الى النزاع واستعمال السلاح بين الحزبين في بعض مدن العراق نتيجة لرفع هذا الشعار •

اما مجلس الوزراء فلم اكن آنذاك في بغداد • كنت في موسكو ولم اعد الا بعد ان انتهت احداث الموصل • انتهى

هاشم جواد يلعن ساعة استيزاره

اما وزير الخارجية الاستاذ هاشم جواد والذي كان من اقدر وزراء الخارجية واثقفهم والذي استوزر يوم ٧ شباط ١٩٥٩ وظل في منصبه حتى

الاطاحة بعبدالكريم قاسم في ٨ شباط ١٩٦٣ ۰ فهو لم ينـدم على عـدم استقالته من الوزارة في ظل حكم عبدالكريم قاسم فقط ولكنه تمنى لو أنه لم يقبل منصب الوزارة ولعن الساعة التي قبل فيها أن يكون وزيرا ۰

وفيما يلي رسالته التي تعبر عن مشاعره واحاسيسه نحو امته ووطنه وأسفه لما حدث وتعطيك صورة واضحة عن خسارة العراق الكبيرة لخيرة مثقفيه واصحاب الخبرة والممارسات الطويلة في اعمالهم ، وهذا اسوأ مـا ينكب به بلد من البلدان ۰ والمثل يقول لا تندم على ما فات ولكن المهـم العبرة بما حدث ۰ لنتجنب الاخطاء نحن واجيالنا القادمة حتى تصـل امتنا ووطننا الى مكانتهما المرموقة بين الامم المتحضرة ۰

١٧ شباط ١٩٦٥

عزيزي الاخ خليل حفظه الله

تحيات عاطرة وبعد فأرجو ان تكون بالخير العميم والصحة الوافرة ۰۰ وان تكون امورك سائرة على احسن ما تتمنى ۰ كـان بودي ان اكتـب اليك قبل الان (والواقع ان بودي ان تكون المراسلة بيننا دائمة) ولكني لم اشأ ان افعل خشية ان يستغل ذلك « الظالمون » وانت اعرف بهم وبعقولهم الملتوية ، لذلك فضلت السكوت ، ولعل تحياتي اليك كانت تصلك في حينها مع من اصادف من الاخوان العائدين للوطن ۰ لقد مضت على تركي العـراق ستة اشهر ولا ادري كيف مضت ؟ من بيروت الى جنيف ومن ثم الى نيويورك وكلها بلاد لطيفة كما لا يخفى عليك ، والزمن وحده كفيل ان ينسينا مصائب الماضي القريب ۰۰۰ وعلى كل حال فقد بعث يوثانت بطلبي لاستخدامي في احدى وظائف الامم المتحدة ، لا في المركز بل في هذا العالم الوسيع ، وقـد

وافقت طبعا ، فكان ترشيحي الى جكارتا كممثل للامم المتحدة هناك • وكنت في دور الاعداد للعمل الجديد هنا في نيويورك ، الا ان سوكارنو انسحب فجأة من المنظمة وتركني دون عمل • الا ان دائرة المساعدات الفنية هنا لم تشأ أن اترك ، ولهذا رشحت كممثل مقيم في بورما وانا لا ازال هنا بانتظار موافقة الحكومة البورمية ، وقد اسافر خلال شهر قاصدا الشرق • وهكذا يا عزيزي سأبتعد عن الوطن الذي احبه ، لعدة سنوات وسأحرم من رؤية اخواني وسماع حتى اللغة العربية • ولكن ما العمل فالحاجة تضطرني الى التفتيش عن عمل ، وهذا كل ما وجدت وانا اشكر الله الذي انعم علي بالاصدقاء وغيرهم ممن يقدرون ما استطيع القيام به من خدمات في الشرق والغرب والذين مدوا الي يد المعونة في احلك الظروف •• لذلك ترى اني طويت صفحة الماضي بما فيها من احلام وآمال وصرت أسعى في ارض الله الواسعة طلبا للعمل الشريف • اما السياسة فلعن الله تلك الساعة التي قبلت فيها ان اكون وزيرا ، وكنت اظن في حينه انني كنت اخدم اهل بلادي واؤدي لهم ما في عنقي من دين ولكن ••• كم من الظنون تخيب ؟ والذي يسليني في هذه الحياة ان النية كانت صافية ونبيلة ، وكما يقولون على نياتكم ترزقون ، أصحيح هذا ؟

لا اريد ان اشغل وقتك بهذه « اللقلقة » ، وكل ما اريد هو ان احييك من كل قلبي ولا اقول اشكرك من الصميم على كل ما صنعت ، فهذا كله قليل بحقك • فأنت الشهم النبيل بارك الله فيك وجزاك كل خير وكثر من امثالك • وختاما قبلاتي اليك وسلاماتي الى زوجتك والامل ان نلتقي في اقرب فرصة وباحسن الظروف والسلام عليك ورحمة الله وبركاته •

المخلص

هاشم جواد

الفهرست



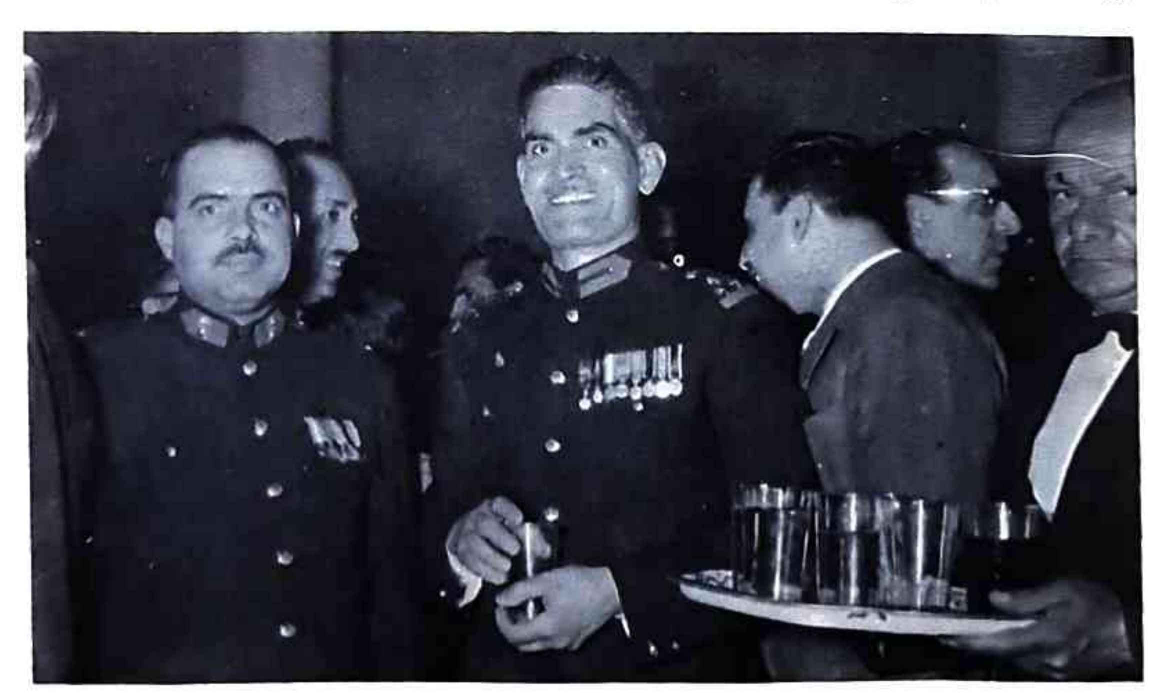
المرحوم رفعت الحاج سري مع المؤلف في طولكرم (فلسطين) في ١٤/١/١٩٤٩



ضباط وضباط صف سرية الهندسة الثالثة يتوسطهم مؤسس حركة الضباط الاحرار المرحوم رفعت الحاج سري في فلسطين عام ١٩٤٨ اما الضباط فهم الملازمون خليل ابراهيم حسين وعباس عبد سلمان وخليل محمود اغا وعبد الوهاب عبدالزاق .



من اليمين : العقيد الركن عبد المجيد سعيد العاني الذي عينته الثوره اول مدير للاستخبارات فنقل من منصبه بعد أيام وكيلت لـه التهم دون وجه حق ، ثم المؤلف ، ثم العقيد محسن حسين الحبيب



عبد الكريم قاسم والمؤلف في حفل اقيم في ٦ /١ /٩٥٨ بمناسبة ذكرى تأسيس الجيش وكان قاسم قد قرر القيام بالثورة وفتح نار الدبابات على منصة رجال الحكم عند استعراض الجيش لولا ممانعة الفريق نجيب الربيعي وحضوره الاستعراض مع ابنه في سيارة فولكس واكن للتأكد من عدم حدوث المجزرة



من اليمين   الزعيم خليل سعيد والزعيم محيي الدين عبدالحميد والعقيد عبدالسلام عارف والزعيم احمد صالح العبدي والزعيم عبدالكريم قاسم والزعيم عبدالعزيز العقيلي والزعيم ناظم الطبقچلي



انطوني ناثنك عند زيارته عبدالكريم قاسم في ٢٨/٧/١٩٥٨ محذراً من الوحدة مع مصر وموحياً لقاسم بضرورة وضع صوره بدلا من صور عبدالناصر في الشوارع والمحلات

عبدالحميد السراج وزير داخلية الأقليم الشمالي وعبدالسلام عارف في ٢٨/٧/١٩٥٨ عند وصوله بغداد من سوريا وعاد يحمل صوراً من وثائق حلف بغداد



عبدالكريم قاسم في مؤتمر صحفي بعد الثورة والى جانبه محمد صديق شنشل وخلفهما وصفي طاهر مرافق قاسم والرائد الركن جاسم العزاوي سكرتير وزير الدفاع



العقيد طاهر يحيى مدير الشرطة العام في ثورة ١٤ تموز/١٩٥٨



اللواء الركن غازي الداغستاني امام محكمة المهداوي



عبد الكريم قاسم مع أمير دولة الكويت عند زيارته للعراق في تشرين اول/ ١٩٥٨



عبد الكريم قاسم ونجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة



المفتي امين الحسيني والمؤلف في السفارة العراقية في بيروت



من اليمن : المؤلف وطاهر يحي وعبدالسلام محمد عارف والمقدم ابراهيم العرابي قائد القوة المصرية في العراق

الديوانية

عزيزي وسيدي الهاشمي الكبير المحترم

١٤ حزيران ١٩٣٦ .

بعد تقديم الاحترام اعرض لفخامتكم في حركات الفرات في السنة الماضية كان قد اشتغل معي المقدم صالح صائب بصفة مقدم لواء القوة ونظرا الى قيامه بالواجب خير قيام وتفوقه بين اقرانه كنت قد طلبت ترقيته بصورة ممتازة . وبالرغم من اعتراف رئيس اركان الجيش بكفاءة هذا الضابط ومزاياه لم توعز ترقيته بدعوى انه ترفع حديثا ولم يمض على ترقيته الى رتبته الاخيرة سوى سنتين . وفي حركات هذه السنة قام الضابط المومى اليه باعمال رئيس ركن الفرقة على احسن ما يرام . وكان يشتغل ليلا ونهارا بكل جد واخلاص وكثيرا ما عهدت اليه واجبات خاصة فكان ينجزها على احسن اسلوب . لا شك ان فخامتكم تقدرون الاعمال التي يقوم بها رئيس ركن قوة عسكرية في هكذا حركات وكيف يجب ان يكون ممتازا لتكون اعماله مرضية بهذه الدرجة ولا اريد ان اعرض لفخامتكم عن مزاياه اكثر من ذلك . في هذه الدفعة قدمت تقريرا الى طه باشا عن المقدم صالح صائب للتوسط بامر ترقيته بصورة ممتازة وعليه ارجو مساعدتكم لي في هذا الخصوص ومكالمة ابو سهيل على تمشية ذلك باسرع ما يمكن مع العلم ان هذا الضابط يستحق الترفيع على الطريقة الاعتيادية في السنة المقبلة وبترقيته بصورة ممتازة يكون قد ترفع قبل سنة واحدة وهذه ليست كثيرة ولا يبخل بها على ضابط مثله . وفي هذه الحركات الواسعة لم تطلب ترقية احدا قبل هذا سوى الزعيم امين زكي وان المومى اليه فعلا قائما بواجبات امير لواء ويتقاضى راتب هذه الرتبة . وكذلك قدمت تقريرا آخرا بتنسيب المقدم الوقتي محمد علي جواد آمر عسكر القوة الجوية الملكية برتبته الحالية بصورة ممتازة ايضا حيث ان هذا الضابط هو العضو الممتاز في القوة الجوية والقائم بادارتها فعلا . وان اعماله طيلة مدة الحركات كانت مرضية جدا وكان قدوة حسنة في اعماله وجسارته لكافة ضباط القوة الجوية . وان المزايا المتصف بها تقتضي بفتح المجال له للتقدم وممارسة القيادة سيما وان القوة الجوية في توسع مستمر وتحتاج الى ضابطا كبيرا يتمكن من قيادتها من الوجهة الفنية والادارية . اكرر رجائي بتوسطكم لدى رئيس اركان الجيش على تمشية ترقية المقدم صالح صائب وتنسيب رتبة المقدم الوقتي محمد علي جواد بصورة ممتازة واعتقد بان هذين الضابطين هم ليسوا من المشتغلين بالامور السياسية ولا يوجد مانعا يحول دون ترقيتهم كما حال دون قبولكم رجائي بخصوص توفيق وهبي . هذا ولي الامل الوطيد بقبولكم رجائي الذي رائدي منه مصلحة الجيش لا غير وبالاخير ارجو قبول احتراماتي الفائقة لفخامتكم وتمنياتي الصميمة لدوام عزكم .

اخيكم المخلص

رسالة بكر صدقي الى ياسين الهاشمي

الزعيم الركن عبد الكريم قاسم

١. ولد في بغداد سنة ١٩١٤ (عمره ٤٤ سنة) . وبتاريخ ١٩٣٢/٩/١٥ دخل الكلية العسكرية ، وانه من خريجي الدراسة الثانوية . وبتاريخ ١٩٣٤/٤/١٥ تخرج من الكلية العسكرية ومنح رتبة ملازم ثان . وبتاريخ ١٩٤٠/١/٢٤ دخل كلية الاركان وتخرج منها بتاريخ ١٩٤٢/١٢/١١ بدرجة (آ) .

٢. المناصب التي اشغلها :

آمر فصيل مشاة . مساعد فوج مشاة . آمر فصيل في الكلية العسكرية . مقدم اللواء في عدة الوية مشاة . معاون مدير ادارة فرقة . آمر فوج مشاة عدة مرات . آمر لواء مشاة . القائد العام للقوات المسلحة .

٣. انه محبوب من اقرانه . اثبت جدارة وكفاءة في كافة المناصب التي اشغلها . منح نوط الخدمة الفعلية عام ١٩٣٥ . ومنح نوط الشجاعة عام ١٩٤٥ . ومنح وسام الرافدين من الدرجة الرابعة ومن النوع العسكري عام ١٩٥٣ . منح نوط الشرف(؟) الممتاز عام ١٩٥٧ . اشترك بدورة الاقدمين في انكلترة وعدة دورات عسكرية في الجيش العراقي .

٤. صفات الشخصية

آ- شجاع ثبت(؟) مقولة حتى الآن وملتزم بالعسكرية .

ب- كريم للغاية .. محب للفقراء والمتاعبين من اقرانه ومعارفهم . وهو ذو مروءة وشهامة

ج- كثير الاصدقاء والمعارف ... محبوب من اعدائه ان وجدوا .

د- عادل ومستقيم ونزيه . وصبور [illegible] من اكثر [illegible] له ملازما حتى الآن .

هـ- رياضي (سبورت) يجيد التسلق للجبال والسباحة ولعبة التنس والبنك بونك(؟) وسباح ماهر

و- مولع بمطالعة الكتب التاريخية والادبية .. وهو رياضي ممتاز في علم الحساب والهندسة والجبر ~~[illegible]~~ (الاعدادية) [illegible] رياضي متفوق [illegible]

ز- [illegible] ويحترمها .. ويحفظ(؟) حقوق السياسة والاتباع ~~[illegible]~~ وهو عصامي متزن .. الخ ~~[illegible]~~ عصامي منذ نشأته(؟) [illegible]

2- وهو عربي من الاب والام وكذلك [illegible] من عائلة (المهداوي) بسيطة الحال وشريفة وخدمته محترمة [illegible] الاكراد عربيا كما عامل الامة العربية . وهو وحبيب ابناء وطنه العرب والاكراد

ترجمة حياة عبدالكريم قاسم بخط المهداوي والتعديلات التي اضافها قاسم بخطه كما في الفقره الرابعة اعلاه

WESTERN 2236-7

[IRA]QI EMBASSY
[2]2, QUEEN'S GATE,
LONDON, S.W.7.

TO NIGHT ON TV

with
Bill Boorne commentating . . .

Meet Moniqu[e] from U.S[A]

ITA (CHANNEL NINE)

5.0—Children meet Mr Happy. 5.15.—The Living Sea. 5.45.—Film of Popeye.
6.15—News, weather.
6.30—The Grey Ghost, starring Tod Andrews.
7.0—Cool For Cats. Records.
7.30—Twenty-One.



LUDOVIC KENNEDY

8.0—This Week. introduced by Ludovic Kennedy. Chief feature is an interview on the Middle East situation with Colonel Faik, in charge of the Irak Embassy.

8.30—San Francisco Beat. Lieut. Guthrie is played by Warner Anderson and Inspector Greb, Tom Tully.

9.0—*The Jewel and Warriss Scrapbook. With them is Belgian-born singer, **Monique van Vooren**, who has been making quite a reputation in the States on television and in night spots.

10.0—News.

10.15—**The Verdict is Yours.
Followed by advertising feature, 10.45.

11.0—Dream Girl '58 from the Hammersmith Palais.
Followed by weather, epilogue

ITA programmes for Wales and ... except for: 6.25.—TWW Reports. 8.0.—Life Of Riley. 8.30.—Fil[m] ... Empire Games diary. Close, 11

عزيزي جلال

منهج تلفزيون لندن

أنه مناقشة بالتلفزيون (من ضمن
مناقشات تلي هذه) شرحت
فيها أسباب الثورة الوطنية ومبادئ
الجمهورية ونتائج العملية لتدعيم
الرأي العام البريطاني والدولي.
وكانت هذه التجربة ذات وقع
دافع حيث أخبرني المشرفون
على المناقشة بأن شعور إدارة
التلفزيون لعدد كبير من الرسائل
التي تبين تأثير وتعضيد
الإنكليز بما في نفوس أبناء
الرأي الحقيقي ولمس الحريتين.

[illegible]

رسالة عبدالقادر فائق الى المؤلف

WESTERN 2236 7

IRAQI EMBASSY
22. QUEEN'S GATE.
LONDON. S.W.7.

٤ آب ٥٨

سيادة أخي العزيز المتفضل الدكتور .

تحية أخوية وأرجو ان تكون بخير انشاء الله .. قبل كل شيء
أود ان اهنئك بمنصبك الجديد وآمل انه يكون الانجاح
والتقدم عليك .. اذ اني متأكد ولا شك بانك ستشغله
بكل جدارة واستحقاق .. اشكرك على السؤال والاستفسار
عن الاحوال وقد بلغني حادث عن تماثلك الصحة فلك
الحمد يا أيها الاخ العزيز .. اما نحن فأحوالنا
هنا اعتيادية وتطلعنا الى الانباء الطيبة بكل شوق ودقة ..
وانا مازلنا في سبيل الاعلام البريطانية والبيانات الاجنبية
الاخيرة عن احداث ثورة العراق وتطوراتها الطيبة ..

ثم كيف الاخ فيصل .. أرجو تبليغ سلامي اليه
وقد كتبت رسالة اليه بكل معلوماتي أرجو ان تكون قد وصلته اليك
وختاما دمت بعز وكرامة عزيزكم ..

اخوكم
عبد القادر

رسالة عبد القادر فائق الى المؤلف

بغداد ١٤/١٠/٦٧

أخي الكريم الوفي الحميد خليل ابراهيم حسين المحترم

وزير الصناعة - بغداد

تحية واحتراماً وبعد فان وفاءك واخلاصك وما ساعدتني به من أجل اعادة حقوقي المهضومة جعلني عاجزاً عن التعبير عن الشكر.

لقد فاق اهتمامك بأمري حد الصداقة، بل انني لو كنت أخاً شقيقاً لك لما بذلت له من العون ما بذلت لي، لذلك فاني أعزو ما فعلت من أجلي الى شعورك الوطني الصادق، وتقديرك لمواقف البذل والعطاء، التي وقفها والدي ثم كان لي شرف المساهمة بجزء منها أنا أيضاً.

رأيتك تمنع عن قريبك ما لا يستحق وتعطي للغريب حقه، ورأيتك تعامل المواطنين سوسية فلا تفرق بينهم، ورأيتك تحرص على عملك رغم المرض فالواجب هدفك، والمصلحة العامة رائدك.

بهذه السجايا النبيلة وبما اعرفه عنك من اطلاع واسع وعلم غزير، وبما اعهده فيك من ذكاء نادر والمعية خارقة، دانت الوزارة لك ولا يسعني إلا ان اهنئ البلاد بك، واهنئ الوزارة بك.

ادعو الله أن يحفظك ويرعاك ويديمك عزيزاً قوياً، وان يوفقك لخدمة العروبة والاسلام، انه سميع الدعاء.

سأبقى طول حياتي اشكر لك حسن الصنيع ولن انسى وفاءك أبداً.

اخوك المخلص

نزار الصباغ

رسالة السيد نزار الصباغ الى المؤلف

EMBASSY OF THE REPUBLIC OF IRAQ
OFFICE OF THE
ARMED FORCES ATTACHE
WASHINGTON D.C.

سفارة الجمهورية العراقية
دائرة ملحق القوات المسلحة
واشنطن

١٩٥٩/١/٥

عزيزي الحاج خليل

تحية واشواق

اعتذر كل العذر عن عدم مراسلتك لمدة طويلة اذ ان [illegible]
[illegible] ان استلم منك جوابا لتعلم الصلة الاخوية
[illegible]

[illegible] بين الاخوان [illegible]
[illegible] البعيدة [illegible]
[illegible] في تحقيق [illegible] المتفوق
[illegible] كبيرة اذ [illegible]
[illegible] العلاقات الادبية والعلوم
[illegible] الصادقة [illegible]
[illegible] بعد مجيئي الى امريكا .
[illegible] كيف الحق ثورتنا السعيدة [illegible]
[illegible] الذي كنا ننتظره [illegible] ثورتنا الخالدة
[illegible] بما عملوا للوطن وللاحرار .
[illegible] الوضع في العراق وانا [illegible]
[illegible] للثورة [illegible] شخصية [illegible]
[illegible]

EMBASSY OF THE REPUBLIC OF IRAQ
OFFICE OF THE
ARMED FORCES ATTACHÉ
WASHINGTON, D. C.

سفارة الجمهورية العراقية
دائرة ملحق القوات المسلحة
واشنطن

شعرت الآن بالتفتيش من الطريقة الفاحشة التي اكلا في ١٤ تموز فعلا
ما اود ان اقول الآن حول تحذيرك كل الحذر من بعض عناصر فاحشة
تتآمر على سلامة الجمهورية بدوافع استعمارية وبعض العناصر الغربية. لا يمكن
ان اكتب تفاصيل اكثر في هذه الرسالة وآمل ان استدعى لمدة اسبوع
في بغداد لكي اشرح بعض الامور الهامة.
اني سمعنا في الصحف توقيف بعض الضباط كصالح عاشور وطاهر يحيى وغيرهم
فأرجو اشعاري باسباب ذلك ان امكن وتنويري عن اتجاهاتهم السياسية
وهل ذلك وهل الخبر صحيح.
كتبت عدة رسائل الى [illegible] ورفعته ولم استلم منهم جواب
كما كتبت الى الزعيم كريم قاسم فآمل ان استلم منهم جوابا بهذا
كما امل ان يستمر الاتصال بنا لنكون على بينة من الامور ودحض المفتريات
الاستعمارية التي تشن في الوقت الحاضر على الجمهورية.
كتبت رسائل عديدة في تعيين مستشار صحفي لهذه السفارة في المرحلة المقبلة
تقريبا ولا ادري ما السبب في التأخير. اني واثق انه سيقوم باهم الاعمال
الاساسية والرد في الصحف وكل يقتضي ان تكون لنا صحيفة رسمية حول
ذلك لنقوم بمعالجة هذه المشاكل.
وافضلا ارجو لكم اطيب الامنيات والتقدم المطرد
تمنياتي الى الاخ نعمة وطه وزكية وعبد الكريم الجبة وبقية الاخوان

المخلص
اسماعيل العارف

رسالة العميد اسماعيل العارف الى المؤلف

١٥/ ٨ / ١٩٦٤

سيادة الاخ الكريم الفريق طاهر يحيى المحترم .

تحية اخوية خالصة .

علمنا بان حكومتكم الموقرة قد اسقطت الجنسية العراقية عن الاخ السيد شوكة عقراوي الموجود حالياً هنا .

أرجو التفضل بالغاء القرار المذكور وكذا كافة الاجراءات والتعقيبات القانونية الصادرة بحقه ومنحه جواز السفر للعودة الى القاهرة عن طريق بغداد بغية تدبير امر اعادة عائلته واطفاله القاطنين هناك مع ابداء التسهيلات اللازمة بهذا الخصوص وذلك بالسرعة الممكنة . وقد كلفت الاخ السيد حميد عثمان لتعقيب الموضوع والاتصال بسيادتكم بهذا الشأن واعلامنا النتيجة .

هذا وتقبلوا منا فائق الود والاحترام

اخوكم المخلص

مصطفى البارزاني

رسالة الملا مصطفى البارزاني الى السيد طاهر يحي

وبينما كان الرئيس جمال عبد الناصر والوفد المرافق له مجتمعا مع الوفد العراقي دعاني محمد حسنين هيكل الصحفي المعروف لحديث بيننا خارج قاعة الاجتماع ليخبرني بأن الرئيس جمال عبد الناصر لا يهمه شيء اكثر من نجاح ثورة العراق واتجاهها الى خط وحدوى يحرز مكانتها ويضمن سلامة العراق ووحدته بما في ذلك ايجاد روابط وحدوية بين العراق وسوريا الى حد تخلي مصر عن كثير من ارتباطاتها مع سوريا لان المهم سلامة الشرق العربي وتضامنه مع مصر فقلت هذا موضوع يحسن تأجيل بحثه في الوقت الحاضر •

لقد كانت صورة تشنج عبد السلام عارف ونحن في الطائرة ماثلة امام عيني وكأني اسمعه يكرر القول مرة اخرى لا •• لا للوحدة فالرجل يسعى لمجد شخصي ولا يهمه امر سوريا ولا مصر ولا العراق مجتمعين ومنفردين ، ولا شك ان صاحبه عبد الكريم يترقب اخطاء منافسه هذا لينفرد بدوره بالزعامة والحكم في العراق • ومثل هذه النزعة رأيتها من قبل لدى الامير عبد الاله فقد اظهر حماسة للاتحاد بين العراق وسوريا فترة من الزمن ثم تناسى الامر واصبح موضوع الاتحاد شيئا لا يعنيه مطلقا •

لقد دعا جمال عبد الناصر الى اجتماع شعبي عصر نفس اليوم (١٩ تموز) واذا بعبد السلام يشرح بطولاته في الثورة متجاهلا كل من عداه بما في ذلك صاحبه عبد الكريم قاسم ، فاضطررنا نحن الذين اعقبناه في الكلام ان نغفل ذكر البطلين معا عبد السلام واخيه عبد الكريم وخلال مأدبة العشاء سأل عبد الناصر عن فاضل الجمالي واذا بعبد السلام يقول: " هل تريد ان ابعث لك برأسه ؟ ان الامر لا يكلف اكثر من عشرة فلوس ثمن طلقة واحدة " واذا بعبد الناصر يظهر دهشته وامتعاضه فيزيد عبد السلام على ذلك قائلا : " ليس لدينا باخرة ـ كالمحروسة •••• وهي التي اقلت فاروق عند تنحيته عن العرش " فاجاب عبد الناصر ان الظروف تختلف •

وبعد العشاء انفرد عبد السلام بعبد الناصر فترة ليست طويلة ولدى خروجه من اجتماعه به ، قال لي " لقد طمأنته " ولم اكن اعرف ان جمال كان قلقا ليطمأن ولو انصف عبد السلام لقال الحق بانه ربما قد اقلق عبد الناصر بتطوعه للعب دور خاص به •

صفحة من رسالة السيد محمد صديق شنشل عن سفرته الى دمشق مع عبدالسلام عارف بتوقيعه

Our Ref. Your Ref. ٢ Date: ٢٠١٢/٤/٢٨

ذلك .. وبعد ذلك زادت نشاطات الجمعية لدى عبد الكريم قاسم فاستدعى حكمت
وقال له ان لك نصف مليون دينار في ذمة الجمعية عن رسوم عن الارض وان لك
مطلوب للدولة عن ضريبة دخل مبلغ ثلاثمائة وعشرون الف دينار تخصمها
من المبلغ الذي لك على الجمعية فيبقى لك حوالي مائة وثمانون الف دينار تسددها
الجمعية لك وتقرر الاخير ايضا. وقد دفعت الجمعية المبلغ المذكور باقتراضه من
البنك اللبناني المتحد على امل ان تجمع المبلغ من المشاركين بتقسيطه عليهم
واستيفاء ما يصيب كل مشارك منه عند تسجيل قطعة الارض باسمه في
دائرة الطابو (التسجيل العقاري حاليا) وقد كانت حصة كل مشارك بحدود (٢٠)
دينارا. وتم تنفيذ هذا الترتيب وسجلت قطع الارض للمشاركين وسمي المشروع
مدينة جميلة على اسم جميلة بوحيرد المناضلة الجزائرية التي كانت قد اشتهرت
حينذاك بنضالها وشجاعتها في حركة جبهة التحرير الجزائرية.

لغرض توضيح الصورة الكاملة لمشروع مدينة جميلة اذكر ان الجمعية تبينت ان
اقتصار بيع الارض على المشاركين فقط لا يؤمن المبالغ اللازمة لتسديد الديون
والمصروفات الاخرى وهي كثيرة فتقررت تقسيم الارض الى ثلاثة اصناف صنف للمشاركين
وهو القسم الاكبر. وحددت منطقة لمنافعهم بسعر دينار واحد للمتر المربع وصنف
ارض حرة لبيعها الى غير المشاركين بسعر نصف دينار للمتر المربع.

وفي ختام هذه الكلمة ارى لزاما علي ان اسجل للدكتور يوسف عبود تقديري
لجهوده الكبيرة في انجاح هذا المشروع ومتابعاته المتواصلة التي عرضته الى كثير
من المتاعب والاهانات والمضايقات وحتى دراسته المدرعة في مشاريعه واقول بكل ثقة
انه لولا الدكتور يوسف عبود لما نجح هذا المشروع ابدا. وقد كان فريدا ومتميزا
بالمقدرة الفائقة والامانة والنزاهة. وقد حاولت الاتصال به للاطلاع على دوره
الكبير وتأييد ما جاء بها او تصحيحها وخاصة ما يخص الارقام منها ولكن لشد ما
تألمت عندما علمت انه قد توفي منذ بضعة اشهر. وادعو الباري تعالى
الجزيل للدكتور يوسف ان يتغمده برحمته ويجزيه خير الجزاء.

احمد محمود الجنابي

الصفحة الاخيرة من رسالة السيد احمد محمود الجنابي حول اراضي جميلة بخطه وتوقيعه

Najib Al-Saigh
ADVOCATE
MUNIR ABBAS BUILDING
SOUTH GATE - BAGHDAD

Tel. | Off. 88855
| Res. 919390

سيادة الاستاذ خليل ابراهيم المحترم

جواباً على رسالتكم المؤرخة في ٢٩/٥/٨٢ واستجابة لرغبتكم ومساهمة متواضعة مني اذكر بعض الاحداث والحقائق عن الامور المشمولة بكتابكم [illegible] قد تفيدكم في الكتابات التي تنوون نشرها حول احداث [illegible] ثم اسئلتكم [illegible] واسعفني به الذاكرة حيث ان ذكرياتي المدونة عن تلك الفترة حول هذه المواضيع وغيرها قد فقدت في ظروف خاصة.

١- جواباً على سؤالكم المتعلق بالمرحوم سماحة الحاج امين الحسيني:-

كان سماحته قد زارني في السفارة [illegible] بعد وصوله بيروت من القاهرة في شهر مايس او حزيران من سنة ١٩٥٩ (لا اذكر التاريخ بالضبط) وبعد المجاملات الاعتيادية اخبرني بانه كان قد تلقى خبر حصول الثورة العراقية في ١٤ تموز هو واعضاء الهيئة العربية العليا بسرور واغتباط عظيمين وانه والهيئة اعتقدت بان هذه الثورة ستكون احدى الدعامات المهمة بين اقطار الامة العربية للعمل بجد واخلاص وتضحية من اجل فلسطين. لذلك وجدت من واجبي السفر الى بغداد لتهنئة زعيم الثورة عبد الكريم قاسم وطلبت من سفير العراق في القاهرة السيد داود الاورفلي ان يتصل بحكومته [illegible] بذلك [illegible] وبعد [illegible] الهيئة الى بغداد [illegible] زرته ثانية [illegible] من الشهر [illegible] ان استلم الجواب وسوف يذكر الخبر ثانية الا انني لم استلم منه الجواب [illegible] بانه لم يتلق الجواب من الخارجية العراقية. وقد [illegible] السيد الاورفلي [illegible] حتى مغادرتي [illegible] لم يكن الى بغداد بذلك استجابة ثم [illegible] عبد الناصر الذي [illegible] بعدم تمكيننا في العراق لبغداد و [illegible] في جميع تصرفاته وزياراته، وقد جمد نشاط الهيئة العربية العليا واصبحت [illegible] شبه [illegible] في القاهرة وسبب هذا التحول من قبل الرئيس عبد الناصر هو عدم استجابتي لرغباته في [illegible] ضرورة اتباع الهيئة سياسته مع الاقطار العربية [illegible] الدول العربية الاخرى [illegible] الاقطار الاخرى [illegible] عبد الناصر ان الهيئة العربية العليا تمثل القضية الفلسطينية ولا [illegible] مع هذه الاقطار [illegible] جميع الاقطار العربية لذلك لابد ان تكون [illegible] لم [illegible] الرئيس جمال عبد [illegible] في الخلافات التي [illegible] كما ان نشاط الهيئة توقف تماماً لذلك [illegible] المضايقات [illegible] في القاهرة [illegible] الصعوبات المادية التي [illegible] ساعة [illegible] القاهرة و [illegible] في بقائي الرئيس [illegible] العليا حيث [illegible] فرصة [illegible] اقامته [illegible].

رسالة الاستاذ نجيب الصائغ بخطه وتوقيعه

أسئلة العميد خليل ابراهيم حسين

سؤال الرابع

(ج٤) اما عبدالكريم قاسم الذي جرفه الصراع الحزبي في تياره فانه لم يحاول الوقوف دونه وذلك لاعتقاده الراسخ ان ح.ع.م كانت تلتزم عبدالسلام وتفضله عليه .. ومادام الامر كذلك فلا خيار امامه غير الارتماء في احضان المعسكر المضاد للوحدة والمعادي لـ ح.ع.م

اما الاخطاء التي ادت الى الابتعاد عن الوحدة فكلها جاءت نتيجة لخطأ واحد ارتكبه عبدالكريم وعبدالسلام معاً ، وهو التآمر على رفاقهم بنقض المبادئ التي تم الاتفاق عليها قبل الثورة ولاسيما مبدأ القيادة الجماعية (مجلس قيادة الثورة) بافتعال اسباب واهية من اجل الانفراد بالسلطة وحدهما .

ان القيادة الجماعية كانت الضمانة الوحيدة والاكيدة لجمع الصفوف خلف الثورة وتوجيهها وجهة واحدة ، ومن شأنها تكون المجال الافضل لبحث السبل ورسم الخطط التي تحقق اهداف الثورة بعيداً عن الارتجال وبمنأى عن التأثيرات والضغوط الحزبية والفئوية المختلفة ولاسيما خلال فترة الانتقال وريثما يتقرر شكل وكيان النظام الجديد .

١/٨/٩٨١

صفحتان من اجوبة الأستاذ ناجي طالب بخطه وتوقيعه

الاحتجاجات المتتالية من قبل السفراء الاجانب على تطاول الاذاعة والصحافة وغيرها ضد رؤساء دولهم او شخصياتها الكبيرة الامر الذي يتنافى مع الخطة السياسية الرئيسية التي اعلنتها حكومة الثورة ، والتزمتم عليها في خطاباتكم وبياناتكم

هذا من الناحية الخارجية ، واما من الناحية الداخلية ، فقد صرحتم سيادتكم مرارا ، بأنكم وحكومتكم فوق الاتجاهات والميول السياسية وهذا حسن جدا ارتاح له المواطنون كافة . ولكن اتجاهات الاذاعة والصحافة الخاضعة للرقابة والتوجيه ، لم تتسم بصفة الحياد ، بل شجعت ولا تزال تشجع بعض الميول والاتجاهات دون الاخرى ، واشاع روح الاستياء ، والتذمر بين المواطنين في صفوف الشعب ، واحدث البلبلة في سير بعض الاعمال . ولما كان هذا كله لا يشجعني على الاستمرار في تحمل المسؤولية ، مع العلم بأني كنت وما ازال وسأبقى حريصا على خدمة بلادي واداء واجباتي تجاه الرسالة المشتركة .

لذلك ارجو قبول استقالتي متمنيا لسيادتكم التوفيق في اداء المهمة المقدسة ، سائلا المولى القوي ان يحفظ الجمهورية العراقية في مجد وسؤدد وسلام

المخلص
وزير الخارجية
عبد الجبار الجومرد

٧ شباط ٩٥٩

الواقع لو ان وزراء الحزب الوطني الديمقراطي تضامنوا معنا ومع حزب الاستقلال والبعث ، لكان هناك امل في تعديل بعض الاخطاء وارجاع الكثير من الامور الى نصابها ، ولما احتجنا الى ترك المسؤولية (حيث اعتمد رئيس الوزراء على هذا الحزب وحده وعلى الجانب اليساري الذي كان يتظاهر بتأييده .) ولما وقعت الكارثة التي سنتحدث عنها وسالت الدماء الشبية بسبب تلك الانقسامات والاستقرار في تلك السياسة الخاطئة .

صفحتان من استقالة السيد عبدالجبار الجومرد بخطه وتوقيعه

في هذا الموضوع، حيث اني غادرت العراق الى الهند في صباح يوم ١٨ آب ١٩٥٨ اي بعد حوالي شهر واحد من استلام الثوار الحكم، ولم يكن الصراع بين القوى السياسية على الحكم قد ظهر حينذاك في العلن، وبقيت في خارج العراق - في الهند وفي ايران، وفي امريكا في اجتماع هيئة الامم المتحدة - الى نهاية سنة ١٩٥٩ حيث قدمت استقالتي من السفارة في طهران في ١٩٥٩/١٢/٢١ وقبلت اعتباراً من ١٩٦٠/١/١. ولم اكن خلال هذه المدة (من ١٩٥٨/٨/١٨ الى نهاية عام ١٩٥٩) سوى لايام قلائل، لذلك فاذا تكلمت عن الصراع بين القوى السياسية بعد الثورة فان ذلك لم يكن عن مشاهدة او مراقبة لوقائع هذا الصراع في ميدان المعركة، انما يكون نتيجة لدراسة، الامر الذي يخرج عن الغرض من توجيه هذه الاسئلة والاجابة عليها في ضوء المعايشة والمساهمة في الاحداث. لذلك اعتذر عن الكلام في هذا الموضوع.

(السؤال الثالث) - كيف كان يدار الحكم؟ وهل لقرارات مجلس الوزراء تأثير حاسم في توجيه سياسة البلد ام كان القرار فردياً؟ وهل تعتقد لو ان الوزراء وقفوا وقفة دستورية صادقة كان الامر ينتهي الى الدكتاتورية.

جوابي على هذا السؤال: هو اني لم احضر سوى جلسة واحدة، هي الجلسة التي انعقدت بتاريخ ١٩٥٩/٧/٨. ولم يكن في منهاج الجلسة اي امر مهم. وفي صباح يوم ١٩٥٩/٧/١٠ استقلت من الوزارة وسافرت الى الهند كما كتبت في جوابي على السؤال السابق. لذلك فاني اذا اجبت على هذا السؤال فلن يكون جوابي عن علم حصلت عليه بنفسي نتيجة الاطلاع الشخصي او المعايشة، انما نتيجة لدراسة تخرج عن المهمة التي اقوم بها بالاجابة على هذه الاسئلة، كما بينت في الجواب على السؤال السابق. لذلك فاني اعتذر عن الاجابة على هذا السؤال. [توقيع]

بغداد في ١٢ مايس سنة ١٩٨١ حسين جميل

الصفحة الاخيرة من أجوبة السيد حسين جميل بخطه وتوقيعه

س٥ - متى عرفت سياسياً بتنظيم الضباط الأحرار الذي أطاح بالنظام الملكي ؟

ج٥ - علمت بوجود حركة بين الضباط في صيف ١٩٥٦ دون أن أعلم كنهها بالضبط حينما أخبرنا حسين جميل بأن قد جرى اتصال معه من أحد الضباط مباشرة أو بالواسطة لمعرفة موقف الحزب الوطني الديمقراطي من القيام بانقلاب عسكري وبحث الموضوع في هيئة الرئاسة (المكتب السياسي) وتقرر في ذلك الحين أن لا يعطى التزام بالاشتراك في الحكومة التي تنبثق عن الحركة على أن تؤيد الحركة نفسها .

وبعد حرب السويس والأحداث التي وقعت في العراق بسببها جرى اتصال معي بالواسطة من عبد الكريم قاسم وكان كامل الجادرجي رئيس الحزب الوطني الديمقراطي في السجن حينئذ يقضي الحكم الذي صدر عليه من قبل المحكمة العرفية بسبب البرقية التي بعث بها إلى رئيس الوزراء آنذاك يحتج على ضخ النفط إلى البحر المتوسط بعد إيقافه حينها خلال حرب السويس وهو الحكم الذي نشرته بعض الصحف العربية .

وقد طلب إلي أن يفاتح هذا الموضوع بالكتمان الشديد طبعاً وبما أني كنت أزور كامل الجادرجي في سجنه مرتين أو ثلاث مرات بالأسبوع كنت أخبره بتلك الاتصالات وتقرر أن نؤيد الحركة مع عدم الالتزام بالاشتراك في الحكم وأن تستمر الاتصالات إذا بادر الضباط بذلك .

وبما أن كامل الجادرجي رئيس الحزب كان بالسجن في تلك الفترة ويتطلب الأمر الكتمان الشديد لم يبحث هذا الموضوع في الحزب بشكل رسمي وعام في الحزب وربما بحث مع عدد محدود من الأعضاء بصورة منفردة ولكني غير متأكد من ذلك .

لم أطلع فيما يخص منهج الضباط الأحرار إلا على خطوط عامة نقلت لي شفوياً وكانت تمثل منهج جبهة الاتحاد الوطني بوجه عام ومنهج الحزب الوطني الديمقراطي بوجه خاص .

س٦ - ما هي أسباب الصراع الذي كان يدور بين الأحزاب السياسية آنذاك أو بين بعضها وبين الزعيم عبد الكريم قاسم وموقف كل منهم من الوحدة والاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة أو من الإصلاحات الدستورية والاقتصادية وهل كان الصراع يدور باستخدام العنف أو الأساليب الديمقراطية ؟

ج٦ - مع أن الأحزاب السياسية كانت قد اتفقت على منهج مشترك ضمن جبهة الاتحاد الوطني ولكن ما أن بدأ بعد نجاح الثورة خرجت بعض الأحزاب والفئات على ذلك المنهج ونادت بالوحدة الفورية الكاملة مع الجمهورية العربية المتحدة بينما كان الاتفاق في جبهة الاتحاد الوطني على (السير في ركب التحرر العربي) فقط ولم تكن الوحدة الفورية الكاملة من الأهداف المعلنة للثورة مباشرة كما أن أطرافاً مهمة لم تكن تؤمن بالوحدة الكاملة ولا تدعو لها إلا بعض الأحزاب والفئات

صفحتان من اجوبة السيد محمد حديد بخطه وتوقيعه

(٥)

ج ١١ – كنت عازماً على السفر حينئذٍ سنة ١٩٥٧ للاستطباب في أوروبا وقد طلبت مني عن طريق الوسيط عبد الكريم قاسم أن أنتهز هذه الفرصة لزيارة القاهرة ومقابلة جمال عبد الناصر لتبليغه بالمراحل التي وصل إليها الإعداد للثورة في العراق ولأعلم منه مدى الدعم المتوقع من الجمهورية المصرية (لم تكن الجمهورية العربية المتحدة قد قامت آنذاك) ومدى التأييد المنتظر من الاتحاد السوفياتي نظراً للعلاقة الوطيدة حينئذٍ بين الجمهورية المصرية والاتحاد السوفياتي

فذهبت للقاهرة في الأيام الأخيرة من أيلول ذلك العام وقابلت جمال عبد الناصر وأخبرته بما لدي من معلومات حول الإعداد للثورة سواء في الجيش أو من قبل الأحزاب السياسية التي انتظمت في جبهة الاتحاد الوطني ووعد من جانبه أن تقدم الجمهورية المصرية أقصى ما تستطيعه من العون للثورة في العراق وعبر عن اعتقاده بأن الاتحاد السوفياتي بسبب موقفه من حركات التحرر الوطني سيدعم الثورة في العراق ولو أنه لم يستطع أن يجزم أي شكل سيأخذ ذلك الدعم تجاه المعارضة المحتملة للثورة من الدول الغربية للبلد وربما تجاه التدخلات التي قد تقوم بها

وقبل سفري إلى أوروبا أخبرت كامل الجادرجي بعزمي على المرور بالقاهرة لرؤية الرئيس وقد أقر ذلك وهو في السجن وبعد عودتي أخبرته بما تم كما أبلغت الزعيم عبد الكريم قاسم رسالة شفوية عن خلاصة الحديث الذي جرى مع جمال عبد الناصر

بغداد ٦/٦/٨٢م

محمد حديد

[توقيع]

١) ما هو موقف مجلس الوزراء وموقفكم من الصراع السياسي الذي كان يدور بين مختلف الهيئات السياسية بأساليب غير ديمقراطية استعمل فيها أشد أنواع العنف في تاريخ العراق السياسي مما أدى الى انحراف الثورة عن شعارها الذي رفعته في بيانها الأول صبيحة يوم ١٤ تموز ١٩٥٨م؟

ان السؤال يحمل في طياته تشخيصاً واضحاً جداً للسبب في تباطؤ وتلكؤ الثورة في تطبيق مجمل الأهداف التي أشارت اليها في بيانها الأول. وذلك السبب هو:

(الصراع السياسي الذي كان يدور بين مختلف الهيئات السياسية بأساليب غير ديمقراطية استعمل فيها أشد أنواع العنف في تاريخ العراق السياسي (حتى ذلك التاريخ)) (التحفظ من عندي)

والذي أتصوره مجمل الأهداف هو الجانب التطبيقي للإرادة الشعبية الوطنية التي اعتقد ان الديمقراطية هي الوسيلة الشرعية الوحيدة لاظهار تلك الارادة..

وقد عشت هذا التباطؤ والتلكؤ.. داعياً للنظر اليهما على اعتبارهما انحرافاً.

اما موقف مجلس الوزراء فلم يكن هو الآخر في مجالات هذا الصراع ولم يكن غير متأثر به. ان العنف في الجدل السياسي اذا ما استمر بدلاً من الاقناع فلا يمكن ان يوصف الا بمعول لتهديم الديمقراطية. اللهم الا اذا استمر مؤقتاً لايقاف العنف ذاته... وقد يكون هذا الطريق محفوفاً بالمخاطر.. وهو الطريق الذي أوقعته الثورة من اوليات ايامها ولم تتخطه ووجدت نفسها محصورة فيه..

اما موقفي فقد كان واضحاً مع نفسي. آمل تقديره.. كنت ولا ازال اعتقد ان الديمقراطية هي الاساس الذي يجب ان تقوم عليه الدولة. وكنت اعتقد كذلك ان الوضع آنذاك بالرغم من تشنجه وعدم استقراره لم يتخذ شكله النهائي وانه اصلح من غيره كأساس للبناء عليه.

ولكن ما كان الصراع يدور ويتمحور حول نقطة مركزية واحدة وهي هل آن الأوان لممارسة الديمقراطية وهل يتحمل الوضع مثل هذه الممارسة، خصوصاً اذا كانت من الداخل.

صفحة من اجوبة الدكتور طلعت الشيباني بخطه وتوقيعه

SPECIAL FUND  **FONDS SPECIAL**

UNITED NATIONS
NEW YORK

TELEPHONE: PLAZA 4-1234

CABLE ADDRESS: SPECFUND NEW YORK

REFERENCE:

١٧ شباط ١٩٦٥

عزيزي الأخ خليل حفظه الله

تحيات عاطرة وبعد فارجو ان تكون بالخير العميم والصحة الوافرة، وان تكون امورك سائرة على احسن ما تتمنى. كان بودي ان اكتب اليك قبل الآن (واعترف انه بودي ان تكون المراسلة بيننا دائمة) ولكني لم اشأ ان اعمل خشية ان يستغل ذلك "الظالمون" وانت اعرف بهم وبعقولهم الملتوية، لذلك فضلت السكوت. ولعل تحياتي اليك كانت تصلك في حينه مع من اصادف من الاخوان العائدين للوطن. لقد مضت على تركي العراق ستة اشهر وتدري كيف مضت؟ من بيروت الى جنيف ومن ثم الى نيويورك، وكلها بلاد لطيفة كما لا يخفى عليك، والآن وحده كفيل ان ينسينا مصائب الماضي القريب... وعلى كل حال فقد بعثت برقيات لطلبي لاستخدامي في احدى وظائف الامم المتحدة، لا في المركز بل في هذا العالم الوسيع، وقد وافقت طبعاً، فكان ترشيحي الى جاكارتا كممثل مقيم للامم المتحدة هناك. وكنت في دور الاعداد للعمل الجديد هنا في نيويورك، الا ان سوكارنو انسحب فجأة من المنظمة وتركني دون عمل. الا ان دائرة المساعدات الفنية هنا لم تشأ ان تتركني، ولهذا رشحتني كممثل مقيم في بورما وانا لا ازال هنا بانتظار موافقة الحكومة البورمية، وقد اسافر خلال شهر قاصداً الشرق. وهكذا يا عزيزي سأبتعد عن الوطن الذي احبه، لعدة سنوات وسأحرم من رؤية اخواني وسماع حرير اللغة العربية ولكن ما العمل فالحاجة تضطرني الى التفتيش عن عمل، وهذا كل ما وجدت. وانا اشكر الله الذي انعم علي بالاصدقاء وبعضهم ممن يقدرون ما استطعت القيام به من خدمات في الشرق والغرب والذين مدوا الي يد المعونة في احلك الظروف. لذلك ترى انني طويت صفحة الماضي بما فيها من آلام وآمال وصرت أسعى في ارض الله الواسعة طلباً للعمل الشريف. اما السياسة فلعن الله تلك الساعة التي قبلت فيها ان اكون وزيراً، وكنت اظن في حينه انني كنت اخدم اهل بلادي واؤدي لهم ما في عنقي من دين ولكن... كم من الظنون تخيب؟ والذي يسليني في هذه الحياة ان النية كانت صافية ونبيلة، وكما تقولون على نياتكم ترزقون، أصحيح هذا؟

لا اريد ان اشغل وقتك بهذه "اللقلقة"، وكل ما اريد هو ان احييك من كل قلبي وان اشكرك من الصميم على كل ما صنعت، وهذا اقل قليل بحقك. فأنت الشهم النبيل بارك الله فيك وجزاك كل خير وكثّر من امثالك. وختاماً تحياتي اليك وسلامي الى زوجتك والأمل ان نلتقي في اقرب فرصة وباحسن الظروف والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

المخلص ...

[signature]

رسالة السيد هاشم جواد الى المؤلف بخطه وتوقيعه

تم

الجزء الأول

وسوف يليه

الجزء الثاني

الموقف

في

بغداد

●

منشورات مكتبة بشار ـ بغداد ـ المنصور

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغداد
(١٢٢٠) لسنة ١٩٨٧

دار الحرية للطباعة ـ بغداد
١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م

ومما قاله الناشر في كلمته .

والمؤلف غني عن التعريف ، فهو من الضباط الاحرار الاوائل رافق حركتهم وراقب تطورها وصفحات عملها حتى اذا قامت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عين معاونا لمدير الاستخبارات العسكرية . أدرك بما يملك من حس المؤرخين بأن احداثا خطيرة ستقع وانه لابد من رصدها وجمع وثائقها قبل ان تضيع حقائقها بتوالي السنين . وقد هيأ له مايملك من حس تأريخي . وماتبوأه من مراكز مهمة وحساسة ومايحمله من تنوع الشهادات العلمية الجامعية ان يطلع على الكثير من خفايا الامور والحقائق ، فقام منذ ثلاثين عاما تقريباً بتسجيل الحوادث ومحاورة صانعيها حتى تم له ان يدون هذا البحث البالغ الاهمية .

لقد كانت ثورة الشواف نتيجة حتمية لانحراف عبد الكريم قاسم عن الخط العربي ، لذا سعى المؤلف في الجزء الاول من الكتاب الى بيان اسرار الخلاف بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف وما احدثه ذلك من شرخ كبير في صفوف الشعب وحوادث وتطورات هي بمثابة الخطوات الممهدة لثورة الشواف . اما في الجزئين الثاني والثالث فسينصب البحث على الموقف في بغداد وفي منطقة الفرقة الثانية . ثم يتلوهما الجزء الرابع الذي يفصل اعلان الثورة في الموصل ثم اسباب اخفاقها وفي الجزئين الخامس والسادس سيحلل فيهما شخصية عبد الكريم قاسم والادوار التي قام بها قبل ثورة ١٤ تموز وبعدها .

وليس من شك في ان هذا الكتاب سيسد فراغا في مكتبة التاريخ السياسي للعراق ...

ومن الله التوفيق ...

الناشر

منشورات مكتبة بسام

بغداد ـ المنصور

السعر ٤ دنانير

دار الحرية للطباعة ـ بغداد